صحيفة

صحيفة

٣١١

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

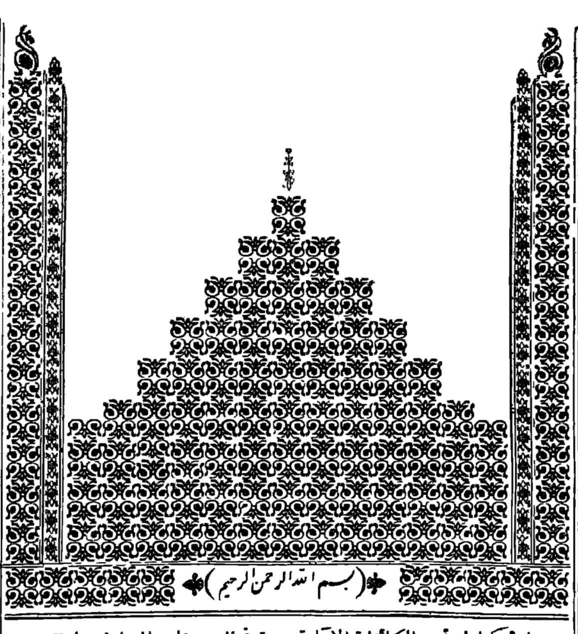
صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

الجزء الاول من كتاب عمدة
المحتاج فى علمى الادوية والعلاج
ويعرف بالمادة الطبية
للسيد أحمد افندى
الرشيدى حفظه
الله آمين
٢



حمدا وشكرا لمن أبدع الكائنات الآلية ووقر فى نفوسنا من المعارف ما يخلصنا من الآفات الظلمانية والشهوانية وركز فى عقولنا من نور اليقين ما نستخرج به ما أودع فى مواد الكائنات من أسرار المولدات التى هى الحيوان والمعدن والنبات حيث اخترع لا على مثال سابق صور موجوداتها وأتقن نظامها بكمياتها وكيفياتها ونوع أجناس أمزجتها على حسب التركيب والاختصاص وزين جواهرها بالاعراض ومجموع ذلك بالخواص وجعل عناصرها محلا تتوارد عليه أحكام الكون والفساد فحصل من اختلاف تلك العناصر وامتزاجاتها أنواع المواليد على حسب القابلية والاستعداد وأبرز من أعدل تراكيبها مزاج الانسان الذى أتقن تكوينه وتصويره وأبدع خلقه وأحسن تدبيره وأرشده لحسن النظر فى ارتباط مؤثرات تلك المواد بها حتى تيقن أن ذلك من ارتباط المسببات بأسبابها فكان ذلك عنده أدل دليل على وحدانية مخترعها كما أن موافقة كلياتها بالجزئيات أعظم شاهد على تعلق علمه وارادته بها وصلاة وسلاما على المختار من أشرف العناصر القدسية والمرشد الى مناهج الحق وطرق الرشاد المرضية والشافى وجوده لنا من الداء العضال والكاشف عنا نوره ظلم الطغيان والضلال وعلى آله وأصحابه الذين انتصبوا لارشاد الامة فكانوا سببا لفوزهم بالنجاح وأبرؤا بلطيف علاجهم علل الاجساد والارواح وأدركوا بسليم نظرهم خفايا آلام النفس وأعراضها

فوصلوا

فوصلوا بصفاء أفكارهم الى تخليصها من أمراضها وعلى آله وأشياعه وأنصاره ما تواردت أسباب العلل والادواء على الاجسام واحتيج لمعالجاتها بالادوية المبرئة من الاسقام

(وبعد) فيقول الفقير الى رحمة ربه الكريم أحمد بن حسن الرشيدى الحكيم ان أحق الناس بالفضل من سعى فى تحصيل العلوم بهمة أمضى من السيوف البواتر وأيقظ لتدوينها فى ظلم الليالى أجفانه والنواظر حتى عدّ فى زمرة العلماء الانجاب واستكشف مخدراتها سافرة النقاب كيف لا والمعارف ممالك يستولى عليها ملاكها والعلوم بروج تدور عليها أفلاكها ولاسيما علم الطب الذى به تردّ الصحة وتحفظ فى الانسان وهو موضوع فى الرتبة بعد علم الاديان وشرف العلوم بشرف موضوعاتها ووثاقة بنيانها بجدوى غاياتها فما كان موضوعه أشرف كان أعظم غاية وأرفع مكانة وأكثر عناية وموضوع علم الطب بدن الانسان الذى هو أشرف مواليد الاركان وغايته شفاء الاسقام وحفظ صحة الاجسام وأدلته بالتجربيات واضحة وبالمشاهدات راجحة ناجحة لان بعض أصوله ثابتة بالحس والعيان وبعضها بالحدس والبرهان فنفعته عامة لعموم الاحتياج اليه وفائدته مطلوبة لترتب بقاء الصحة عليه فلذا شهدت جميع الشرائع والملل بجلالته ورفعة قدره وعظم مرتبته واستعمله الانبياء والاصفياء واقتدى بهم الاتقياء والاولياء اذ نودى موسى عليه السلام حين كان لا يستعمل دواء فسمع حينئذ من قبل الحق نداء أتريد أن تعطل حكمتى بتوكلك علىّ فمن الذى أودع المنافع فى هذه العقاقير والامر كله منى والىّ وقال نبينا عليه الصلاة والسلام ان لكل داء دواء فاذا أصاب الداء الدواء برئ باذن الله غير داء واحد وهو الهرم وبالجملة هو أكثر من غيره تمس الحاجة اليه ويعوّل فى معظم الاحوال عليه اذ استكمال النفس الناطقة وترقيها من العقل الهيولانى الى العقل المستفاد أو الملكة التامة لا يكمل الا بكمال البدن بالصحة العامة لان المبتلى بالآلام والاسقام قلما يتيسر له استقامة الافكار والافهام ولان الطبيب اذا عرف بالتجارب الاسرار المودعة فى العقاقير الدوائية وعلم أن دواء كذا يذهب كذا من الآفات المرضية كان ذلك له من أقرب الوسائل الى الاعتراف بخالق ذى صفات علية وأن لهذه الآثار مؤثرا هو الاله الموجد للعقول والنفوس والاجسام الفلكية والعنصرية وكنت مذ خلعت عنى تمائم الطفولية ونيطت بى عمائم الرجولية ممن شغف بتعلمه ليالى وأياما وانهمك على دراسته بقدر الوسع والطاقة سنين وأعواما فرضت صعاب دقائقه وخضت عباب حقائقه وتتبعت كثيرا من مؤلفاته وتصفحت ألوفا من مسائل مشكلاته وتغربت فى طلبه لبلاد قاصية ودخلت مدارسه متطلبا له بهمة عالية مع زيادة الجد والحرص على الكد حتى اجتنيت من رياضها ثمار أشجار الاقلام واستخرجت من بحار سطورها فرائد فوائد الاطباء الاعلام وأبرزت ذلك فى مؤلفات كأنها بساتين أزهار أو حدائق معارف تفجرت منها الانهار فتلقتها كافة الناس بالقبول وان عدت فى نفسها بالنسبة لمؤلفات الافاضل من الفضول وكنت مع ذلك منوطا أيضا بتدريس علوم الطب لتلامذة مدارسنا وبمعالجات المرضى فى مارستاناتنا ثم حدثت قواطع نصب حبائلها

أعدائي من مخالفي ديانتنا ومبغضي طوائف علماء أهل ملتنا فقطعتني عن التشرف بالخدمة الملكية وفترت مني تلك الهمة العلية فانتصب جملة من أطبائنا الذين كانوا معي في طلب المعارف وجبلوا على حب انتشار العلوم وإقامة دعائم الفهوم والعوارف ونبهوا أصحاب الأمر عن شأني وأمري وأجالوا في أفكاره ذكري فبرز أمره العالي برجوعي للخدمة وتفرغي لترجمة ما تشتت من مسائل الطب في اللغات الغربية بكل همة وجمعها في مؤلفات عربية سهلة المعاني قريبة التناول واضحة المباني فحينئذ ركبت جياد الشوق قبل مطايا السوق وتشاورت مع أرباب المعارف والمباشرات وانحط الرأي على أن من اللازم الآن تأليف كتاب تام في شرح الأدوية والمعالجات فاستنهضت جواد الفكر كرا وفرا وغصت في ميادين العلوم مؤملا ظفرا ونصرا وشجعني على ذلك صدق النية فيما هممت وخلوص الطوية فيما عزمت فجمعت من كتب الأطباء ما تفرق ومن شتات المسائل ما تمزق وسلكت في هذا التأليف جزالة الألفاظ لتسهيل المعاني وأودعت فيه حسب طاقتي ما كان جيد الإفادة واضح المباني ومع ذلك أقول بانكسار وخشوع وتواضع وتذلل وخضوع أن أفهامي جامدة وقرائحي خامدة وأذهاني كليلة وبضاعتي مزجاة قليلة وأخشى أني لم أوفه حقه في التهذيب ولم أعطه استحقاقه في حسن الترتيب إذ الكلام لا بد أن يتعانق لفظه ومعناه ظهرا وبطنا وتتوافق عباراته مع بعضها سبكا ومبنى وبدون هذا يختل نظمه ويعتل إدراكه وفهمه وتنحط منزلته وتسقط من سلم الفصاحة درجته فلذا يلزم لتهذيبه مجرد ذهن صاف ومعدن علم بكفالة تنظيم جواهر عقوده واف ومن لي بذلك وأنى يتيسر لي سلوك تلك المسالك لكن لما كان الشروع في ذلك طبق الأمر لازما وإتمام تحصيل ما طلب مني محتما تلقيت ذلك الأمر بالقبول وسعيت في تحصيل ذلك المأمول وأولجت نفسي في وعوره أقعد وأقوم وفي أعماق بحوره أغطس وأعوم حتى أنقذتني الهمة الربانية العلية والنجدة الإلهية السنية فراق مني كدر الخاطر وصحي مني الفكر الفاتر وتذكرت أواخر الكلام وأوائله وألحقت كل نوع بما شاكله وأبرزت ما قصدت من المعاني الجزيلة في قوالب ألفاظ قليلة خاليا من التعقدات ومن الحقائق المهجورة في العبارات إذ اللفظ المستعمل خير من الصواب المهمل وتفرغت للتنقيح والتحصيل وأجهدت نفسي في التفريع والتأصيل وبذلت في ذلك جميع القوى والحيل ولازمت الاشتغال فيه طرفي النهار وزلفا من الليل وساعدتني على ذلك القدرة الرحمانية وشملتني تلك العناية الربانية واطمأنت لذلك طويتي وعلمت أن ذلك من صدق نيتي وتيمنت بعناية من شملني إحسانه وعمني إنعامه وامتنانه صدر الوزراء في الدولة السلطانية ومنتخب عزيزها في المملكة الإسلامية قد ورث الوزارة لا عن كلالة بل استحقها بالأصالة والجلالة فقام بتدبيرها وإعلاء قدرها وتشييد عزها وشد أزرها كيف لا وقد شهرت مساعيه الحسنة في دولته وخفقت قلوب أعدائه بفخامة مملكته فأضحى ممدود العساكر الظفر والنصر محفوظا بالمهابة والعزة عند أهل العصر مشهورا فضله وعدله في الأقطار فتشرف به عصره ونشرت له في جميع الممالك أعلام العز والإقبال فعز به نصره وجمع الله له

ما تمزق

ماتفرق من المناقب وكمل أخلاقه بالنظر الثاقب الحميد العواقب وخص من العناية الملكوتية بالحظ الاجزل وعلا قدره حتى جاوز السماك الاعزل وأحيا بحسن تدبيره بهجة مملكته وألف بالاحسان قلوب رعيته وأتقن تنظيم أحوالهم فأصبحوا بيمينه يدا واحدة وأمست عيونهم باستيقاظ مهابته فى مهاد الامن راقدة ذو الهمة التى يتعذر على غيره أن يحاولها والمكارم التى علت عن أن يكون فى الكرام من يطاولها والساحة التى هى لجباه الاعاظم مساجد والراحة التى تفتخر بتقبيلها شفاه الاماجد فما ذكرت المعالى الا كان أولى بفضلها ولو قيل لمن هى لقال الناس انه أحق بها وما ذكرت محاسن العظماء الا كانت محاسنه أعظم وأفخر ولو برز شاهد عدل بينه وبينهم لقال هذا أكبر معدن الفخامة والتبجيل صاحب الدولة اسمعيل أدام الله سروره وسعوده وأعلى فى معارج المعالى صعوده ولازالت جيوشه منشورة وسيرته العادلة مشكورة وأعمدة دولته منصوبة الخيام وأوتاد شوكته راسخة الاقدام ولا برح المجد خادما لاعتابه والظفر ملازما لجنابه ورايات عزه خافقة بطالع اقباله وأعينه قارة بانجاله وحين تم جمع هذا الكتاب وتصحيحه وتهذيبه وتحريره وتنقيحه سميته بعمدة المحتاج فى علمى الادوية والعلاج وأرجو أن يتهلل عليه بدر النجاح ويغرد عليه طير القبول والفلاح على أنى لا أقول انى صنفته فى قالب الكمال أونسجته على أحسن منوال لعلمى بأن ميدان الافكار لاتسلم فيه الجياد من العثار فالامل ممن اطلع عليه سلوك سبيل الانصاف وترك التحامل والاعتساف وأن لايبادر بالانتقاد الا بعد التماس السداد مع أن الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والانسان محل النسيان فلا أبرئ نفسى من الزلل ولا أنزهها عن الخطا والخلل وانما أقول ما كان من صواب فهو من فضل الله الواصل الى وما كان من خطا فاللوم يقينا على والرجا من ذوى المعالى والهمم اذا رمقوا خطأ مارقه القلم أن يسبلوا ذيل الاغضاء عليه وينظروا بعين الرضا اليه ويقبلوا عذره ويقيلوا له العثرة ويرقعوا خلله ويحققوا المؤلفه أمله نسأل الله حسن الاصابة والتوفيق والهداية لأقوم طريق وأن يغفر زلاتنا ويستر عوراتنا وينفع به كاتبه ومطالعه وقارئه وسامعه وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم بجاه سيدنا محمد وآله والسالكين على منواله آمين

﴿ كيفية السير فى شرح ادوية هذا الكتاب ﴾

قد قسمنا الادوية كلها سواء كانت معدنية أو نباتية أو حيوانية الى ١٢ رتبة ونقدم فى كل رتبة جواهرها المعدنية ثم النباتية ثم الحيوانية * فاذا كان الجوهر معدنيا سواء كان عنصرا أصليا أو ملحا معدنيا أذكر اسمه المتعارف بالعربية والافرنجية واسمه الطبيعى الكيماوى وكونه طبيعيا أى يوجد فى الكون بالطبيعة أو يحضر بالصناعة ثم صفاته الطبيعية المتعلقة باللون والطعم والريح والشكل والثقل الخاص وغير ذلك ثم صفاته الكيماوية من فعل الماء عليه والهواء الجوى والحرارة وبعض جواهر كشافة ومتحدات كيماوية له لتتضح بذلك صفاته ثم أذكر تحضيره الاقرباذينى الكيماوى وتنوعاته ثم نتائجه الصحية والسمية واعراض التسمم به وعلاج تلك الاعراض ثم نتائجه الدوائية وتأثيره

فى الامراض التى يستعمل فيها والجواهر التى لا تتوافق معه بحيث لو اجتمعت معه فى تركيب لا تأتلف بعضها بعضا ثم مقاديره المستعملة طبا وأشكاله التى يستعمل عليها من كونه مسحوقا أو محلولا أو مذابا أو غير ذلك والمركبات المشهورة التى يكون أساسا لها وان كان الجوهر الدوائى قاعدة نباتية أذكر صفاتها الطبيعية والكيماوية وتحضيرها الاقرباذينى الكيماوى ثم نتائجها الصحية والدوائية ومقاديرها وأشكال استعمالاتها وان كان لتلك القاعدة املاح مستعملة فى الطب أذكرها بأوصافها الطبيعية والكيماوية ونتائجها الصحية والدوائية ومقاديرها واشكال استعمالاتها * واذا كان الجوهر نباتيا أو جزأ نباتيا أذكر اسمه العربى والافرنجى واللطينى النباتى الذى هو مشهور للنبات فى علم النباتات ومحل وجود ذلك النبات والشرح النباتى له وفصيلته وجنسه النباتى ثم أعين الجزء المستعمل من النبات فى الطب من كونه جذرا أو ساقا أو أوراقا أو أزهارا أو ثمارا أو صموغا أو راتينجا أو صمغا راتينجيا أو غير ذلك ثم أذكر الصفات الطبيعية لذلك الجزء المستعمل ثم صفاته الكيماوية ثم نتائجه السمية ان كان من السموم واعراض التسمم به وعلاج تلك الاعراض ثم نتائجه الدوائية وكيفية تأثيره فى الامراض والجواهر التى لا تتوافق معه ثم مقاديره واشكاله التى يستعمل عليها من كونه مسحوقا أو منقوعا أو مغليا أو مطبوخا أو عصارة أو خلاصة مائية أو كؤولية أو أتيرية وكذا نبيذه وكؤولاته ودهنه ان كان له دهن والمركبات التى يكون أساسا لها وهذا فى أغلب الجواهر الشهيرة الاستعمال فان كان لجنس هذا النبات أنواع لها استعمالات طبية أو غير طبية ولو فى بلاد بعيدة أذكر ما تيسر منها وما اشتهر باسمه النباتى المعروف له فى علم النبات واستعمالاته من غير ذكر شرحه النباتى لان ذلك قد يؤخذ معظمه من شرح جنسه وتعيين فصيلته ومن شرح النوع الذى كان مقصودا بالذات والانواع النباتية الداخلة تحت جنس نباتى تتميز عن بعضها بأشياء يسيرة جدا كما هو معلوم فى علم النباتات المتكفل أيضا بذكر الشرح النباتى لكل نبات معروف وهذا العلم له مؤلفات شهيرة كثيرة فى غاية الاتقان ولو ذكرنا الشرح النباتى لكل نوع من الانواع التى لها استعمال فى الطب ولو فى الاماكن البعيدة لطال بنا الحال وأدى الى السآمة والملال واحتيج للاتساع وكثرة المجلدات فاذا كان النوع الآخر الداخل مع نوعنا المذكور داخلا فى رتبة أخرى من رتب الادوية غير رتبة النوع الاول أبقينا شرحه حتى ندخل فى رتبته فنذكره فيها فاذا لم يكن ذا شهرة فى رتبة من الرتب نذكره استطرادا فى أى مكان كان مع أى نوع مشهور من أنواع جنسه فاذا كان الجوهر من جواهر المادة الطبية فى الازمنة السالفة استعمال طبى ثم ترك استعماله وأهمل وتيسر الوقوف على اسمه وعرف بصفاته النباتية والطبيعية وغير ذلك أذكره فى رتبته ان علمت رتبته أو استطرادا فى أى محل كان مع جوهر له به مناسبة وبالجملة متى كان لنوع نباتى استعمال فى اقليم من الاقاليم البعيدة أو القريبة وكانت صفاته النباتية معلومة جدا فى علم النبات اكتفينا بنسبته الى جنسه النباتى وذكر اسمه الطبيعى النباتى بدون شرح نباته ونذكر استعماله فى هاتيك الاماكن فانه يمكن مع تقدم الزمان أن يشتهر هذا النوع اشتهارا عاما فى جميع البلاد ويكثر استعماله

عند

عند الخاص والعام كما شاهدنا ذلك كثيرا اذ الجواهر الدوائية تشتق وتسعد أيضا فيظهر
اسمها ويكثر استعمالها في زمن ثم تهجر وتترك وينسى اسمها في زمن آخر بعد ذلك ثم يطلع نجم
سعدها فيظهر طالعها وتشتهر اشتهارا جديدا كما لا يخفى على أحد * واذا كان الجوهر الدوائي
حيوانيا أذكر اسم حيوانه وفصيلته وجنسه وصفاته الحيوانية ثم أعين الجوهر الطبي
المأخوذ منه وأذكر صفاته الطبيعية والكيماوية ثم نتائجه العصبية ثم الدوائية ثم مقاديره
واشكاله التي يستعمل عليها والمركبات التي يكون أساسها

(المؤلفات العربية والافرنجية التي هي أصول هذا الكتاب)

أما المؤلفات العربية الجليلة الشأن فكثيرة وأخص منها قانون ابن سينا وكامل الصناعة
لعلي بن العباس الملكي وكتاب المفردات الطبية للعالم الفاضل الصيدلاني الاندلسي الامام
أبي محمد ضياء الدين الشهير بابن البيطار وكتاب ما لا يسع الطبيب جهله لاسمعيل بن الحسين
ابن محمد الجرجاني صاحب الرسالة الخوارزمية ومنهاج البيان فيما يستعمله الانسان ليحيى بن
عيسى بن جزلة وشرح الموجز في الطب للكازروني والتذكرة لداود البصير وغير ذلك من
المؤلفات الطبية العربية الجليلة التي أعارها لنا الزمان ومن المؤلفات الافرنجية الجديدة
الطبع بجملة من مشاهير العصر الذين اجتمعنا بهم في رحلتنا للاوروبا وحضرنا دروس كثير
منهم في مدارسهم كثير وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في
أهل الشرك ومن المعلوم أن الحكمة هي العلم النافع ولا أنفع من الطب بعد العلوم الشرعية
وذلك كمؤلف بوشردة وتروسو دسو بيران ودورفول وريشار وجيبور وبربيير
ومرتان وواسور وصاحب ايد واروميرة وصاحب لفس وقواميس طبية مطولة
وغير ذلك مما يزيد عن ١٠٠ مجلد من المجلدات الافرنجية

(الرموز المختصرة في هذا الكتاب)

فأولا رموز الرطل القديم ط للرطل ق للاوقية م للدرهم قم للقمحة ح
للحبة ن للنقطة

وثانيا رموز الجرام جم للجرام يج للديسجرام سج للسنتيجرام مج للمليجرام كج
للكيلوجرام ج للجزء

وأما معرفة مقدار الرطل والجرام وكسورهما فتعلم جيدا من مبحث الموازين والمقاييس
الآتي ذكرها

(علم المادة الطبية أي شرح المفردات الدوائية)

المادة الطبية تسمى بالافرنجية متيير ميدكال وتسمى باليونانية فرماقولوجيا أي شرح
الادوية فهو علم غايته الوقوف على معرفة الادوية أو نقول هو معرفة الادوية والادوية هي
الجواهر المستعملة لعلاج الامراض سواء كانت تلك الجواهر بسيطة أو مركبة تنوع
الحالة المرضية للاعضاء بحيث تنتج تغيرا نافعا للمرض وبهذا تخرج الاغذية والسموم من

الادوية فهذا العلم يبحث فيه عن الخواص الطبيعية والكيماوية لهذه الجواهر وعن فعلها في البنية الحيوانية والاحوال أي العوارض التي ينفع استعمالها فيها والهيئات أي الاشكال التي تحضر عليها وكيفية تعاطيها واما ما يسمى تيرابوتيك أي صناعة العلاج فهو علم استعمال تلك الادوية

فمن أراد أن يتعمق في معرفة دواء يلزمه أن يبحث عن الصفات الطبيعية والكيماوية لمستنتجاته الداخلة في تركيبه ثم ينظر للتغيرات التي تكابدها تلك المستنتجات ويحدث من تأثيرها في البنية الحيوانية تغيرات في أحوال الاعضاء واختلافات في ممارسة وظائفها فدراسة هذه النتائج تكشف الخواص المتمتع بها الدواء وتخصص استعماله ودلت التجربة على استعمال الادوية في الجسم المريض لتحصل له منها نتائج جيدة فيكون استعمالها معارضا الآفات المرضية ومذهبا لها ومحرضا الحركات العضوية التي تعيد له صحته فمعرفة النتائج التي توجد من الادوية جزء مهم في العلم الذي نحن بصدده الذي هو فرع جليل يستدعي معرفة التاريخ الطبيعي أعني علم المولدات الثلاث ليستخرج منها الجواهر الدوائية والعلم الذي ينتخب تلك الجواهر ويجعلها دوائية ويعطي لها اشكالا يعين على ممارسة خواصها انما هو فرع من العلم الذي نحن بصدده واذا أريد التعمق في تركيب الجسم الدوائي وفصل قواعده القريبة وتعيين مقاديرها انضم لهذا العلم أيضا علم الكيمياء واذا عرف من الافعال الجديدة الغير الاعتيادية التي تفعلها الاعضاء طبيعة التأثر الذي حصل في المنسوجات من الجوهر الدوائي كان علمنا مرتبطا أيضا بعلم الفسيولوجيا أي علم وظائف الصحة ويبقى علمنا أيضا مختلطا بعلم علاج الامراض حيث يعلم أن الادوية تعارض تقدم المرض وتزيل العوارض المتولدة عنه

(الباب الاول في الجواهر الطبيعية الدوائية)

الاجسام الطبيعية المستعملة في الطب كثيرة لان أي شخص كان اذا صار فريسة للاوجاع فانه يجتهد في تخفيف أوجاعه بالبحث في جميع ما يحيط به عما يخفف وجعه فيستعمل أشياء كثيرة لم ينفعه شيء منها فاذا حصل له نفع من شيء تشجعت جسارته لاستعماله حتى تصير المواد الغريبة عنه بل المخالفة لتركيبه وسايط دوائية فحينئذ يتمسك من جواهر المولدات بما ظهر له منه منافع ثم كل شخص يريد أن ينسب له توسيع علم العلاج فيطلب الشرف باضافة دواء جديد للادوية التي عرفت قبله فلذا لا يزال عدد القواعد الدوائية آخذا في الزيادة الى الآن بحيث يظهر أن جميع ما تحتوي عليه الممالك الثلاث الطبيعية دخل في المادة الطبية لكن هناك شرط لتسمية الجوهر دواء طبيا وهو أن يحدث في المنسوجات الحية تأثيرا بنوع حالتها الراهنة فاذن لا يختار في المادة الطبية الا المتولدات التي فيها قوة تؤثر في الاعضاء وتغير كيفية حيويتها وتنظم حركاتها أما الجواهر التي تكون عند ملامستها للاجزاء الحية عديمة الفعل فلا تعد من الادوية وتلك القوة ليست في الاجسام الدوائية متساوية في الظهور والسعة فلذلك استدعت فاعليتها التي تظهر منها والنقص الذي قد تكابده والتغيرات القابلة لها مزيد بحث عميق وحيث كانت منافع الادوية منسوبة لتلك القوة لزمنا أن نبحث عن الاسباب التي تنوعها وتغيرها فاما الجواهر المعدنية فخامدة ليس في

باطنها حركة تحرك أجزاءها ولا تختلف جواهرها في جميع أزمنة وجودها فأجزاؤها المركبة
لها واحدة دائما في ذاتها وصفاتها كما أن قوتها المودعة فيها ثابتة كماديتها وأما النباتات
والحيوانات فتظهر فيها جملة ظاهرات لان الجواهر المركبة لها لا يعرف فيها هذا الثبات
فكل منها تتغير حالاته في أيام حياته تغيرا عظيم الاعتبار ونحوها يكون بتغذية باطنة
فالعصارات المغذية التي تجهزها الاعضاء تذهب بجميع أجزاء جسمها وتدخل في منسوجاتها
فكل جزء يأخذ منها المواد المناسبة له ويخلطها بجوهره فينتج من كيفية ذلك النمو أن
هيولى النبات أو الحيوان أى مادته وصورته منقادة لكيفية التأثير التمثيلي ولطبيعة
القواعد التي استعملها ذلك التأثير فالجوهر الحيواني أو النباتي يكابد في أطوار حياته
تغيرات عظيمة الاعتبار فأولا ليست تغذيته واحدة في جميع أعماره وثانيا أعضاؤه
الهضمية لا تجهز أصولا مغذية متماثلة دائما وانما تكون مختلفة القواعد فاذا بحث في أزمنة
مختلفة من أزمنة حياته الكائنة على تركيبه الكيماوى وجد في كل وقت مخالفا لتركيبه
في وقت آخر فلا يكون استعماله واحدا في جميع أزمنته اذ ذلك النبات أو الحيوان يجهز
في سن الطفولية وسن البلوغ مستنتجات تختلف في التحليل الكيماوى باختلاف الاسنان
فجسم العجل مثلا ملاحى بالكلية ولحم الثور يحتوى على قاعدة منبهة جدا والفروع الصغيرة
السن من النبات تحتوى على تركيب لعابي حتى ان النباتات المسمة لا تحتوى حينئذ الا
على جسم لعابي ثم بتقدم الانبات تظهر من البنية مواد جديدة فكل نبات يكتسب الصفات
الكيماوية المخصوصة به ويقبل تدريجا خواصه الفعالة في سن بلوغه ولذا يؤكل كثير من
النباتات الدوائية في سن طفوليتها فتستعمل غذاء في بعض البلاد الفروع الاول من الراوند
المذكور وحشيشة الدينار والاراقيطون وعرق المسهل البرى والدالية السوداء وعنب
الذئب الاسود وغير ذلك وكثير من النباتات الغذائية تكتسب في شيخوختها خواص دوائية
وذلك كالهندبا البرية وسن الاسد والخس البرى فانها تمتلئ في زمن تزهرها بقواعد خلاصية
مرة فتؤثر في الاعضاء تأثيرا دوائيا وتعد من الادوية بعد أن كانت من الاغذية فمن المهم اذا
أريد جعل جوهر نباتي أو حيواني واسطة علاجية أن يعين سنه ليعرف في أزمنة حياته
ما يقابله في العادة من التركيب الكيماوى المخصوص بجسم ذلك الجوهر ولذا كان على
الطبيب المعالج أن يبحث على تقدمات النبات الدوائي في السن ليعرف الزمن المناسب
لاجتنائه فالجذور والساق والاوراق والازهار والثمار لها درجة نمو تصل اليه بحيث تكون
محتوية على المواد التي تصيرها أهلا لأن يقوم منها دواء قوى الفاعلية أما قبل كمال نموها فلا
تكون تلك المواد متكونة فيها كما انها بعد هذا الزمن قد تزول منها فمن اللازم أخذ الجواهر
الدوائية في الوقت الذى تجتمع فيه الشروط التي تجعلها أهلا لصيرورتها أنواعا دوائية
ومن الجيد أيضا للاستعمال الطبي أن لا يختار الا المتولدات الجيدة الحياة والصحة فالجذور
ونحوها التي لدغت بالحشرات أو أصيبت بفساد آخر ينبغي طرحها وعدم استعمالها لان
تركيبها الكيماوى يتنوع من ذلك غالبا فتتغير مقادير قواعدها الفعالة بل طبيعتها وربما
فقدت قوتها التي تصيرها أهلا للاستعمال في صناعة العلاج ثم ان اختلاف تأليف النبات

وصفاته الكيماوية وقواه ليس دائماناشئامن نفس النبات ولا من قاعدته الحيية ولا من النمو المتتابع لاجزائه وانما كل نبات ينقاد لاسباب هي وان كانت منفصلة متميزة عنه الا أنها لازمة لوجوده بحيث يموت اذا انقطع تأثيرها على أعضائه وتلك الاسباب هي الارض النباتية والماء والحرارة والضوء والهواء الجوّي فكل نبات يلزم أن يكون له جذور جيدة وسوق خالية من العاهات وفروع حافظة للاوراق وفيه جميع الصفات الطبيعية اللازمة له ولكن كل من تلك الاجزاء يبقى في الجمود بدون فعل أصلا اذا لم تطبع فيه تلك الاشياء الخمسة الخارجة حركة ولم تجهز له احتياجاته فاجتماعها ضروري له وفقد واحد منها كاف لقطع حياته النباتية فاذا وضع نبات في أرض جيدة لم يحصل له استنبات اذا فقدت الحرارة أو الماء ويموت اذا حجب عن مماسة الضوء واذا وضع النبات في أرض مناسبة وحرارة مرتفعة وسقي سقيا مناسبا وعرض لكمية كبيرة من الهواء ولكن بقي في ظلمة غير معرض لتأثير الضوء فان استنباته يكون غير تام ويقع في المرض والتأثير القوي الذي يفعله كل من تلك الاسباب في النباتات ليس دائما وحيدا لان جميع الاراضي ليست وحيدة الطبيعة وليست عناصرها المغذية المجهزة منها للنباتات متماثلة فانا نرى دائما اختلافا في درجة الحرارة وتعقيب الرطوبة باليبس والجفاف وغير ذلك فتكون تلك التأثيرات غير متحدة القوة بل تكون تارة قوية وتارة ضعيفة اذ لا تخفى التغيرات التي تحصل في الحرارة الخالصة والضوء وكمية البخار المائي المحتوي عليه الهواء الجوّي مع ان هذه الاسباب هي التي تعدل وظائف الحياة النباتية وتنظم الافعال التي ينشأ عنها نمو أجزاء النبات وتوجب حصول التركيب الكيماوي الذي يوجد في الجذور واخواتها وتصير القواعد الطيبة قليلة أو كثيرة كالصمغ والراتينج والدهن الطيار والمادة البلسمية والمادة الخلاصية وغير ذلك بل قد يحدث تنوع في طبيعة هذه القواعد بزيد أو بنقص اعتبار كونها فواعل دوائية فبالنظر لذلك نهتم بدراسة تأثيراتها وتحقيق نتائجها على الانبات

(فاولا الارض) من المعلوم ان النبات محتاج الى الارض لاجل معيشته بجذره المغموس فيها يجذب المواد النافعة لنموه وعظم أجزائه لان شروشه فيها ممصات كأنها أفواه تفتش في الارض على غذاء النبات ولكن الارض النافعة للنبات ليست هي التي تقوم منها الكتلة المركزية للكرة وتتكون منها الربوات والوهدات والجبال وغير ذلك وانما يحيط بالارض فوق سطحها غير المستوي قشرة لها طبيعة مخصوصة اذ ليست ترابا خالصا ولا مخلوطة بأتربة بسيطة وانما هي مركب ترابي توجد فيه كمية كثيرة من بقايا نباتية وحيوانية ناشئة من التولدات التي تتابعت من ابتداء الدنيا الى الآن ورسبت عليها وتلك البقايا تميل دائما لتحليل التركيب فأجزاؤها العنصرية بتفرقها عن بعضها تبادر بالدخول في اتحادات جديدة فتنغمس جذور النباتات في هذا التراب المركب وفي وسط هذه الاجزاء النباتية والحيوانية الآخذة في تحليل التركيب دائما وتنشر أفواه شروشها لتجتني من تلك الاجزاء العناصر وتدخلها في جسم النبات وثبت بالتحليل الكيماوي أنه يوجد في تراب تلك الارض رمل وارجيل وطباشير وقليل من المغنيسيا والحديد فاذا كانت هذه الجواهر خالصة نقية

لم تنفع

لم تدع للاستنبات ولذلك نرى المحال التى لم تتركب الا من رمل أو طباشير أو نحو ذلك عقيمة
دائما وان الاتربة اذا اختلطت ببعضها بمقادير مختلفة لا تغطى بالنباتات تغطية تامة فما
الذى فقدمنها حينئذ نقول فقد منها أجزاء وبقايا تنسب للاجسام النباتية والحيوانية
فمن كثرة تلك الاجزاء فى تركيب الارض ينشأ الخصب ولذلك يضطر للتسبيخ ولتصيير أجزاء
الارض قابلة لتحليل التركيب اذا ضعفت والسباخ الذى تسبخ به الارض نوعان أحدهما
يكابد فيها تخمرا عفنيا بغذى النباتات بتحليل تركيب جوهره ويتحول الى عناصر تأخذها
جذور النباتات وذلك كالزبل والمواد الثفلية العفنة ونحو ذلك وثانيهما تنفذ أجزاؤه فى
جسم النبات بدون تغير وذلك كالمواد الملحية التى توجد فى الرماد ومواد الهدم وتأثير
هذه المواد الاخيرة فى الانبات ناشئ من كونها تنبه الاعضاء النباتية وتزيد فى حيويتها فتلك
المواد تفعل فى الانبات فعلا شبيها بفعل التوابل التى توضع فى أغذيتنا فتسهل هضمها وتصير
التغذية أقوى لكنها لا تجهز موادغذائية والحصيات والاجسام الاخر المنتشرة
فى مزارع النباتات ينسب لها شئ من خصب الارض غير أن تأثيرها مجانسكى يمنعها الارض
عن أن تصير عقيمة وتسهل انبساط الجذور وعلى كل حال فوجود الطباشير والارجيل
والرمل فى أرض يؤسس عليه صفاتها فى الانبات فاذا كان أحد هذه الجواهر متسلطنا
فى تركيب أرض فانها تكتسب طبيعة مخصوصة وبذلك تكون أنسب لبعض أنواع
من النباتات فان عندنا نباتات لا يقوى نموها الا فى الاراضى الرملية ونباتات أخرى تألف
المحال التى يكون الارجيل فيها أكثر وهكذا فاذا وضعت النباتات فى محال غير مناسبة
لتركيبها حصل لها من ذلك تألم وتعرض فتكابد فى الباطن تغيرا بحيث تكون أقل تناسبا
للاستعمال الطبى وكذلك الارض الدسمة المتحملة لسباخ كثير ولاجزاء نباتية أو حيوانية
تؤثر أيضا على التركيب الكيماوى للمتولدات النباتية فمن دوام كثرة امتصاص الجذور
للعناصر المغذية تمتلئ الياف النباتات بالعصارات اللعابية فيتضرر من ذلك تكون المواد
الراتنجية والخلاصية ونحوها وانما تكون هذه الاماكن أنسب لزراعة النباتات الغذائية
والغالب أن لا يبحث فى هذه عن المتولدات النافعة فى الطب لان هذه الاراضى تضعف بالاكثر
خواص الجذور الدوائية
(وثانيا الماء) الماء كالارض له فعل لازم لممارسة الحياة النباتية اذ لا يخفى أن طول جفاف
الارض ينتج العقم وأن المطر اللطيف اذا سقط على أرض مجدبة ظهرت نباتاتها وبدون ذلك
لا تحصل فى الارض حركة تحليل التركيب التى ذكرناها الآن الجفاف يوقفها ويقطعها
كالبرد أيضا وزيادة على ذلك أن الماء هو الحامل للعناصر المغذية اذ يلزم ذوبانها وتعلقها
فيه حتى تمصها شروش النباتات وتدخل فى أليافها وتنتشر فى أجزاء الجسم النباتى والمقدار
اللازم للنباتات من الماء يختلف باختلاف افرادها الآن منها ما اعتاد الاقامة فى المحال الكثيرة
علوا وجفافا ومنها ما يفتش على الاراضى المنخفضة ليتشرب منها الرطوبة فمن المهم اختيار
الاماكن الخاصة بكل نوع من أنواع النباتات ولا تؤخذ النباتات الطبية الا من الاماكن
المناسبة لتركيبها فبدون ذلك يمكن أن لا تحتوى على المقادير الطبيعية لموادها التى

تستنتج منها الخواص الدوائية ثم ان الماء وان كان ضروريا للانبات الا انه لا ينبغى زيادته عن القانون لان الزائد يحلل عصارة النبات ويضر تكون الدهن الطيار والمادة الخلاصية والراتينج ونحو ذلك ولذا كانت المتولدات النباتية أقل رائحة وطعما فى الفصول الرطبة فتكون الجواهر الدوائية حينئذ أقل فاعلية

(وثالثها الحرارة) يلزم لنجاح النبات سوى الارض الجيدة والماء وجود الحرارة اذ يظهر أنها هى التى تحرض تأثيرهما فعدمها يفسد الانبات ووجودها فى الربيع يقويه فلها فعل مزدوج من المهم معرفته لانها بتنبيهما ألياف الجسم النباتى تخرجهما من حالة الجمود الواقعة فيه وتعيد لكل جزء من أجزائه فعله فتوقظ جميع وظائف الحياة النباتية ومع ذلك تنتج نتيجة أخرى لانها تسخن الارض فتحدث فى الاجزاء النباتية والحيوانية التى فيها حركة تحليل التركيب التى هى للنبات بمنزلة الهضم وهذه الحركة فى الشتاء معدومة واغا يبتدأ ظهورها فى الربيع وتدوم مدة الصيف وتبطئ فى الخريف وتتبع تقدم الانبات وتنقطع معه

(ورابعها الضوء) هو فاعل لا تستغنى عنه النباتات كالفواعل السابقة فاذا وضعت فى الظلمة تغيرت وصارت رخوة مائية عديمة اللون والطعم والريح فبتأثير الاشعة الشمسية تكتسب النباتات قوامها اللازم لها وتتلون وتصير قادرة على أن تؤثر فى عضو الذوق وعضو الشم والسائل العضوى يساعد أيضا على تكون الادهان الطيارة والراتينجات والقواعد المرة ونحو ذلك ولذلك ترى النباتات المغمورة دائما فى الضوء الواصل أو المنتشر ملونة عموما ولها طعم ورائحة وتظهر فيها فاعلية طبية قوية ولو وضع هذا النبات فى محل مظلم لاكتسب صفات مخالفة للصفات السابقة

(وخامسها الهواء الجوى) هو يؤثر أيضا مع الفواعل الاخر فى الاجسام النباتية حتى يحفظ حياتها فاذا خلت عن تأثيره ماتت فيلزم أن تكون أوراقها مغمورة به كما أن جذورها تنغمس فى الارض وذلك الهواء ينفذ فى باطنها أيضا وتجرى كراته مع عصارتها وعد والكهربائية أيضا مع الاسباب الخارجة التى لها تأثير عظيم فى الانبات نعم هى تنبه أعضاء النباتات وتقوى ممارسة وظائفها فيعين ذلك على نموها ولكن كونها فاعلا ضروريا للنباتات كالخمسة السابقة يحتاج لتأكيد جديد ولننبه على أن الظاهرات العظيمة التى يوصف بها كل فصل من فصول السنة ناشئة من الاختلافات التى يكابدها اثنان من تلك الاسباب وهما الحرارة والضوء فمن تغير حالتهما فى الكثرة والقلة تنتج الغرائب والتحف الجميلة التى تشاهد فى كل فصل من الفصول الاربعة للسنة وأما بقية الاسباب وهى الارض والهواء الجوى والمطر المنصب من السماء على الارض فتأثيرها فى قوة الانبات وزهوه فى جميع الفصول واحد ومن المعلوم أن الشمس هى الينبوع للحرارة والضوء فأشعتها مركبة من سائل حرارى وسائل ضوئى ففى الشتاء تبعد عنا فلا ترسل الا حرارة يسيرة فتكاد الكائنات الحية لا تستشعر بالتأثير المحيى المنسوب للسائل الضوئى فاذا تغطت الاودية بالثلج ذهبت النباتات السنوية وبقيت جذور النباتات المعمرة مغموسة فى الارض تنتظر عود الزمن المناسب لها وتتعرى الاشجار من خضرتها ثم اذا قربت الشمس لنا فى الربيع

أرسلت لنا أشعتها لوأنه بحرارة وضوء فتسخن الارض ويخرج من جميع أجزاء سطحها متولدات نباتية وتنبت بزور النباتات السنوية وتتولد السوق من أصول النباتات المعمرة وتتفتح براعيم الاشجار أى أزرارها وتخرج منها أوراق جميلة وتنفتح مخازن البزور لتنبذر فى الارض حيث توجد الشروط المعينة على الانبات فيها ثم فى مدة الصيف تكتسب الاشعة الحرارية والضوئية للشمس شدة عظيمة فالارض التى تسخنت مدة الربيع لا تتشرب الحرارة التى تقبلها من الشمس فى هذا الفصل بل تبقى كلها على سطحها فتنبه الكائنات الحية التى على وجه الارض وتخلط الامواج الشديدة الضوئية التى تصل اليها بالحرارة فتكون الاقاليم حينئذ مغمورة بهذين السائلين ولذلك تتولد فى النباتات العصارات المربحة والادهان الطيارة والمواد الخلاصية والبلسمية والراتينجية والملونة التى بها تصير هذه النباتات نافعة فى العلاج وأكثر طعما وتتصاعد منها الروائح القوية ففى هذا الفصل تجهز لنا الاجسام الدوائية ثم فى الخريف تسير الشمس التى هى ينبوع الحرارة والضوء سيرا قهقريا ضد السير الذى سلكته فى الصيف فتضعف أشعتها يوما فيوما وتقصر الازمنة ويحصل فى الهواء وسطح الارض برد تدريجى فيتغير كل شئ حولنا ويقف الانبات وتزول النباتات السنوية وتفقد النباتات المعمرة سوقها والاشجار أوراقها ويتسلطن الشتاء فى الارض فتبعد الشمس عنا وتنقص الحرارة والضوء فالشمس لها تأثير يحيى النباتات والحيوانات ويوقظ فعل أعضائها ويعلوها حياة تنبه فيها شهية الانتشار والتوالد ولكن يلزم لدوام تحفها الجليلة أن تؤثر دائما وأن لا تنحط قوتها أصلا والحال أن الامر ليس كذلك لانها اذا بعدت عنا شوهد ظهور قوة أخرى مخالفة للقوة التى ذهبت وهى البرد فالاشعة الشمسية تكون أقوى فى أحد نصفى الكرة أى فى النصف الذى تتقدم فيه الشمس ولكن تسلطن الشمس يكون فى خط الاستواء وتسلطن البرد يكون فى المناطق القطبية ولذلك تقل فيها الكائنات الحية لانها تموت فيها أما فى المناطق الاعتدالية فان الحرارة توقظ حيويتها وهنالك لا يوجد شتاء ويكون الانبات فيها جميلا غريبا من السطح الارض ثم من الحرارة والضوء تحصل قوة الاقاليم وتختلف صفة متولدات عروض البلاد فالشمس بين المدارين تصب على هذه الاقاليم سائلا ضوئيا وسائلا حراريا وتأخذ تلك الاشعة فى الضعف كلما بعدت الشمس عن هذه الاماكن فحينئذ تسلطن البرد وتزيد قوته كلما نقصت الحرارة واختلاف أحوال الاسباب السابقة باختلاف عروض البلاد يوضح لنا ما يختص به كل عرض من النباتات فنباتات الاقاليم الاستوائية مغموسة فى بحر عميق من الضوء فينفذ فى أجزائها مقدار كبير من الحرارة قال بريير ما محصله قد حصل تشاجر فى مسئلة هل الاقبل المتولدات النباتية المجلوبة من البلاد البعيدة أو النباتات البلدية المنابتة فى بلادنا ونقول ليس بلازم أن نبالغ فى صفات الجواهر الآتية لنا من البلاد البعيدة فنفضل الادوية المركبة من الجواهر المجلوبة على المركبة من النباتات المتولدة بنفسها فى مزارعنا ونقول من جهة أخرى لا ننسى خسارة وضعنا فى جزء الارض الذى جعله الله لنا فانا نعلم أن كثيرا من المولدات النباتية التى يمكنها أن تعيش فى الاقاليم الاوروبية مثلا

لاتكتسب الصفات التي أعطاها الله لها في الاقاليم الجنوبية لان شدة الحر والضوء شرط لازم لها في كونها تنتج دهنا طيارا وكافورا وراتينجا وبلسما ونحو ذلك ولذا كان مقدار هذه المواد أعظم في النباتات المأخوذة من البلاد الجنوبية منها اذا أخذت من البلاد الشمالية وكما تكون أكثر قدرا تكون أحسن نضجا وكمالا وأقوى رائحة فهل نجد في نباتاتنا البلدية أي النابتة في بلادنا نباتا عطريته كعطرية الزانيلا أو القرفة أو جوزبوا أو نحو ذلك فاذا قوبلت بها نباتات بلادنا نجد هذه أغلظ في الطعم والرائحة ولا تصل قواعدها الكيماوية المكونة لها الكمال الذي تميزت به النباتات الغريبة وطالما حصل اجتهاد كثير في تعويض النباتات المجاوبة بالنباتات البلدية ولكن لا تزال محتاجين للمناطق التي تظهر الشمس فيها بجميع قوتها وليس للبرد تسلطن فيها وذلك لان كثيرا من النباتات لا يمكن أن يعيش الا هنالك ولان في تلك الاماكن يتولد معظم المواد الراتينجية والبلسمية ونحوها مما يستعمل في الطب ولان نباتات الجنوب التي تتحمل مقاومة اختلاف اقليمنا تتغير أحوالها عندنا كثيرا أو قليلا كقامتها وساقها ولا تكون قواعدها الكيماوية المركبة لها بمقدار ما تكون هنالك ولا ينتفع بها في الطب مثل ما ينتفع بها اذا جاءت من العروض التي تنبت فيها طبيعة لان الطب يميل بالاكثر للجواهر التي خواصها الطبية متعلقة بالقواعد العطرية أما التي خواصها متعلقة بقواعد دهنية فقط أو خلاصية أو نحو ذلك فقد تكتسب في أقاليمنا الصفات التي يسأل عنها ولذلك حصل التجاسر على زراعة الخروع واذا زرعت النباتات المجاوبة في أرضنا أي في الاوربا لا توجد فيها القوة التي كانت لها في بلادها بل تبقى قصيرة القامة ضعيفة مع أنها زرعت في أرض جيدة وسقيت سقيا مناسبا فأعطيت لها الرطوبة المحتاجة هي اليها ووضع بجانبها أنابيب موصلة للحرارة المناسبة لها بحيث غمرت في درجة حرارة كالتي تعيش بها في بلادها والتركيب الكيماوي للهواء المحيط بها مساو لتركيب الهواء الذي نشأت فيه فالذي فقد منها حينئذ نقول ان الضوء الذي أعطي لها في بلادنا أقل في الكثرة من الضوء الذي تعطاه في الاماكن الاستوائية فعندنا لا ينفذ فيها الا مقدار من الضوء القليل المنتشر في بلادنا انتهى ثم ان القصد من زراعة النباتات الغذائية والنباتات الدوائية مختلف فالمراد من النباتات الغذائية دائما نماؤها وتحصيل العصارات اللعابية والدهنية والسكرية والزلالية أو الدقيق ويظهر أن هذه المواد لا يستدعي تركيبها مقدارا كبيرا من الحرارة ولا من الضوء وأما الخاصة الدوائية للنبات فتنشأ غالبا من وجود القواعد الراتينجية والبلسمية والدهن الطيار ونحو ذلك وهذه المواد لا تتولد الا من التأثير المستدام للضوء والحرارة وتقوذهما بكثرة في المنسوجات النباتية

(الباب الثاني في الدواء)

عرفه بعض الاطباء بأنه ما اجتمع فيه ٣ شروط أحدها أن يكون معدنيا أو نباتيا أو حيوانيا وثانيها أن يلامس سطحا حيا ويكون فيه قوة تقدر على تغيير حالته الطبيعية بل حالة جميع الجسم وثالثها أن يستعمل في علاج الامراض وجعل الفرق بين الدواء والعلاج أن ما ينفع في المعالجة يصح أن يسمى علاجا وليس كل ما ينفع في صناعة العلاج يسمى

دواء لان الدواء يلزم أن يكون مستتجا طبيعيا وأن تكون فيه قوة التأثير على البنية الحيوانية والمنافع المنالة انما هي شرط عارضى أو ثانوى لاستعماله فلا يصح أن يجعل من الادوية الوسايط المأخوذة من علم الصحة وعلم الطبيعة ونحو ذلك كالانواع المختلفة للاغذية والرياضات العضلية والاقاليم والكهربائية وغير ذلك لانها وان كانت علاجا قوى الفعل الا أنها لا تسمى أدوية لعدم وجود أصل الدواء فيها فعلم المادة الطبية انما يبحث فيه عن الادوية وتترك الوسايط الاخر التى تنفع أيضا فى صناعة الشفاء نفعا جليلا لعلم قوانين الصحة وغيره والقوة الفعالة التى يتصف بها الدواء وتنسب اليها سعته ومنفعته توجد فى جواهره الطبيعية المكونة له ففى معامل المركبات الدوائية يحترسون غاية الاحتراس على حفظ هذه القوة ويبعدون الاسباب التى تغيرها أو تضعفها فالتحاضير التى تكابدها المواد التى تكون فيها القوة لم تكن غايتها الا نمو هذه القوة وأما الهيئة التى تكتسبها تلك المواد والشكل الجديد الذى يعطى فى بيوت الادوية فانما ذلك لتصير ممارسة هذه القوة أطلق وأسهل على الاعضاء والنتائج الفسيولوجية التى تسببها أظهر وأوضح وهذه القوة هى التى تعطى للادوية الصنعة التى تميزها من المواد الاخر التى يستعملها الشخص اذ لا يعرف الدواء الا من النتائج التى تحدثها تلك القوة فالغذاء له مناسبة بالدواء وأصله كأصله وينتج تغيرا مهما فى البنية ويكون فى صناعة العلاج من جملة وسايط الشفاء فاذن يلزم تمييز كل منهما عن الآخر وذلك التمييز سهل فى جزء من الجسم وهو التجويف المعدى فالغذاء يكتسب فى المعدة شكلا جديدا وخواص جديدة فاذا تغيرت طبيعته وتحلل تركيب قواعده تحول الى كيموس تخرج منه المواد النافعة لدعامة الحيوان وأما الدواء فان قواعده تبقى حافظة لطبيعتها فى الطرق الهضمية ولا تكابد فيها تحليل تركيب ويبعد انقيادها للمعدة بل الدواء هو الذى يؤثر عليها ويتسلط عليها ويغير حالتها الراهنة وأما القواعد الدوائية التى لها مع ذلك طبيعة غذائية كامراق الضفادع ومغلى الشعير أو السلت المقشر أو الارز أو اللبن أو نحوها فقد تنهضم ولا تؤثر حينئذ كالادوية فاذا ظهر مع ذلك التغير نفعها لم يكن ذلك منسوبا لخاصتها الدوائية وانما ينسب لخاصتها الغذائية التى قامت مقام الخاصة الاخرى وكثيرا ما تتغير فى المعدة قواعد الدواء القابلة للهضم كالزلال والهلام والسكر والدقيق والزيت الثابت والصمغ وتنفصل عن المواد الاخر المنضمة معها لتنفع لغذاء الجسم والدواء مشابه للسم أيضا لانه مثله ناشئ من جسم معدنى أو نباتى أو حيوانى ويحتوى مثله على قوة تفعل فعلها عند ملامسة أعضائها ولكن بينهما فرق قاطع لان الدواء تنتج قوته نتائج ملاطفة وقتية فينوع الحالة الصحية للمنسوجات العضوية ويغير الانتظام العارض فى حركاتها فيصح أن يعارض به الطبيب فى سير الامراض مع النجاح ظاهرات العوارض المرضية وأما السم فيفسد طبيعة منسوج الاجهزة العضوية ويخرم انتظام حيويتها أو يبطلها ويسبب دائما حالة مرضية فيبعد اعتباره دواء والذى يبعد الجوهر المسم عن صناعة العلاج انما هو هذا الافراط فى الحيوية لانه اذا أمكن قصر فعله على حدود ضيقة بحيث لا يضر تأثيره المجموع الحيوانى لم يكن تأثيره مخالفا لتأثير الدواء فلذا قد يصير من يد الطبيب

دواء نافعاً فكثيراً ما تستعمل الجواهر المسمة فى علاج الامراض لكن بمقدار يسير فتصير فواعل قوية ثمينة فى العلاج وبعد ذكرنا هذه الاوصاف الخاصة بالغذاء والدواء والسم اذا أردنا ترتيب المتولدات الطبيعية الى هذه الرتب الثلاث نرى أنها تختلف باختلاف الحيوانات لان ما يكون دواء لكائن من الكائنات قد يكون غذاء أو سما لكائن آخر فالاجسام المحيطة بالحيوان منها ما يكون من الجواهر المغذية له ومنها ما يكون من المهلكات له عند مماسة أعضائه ومنها ما يخدم لمقاومة أمراضه ومنها ما يكون غير نافع له ويستغنى وجوده عنه ولكن هذا التوزيع يختلف باختلاف أنواع الحيوان فالذى يناسب حيوانا قد لا يناسب آخر وأغذية هذا قد تكون أدوية لذلك ومسمة لآخر وطبيعة المولدة الداخلة فى تركيب الحيوانات المختلفة ومقاديرها وكيفية تركيب كل من أجزائها والصفة الخصوصية لحيويتها وعدد أجهزتها والتسلطن النسبى لشئ من تلك الاجهزة جميع ذلك يغير فى كل نوع منفعة المتولدات الموجودة فى الارض فالحيوانات لها جواهر دوائية معينة مخصوصة تناسب أشكالها وملتها ورغباتها واعتياداتها وشهواتها ثم من المهم اعتبار الشكل الذى يعطى للادوية لان المتولدات النباتية والحيوانية لا يمكن استعمالها على الحالة التى تكون عليها فى الطبيعة وانما تكابد دائما قبل الاستعمال تحضيرا فينبغى للطبيب معرفة الطرق المستعملة فى المعامل الاقرباذينية لتركيب الادوية المدخرة والوقتية ومعرفة التنوعات الحاصلة من تلك الطرق فى الجواهر الدوائية فيلاحظ هذه الجواهر فى المعامل ويبحث عما خرج عنها وما دخل فيها ويعرف التركيب الكيماوى للدواء الذى دخل فى تركيب الادوية المذكورة وقواعد هذه الجواهر التى حفظها هذا الدواء والقواعد التى ذهبت منه ولم يبق شئ منها فى تركيبه ويعرف التأثير الحاصل فى صفة خاصة هذه القواعد أو أقله فى ظهورها وفاعليتها والخواص الجديدة التى اكتسبها الدواء وحيث ان المستحضرات الوقتية لا تختلف بالذات عن المستحضرات الادخارية يكون البحث عنها كما فى الاخرى (وتجفيف الجواهر النباتية والحيوانية هو أول عملية تكابدها) وهو عظيم الاهتمام فاذا خلت هذه المواد من الرطوبة الموجودة فى منسوجاتها اندمجت أجزاؤها المتفرقة وقربت لبعضها فيمكن بذلك أن يحصل فيها تفاعل كيماوى ينوع التركيب الخاص لهذه المتولدات ويلزم أن يكون التجفيف بحيث لا تتغير منه طبيعة الجواهر وأن تكون القواعد المتعلقة بها الخواص الدوائية باقية فيها فان هناك نباتات من الفصيلة الشفوية يظهر أن تجفيفها يزيد فى فاعليتها الدوائية ونباتات أخرى من الفصيلة الصليبية تتعرى عن أعظم جزء من فاعليتها (والسحق واسطة ميخانيكية) غايتها اذهاب قوة التماسك التى تضم أجزاء مادة دوائية بعضها فاذا استعمل الدواء قطعا أى كتلا كان فعله قليل الوضوح واذا انفصلت أجزاؤه عن بعضها أى سحق سحقا ناعما كان وضعه على السطح الحى القابل له أحسن فيتسلط على جملة أجزاء منه فى آن واحد ويكون حينئذ أحسن تأدية وقواعده أسهل امتصاصا وتلك العملية تحفظ معها المواد المركبة للجوهر الدوائى كالمادة التنينية والراتنج والدهن الطيار والمادة الملونة والقلوية والخشبية فلم يفقد فى سحق هذا الجوهر الا شكله

تجفيف الادوية

سحق الادوية

الظاهر وصفاته الطبيعية وأما موادة الكيماوية فباقية فاذا كان للقواعد الاقرباذينية مسوغ كانت مختلفة في الاعتبار لانها تكون معرضة لفعل سائل يأخذ من قواعدها جزأ يختلف مقداره والباقي من الجواهر المركبة للدواء يبقى متروكا فهذا المسوغ المتحمل لهذه القواعد والمملوء بالخواص المتعلقة بها والممتع بالخواص الجديدة الآتية منها هو الذي نعتبره دوائيا والمسوغات المستعملة في العادة هي الماء والنبيذ والكؤول لكنها ليست متماثلة في اذابة المواد ولا في القدر الذي تأخذه بالشراهة من قواعدها بحيث اذا أخذ جوهر دوائي وضم لكل واحد من المسوغات الثلاث على حدته لم تكن تلك الادوية متساوية في الطبيعة الكيماوية ولا محتوية على قواعد واحدة وانما يحصل من ذلك مستحضرات مختلفة القواعد نعم هنالك شئ يلزم اعتباره في المسوغات وهو الفاعلية الخاصة بها فان الماء الذي هو خامد في ذاته اذا دخل في فاعل دوائي لم يكن له الا القوة التي أخذها من هذا الدواء اونقول بعبارة أخرى ليس له تأثير على أعضائنا وأما الظاهرات التي تشاهد بعد استعمال المركبات المائية كمغلي أو منقوع أو نحو ذلك فانما هي متحرضة من القواعد المحوية في الماء بدون أن يكون للسائل دخل فيها ولا يحصل مثل ذلك اذا استعمل النبيذ أو الكؤول فان في هذين المسوغين تتفق خاصة التنبيه مع خاصة المواد الطبية المحلولة فيهما وينسب لهذه المسوغات كثير من النتائج التي توجد عقب استعمال المركبات وما قلناه فيهما يقال مثله في الاتير والادهان الطيارة وروح النوشادر السائل حيث تخدم حوامل لبعض مركبات لكن حيث كان المستعمل من تلك المركبات انما هو بعض نقط كان مقدار المواد الدوائية فيها ضعيفا جدا فيعسر مشاهدة تأثيره ولا يظهر الا فعل الحامل ولا تنشأ المنافع العلاجية التي تحصل من تلك المركبات الا من تأثيره ويستثنى من ذلك بعض من الجواهر التي تقوم منها المركبات حيث تكون قوية الفاعلية وان استعملت بمقدار يسير كالافيون والربجتال القرفيري والمرفين والكنين والاميتين ونحو ذلك وهذه المباحث الاقرباذينية لها شرح طويل غير أن التعمق في ذلك يحوجنا للدخول في علم تركيب الادوية المسمى فرماسيا نعم الجزء التعلقي في العلم المذكور متعلق بعلم المادة الطبية واذا وسعنا المقام فيه طال بنا الحال فلنحل ذلك على المؤلفات الجليلة الموجودة في هذا الفرع المهم من العلوم الطبية

(الادوية اما بسيطة أو مركبة) حصل تشاجر في مسئلة هل الاحسن استعمال الادوية البسيطة أو المركبة حتى ان بعض الاطباء وضعوا في مؤلفاتهم مستحضرات كثيرة العدد ومنهم من رفض المركبات الطويلة وتمسك في اعماله بأن لا يعالج الا بجوهر أو جوهرين ومع ذلك لم يعينوا الاحوال التي تستدعي المركبات الاقرباذينية والاحوال التي يمدح فيها استعمال جوهر واحد وينبغي في حالة التركيب او البساطة للادوية مراعاة الشروط الاقرباذينية والخواص الدوائية فبالاعتبار الاول نرى أن المسحوق أو المعجون أو المنقوع أو نحوها حيث يتركب ذلك من متولد نباتي واحد يمكن أن يحتوي على كثير من قواعد كيماوية وعلى جوهر اصابي وخلاصي وراتينج ودهن طيار وبلسم وغير ذلك فهذا الدواء عند النباتي بسيط لانه قائم من جوهر واحد أما عند الكيماوي فهو مركب لانه محتو

الادوية البسيطة والمركبة

على مواد كثيرة مختلفة وبالاعتبار الثانى نرى أن المركب من ٦ جواهر أو ٨
أو أكثر يعتبره النباتى مركبا ومثالا للتضاعف الاقرباذينى غير أن تلك الجواهر تجتمع
فى الباطن مع بعضها فاذا كانت قواعدها متحدة لم يحصل من مخلوطها دائما الا لعاب
مثلا أو مادة تنينية أو راتينج أو نحو ذلك مع أن هذه الجواهر ناشئة يقينا من جملة ينابيع
ولكن الكيماوى الذى يعرف مماثلتها لبعضها فى الطبيعة يقول ان التحضير الذى حصل
فيها يفيدها الوحدة والبساطة فى التركيب الخاص فينبغى للحكم ببساطة الدواء
أو تركيبه أن ينظر لخواصه الدوائية المودعة فيه فان المركب الذى دخل فيه جملة متولدات
طبيعية قد لا يكون له الا خاصة واحدة ولا يؤثر على المنسوجات الا تأثيرا وحيدا ولا يحصل
منه الا ظاهرات عضوية وحيدة فاذا امتزج مسحوق الخطمية بالصمغ العربى والسحلب
أو جمع فى مركب واحد القنطريون الصغير والشوكة المباركة والراسن وحشيشة الدينار
والجنطيانا ونحو ذلك حصل من ذلك تركيب بسيط العمل من طبيعة واحدة وبعكس
ذلك هناك جواهر طبيعية علم فيها بالمشاهدات وجود جملة خواص فاذا لامست الاعضاء
ولدت نتائج من أنواع مختلفة فالراوند يسبب فى الطرق الهضمية تأثيرا مقويا وتأثيرا
مسهلا ولا تنس أنهم يذكرون هنا خواص تعتبر فى علم المركبات أولية أو أصلية وخواص
تنسب للتركيب المادى الذى للادوية بقولهم مقوية أو منبهة أو مرخية أو مسهلة
أو نحو ذلك وأما الخواص الشفائية فأصلها بعيد عن ذلك ولا تصدر من القواعد المركبة
للادوية وليس وجودها الا تابعيا شرطيا ثم اذا امتزج جملة جواهر ببعضها لينال منها دواء
مركب لزم التحرس من أن لا يحصل فيها تحليل تركيب يفسد طبيعة موادها النافعة
فيزيل من هذا الدواء الخواص المطلوبة المنتظرة فى صناعة العلاج واذا جمعت الاجزاء
المختلفة الطبيعة مع بعضها حصل منها اتحادات غير مطلوبة فقد تحدث منها مستحضرات
جديدة لها أفاعيل قوية فتحصل للمركب خاصة جديدة ويكون مع ذلك خاليا من الخاصة
المطلوبة منه وهناك أمر يهتم به فى البحث عن تركيب الدواء وهو مقدار كل جوهر من
الجواهر الداخلة فى تركيبه فاذا كان واحد منها كبير الكمية وآخر قدر ثلثه فقط
وثالث يسير القدر جدا كان من الانصاف أن يلاحظ عند رؤية المركب النتائج التى يلزم أن
يحدثها هذا الدواء ولاتقان الحكم تراعى درجة القوة لكل من جواهره المركبة
له ثم تعتبر قواها النسبية ويعين ما يكون فى أعلى درجة فاذا دخل فى مسحوق مركب ٦
ج من الصمغ العربى مع ج واحد من الكينا أو القرفة كانت دائما قوة هذا الجوهر الاخير
هى التى تظهر عند استعمال هذا المسحوق ويلزم أن يعين المقدار الذى يعطى فى مرة واحدة
من الدواء وأن يحسب مقدار كل جوهر من الجواهر الداخلة فى القدر الذى وقع به التأثير
على أعضاء المريض واذا امتزجت جملة جواهر ببعضها فذلك لا ينافى مستحضرات أقرباذينية
تجتمع فيها خاصتان أو ٣ متميزة عن بعضها وتتعاون كلها مع بعضها فى التأثير وتتم جملة دلالات
علاجية غير أن هذا الموضوع من علم الاقرباذين متروك غالبا للممارسة ثم ان الدواء
المركب يتميز فيه قاعدة ومساعد ومعدل أى مصلح ومسوغ كما هو الغالب فالقاعدة هى

الجوهر الدوائى المتسلطن فى تركيب الدواء ويكون تأثيره زائد الوضوح وتظهر نتائجه جيدا بعد استعمال هذا الدواء فكما ينبغى لتعيين الجوهر القاعدى مراعاة حجم الاجسام الدوائية المتألف منها المستحضر أى مقاديرها ينظر أيضا للفاعلية الخاصة بكل منها والغالب كون القاعدة هى المادة التى لا يوضع منها فى المخلوط الا بعض قمحات لكون فاعليتها شديدة وينسب لها دائما قوة التأثير ومعظم نتائج هذا المركب وأما المساعد فهو الجوهر الذى يوضع فى المركب لاجل زيادة فاعلية القاعدة وليعطى شدة للنتائج الفسيولوجية التى يحرضها هذا المركب فيلزم أن يكون موافقا فى الخاصة لقاعدة المركب حتى يكون تأثيرهما فى المنسوجات الحية من طبيعة واحدة وبصفة واحدة فبتأثيرهما يكون التداوى بذلك المركب أقوى وأهم وأما المعدل أى المصلح فهو جوهر داخل فى التأليف الاقرباذينى للمركب وظيفته تلطيف شدة فاعلية المواد الدوائية التى يوضع فيما بينها فانه كثيرا ما يشاهد فى الاستعمال العلاجى لبعض المركبات عوارض ناشئة من التأثير التشديد العميق الذى تفعله على المعدة جواهر قاعدتها فالمعدل يضعف الفاعلية الشديدة التى لتلك الجواهر والعادة أن يكون المعدل جسما عابيا أو رقيقا أو سكريا أو زلاليا أو هلاميا فتدخل أجزاؤه بين الاجزاء الحريفة أو المهيجة أو الاكالة بل الكاوية أحيانا للجواهر القوية الفعل الداخلة فى تركيب الدواء المركب فتلطف شدتها وتبعد أجزاءها عن بعضها بحيث لا يحصل منها تأثير مغم على العضو الذى تلامسه واذا مد جسم دوائى قوى الفعل بالماء صار هذا السائل معدلا له وأما المساحيق المركبة والمعاجين والملعوقات فمن المهم لها تمييز المعدلات القابلة للذوبان فى العصارات المعدية عن المعدلات التى لا تكون كذلك فاذا لم تكن الجواهر التى هى قاعدة هذه المركبات قابلة للذوبان فى المعدة وأعطى لها لاجل التعديل صمغ أو سكر أو مادة أخرى يزول جوهرها بمجرد وصولها لهذا التجويف الحشوى فان الاجزاء الفعالة للجواهر الاول من حيث انها لم تتباعد عن بعضها بالجسم الملطف لقوتها تتقارب فتؤثر بشدة عظيمة فى منسوج المعدة أما اذا كانت المعدلات مادة لا تقبل الذوبان فى السوائل المائية كمسحوق عرق السوس والخطمية ونحو ذلك فانها تبقى على السطح المعدى حافظة لتباعد الجواهر الاخر الداخلة فى تأليف المركب ومانعة لتأثيرها القوى وتلك الاحتراسات مهمة اذا أريد استعمال رب الراوند والسليمانى الاكال ونترات الفضة ونحو ذلك مما يحصل من استعماله آلام فى المعدة وفوهتيها وقولنجات وغير ذلك وقوة المعدل شديدة فى الاسطحة الحية التى تباشرها الادوية ولكن تبقى محدودة ثم تزول اذا امتصت أجزاء الادوية ودارت مع الدم فى جميع الاعضاء وأما المسوغ فهو الجوهر الذى يخدم لاعطاء الدواء الشكل الاقرباذينى الذى يكون عليه فلاجل تحويل المسحوق الطبى الى معجون أو حبوب يضاف له جسم رخو أو سائل يصير متندما وغالهذا المركب وفى المنقوعات والمغليات يكون المسوغ للجواهر الدوائية هو الماء وفى الصبغات والاكاسير هو الكؤول

قد علمت أن الادوية تؤخذ من المولدات الثلاث الطبيعية أى المعادن والحيوانات والنباتات وأغلبها من النباتات وأدوية المعادن قد تكون قوية الفاعلية وأما الادوية الحيوانية فقليلة وخواص الادوية ناشئة من صفاتها الطبيعية وقد تنشأ نتائجها من قواعدها الكيماوية التى تكون أساسا لتركيبها وللأدوية ألوان وروائح وطعوم مخصوصة وهى مركبة من عناصر كيماوية مختلفة تنتج فى المفعول جات فعلا مقويا أو منبها أو مهيجا أو غير ذلك وينشأ من ذلك خواص كونها مسهلة أو مقيئة أو قابضة أو غير ذلك ومنها جملة يسيرة يظهر أنها مخصوصة بكونها لا يعالج بها الا نوع واحد أو جملة أنواع من الامراض وتسمى نوعية أو ذاتية ومن الادوية ما تكون عناصره شديدة الفاعلية بل مفسدة للاعضاء كالمقيئات والمهيجات والمنفطات ومنها ما تكون ملطفة ضعيفة الفاعلية تؤثر فى الوظائف بدون انخرام واضح مع أنها مع الزمن تتضح نتائجها كالادوية المضادة للعفن والقابضة والمحللة والمذيبة ونحو ذلك ومنها كما ذكرنا أدوية بسيطة تستعمل وحدها منفردة وأدوية مركبة تجمع من جملة جواهر وكان عند القدماء منها كثير مثل الترياق ومتروديطوس وغيرهما وكانوا يرون أنها تبرئ كثيرا من الامراض ظنا منهم أن خواص كل جوهر منها تبقى محفوظة فى المخلوط ولكن بتقدم علم الطب أخذ التمسك بها فى الزوال حتى ذكر أطباؤنا أنه اذا أمكن العلاج بجوهر واحد لا يعدل عنه الى جوهرين واذا أمكن بجوهرين لا يعدل عنهما الى ثلاث وهكذا ولكن نقول ان الطبيعة لم تصنع لنا اصوفات ولا مراهم ولا نحو ذلك فهذه أدوية مركبة لم نزل محتاجين لفعلها وقد علمت أن التركيب الكيماوى للادوية يوضح فى الغالب خواصها وتأثيراتها الدوائية نعم بعض الادوية توجد لها خواص لا تؤخذ من عناصرها الكيماوية الداخلة فى تركيبها مثال ذلك جواهر مضادة للحمى لم يكشف التحليل الكيماوى فيها كينينا ولا سنكونينا وبعكس ذلك قد يؤكد وجود قواعد لم يشاهد لها نتيجة علاجية فالقيام يستدعى التجريبات أو نقول هذه مستثنيات

(لون الادوية وطعمها وريحها) قد يخدم لون الادوية لتمييز خواصها لكن لا يؤخذ منه نوع فعلها على البنية وكذا رائحتها قد تكون واصفة لها وقد يؤخذ منها دلالة على طبيعة العلاج والغالب أن الجواهر المعدنية عديمة الرائحة مهما كانت خواصها الدوائية ومن الادوية ما يختلف وضوح رائحته فاذا كانت الرائحة قوية جاز أن يظن أن فعلها يتجه بالاكثر على المجموع العصبى والرائحة العطرية تنسب غالبا للادهان طيارة وتتوافق بالاكثر مع الخاصة المنبهة ويصح أن يقال فيها انها ياسمية أو مسكية أو وراتنجية وان كان هناك أدوية منبهة لا يكاد يكون فيها رائحة والرائحة النتنة والكافورية تدل لان غالبا على فعل خاص على المجموع العصبى وتعد جواهرها من مضادات التشنج ومن الادوية ماله رائحة مخصوصة تكفى لمعرفته كالاتير والكؤول والحمض ادروسيانيك والجواهر العديمة الطعم ليس لها فى الغالب فعل واضح على البنية اذا لم تقسم الى أقسام رقيقة ولكن الطعوم كثيرة الاختلاف بحيث يعسر تحديدها وهناك طعوم معروفة واضحة فالطعم الحمضى ينشأ غالبا من وجود حمض فى الجوهر والطعم الكاوى يظهر من الفعل الاكال الذى يحس به

عضو الذوق وينسب للحوامض المركزة والقلويات وبعض المعادن وبعض الجواهر النباتية والحيوانية كالمازريون والدراريح والطعم الحريف انما يختلف عن الكاوى بدرجة شدته ويوجد فى كثير من الادوية المعدنية والنباتية فالادوية النباتية الموجود فيها هذا الطعم بدرجة ضعيفة تكون مهيجة ويمكن أن تؤثر كتأثير المنبهات العامة والمسهلات والمقيئات وأما التى يكون فيها بدرجة واضحة فتؤثر غالبا كذوات الطعم الكاوى فتتلف المنسوجات أو تحدث فيها التهابا تختلف شدته فعلى حسب شدة فعلها تسمى كاوية أو منفطة أو محمرة والطعم القابض أو المكرش يوجد فى كثير من الادوية وتأثيره على المنسوجات الحية وانتج والطعم المر يوجد كثيرا فى الادوية النباتية والحيوانية ويوصف به الادوية المقوية وقد يوجد فى جواهر مختلفة الفعل كالحنظل والصبر والطعم المالح خاص ببعض الجواهر المعدنية وبعض النباتات التى فيها مقدار كبير من عناصر مالحة مثل نبات القلى أى الغاسول وغيره من النباتات التى تنبت على شاطئ البحر المالح وجميع الجواهر التى فيها هذا الطعم مهيجة للمحال التى تمسها والطعم الحار يوجد بالاكثر فى الجواهر النباتية والحيوانية وسيما النباتات العطرية ويتوافق غالبا مع الطعم المر ويعلن بوجود الدهن الطيار الذى هو منبه للغاية والطعم المغثى لا يوجد الا فى قليل من الجواهر ولا يستفاد منه كيفية فعلها وهو يعلم من الانطباع الذى يحصل من الجوهر فى عضو الشم وينسب غالبا للنباتات المخدرة وقد يوجد فى بعض أدوية منبهة أو مسهلة أو مقيئة والطعم اللعابى مخصوص بالجواهر التى أصولها آلية ويدل على وجود صمغ أو نشا أو زلال أو قواعد أخر قريبة فيها خاصة التغذية وفعلها الدوائى ضعيف وأغلب جواهر هذا الطعم مرخية ويقال مثل هذا فى الطعم الحلو أى السكرى مع أنه يوجد فى بعض مسهلات خفيفة وبعض مستحضرات معدنية

(وأما لون الادوية) فلا يستفاد منه دائما كيفية تأثيرها على البنية الحية وقد يؤخذ منه نوع تأثيرها تقريبا ولكن الجواهر المعدنية لا يستفاد منها شئ من ذلك فان السليمانى الذى هو سم قاطع أبيض كالملح الانقليزى أى كبريتات المغنيسيا الذى هو مسهل لطيف وكملح الطعام الذى هو منبه ومستعمل كل يوم فى الاطعمة وأما النباتات فكثيرا ما يرشد لونها الى نوع تأثيرها فاللون الابيض يندر وجوده فى النباتات التى خواصها قوية الفعل وانما يوجد غالبا فى الادوية اللعابية أى الغروية والتفهة والمرخية بل يمكن أن يقال عموما فى نباتات أنواع الجنس واحد كل ما كان من النباتات أكثر انتقاعا كانت فاعليته أضعف ولكن يوجد لتلك القاعدة استثناء فان النباتات الصليبية المبيضة الازهار خواصها الدوائية أقوى فعلا من النباتات المصفرة الازهار التى من تلك الفصيلة واللون الاصفر كثير الوجود فى النباتات التفهة والحلوة والحريفة ولكن أكثر وجوده فى الجواهر التى تحتوى على قواعد مرة وفى أغلب النباتات الشديدة المرار كالحنظل والجنطيانا وربالراوند ورعى الحمام والراوند وغير ذلك ومع ذلك يوجد فى جذر السوس الذى ليس مرا ولا حريفا بل هو عذب سكرى واللون الاحمر فى النباتات كثيرا ما يجتمع مع الخواص القابضة والحامضة فان جميع الثمار الحمر تحتوى على حمض يختلف قدره وكذا حاله فى كثير من الازهار فأهداب

الورد الاحمر لها طعم قابض واضح وتحتوى على حمض وأما أهداب الورد الابيض فليست كذلك بل هى تفهة لغاية ويوجد هذا اللون فى السوق والجذور مصاحبا للطعم الشديد القبض أى المكرش الناشئ ذلك فيهما من المادة التنينية والحمض العفصى وذلك فى مثل جذور الراتانيا والتوت الافرنجى ونحوهما ولكن من مستثنيات تلك القاعدة العفص واللون الاحمر المسمر قريب من السابق ويندر مثله أن يوجد فى الجواهر التى لا تحتوى بدرجة عالية على الخواص القابضة والمقوية الناشئة من التنان أو من قاعدة قريبة مرة مثال ذلك الكينا وقشر البلوط ونحوهما وقد تصحب تلك القواعد هنا طيارا يسترطه الحار وفعله المنبه خواصها كلا أو بعضا كما فى القرفة والقرنفل ونحوهما واللون الاخضر هو المنتشر فى النباتات ويصحب غالبا الطعم الغض القابض كما يوجد ذلك دائما فى الثمار ولكن أقل مما فى الاوراق واللون الازرق يدل غالبا على وجود قلوى خالص والنباتات التى أزهارها شديدة الزرقة كلسان الثور قد لا يكون لها فعل مسم ولكن الغالب أن التى أزهارها زرق قاتمة أو أوراقها ملونة بهذا اللون بحيث تكون خضرتها مغبرة تكون شديدة الفعل على البنية وقد تصير أدوية ثمينة أو سموما قوية كالخربق والنباتات الخشخاشية ومن المشاهد أيضا أن أنواع الفطر التى عصاراتها مزرقة تكون حريفة مسمة مع أن بشرة بعض الثمار كالبرقوق والعنب مزرقة أيضا لكن ليس فيها شئ من الخواص الرديئة واللون الاسود يوجد غالبا كثيرا فى النباتات المسمة فما كان من النباتات منكت السوق والاوراق بالسواد كان غالبا محتويا على قواعد مسمة لا توجد فيه الا بمقدار يسير بل قد لا توجد أصلا فى أنواع أخر قريبة له واللون الاسود فى الثمار والمسمر المسود فى الازهار والمنظر الوسخ المعتم فى النباتات جميع ذلك يدل على وجود خواص حريفة أو مخدرة مثال ذلك البلادونا والبنج وعنب الذئب الاسود ونحو ذلك

﴿الحوامض والقواعد والاملاح﴾

قد ذكرنا أن الجواهر الدوائية بسائط ومركبات فالبسائط من العناصر معادن أو شبيهة بالمعادن لا يخرج منها الا أجزاء متجانسة الطبيعة وهذه لا يستعمل منها فى الطب الا القليل كالكبريت والفصفور واليود والكلور ومن المعادن الحديد والزئبق ونحوهما وقد يتفق أنها بدخولها فى أعضائنا تنضم بعناصر أخر فلا تؤثر حينئذ الا فى حالة اتحاد وتختلف خواص كل منها وأما الاجسام المركبة فتتألف من جملة عناصر ويقتضى ذلك تحتوى على أجزاء مختلفة الطبيعة وتكون غالبا ثنائية الاجزاء وقد تكون ثلاثيتها أو رباعيتها وهناك أجسام تنتج من اتحاد هذه العناصر ببعضها وتسمى بالقواعد القريبة ومن تلك القواعد والاجسام المركبة لها من المعادن ما يستعمل فى العلاج وتكون فيها خواص الحوامض أو القلويات ومنها ما لا يحتوى على خواص هذه ولا الاخرى وتسمى حينئذ متعادلة أو متكافئة والحمض ما ينتج فى عضو الذوق طعما حمضيا أو كاويا ويحمر صبغة التورنسول ويتحد بالقواعد الملحية وسيما القلويات فتتكون من ذلك أملاح والحوامض المعدنية اما صلبة أو سائلة أو غازية وأغلبها قابل للاذابة فى الماء وتتركب من أوكسيجين

وعنصر آخر والحوامض النباتيـة تتركب غالبا من كربون وأوكسيجين وأدروجين بمقادير مناسبة لتكون الماء مع افراط فى الاوكسيجين وتلك الحوامض عـديمة اللون والرائحة وغالبا صلبة وأثقل من الماء والحوامض الموجودة فى الحيوانات أو المنالة بعلاج الجواهر الحيوانيـة بأجسام أخر تتركب تارة من أزوت وكربون وأوكسيجين وأدروجين وتارة من أدروجين وكربون وأزوت أو من هذين الأخيرين منضمين بالكلور والحوامض المركزة لاتستعمل من الباطن وانما توضع أحيانا على الجلد لتحشكره أو تهيجه فاذا كانت ممدودة بالماء كان كثير منها أهلا للاستعمال العلاجى فيمكن أن تعطى من الباطن وتؤثر حينئذ كأدوية معدلة أو مبردة وأحيانا كقابضـة والقواعـد الملحية ٣ أنواع الاكاسيد المعدنية وروح النوشادر والقلويات الآلية فالاكاسيد المعدنية مركبات ناتجة من انضمام الاوكسيجين بمعـدن وتتحد بالحوامض فتتكون من ذلك املاح كلها عديمة الرائحة وقليـل منها ذو طعم وتذوب فى الماء ومن تلك الاكاسيد المعدنية ما يطلق عليـه اسم القلويات وهى أول أوكسيد الكلسيوم والاسطرنسيوم والباريوم والصوديوم والبوطاسيوم ولونهـا أبيض ولها طعم وقابلة للاذابة فى الماء وتخضر شراب البنفسج وتعيـد اللون الازرق للتورنسول المحمر بحمض من الحوامض وأما أكاسيد الرتب الاخرى فأغلبها حـلوى وعـديم الطعم وغير قابل للاذابة فى الماء ولايستعمل منها فى الطب الا بعض قواعد كأكاسيد الحديد والزيبق والخارصـين ونحو ذلك وكل من ذلك الاجسـام له تأثير مخصـوص على البنية يختلف عن تأثير غـيره وأما روح النوشادر فمركب من أدروجين وازوت وخواصـه كخواص القلويات وأما القلويات الآلية أى العضوية فهى مستنتجات قريبة نباتيـة من خواصها أن تنضم بالحوامض وتشبع منها فتتكون من ذلك أملاح وكلها صلبة بيض وطعمها مر أو حريف وأغلبها عـديم الرائحة وهى قابلة للتبلور وقليلة الاذابة فى الماء البارد أولا تذوب فيه وانما تذوب فى الكؤول وأغلبها مركب من كربون وأزوت وأدروجين وأوكسيجين ويتحلل تركيبها بفعل الحرارة فتتحول الى ماء حمض كربونى وروح نوشادر وزيت شياطى وغير ذلك ولقلة قابليتها للاذابة لاتستـعمل غالبا الا فى حالة كونها أمـلاحا ويختلف فعلها باختـلاف النباتات المجهزة لها وأما الامـلاح فهى أجسام مركبة من حمض وقاعـدة وتزول منها الصفات الخاصة بكل من هذين الاصلين وجميع الاملاح صلبـة الا ماقل منها وقابلة للتبلور ويختلف شكل بلوراتهـا وتحتوى غالبا بين أجزائها عـلى ماء يسمى ماء التبلور والامـلاح المكونة من حمض وقاعـدة عديمـة اللون تكون أيضا عديمة اللون فان كانت قاعدتها ملونة كانت هى كذلك ومعظـم الاملاح عـديمة الرائحة والتى لاتذوب فى الماء تكون عديمة الطعم وأما التى تذوب فيـه فلها طعم ثم الاملاح اما متعادلة وتسمى متكافئة واما مفرطة الحمض وتسمى فوق أملاح واما مفرطة القاعـدة وتسمى تحت املاح وذوبان الاملاح فى الماء ينشأ من شراهتها للماء ومن درجة قوة تماسك أجزائها والغالب أنها تذوب فى مقـدار من الماء الحار أقل مما فى الماء البارد والمفرطة القاعدة لاتقبل الاذابة اذا كانت قواعدها غـير قابلة للاذابة والمفرطة الحمض قابلة للاذابة والمحتوية على كثير من

ماء التبلور تذوب في ذلك الماء بواسطة الحرارة ثم تجف وأما المحتوية منه على مقدار يسير فانها اذا فرقع أى تتكسر الى قطع صغيرة بقوة المرونة التى فى بخار الماء الذى فى باطنها فاذا سخنت تسخينا قويا فانها تميع وتتصاعد أو يتحلل تركيبها واذا عرضت الاملاح للهواء كان منها ما يتشرب الاوكسيجين منه ومنها ما يتحلل تركيبه ويتصاعد ولكن هذه قليلة العدد والاملاح التى لها شراهة للماء عظيمة تجذب الرطوبة من الهواء وتميع وتسمى بالاملاح الجاذبة للرطوبة وأما الاملاح المتبلورة التى ليس لها شراهة كبيرة للماء وتحتوى على مقدار كبير من ماء التبلور تنقاد للجو بالتبخير فانها تفقد شفافيتها وتصير مسحوقة ويقال لها حينئذ مزهرة

(توضيح كلام القدماء فى مزاج الادوية)

قدماء الاطباء من اليونانيين وتبعهم العرب يقولون ان جوهر كذا حار أو بارد أو رطب أو يابس فى الدرجة الاولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة وذلك مؤسس أيضا على تأثير الدواء على البدن الحى كما أن الحال كذلك عند المتأخرين وانما الاختلاف بينهم فى التعبير فقول القدماء ان جوهر كذا دواء حار هو معنى قول المتأخرين انه منبه أو مهيج أو مجمر أو منفط أو كاو على حسب درجات حرارته وقول القدماء هذا الدواء بارد هو معنى قول المتأخرين انه مرخ أو مرطب أو مبرد وهكذا وكذا وصف القدماء الامراض بتلك الكيفيات الاربع أى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومعرفة كلام القدماء مؤسسة على معرفة مزاج الادوية وايضاح ذلك أن القدماء يرون أن المولدات أى الحيوانات والنباتات والمعادن متكونة من الاركان التى تسمى بالعناصر وبالاسطقسات وهى أربعة النار والماء والهواء والتراب مع أن هذه عند المتأخرين من المركبات وتلك الاركان متكيفة بكيفيات أربع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فجميع الكائنات متكيفة بتلك الكيفيات وينسب لها ما يسمى بالمزاج وأعدلها مزاج الانسان ولكل عضو من أعضائه مزاج يخصه فاذا خرج الانسان أو العضو عن مزاجه الخاص به كان مريضا وكل حيوان مضطر للغذاء ليحصل منه كيلوس يعوض ما فقد من أخلاطه التى تتكون أيضا من ذلك الكيلوس وتلك الاخلاط عندهم هى الدم والصفراء والبلغم والسوداء وكل من هذه أيضا تتكيف بشئ من تلك الكيفيات ولكل منها حالة طبيعية وحالة غير طبيعية وفائدة فالدم حار رطب والطبيعى منه أحمر لا نتن فيه ومعتدل القوام وغير الطبيعى ما خالف ذلك لونا وطعما وفائدته تغذية البدن وتسخينه ولكن اصلاح الدم وكيفية التغذية به عند القدماء تخالف ما عليه المتأخرون الآن لانهم كانوا يرون أن الدم اذا انفصل عن الكبد بعد دخوله فيه يتصفى من المائية الفضلية التى انما احتيج اليها لترقيق الكيلوس وتسهيل نفوذه فى المضايق فتنحدر تلك المائية فى عرق نازل الى الكلية ثم الى سبيل البول وأما الدم الجيد القوام فيندفع فى العرق العظيم الطالع من حدبة الكبد فيسلك فى الاوردة المتشعبة منه ثم فى جداول الاوردة ثم فى سواقى الجداول ثم فى رواضع السواقى ثم

فى العروق الشعرية المبقية ثم يترشح من فوهاتها فى الاعضاء هذا كلامهم ولكن لما كشف الله
الدورة الشريانية والوريدية الكبرى والصغرى علم منها أن المغذى للبدن هو الدم الشريانى
الذى انصلح فى الرئة بواسطة هواء التنفس ثم يدخل فى القلب بواسطة الاوردة الاربعة الرئوية
ثم يندفع فى الاورطى ويتوزع فى جميع أجزاء الجسم ويغذى سائر الاجزاء وتأخذ الاوردة
بواسطة أجزائها الشعرية ما فضل عن التغذية وكل عضو من الاعضاء المفرزة الغددية كالكبد
والكليتين والغدد اللعابية والبنقرياس وغيرها يفرز جزأ من الدم الشريانى الواصل له الى المادة
المنفرزة منه وأما الصفراء عندهم فهى حارة يابسة والطبيعى منها أحمر ناصع خفيف قبل تميزه
عن الدم وأصفر بعده والاحمر الناصع يضرب الى صفرة كشعر الزعفران لا الى قتامة وغير
الطبيعى ما خالف ذلك اما لاختلاطها بلغم غليظ وهذه هى التى يسمونها بالمرة المحية أى
الشبيهة بمح البيض لونا وقواما أو ببلغم رقيق مائى وهى المرة الصفراء المحترقة التى لونها
أحمر مائل للمكمودة واما لاحتراقها فى نفسها وهى الكراثية أو الزنجارية والاحتراق
فى الزنجار أقوى وفائدتها تلطيف الدم وتنفيذه وان ينصب جزء منها الى الامعاء فيعين
على الهضم ومن المعلوم أنها عند المتأخرين تنفرز من الكبد وتخزن فى المرارة ثم تنصب
فى الاثنى عشرى لتختلط بالاغذية فتعين على هضمها وأما السوداء عند القدماء فهى باردة
يابسة ويقولون ان الحادثة عن احتراق الصفراء يبوستها أكثر من السوداء الطبيعية
التى تحصل من رسوب الدم المحمود المتولد فى الكبد كذا يقولون وأما التى تحصل من
احتراق الدم والصفراء فهى أقل برودة بل فيها حدة لان الاحتراق وقع فى جوهر حار قالوا
وفائدتها افادة الدم غلظا ومتانة فيدخل مع الدم فى العروق جزء منها ليفيده غلظا ومتانة
وينصب جزء منها الى فم المعدة فينبه الجوع ويحرك الشهوة والجزء الذى يستغنى عنه الدم
ينصب الى الطحال فيكون هناك الى حين الاحتياج اليه كما أن الصفراء تنصب الى المرارة
كذلك ففائدة هذا الصنف عندهم من السوداء أن ينصب جزء منها الى فم المعدة ليقويه
بعفوصته ويحرك الشهوة بحموضته ودغدغته والطبيعى منها وردى الدم المحمود المترسب
فى الكبد وطعمه بين الحلاوة والعفوصة وأما الذى يكون فى الطحال فلا حلاوة فيه لبعده
عن الدموية وغير الطبيعى منها يحدث عن احتراق أى خلط كان حتى السوداء نفسها هذا
كلامهم وكله غير مقبول الآن وبطلانه واضح من نفسه حيث لم يظهر من المشاهدات العضو
المفرز للسوداء ولا محل يجمعها ولا مشاهدة منفعتها ولا نرى منها شيأ فى الطحال الذى
الى الآن لم تعلم وظيفته فى الجسم جيدا ولا اتصال بينه وبين المعدة وانما نعلم أن الاوعية
القصيرة متصلة بأوعيته وبأوعية المعدة فاذا احتاجت المعدة الى هضم الاغذية التى فيها
تملئ تلك الاوعية القصيرة بالدم فتزيد فى تسخين المعدة لتعين ذلك على هضمها الاغذية وبالجملة
فكلام القدماء فى السوداء لا دليل عليه ولا تكشفه المشاهدات وأما البلغم فيقولون انه
بارد رطب والطبيعى منه ما قارب الاستحالة الى الدموية وكان قوامه قريبا من قوام
الدم وغير الطبيعى ما خالف ذلك اما من جهة الطعم كالمالح وهو يميل الى الحرارة واليبوسة
وكالحامض وهو يميل الى البرد واليبس وكالعفص أى التفه وهو خالص البرد كثير الفجاجة

وكالعفص وهو يميل الى البرد واليبس واما من جهة القوام كالرقيق جدا المائى والغليظ جدا الجصى والختلط القوام والخام المتصل الاجزاء وكان القدماء يرون فى مباحث الامراض ان علامات الامراض ناشئة من اسباب منسوبة لغلبة خلط من الاخلاط الاربعة فيقولون مرض دموى ونحو ذلك ويقولون فى الورم مثلا اذا كان هذا الورم ناشئا عن دم كانت علاماته كذا كذا من العلامات الدالة على غلبة الدم فيكون علاجه كذا كذا من المعالجات التى نتائجها اطفاء ثوران الدم وان كان ناشئا عن صفراء كانت علاماته كذا كذا من العلامات الدالة على ثوران الصفراء فيكون علاجه كذا كذا من المعالجات القامعة لهيجان الصفراء وان كان عن بلغم كانت علاماته كذا كذا من العلامات الدالة على غلبة البلغم فيكون علاجه كذا كذا من المعالجات القامعة للبلغم وان كان عن سوداء كانت علاماته كذا كذا من العلامات الدالة على ثوران السوداء فيكون علاجه كذا كذا من المعالجات القامعة للسوداء هذا كلامهم وأما المتأخرون فلا ينوعون هذا التنوع وانما يعبرون عن ذلك بعبارات أخرى أسهل تناولا وأخذا فيقولون هذا الورم التهابى لانه وجد فيه جميع علامات الالتهاب التى أصولها الالم والانتفاخ والاحمرار والحرارة وذلك معادل لقول القدماء ان كان دمويا فاذا كان لون الورم فيه ميل للسمرة مع وجود علامات التهيج كان عند المتأخرين زائد التهيج والالتهاب لان الاحمرار واللون البنفسجى من علامات الالتهاب الا ان اللون البنفسجى يدل على شدة الالتهاب وهو معادل لقول القدماء ان هذا الورم ناشئ من غلبة السوداء وان كان الورم عديم الالم وغير محمر كان هو البارد أو الاوذيماوى عند المتأخرين والبلغمى عند المتقدمين وكذا ينسب المتقدمون الامراض الباطنة لخروج تلك الاخلاط عن حالتها الطبيعية فيقولون ان كان مرض كذا عن دم الخ وأما المتأخرون فيجعلون تشكلاته من تنوعات اعراضه فيذكرون له أشكالا متنوعة بتنوع الاعراض بعد أن يذكروا أعراضه الرئيسة فيجعلون تلك التنوعات اشكالا للداء وبالجملة معرفة الامزجة للكائنات من الامور الطبيعية التى هى قسم من الجزء النظرى للطب ومزاج الجسم فى اللغة كما قال عبد اللطيف السمرقندى ما ركب عليه من الطبائع واطلاق اسم المزاج على هذه الكيفية مجاز لانه فى الحقيقة عبارة عن اختلاط أجزاء الاركان بعضها ببعض الا ان ذلك الامتزاج الذى هو معنى المزاج لما كان سببا لهذه الكيفية المتوسطة سمى باسم المزاج تسمية للمسبب باسم السبب وأما المزاج فى عرف الاطباء فهو كيفية ملموسة حاصلة من تفاعل مبادى كيفيات متضادة موجودة فى عناصر متصغرة الاجزاء انما يجب تصغير أجزاء العناصر ليحصل التماس بينها فيحصل الفعل والانفعال لان القوى الجسمانية لا تؤثر الا بالمماسة وكلما كان التصغير أشد كان التماس أكثر والفعل والانفعال أقوى والمزاج أوثق وأمتن وعبارة التلويح المزاج كيفية ملموسة فى المركب من الاركان تحدث لكسر صورة كل واحد منها كيفية الآخر قال عبد اللطيف فى شرحه لم يذكر المصنف فى حد المزاج المماسة وتصغير الاجزاء كما ذكرهما الشيخ فى القانون لانهما يعلمان من كلامه أما المماسة فيعلم من قوله تحدث لكسر

صورة كل واحد منها كيفية الآخر لان الكسر والانكسار الطبيعين بين الصور والكيفيات انما يكونان بالمماسة لان القوى الجسمانية لا تفعل فى غير جسمها الا بمشاركة موضوعاتها بأن يحصل بينهما المجاورة وتماس والا جاز أن تحرق النار التى فى الشرق الحطب الذى فى الغرب وأما التصغير فيعلم من كلامه أيضا لان امتزاج العناصر انما هو بكثرة الفعل والانفعال فان المكاسرة انما هى بكثرة الكسر والانكسار اذ لولا المكاسرة لكان تركيبا لا امتزاجا اذ لا فرق بين الامتزاج والتركيب الا ذلك وكثرة المكاسرة انما هى بكثرة التماس وكثرة التماس انما هى بكثرة السطوح والنقاط لان كل واحد من العناصر كرى الشكل والكرى لا يلاقى الكرى الا بنقطة وكلما كانت السطوح والنقاط أكثر كان التماس المعلل به أكثر لكن كثرة السطوح والنقاط انما هى بكثرة الاجزاء وكثرة الاجزاء لا تحصل الا بتصغيرها فعلى هذا كلما كان تصغير الاجزاء أكثر كان تكاسر العناصر بعضها فى بعض أكثر ولما كان من ضرورة المزاج كثرة التكاسر كان من ضرورته أيضا تصغير الاجزاء انتهى واقسام المزاج عند القدماء ٩ لانه اما معتدل أى متساوى القوى لا فى المقدار اذ قد يوجد الشئ متفاوتا فى مقداره غالبا فى قوته وهذا لا وجود له فى الخارج بل فى الذهن بحسب القسمة العقلية أو غير معتدل ويسمى سوء المزاج وهذا اما مفرد وذلك ٤ أقسام حار وبارد ورطب ويابس واما مركب وهو ٤ أيضا حار يابس وحار رطب وبارد يابس وبارد رطب فهذه ثمانية تضم للمعتدل فتكون الامزجة ٩ فاذا قال الاطباء هذا الدواء معتدل لم يكن مرادهم الاعتدال الحقيقى لان الدواء المعتدل موجود والمعتدل الحقيقى ليس له وجود ولا يصح أن يكون معتدلا بالاعتدال الانسانى والا لكان من جوهر الانسان بعينه فبقى له معنى ثالث وهو أنه اذا ورد على بدن الانسان المعتدل أى اذا تناوله أو تماسه وعملت فيه قواه الطبيعية وحرارته الغريزية لم يتأثر منه الى طرف من أطراف الخروج عن المساواة أى يكون بحيث لا يسخن بدن الانسان ولا يبرده ولا يرطبه ولا يجففه وانما قلنا على بدن الانسان المعتدل لانه قد يكون فى بعض الادوية حارا بالقياس الى بدن الانسان باردا بالقياس الى بدن حيوان آخر بل قد يكون دواء واحد حارا بالقياس الى بدن زيد فوق كونه حارا بالقياس الى بدن عمرو فان الدواء المعتدل ليس معتدلا بالنسبة الى جميع الابدان بل بالنسبة الى تأثيره فى بدن معتدل فلذلك لا بد فى اعتبار الدواء المذكور من اعتبار الاعتدال الانسانى وفى التلويح وشرحه قد يطلق فى الطب الاعتدال على معنى آخر وهو أن يتوفر على الممتزج فى الاصول أى الاركان الاربعة القدر اللائق به بأن يعطى حصصا وقسطا من كميات العناصر وكيفياتها مما ينبغى ومما يكون أليق بالممتزج وأصلح لافعاله وانفعالاته على أعدل قسمة وأكمل نسبة فهذا هو المعتدل عند الاطباء والخارج عن الاعتدال يقابل هذا فظهر أن المزاج كله خارج عن الاعتدال بالاضافة الى الحقيقى فمثلا الاسد تكون الاجزاء الحارة فى مزاجه أكثر من الاجزاء الباردة ليكون شجاعا مفترسا قويا على الحركات لكن لا كيف اتفق بل لاجزائه الحارة الى أجزائه الباردة نسبة بها يحصل ما يطلب منه فلو زادت الحرارة أو نقصت مرض أو هلك وكذا اذا بطلت النسبة التى بينهما والارنب يجب أن تكون

أجزاؤه الباردة في مزاجه أكثر من الحارة ليكون خائفا جبانا او كل واحد منهما معتدل بحسب ما يحتاج أن يكون عليه مزاجه وان لم يكن معتدلا في الحقيقة والحاصل أن المزاج الذى لنوع من الانواع أو صنف من الاصناف أو شخص من الاشخاص أو عضو من الاعضاء أليق به وأشد مناسبة لافعاله من المزاج الذى للغير سواء كان ذلك قريبا من الوسط الذى هو الاعتدال الاول أو بعيدا عنه فربما كان المناسب له أو الانسب ما هو أبعد عن الوسط الى حد ما هو الاعتدال الاضافى فان مفهومه لا يتحقق الا بالاضافة انتهى فاذن يعرض للاعتدال الطبى ٨ اعتبارات بالنظر لاعتدال النوع أو الصنف أو الشخص أو العضو وكل واحد من هذه الاربعة انما يعتبر فيه هذا المعنى مقيسا الى غيره وذلك الغير اما أن يكون خارجا عنه أو داخلا فيه فتلك ٨ اعتبارات الاول اعتبار النوع بالقياس الى الداخل كمزاج أعدل شخص من أعدل صنف من النوع والثانى اعتبار النوع بالقياس الى ما هو خارج عنه ومعناه أن كل نوع له مزاج يخصه بالنسبة لسائر الكائنات والثالث اعتبار الصنف بالقياس الى الداخل ومعناه أن المزاج الذى لهذا البدن أعدل من حيث انه تركى من مزاج أى فرد يفرض من افراد ذلك الصنف والرابع اعتبار الصنف بالقياس الى ما هو خارج عنه وهو الاعتدال الصنفى بالقياس الى الخارج ومعناه أن هذا المزاج أنسب له أى أشد مناسبة للصفات المختصة به من أمزجة أفراد ذلك الصنف والخامس الاعتدال الشخصى بالقياس الى الداخل أى أن هذا المزاج أليق به من حيث هو ذلك الشخص المعين من أمزجة سائر حالاته والسادس اعتبار الشخص بالقياس الى خارج أى أن هذا المزاج أنسب لصفاته الخاصة به من أمزجة أفراد هذا الصنف والسابع اعتبار العضو بالقياس الى داخل وهو الاعتدال العضوى أى ان هذا المزاج اللائق به من أمزجة سائر اعضاء البدن والثامن اعتبار مزاج العضو بالقياس الى خارج وهو الاعتدال العضوى بالقياس الى الخارج أى أن هذا المزاج اللائق به من مزاج سائر الحالات ثم ان الاطباء أرادوا بحرارة الدواء أو برودته انه اذا ورد على بدن الانسان وعملت فيه حرارته الغريزية وقواه الطبيعية يتأثر منه بدن الانسان فتحدث فيه حرارة أو برودة فوق الحرارة والبرودة اللتين له أى للبدن ولم تقل الاطباء ان الدواء رطوبته أو يبوسته يحدث منه فى بدن الانسان رطوبة أو يبوسة فوق اللتين له لان كل واحدة منهما لا تزيد فى البدن رطوبة فوق رطوبته ولا يبوسة فوق يبوسته وانما تفعل احداهما فى الاخرى بالمجاورة فان الرطوبة تبل العضو اليابس واليبوسة تنشف الرطوبة بخلاف الكيفيتين الفاعلتين أعنى الحرارة والبرودة وقال فى التلويح المزاج الخارج عن الاعتدال اما أن يخرج بالفاعلة فقط وهو الحار أو البارد أو بالمنفعلة فقط وهو الرطب أو اليابس أو بهما وهو الحار الرطب أو اليابس أو البارد الرطب أو اليابس قال شارحه لان الخارج عن الاعتدال اما أن يكون خروجه فى كيفية فقط من الكيفيات الاربع أو فى كيفيتين معا على سبيل الازدواج والاول أى الخروج عن الاعتدال فى كيفية واحدة فقط أربعة لانه اما أن يكون فى الحرارة فقط فيكون الخارج عنه أحر مما ينبغى أو فى البرودة فقط فيكون الخارج أبرد مما ينبغى أو فى

الرطوبة فقط فيكون أرطب مما ينبغي أو في اليبوسة فقط فيكون أيبس مما ينبغي فهذه الاربعة مفردة والثاني أي الخروج عن الاعتدال في كيفيتين معا على سبيل الازدواج أربعة أيضا لان غلبة الحرارة على البرودة اما أن تكون مع غلبة اليبوسة على الرطوبة فيكون الخارج أحر وأيبس من المعتدل معا أو مع غلبة الرطوبة على اليبوسة فيكون الخارج أحر وأرطب مما ينبغي ويجب أن لا تكون هاتان الغلبتان في وقت واحد والا لزم أن تكون الكيفية الواحدة غالبة ومغلوبة معا في وقت واحد وهو محال وكذا غلبة البرودة على الحرارة اما أن تكون مع غلبة اليبوسة على الرطوبة فيكون الخارج أبرد وأيبس أو مع غلبة الرطوبة على اليبوسة فيكون الخارج أبرد وأرطب من المعتدل معا فاذن أقسام الامزجة الخارجة عن الاعتدال ثمانية فقط ثم قال في التلويح وشرحه بعد ما تقدم وكل منها اما ساذج أو مادي أي كل واحد من الكيفيتين الفاعلتين والكيفيتين المنفعلتين والمركب منهما اما ساذج أي يحدث ذلك المزاج في البدن كيفية واحدة أو كيفيتين من غير أن يكون قد تكيف البدن بها لنفوذ خلط فيه متكيف بها كحرارة المدقوق وبرودة المبرود وهو الذي أصابه البرد واما مادي سواء كانت تلك المادة من جنس مادة ولد في البدن أولا والثاني هو سوء المزاج الكائن عن مواد سمية كسم لعاب الكلب وسم العقرب والادوية السمية والاول وهو أن يكون البدن انما تكيف بكيفية ذلك المزاج لمجاورة الخلط المتكيف بتلك الكيفية مثل أن يسخن البدن من الصفراء الكراثية أو يبرد من البلغم الزجاجي فحينئذ تكون أقسام سوء المزاج ستة عشر ثمانية ساذجة وثمانية مادية واذا أضفناها مع النوع والصنف والشخص والعضو بالقياس الى الداخل والخارج تصير مائة وثمانية وعشرين قسما تعرف بالتأمل هذا بحسب التقسيم العقلي وأما بحسب الوجود فاثنا عشر ونذكر أمثلتها أما أمثلة سوء المزاج الساذج في كيفية واحدة فأقسامه أربعة موجودة فالحار كمن ضربه ريح السموم أو أثرت فيه حرارة الشمس وكذا الدق في المرتبة الاولى والبارد كمن أصابه البرد والرطب كأول الترهل واليابس كالتشنج الاستفراغي وأما أمثلة سوء المزاج الساذج في كيفيتين معا فالحار اليابس كالدق في المرتبة الثانية والثالثة والحار الرطب كأنه لا يوجد له في الامراض نظير وقال في شرح الموجز كمن استكثر من استنشاق الرياح الجنوبية وقد سأل بعض الاطباء الشيخ عن مثاله فقال ليس يحضرني الآن مثاله وعندي أن ذلك لا يؤدي الى أن يصير في الفعل حتى يكون مرضا وأظن أن الشيخ نظر الى أن الحار الرطب الساذج غير مؤد الى المرض لانه اذا غلبت الحرارة والرطوبة تدفع احداهما مضرة الاخرى فان الحرارة اذا زادت تدفع مضرة الرطوبة ومتى زادت الرطوبة تدفع مضرة الحرارة الغالبة بخلاف البارد الرطب والبارد اليابس والحار اليابس ولا يؤدي ذلك الى الخنق لانهما ساذجان بخلاف الحار والبارد الغير الساذجين والبارد الرطب كالترهل المستحكم وهو أن يكون لحم الاسنان كلحم القرحة في أول نباته والبارد اليابس كصاحب الدق الشيخوخي والذبول وأما أمثلة سوء المزاج المادي في الكيفيتين فالحار اليابس كالغب الخالص والحار الرطب كسونوخوس وهي الحمى

الدموية أى المطبقة والبارد الرطب كالفالج والبارد اليابس كالسرطان وسوء
المزاج المادى فى كيفية واحدة انما يتصور على أحد وجهين كما قال قطب الدين فى شرح
الكليات أحدهما أن يغلب على البدن خلطان متوافقان فى كيفية متضادان فى أخرى
كالدم والصفراء اذا غلبا على البدن فاذا اندفعت كل واحدة من المتضادتين بالاخرى كرطوبة
الدم بيبوسة الصفراء وبالعكس بقيت الكيفية الواحدة المتفقة فيهما وهى الحرارة غالبة
فيكون هذا المزاج حارا مفردا ماديا وعليك باستخراج باقى الاقسام بهذا الطريق وثانيهما
أن لا تؤثر احدى الكيفيتين فى البدن بسبب من الاسباب وعلى هذا يكون المؤثر كيفية
واحدة مع كونها مادية ولا يمكن أن يتصور سوء المزاج المفرد المادى على غير ما ذكرنا من
الاعتبارات والطريقة الاولى أولى انتهى وللعالم الفاضل القاضى أبى الوليد بن رشد
رحمه الله تعالى جملة رسائل فى المزاج ومن جملتها رسالة حقق فيها الفرق بين القوة والمزاج
وما المتقدم منهما على الآخر وحاصل ما ذكره فيها أن الخالق الحكيم الازلى القديم تبارك
وتعالى عند اختراعه لهذه الموجودات وابداعه لها جعل فى كل موجود سرا الهيا اذا قوى
طبيعة وبذلك السر وتلك القوى يتميز النوع عما سواه ويحفظ الشخص بها مدة بقائه
وهذا السر وهذه القوى مجهولة الذات معلومة الافعال والكيفيات فما علمنا وجودهما
الا بالافعال الصادرة عنهما اذ لا بد لكل فعل من فاعل قال وجالينوس يقول ما دمنا
نجهل جوهر الشئ فانما نسميه قوة واذا كانت ماهية القوى مجهولة عندنا فماهية النفس
أغمض من ذلك وانما نعلم الافعال لا ماهية سبب الافعال انتهى واما هل هذه القوى
يصدر منها المزاج أو المزاج تصدر عنه القوى فنبين ذلك بامثلة طبيعية وصناعية وذلك
ان المزاج لفظ يدل على معنى قد حصل وفرغ ولا بد لكل مزاج فى حال تكونه وقبل تمامه
من حركة وفعل يسمى مزاجا ولا بد للمزج من مازج كقولنا فعل وانفعال وفاعل أو كقولنا
متحرك وحركة ومحرك فأفعال الطبيعة فى الاشياء الطبيعية ثلاثة كما علمت ولنسم الشئ
الذى تم وفرغ من هذه الاشياء عملا والحركة الفاعلة فعلا وسبب الفعل قوة وقد يسمى
العمل فعلا للطبيعة ولكن باشتراك فى الاسم ولا يسمى الفعل عملا ولا مشاحة فى الاسماء
ولكن ينبغى أن تحفظ على ترتيب الفاعل والفعل والمفعول وتقدم كل واحد منهما التقدم
السببى الطبيعى فنقول ان المزاج صورة أو هيئة أو حالة قد حصلت لعضو ما أو نبات
وبمجموع هذه الصورة والمادة يكون الفعل المكون بسببه مثال ذلك فى بدن الانسان
العظام فان صورتها وهيئتها هى الصلابة والكثافة والتلزز فيكون فعلها بذلك فى البدن
الوثاقة والعمدة وثبات البدن قائما وعلى أوضاع مختلفة فهذه الافعال لا تأتى الا بالصلابة
والكثافة والتلزز وتلك الاوصاف صادرة عن البرد واليبس ومثال ذلك أيضا الجلد فى بدن
الانسان فان صورته الاعتدال واللين والتوسط بين الكثافة والتخلخل ليكون فعله فى البدن
قبول الحس بما فيه من الاعتدال وتحليل البخارات بتوسطه بين التكاثف والتخلخل
وهذه القوى حاصلة عن الاعتدال فى الحر والبرد والرطوبة واليبس وكذلك القلب هيئته
التلزز وشدة الحرة التى هى حاصلة عن الحرارة واليبس (على حسب ما كانوا يرونه) اذا كانت

أفعال القلب مواتية لهذا المزاج وكذلك الدماغ هيئته اللين والبياض الحاصلان عن البرد والرطوبة المواتيين لفعله (على حسب ظنهم أيضا) فلا بد اذن أن يتولد عن المزاج الحاصل في كل عضو من القوى الاول التي هي في الجملة المربية والغاذية والنامية وعلى التفصيل الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة قوى ثوان غيرها منها ما يدرك باللمس وهي الصلابة واللين والسخافة والكثافة ومنها ما يدرك بالبصر وهي البياض والسواد والحمرة والصفرة ومنها ما يدرك بالطعم وهي المرارة والملوحة والحلاوة كما توجد في الاذنين والعينين والفم ومنها ما يدرك بالشم كالرائحة المنتنة والذفرة كما توجد في المثانة والمعى ووجود كل واحد من هذه يكون بسبب الفعل الذي يراد له العضو ولا ينبغي أن تتخيل هذه القوى بمنزلة الصناع الكثيرين على مصنوع واحد بل بمنزلة الآلات الكثيرة لصانع واحد فهذا مثال في اعضاء الحيوان وأما مثاله في أجزاء من النبات مثل الاصول والبزور والازهار فنقول ان القوة المولدة في النبات جعلت في بزر النبات الذي له بزر من الحرارة واليبس أكثر مما جعلت في الاجزاء الباقية ليكون له حرافة يحصل عنها تقطيع وتلطيف وتسخين لبزر النبات أكثر مما الكثير من أجزائه وجعلت القوة المولدة أيضا في أصول بعض النبات أي جذوره حرارة مع يبس فيكون فعله الصادر عنه ادرار البول وفي بعض الازهار برودة ويبوسة مع عطرية فيصدر عن ذلك تقوية وردع فهذا أيضا مثال في النبات لكن ينبغي أن نعتقد أن صدور هذه الافعال الاخيرة عن أجزاء النبات وأعضاء الحيوان انما يكون بمجموع الكيفيات الاول على نسبة ما في الجوهر وهي حالته وهيئته التي ذكرناها وهي المسماة بجملة الجوهر فانا لا نقول ان الحنظل بما فيه من الحرارة واليبس على حسب آرائهم يسهل البلغم لان الفلفل والخردل هما أولى منه بذلك قال ولا نقول ان الاهليلج بالبرد يسهل الصفراء فان الافيون والفوفل كانا أولى بذلك لكن نقول ان هذه الافعال تصدر عن هيئة ما وهذه الهيئة حاصلة عن المزاج الذي خصصته القوى المتقدمة ولمجموع المزاج والهيئة تكون الافعال الاخيرة من الشيء التي هي أفعال له وقولنا قوى ومزاج وأفعال قد تقال على معان مختلفة وقد تقال على معنى واحد مثال ذلك قوى الخمر حرارة ويبس ومزاج الخمر رطوبة ذات هيئة ما حارة يابسة وفعل الخمر الاسكار وسرعة الانقلاب الى الدم وقد تقال هذه الالفاظ على سبيل الاشتراك أيضا فيقال ما قوة الخمر فنقول حرارة ويبس وما مزاج الخمر فنقول حرارة ويبس وما فعل الخمر فنقول حرارة ويبس أي يكون عنها جزء عضو حار يابس فلما كانت هذه الالفاظ كثيرة التداخل استعمل كل واحد منها مكان الآخر وأما مثال هذه الالفاظ في الاشياء الصناعية فنقول فيه كل فاعل صناعي فله فعل ما بآلة ما بمفعول ما مثاله النجار بالقدوم ينجر به خشب خزانة والخياط بالابرة يخيط ثوبا أو قميصا والطبيب بالادوية يفيد في بدن صحة فمثال النجار الطبيعة ومثال القدوم القوى الاول ومثال النجر المزاج ومثال الخشب الاخلاط ومثال الخزانة صورة العضو التي هي الهيئة فكما أن صورة الخزانة هي التجويف الذي يحفظ الثياب كذلك صورة العضو هي الكثافة أو الصلابة أو السخافة أو التلزز أو الملاسة أو الخشونة أو الاعتدال أو الحمرة أو البياض

أو الحلاوة أو المرارة أو غير ذلك من مثل هذه الكيفيات التي بسببها تتأتى الافعال على ما ينبغي من العضو فلو كانت المعدة ملساء لم تمسك الطعام وكذلك خمل العنبية فلولاه لم تمسك الرطوبة البيضية ولو كانت قصبة الرئة خشنة لم يمكن فيها الصوت ولو كان بعض العظام مصمتا اثقل العضو وعسرت حركته ولو كانت كلها مجوفة لانكسرت بأهون شئ ولو كان جسم الدماغ على غير ما هو عليه من الرطوبة واللين لم تتأت منه أفعاله والقلب وسائر الاعضاء كذلك فاذن كل عضو انما يفعل بهيئته الحاصلة عن مزاجه المقدر له بالقوى الاول التي هي الآلة للنفس التي هي سر الله تعالى في الموجودات المغتذية وهذا كله بحسب النظر وتحقيق ذلك لا يعلمه الا مخترع الاشياء ومبدعها سبحانه وقد ظهر لنا مما ذكرنا أن الفاعل هو المازج والفعل هو المزج والآلة التي يكون بها الفعل هي القوى والمادة التي يكون فيها الفعل هي الجواهر الاربع والصورة الحاصلة عن المادة هي هيئة العضو والمنفعة المطلوبة من حصول الهيئة هي القوى الثواني التي هي الصلابة واللين والكثافة والتخلخل والخفة والثقل وغير ذلك مما يطول تعداده لتتأتى بها الافعال على ما يجب ثم قال رحمه الله تعالى في آخر كلامه فان قال قائل انك أوجبت في كل موجود من هذه الكائنات الفاسدة فاعلا مخصصا مقدرا ولا فاعل الا الله تعالى قلنا لا فاعل بالحقيقة الا الله تعالى اذ هو السبب في فعل كل فاعل والمعطي كل فاعل قوة بها يفعل وكل فاعل ليس مستقلا بذاته وهو سبحانه المستقل بذاته فتسمية غيره فاعلا مجاز وانما الفاعل بالحقيقة من يفعل بذاته ولا يستند الى شئ غير ذاته وكل فاعل سواه يستمد منه قوة بها يفعل والآخر الى آخر أيضا حتى ينتهي الامر الى فاعل الفاعلين وأول الاولين وموجد العالمين وهو الله الواحد القهار سبحانه انتهى وانما أطلنا الكلام في مبحث المزاج بعض اطالة لانه من المباحث المهمة في الطب المحتاجة الى الايضاحات والبيانات التعليمية والبراهين العقلية وكان عظيم الاهتمام عند القدماء وانما تساهل فيه متأخرو الاطباء لصعوبة تعمقاته وانكارهم مبادي انظاره وبياناته وارتكابهم أبواب التسهيل وعدم اعمال أفكارهم في معالي التأويل

(كلام القدماء في الدواء ومزاج كيفياته ودرجاتها)

قالوا الدواء هو الذي اذا انفعلت مادته عن حرارة بدن الانسان يحصل منه أثر في ذلك البدن ولا يتشبه به سواء كان ذلك الاثر الحاصل مضادا للحالة التي كانت قبل ذلك أو غير مضاد فهذا هو الدواء الصرف وأما الفرق بين الدواء الغذائي والدواء المطلق فهو أن ما يتناول اما أن يؤثر في البدن بكيفيته فقط بأن يسخن أو يبرد أو يرطب أو ييبس أي يجفف من غير أن يحصل منه خلط مستعد لان تفاض عليه صورة عضوية كالفلفل وهو الدواء الصرف واما أن يؤثر فيه بمادته فقط بأن يحصل منه خلط جيد مستعد لان يصير عضوا اما استعدادا قريبا كماء اللحم وصفرة البيض النيمرشت واما بعيدا كالخبز وهو الغذاء الصرف قالوا ولا يقال ان ما يفعل بمادته يفعل لا محالة بكيفيته أيضا لانه اذا تولد منه دم صالح فلا بد من أن يسخن البدن لانا نقول المراد بالذي يؤثر بكيفيته أن تبقى صورته النوعية ولا يحصل فيه كون ولا فساد بخلاف الذي يؤثر بمادته واما أن يؤثر بصورته النوعية فقط كالترياق

عندهم وسم الافعى فانهم كانوا يعتقدون أن الترياق يحفظ الصحة والقوى فى المحرور المزاج ويفعل فيه مع أن مزاجه حار وسم الافعى يفعل الافساد والاحراق أكثر من النار مع أن النار أحر منه فذلك الفعل لأمر غير الكيفية والمادة بل هو من خاصة ذلك النوع كما للمغناطيس فى جذب الحديد وللكهربا فى جذب التبن وهو الذى يقال له ذو الخاصة وتلك الخاصة قد تكون موافقة للبدن مزيلة لأمراضه كالبادزهر والترياق عندهم وقد تكون مخالفة كالسم مثل سم الافعى واما ان يؤثر بمادته وكيفيته معا وهو الغذاء الدوائى كالخس والتفاح والثوم فان أمثالها عندهم يتكون منها خلط قليل يصير بدل ما تحلل وفيه كيفية ظاهرة مناسبة لها واما أن يؤثر بكيفيته وصورته وهو الغذاء الذى له خاصة كالجوز واللوز والتين على الانفراد وكسمن البقر والعسل فانهما عندهم ينفعان السموم ويغذيان البدن بمادتهما وكالخمر مع تغذيته موجب للسرور بالخاصة عندهم واما أن يؤثر بمادته وصورته وكيفيته وهو الغذاء الدوائى ذو الخاصية وذلك مثل لب الجوز مع الثوم فانه ترياق للسموم ويحصل منه دم مستعد للصورة العضوية ويسخن البدن فهو مؤثر بصورته وكيفيته وكذلك الخمر فانه يسخن أيضا ثم ان تعريف الدواء الذى ذكره القدماء يعم الادوية الواردة على أبدان الناس من الداخل ومن الخارج مفردة كانت أو مركبة وكذا يعم ما يفعل بالكيفية أو بالصورة النوعية والكيفية معا وأما ما يفعل بالصورة النوعية فقط فقد لا يحتاج لان ينفعل من حرارة البدن كتعليق الفاوانيا أو عود الصليب على المصروع على حسب ما كانوا يظنون ثم ان كل ما لا يستحيل أن يكون موصوفا بشئ فتلك الصفة اما أن تكون موجودة له فى الحال أولا تكون والاول هو الموصوف بذلك بالفعل مثل كون النار حارة أو الثلج باردا والثانى هو الموصوف بذلك بالقوة مثل كون الفربيون حارا والافيون باردا فاذا قيل مثلا هذا الدواء حار أو بارد يفهم منه غالبا أنه كذلك بالقوة وكون الشئ حارا بالقوة موجود ولكن الحرارة غير موجودة فى الحال لكنها فى أى وقت وجدت له لم يكن ذلك مستحيلا وهذا هو معنى الامكان فى كلام المعلم الاول فاذا أطلقنا القول فى دواء بأنه حار مثلا فى الغالب انما نريد به كونه كذلك بالقوة فهذا المعنى هو المتبادر فى الذهن عند الاطلاق أما اذا اردنا كون الدواء حارا أو باردا بالفعل فانه يلزمنا التصريح بذلك اذا علمت هذا فلتعلم أن مراتب الادوية التى تفعل بالكيفية أربع لان كل دواء اما أن يؤثر فى بدن الانسان كيفية زائدة على ما للانسان أولا يكون كذلك الثانى هو الدواء المعتدل والاول هو الخارج عنه الى هذه الكيفية ثم ذلك الخارج من الاعتدال اذا استعمل المقدار المستعمل منه مادة ولم يتكرر ولم يزد عليه فاما أن لا تكون تلك الكيفية التى يحدثها فى البدن محسوسة فذلك هو الذى لتلك الكيفية فى الدرجة الاولى أو تكون محسوسة فاما أن لا يبلغ الى حد يضر بالفعل ضررا بينا وذلك هو الذى فيها فى الدرجة الثانية أو يبلغ الى ذلك فاما أن يبلغ مع ذلك الى أن يقتل وذلك فى الدرجة الرابعة ويسمى دواء سميا أولا يبلغ الى ذلك وهو الذى فى الدرجة الثالثة وأما اذا نظرنا الفعل الوارد على البدن وفعل البدن فيه فنقول ما يرد على البدن من المركبات ويجرى بينهما فعل

وانفعال فاما أن يتغير الوارد على البدن فى صورته ولا يتغير البدن منه تغيرا خارجا عن الطبع فان تشبه بحيث وقع بدل ما تحلل من البدن فهو الغذاء المطلق أى المحض وان لم يتشبه بالبدن فهو الدواء المعتدل فانه اذا ورد عليه لا يغيره ولا يحدث عنه فيه تغير مشعر بكيفيته لكن يمكن أن يفعل بصورته النوعية والا فلا فائدة فى استعماله واما أن يتغير عنه ويغيره فاما أن يغير البدن ويفسده فى آخر الامر فهو الدواء السمى واما أن يتشبه بالبدن آخر الامر فهو الغذاء الدوائى واما أن لا يتشبه بالبدن فهو الدواء المطلق واما أن يتغير البدن عن هذا الدواء والبدن لا يغيره فهو السم المطلق أى المحض وهو القاهر للبدن دائما وحينئذ تكون الاقسام ستة وبالحقيقة هى سبعة الاول غذاء مطلق أى من شأنه أن يقع كله بدل ما يتحلل ان لم يمنع مانع كاللحم والخبز والثانى غذاء دوائى أى من شأنه أن يكون الجزء الاكثر منه واقعا بدل ما يتحلل ومن شأن الجزء الاصغر منه أن يغير البدن كالفواكه والثالث دواء غذائى أى من شأنه أن يقع الجزء الاقل منه بدل ما يتحلل والجزء الاكثر منه يغير البدن كالبقول قال عبد اللطيف ولم يذكره الرئيس ولا غيره من المتأخرين والفرق بين الغذاء الدوائى والدواء الغذائى كالفرق بين السبات السهرى والسهر السباتى بتقديم الاغلب والرابع دواء معتدل أى من شأنه أن يتغير عن البدن ولا يغير البدن بكيفيته ولا يقع بدلا كاصل السوسن أى جذره اللهم الا أن يغيره بصورته النوعية والخامس دواء مطلق أى من شأنه أن يغير البدن ويتغير عنه ولا يقع بدلا كالنيلوفر والسادس دواء سمى أى من شأن جزء منه أن يغير البدن ويتغير عنه ومن شأن الجزء الآخر منه أن يغير البدن ولا يتغير عنه كاكثر الادوية التى فى الدرجة الرابعة والسابع سم مطلق أى من شأنه أن يغير البدن ولا يتغير عنه وبالحقيقة الاقسام ٣ لان كل ما يرد على البدن ويجرى بينهما فعل وانفعال فلا يخلو اما أن يتغير عنه أو لا يتغير عنه وعلى كلا التقديرين اما أن يغير البدن أو لا يغيره فهذه أقسام أربعة لكن القسم الذى لا يتغير عن البدن ولا يغير محال لان الفرض أن الوارد عليه مما يجرى بينهما مفاعلة فتبقى الاقسام ٣ انتهى فقد عرفت هذه الواردات العامة وعرفت درجات الدواء الوارد على البدن حيث يفعل فيه بكيفيته فقط دون غيرها من الصورة النوعية وغيرها كما ذكرنا وينبغى أن تعلم أيضا أن اطلاقنا الادوية يشمل الفعل بالملاقاة كالاضمدة والاطلية والكمادات ونحوها فاطلاق الادوية أولى من اقتصارهم على المتناول لاختصاصه بما يستعمل من الداخل غير أنا لا نصل الى تحقيق درجة الدواء الا بالتناول والمراد بالدواء أيضا هو المعتدل فى نوعه والمأخوذ من اقليم معتدل وبمقدار مخصوص وهو المقدار المستعمل منه عادة أما كونه من المعتدل فى نوعه فان لكل نوع من أنواع النبات مزاجا خاصا ولذلك المزاج عرض يكون فيه وله طرفان ووسط مثاله النبات الغالب على طعمه الحرافة كالبصل البرى والبستانى والسذاب ونحوها مما علته طعم الحرافة فالبصل البرى أحد وأحر من البستانى وليست علة هذا أن الاجزاء الحارة فى البرى أكثر عددا من التى فى البستانى فان هذا مستحيل فى حق طبيعة واحدة متحدة بالنوع بل الاجزاء الحارة الموجودة فى أحدهما هى بعينها موجودة

فى الآخر غير أن البستانى لما كان مجاورا للمياه والرطوبات كانت رطوباتها أكثر من البرى فكانت أجزاؤه الحارة أقل حدة ونكاية من الاجزاء التى فى البرى فاذا كان كذلك فالممتحن للدواء اذا لم يراع هذا الشرط أوهم امتحانه أن البصل البرى أكثر حرارة من البستانى ثم اذا امتحن البستانى ووجده بخلاف ذلك تحير فى امتحانه واعتباره أما اذا أخذ المعتدل منه لم يحصل شئ من ذلك وأما كون الدواء يلزم أن يؤخذ من اقليم معتدل فلان الدواء الواحد بالنوع قد يكون سما فى بعض الاقاليم وغذاء مألوفا لذيذا فى اقليم آخر وقولنا ان الدواء يفعل فى البدن بكيفيته فقط احترازا عما يفعل بمادته أو بصورته النوعية فان كلا منهما خارج عن حكم الدواء وفى شرح التلويح عند ذكر الادوية التى فى الدرجة الرابعة الفاعلة فى البدن بكيفيتها بحيث تبلغ أن تهلك ما نصه والفرق بين هذه الادوية والادوية السمية أن هذه تهلك بالكيفية فقط والسم يهلك بصورة نوعية له أو بجوهره لا بمزاجه فانا نرى ريق الصائم يؤثر فى بدن العقرب وبدن الافعى كما يؤثر سمهما فى بدن الانسان ويمكن أن يكون فى الثانية أو الثالثة أو الرابعة قال وأنا أقول فى أفعال درج الادوية بطريق أسهل ان البدن مركب من الارواح والاعضاء والاخلاط والعظام فالدواء الوارد عليه اما أن يؤثر فى الفضاء فهو فى الدرجة الاولى واما أن يؤثر فى الارواح فهو فى الثانية واما أن يؤثر فى الاخلاط فهو فى الثالثة واما أن يؤثر فى العظام فهو فى الرابعة انتهى ولكن هذا مما انفرد به عبد اللطيف والاطباء على الرأى الاول ومثال الحار فى الدرجة الاولى الاسطوخودس وفى الثانية الدارصينى وفى الثالثة الزنجبيل وفى الرابعة الفربيون ولكل واحد من هذه الدرج عرض يحده طرفا افراط وتفريط وبينهما وسط فاذن تكون كل درجة منقسمة الى ٣ مراتب ولذلك نجد دواءين فى درجة واحدة والتفاوت بين فعليهما كثير جدا وذلك بأن يكون أحدهما فى أولها وثانيهما فى آخرها بل لكل واحد من تلك المراتب عرض وهذه الدرجات والمراتب أمور تخمينية ظنية لا يقينية وذلك لان من المعلوم أن كيفية الدواء الذى فى الدرجة الاولى يخرج المعتدل عن اعتداله اخراجا ما والذى فى الرابعة يبطله بالكلية والذى فى الثانية يخرجه اخراجا أقرب الى الاول والذى فى الثالثة يخرجه اخراجا أقرب الى الرابعة وأما كون كيفية كل من الدرجات ضعف التى قبلها أو أقل فما لا سبيل اليه بالمقياس بل بالتخمين والله أعلم فان قيل ذكر الشيخ فى طبيعيات الشفاء أن كمية الشئ اذا ازدادت ازدادت الكيفية فان الحديد يحمى فى النار القليلة والكثيرة وان كان السطح المماس للنار الكثيرة مثل السطح المماس منه للنار القليلة غير أن النار الكثيرة تحميه فى زمان غير محسوس والقليلة فى زمان محسوس وكذلك الشئ المملوح فى ملح قليل فانه لا يتملح فى زمان كتملحه فى الملاحة أى منبت الملح فيظهر من ذلك أن كيفية الاعظم أشد من كيفية الاصغر وعلى هذا متى ضوعف مقدار المسخن فى الدرجة الثانية يسخن فى الثالثة وكذلك كل ما هو فى درجة فانه اذا كرر أو أكثر أمكن أن ينتقل الى الدرجة التى فوقها قلنا الجواب عن ذلك بوجهين أحدهما ان الدواء انما يقال انه فى الدرجة الثانية مثلا اذا كان بحيث لو استعمل المقدار المستعمل منه

عادة غير مكرّر لحدث منه أثر محسوس غير مضر بالفعل ضررا بينا فكل دواء يوجد فيه هذا المعنى فهو فى الدرجة الثانية سواء كان المقدار المستعمل منه عادة كثيرا كالعسل فان المقدار المستعمل منه عادة ٢ ق أو قليلا كالصندل فان ٢ م منه تقاوم ٢ ق من العسل كما قد تقرر فى التجارب وثانيهما أنه قد تبين أن نسبة الجزء البارد الى الاجزاء الحارة فى الحار فى الرابعة نسبة الخمس وفى الثالثة نسبة الربع وفى الثانية نسبة الثلث وفى الاولى نسبة النصف فما دامت هذه النسب محفوظة بين البارد والحار كان الدواء فى تلك الدرجة ولا يخرج عنها بالتكرار وزيادة المقدار فانا لو ضعفنا كمية الحار فى الاولى مثلا كان فيه ٤ ج حارة وجزآن باردان ولا يخرج عن الدرجة الاولى لان نسبة النصف محفوظة واعتبر هذا فى باقى الدرجات فان الادوية لا تخرج عنها اذا ضوعفت مقاديرها لانحفاظ النسب المذكورة وكذا اذا كثر استعمالها فان قيل لو لم يخرج بالتكرار أو زيادة المقدار الى درجة أعلى لما قوى تأثيره قلنا الملازمة ممنوعة لجواز أن تكون قوة تأثيره عند التكرار وزيادة المقدار لكثرة المادة ودوام التأثير لا لانتقاله الى درجة أعلى وأن يكون ضعف تأثيره عند التكرار ونقصان المقدار لقلة المادة وعدم دوام تأثيره لا لانتقاله الى درجة أدنى ومما ذكرنا يخرج الجواب عما ذكره المسيحى وهو أنه لقائل أن يقول الحار فى الثانية مثلا لا يخلو اما أن يكون قد عين له مقدار مخصوص أو لا يكون فان كان الاول لزم من زيادة مقداره خروجه من درجة الى التى فوقها ومن نقصانه خروجه عنها الى التى تحتها ويلزم من هذا أن يكون كل دواء حار حارا فى الدرجات الاربع بحسب زيادة مقداره وكذلك البارد وهو محال وخلاف المنصوص عليه فى درجات المفردات من الادوية وان كان الثانى لزم أن يكون تسخين قناطير من الفلفل كتسخين أقل قليل منه وهو محال أما أولا فلان بديهة العقل حاكمة ببطلانه وأما ثانيا فلانه ثبت فى العلم الطبيعى أن القوى الجسمانية أفعالها بشركة موضوعاتها فهى فى الموضوع الكبير تفعل أضعاف فعلها فى الموضوع الصغير والجواب أن نقول قد عين له مقدار مخصوص وهو المقدار الذى اذا ورد على البدن فعل تسخينا غير مضر بالفعل وهذا التعيين ليس لاجل أنه شرط فى كون درجته تامة بل للتعلم درجته ولذلك اذا زال ذلك التعيين لا يخرج عن درجته فقوله يلزم فى زيادة مقداره خروجه الى الدرجة التى فوق درجته ومن نقصانه الى التى تحتها غير لازم لما عرفت من أنه لا ينتقل بذلك الى درجة أخرى وأن زيادة تأثيره لكثرة المادة لا لارتفاع الدرجة فان ٤ م من الصندل البارد فى الثانية قد ينشأ عنها برد أكثر من تبريد درهمين لان الاجزاء الباردة فى الاربعة ٦ وفى الدرهمين ٣ والدرجة هى الثانية وهذا هو الحق فى هذا المقام ولا يخفى على ذوى الافهام انتهى هذا خلاصة ما قالوه فى هذا الموضع وبه اتضح مبحث درجات الكيفيات وقالوا أيضا ان من الادوية ما قوته مركبة وهو الذى تركب من أشياء لها فى أنفسها امزاج وتركبت من عناصر ممتزجة فحصل لها مزاج ثان لان الادوية تتركب من قوى متضادة والاطباء يخصون الادوية المركبة بما ظهر منه أثران مختلفان كالسلق والكرنب عندهم فان كل واحد منهما مركب كما يقولون من جوهر

أرضي قابض ومن مادة لطيفة بورقية وكل منهما مركب من العناصر فاذا طبخ في الماء تحلل الجوهر البورقي الجالي منه فصار ماؤه مسهلا وجرمه قابضا وذلك بسبب أن امتزاجه وتركيبه غير مستحكم بل رخو وكذلك الفجل مركب من جوهر لطيف وجوهر كثيف ولذا يقال الفجل يهضم ولا ينهضم لانه يهضم بالجوهر اللطيف ويبقى الكثيف عاصيا على القوة الهاضمة ثم ذلك المزاج الثاني اما أن يكون تركيبه طبيعيا كاللبن فانه مركب من مائية وجبنية وسمنية وكل واحد من هذه الثلاثة غير بسيط فهذا المزاج الثاني من فعل الطبيعة لامن الصناعة واما أن يكون تركيبه صناعيا كالترياق فكل واحد من تلك الممتزجات يؤثر أثره سواء كان الامتزاج طبيعيا أو صناعيا ثنائيا كان أو ثلاثيا أو رباعيا أو أكثر فقد يصدر عنه آثار متضادة كالحرارة والبرودة كما في الورد فانه مركب من أجزاء لطيفة منفذة ومن أجزاء أرضية قابضة مكثفة وقد يكون المزاج الثاني مستحكما لا تحله النار فضلا عن الطبخ كما في الذهب على رأيهم من كونه مركبا مع أنه تحقق الآن أنه من الاجسام البسيطة ولكن القدماء يقولون ان كل جزء من أجزاء الذهب فيه كبريت وزئبق وكل منهما اتحد بالآخر اتحادا قد بلغ به مبلغا تعجز النار به عن التفريق بين رطبه ويابسه فاذا أسالت النارية المائية وصعدتها تشبثت بجميع اجزائها الاجزاء الارضية فلم تقدر على تصعيدها وترسيب الارضية كما تقدر على مثله في الخشب لكن ما كان من المزاج الثاني على هذا الاستحكام والالتئام لا يظهر عنه الافعل واحد وقد يكون ذلك المزاج الثاني أضعف من ذلك بحيث تحله النار دون الطبخ الرقيق كالبابونج فان فيه قوة قابضة وقوة محللة لا يفترقان بالطبخ فينتفع في الضماد اذا أريد الردع والتحليل معا نعم قد يطبخ البابونج ويستعمل تارة للتحليل دون القبض فامعنى قولهم لا يفترقان نقول معناه أن جملة تلك القوى لا تفترق بالطبخ الرقيق بل يبقى شئ منها في جرمه المطبوخ وقد يكون المزاج الثاني أضعف مما ذكر بحيث يحله الطبخ دون الغسل كالعدس فان فيه قوة محللة تخرج بالطبخ في مائه المطبوخ هو فيه وتبقى القوة الارضية في جرمه فيكون بها قابضا وقد يكون المزاج الثاني أضعف مما ذكر بحيث يحله الغسل كالهندبا فان جزأها المقمح المطاق يزول بالغسل ويبقى الجزء المائي البارد ولذا نهى عن غسلها شرعا وطبا الحديث ورد فيها ولان أجزاءها اللطيفة ينبسط معظمها على سطحها حيث تتصعد اليه وتتفرش فاذا غسلت تحللت في الماء ولم يبق منها شئ يعتد به وأما تأثير الدواء في البدن عندهم فقد قالوا قد يكون تأثيره من الخارج فقط كالبصل المقرح ضمادا مع السلامة من تقريحه مأكولا اذا استعمل من الداخل لاختلاطه بغيره من الرطوبات البدنية والمأكولات لان الدواء الضعيف القوة اذا خالطه ما يضاد فعل تلك القوة بطلت قوته ولا بد من حصول هذا الاختلاط في الداخل لاستحالة خلو الباطن عن الرطوبات الكثيرة ولان الحرارة الغريزية التي في الباطن تهضمه وتفرقه وتشتته لقوة الهاضمة هناك وشدة تلك الحرارة وقد يكون تأثير الدواء من الداخل فاتلا اذا شرب لا ضمادا الغلظه فلا ينفذ منه ما يؤثر لضيق المسام كالاسفيداج وان نفذ منه شئ قليل لا يبلغ منافس الروح والاعضاء الرئيسة وقد يكون تأثيره من الخارج والداخل كتبريد الماء وقد يكون تأثيره

الخارجي مضاد التأثير الداخلي كالكزبرة فانها تحلل من الخارج الاورام والصلابات وسيما اذا كانت مع السويق حتى الخنازير فاذا استعملت من الداخل غلظت وبردت وذلك لانها مركبة من جوهرين أحدهما حار لطيف محلل والآخر كثيف مبرد غليظ فاذا استعملت من الخارج لم ينفذ الجزء الكثيف لغلظه وينفذ الجزء المحلل واذا استعملت من الداخل حللت حرارة الباطن ذلك الجزء المحلل منها لقوتها واطاقته فلم يكن له تأثير وقويت الحرارة الباطنة على اخراج المكثفة الى الفعل فيظهر أثره وهو التغليظ وقالوا أيضا تعرف قوى الادوية بطريقين أحدهما التجربة أى امتحان فعله من وروده على بدن الانسان وثانيهما من القياس أى الاستدلال على قوى الادوية من مثل الطعم والرائحة واللون وسرعة الانفعال وبطئه كما يستدل من الطعم المر الحريف على الحرارة ومن العفص والحامض على البرودة وللتجربة شروط أولها أن تكون فى بدن الانسان فان كانت فى غير الانسان جاز أن يقع اختلاف فقد يكون الدواء حارا فى بدن الانسان باردا فى بدن الفرس وذلك كالراوند وقد يكون للدواء خاصة السمية فى بدن الانسان وخاصة الغذائية للزرزور مثلا كالشوكران وكذا البيش سم للانسان وغذاء لفارة البيش وثانيها أن يكون الدواء خاليا عن كل كيفية مكتسبة مثل حرارة عارضة أو برودة عارضة أو كيفية عرضت له باستحالة فى جوهره فان الماء وان كان باردا بالطبع اذا سخن سخن مادام مسخنا والفربيون وان كان حارا بالطبع اذا برد برد مادام باردا والاوز قريب من الاعتدال فاذا زنخ أى تغيرت رائحته وطعمه سخن وثالثها أن يكون الدواء جرب على علل متضادة حتى لو نفع فيها جميعا لم نحكم بأنه مضاد لمزاج بعضها موافق للبعض الآخر فربما كان نفعه فى أحدهما بالذات وفى الآخر بالعرض فمثلا اذا استعملت السقمونيا فى مرض صفراوى ونفعت واستعملت أيضا فى مرض بلغمى ونفعت أيضا لم تفدنا التجربة وثوقا بحرارتها أو برودتها الا بعد أن نعلم أنها تفعل أحد الامرين بالذات وهو النفع فى المرض البارد بالتسخين والآخر بالعرض وهو النفع من المرض الحار لازالة الخلط الحار وكذلك اذا استعمل الكافور فى الدق وسكن الحرارة لا نحكم ببرودة الكافور جزما فاذا استعمل فى مرض بارد وزاد ذلك المرض فحينئذ نحكم ببرودته ورابعها أن يكون المجرب عليه الدواء علة منفردة فانها ان كانت علة مركبة وفيها أمران يقتضيان علاجين متضادين فجرب عليهما الدواء ونفع لم يعلم السبب فى ذلك حقيقة مثاله اذا كان بانسان حمى بلغمية فسقى الغاريقون فزالت حماه لم نحكم بأن الغاريقون بارد لانه نفع من علة حارة وهى الحمى بل ربما كان نفعه لتحليله المادة البلغمية فاذا استعمل فى وجع المفاصل البلغمى ونفع من ذلك بسبب تحليله البلغم بكيفيته علم أنه حار يقينا وخامسها أن يكون من قوته مساوية لقوة العلة فان بعض الادوية تنقص حرارته من برودة العلة فلا يؤثر فيها البتة مثل ما اذا كانت سوء مزاج وانحراف عن الاعتدال فى درجتين من البرودة فاستعمل الاسطوخودس الذى هو فى الدرجة الاولى من الحرارة فلم يزل سوء المزاج ولا يعلم أن الاسطوخودس حار يقينا واذا استعمل فى سوء مزاج فى نصف درجة مثلا ربما فعل

تسخينا أشد مما كان فيجب أن يجرب أولا على الاضعف ويتدرج يسيرا حتى تعلم قوة الدواء
وسادسها أن يراعى الزمان الذى يظهر فيه أثره فان كان قد ظهر مع أول استعماله أقنع أنه
يفعل ذلك بالذات واذا لم يظهر منه أثر فى الاول ثم ظهر منه فى الآخر فعل فهو موضع
اشتباه واشكال وهذا الحكم أكثرى لانه ربما اتفق أن يكون بعض الاجسام يفعل فعله الذى
بالذات بعد فعله الذى بالعرض مثل الماء الحار فانه فى الحال يسخن واما عند زوال الامر
العرضى فانه يحدث فى البدن برد الاحالة فلهذا كان الشرط أن يكون تأثيره أولا ودائما
أو أكثريا أى يجب أن يراعى أول ظهور الفعل مع الاستمرار على الدوام وعلى الاكثر
فان لم يكن كذلك فصدور الفعل منه بالعرض لأن الامور الطبيعية تصدر عن مباديها
اما دائما واما على الاكثر هذا خلاصة ما قاله الشيخ فى القانون وقال صاحب الكامل
بعد نقل هذه الشروط عن جالينوس وأنا أقول ان أفضل ما يمتحن به الدواء ويجرب لمعرفة
مزاجه انما هو الابدان المعتدلة فيتبين فعله سريعا وأنت قادر على أن تقيس على ذلك
ما يفعله فى البدن الخارج عن الاعتدال فعلى هذا يسقط شرطان أن يكون الامتحان فى
المفرد من الأمراض وأن يكون فى علل متضادة فهذا ما يؤخذ من التجربة وأما القياس
فى معرفة قوى الادوية ففى وجوه أضعفها اللون ووجه الاستدلال به عندهم أن البرد
يبيض الرطب ويسود اليابس ويعنون بالرطب السيال وباليابس المتفرك والحر بالعكس
أى أن الحر يسود الرطب كما فى تسويد النار الحطب فيجعله فحما ويبيض اليابس كما فى تبييضها
الفحم فيجعله رمادا وقالوا ان النوع الواحد اذا اختلفت أصنافه فكان بعضها يضرب
الى البياض وبعضها يضرب الى الحمرة والسواد فان الضارب الى البياض ان كان
الطبع باردا فهو أبرد والضارب الى الآخرين أقل بردا وان كان الطبع الى الحر مثل العنب
فالامر بالعكس أى الضارب الى الحمرة والسواد يكون أحر والضارب الى البياض يكون
أقل حرا والاخضر دلالته على الحر والبرد متساوية وليس له رجحان فى الميل الى أحدهما
لانه كما يحصل اللون الاخضر من الانجماد كذلك يحدث من الاحتراق ولذلك لم يذكر فى
الاستدلال على قوى الادوية وانما كان قانون الاستدلال من اللون ضعيفا لاضطرابه لانك
اذا خلطت رطلا من اللبن مع مثقالين من الفربيون خلطا محكما حتى يحصل من امتزاجها
مزاج ثالث يكون اللون أبيض مع شدة الحرارة والطبيعة قد يوجد فيها مثل ما يحصل
بالصناعة كالعسل الابيض وأما الرائحة فهى أضعف الوجوه بعد اللون وهى تنقسم
أولا باعتبار ما يقارنها فى الاكثر من الطعوم فتسمى بأسماء تلك الطعوم لشدة
المقارنة فيقال رائحة حامضة وحلوة ومرة وعفصة ونحو ذلك وثانيا باعتبار ملاءمتها
ومنافرتها كما يقال هذه رائحة طيبة وتلك منتنة وهذه لذيذة وتلك كريهة وثالثا
باعتبار فعلها فى الحاسة كما يقال رائحة مسكية ندية وحادة لذاعة فالحادة والقوية جدا
للحرارة كرائحة المسك والزنبق والند وعدم الرائحة للبرودة يعنى أن عدم الرائحة فى غير
البسائط يدل على البرودة مع أن عدم رائحة النار الصرفة لا يدل على برودتها وقال
الشيخ وأما الروائح فتحدث عن حرارة وتحدث عن برودة لكن مشمها ومعطيها

هو الحرارة بالاكثر لان العلة الاكثرية فى تقريب الروائح الى القوة الشامة جوهر لطيف بخارى وان كان قد يجوز أن تكون على سبيل استحالة الهواء من غير تحلل شئ من ذى الرائحة الا ان الاول هو الاكثر فجميع الاشياء التى يحس منها بلذع أو ميل الى جاذب الحرارة كلها حارة والتى هى حامضة وندية تكون باردة والطيب أكثره حار الا ما كان مسكنا للروح والنفس أى محسوبا بندية وتسكين كالكافور والنيلوفر فان أجسامها لا تخلو عن جوهر مبرد يصحب الرائحة الى الدماغ ثم الطعوم وهى مشهورة وكانوا يقولون انها ٨ طعوم أربعة دالة على الحرارة وهى الحريف والمر والمالح والحلو و ٣ دالة على البرودة وهى العفص والقابض والحامض وواحد قريب من الاعتدال وهو الدسم وأما ما يسمى بالتفه فهو على قسمين أحدهما ما ليس له طعم فى الحقيقة كما فى البسائط الصرفة وثانيهما ما له طعم فى الحقيقة لكن لا تحس به القوة الذائقة كالحديد فانه لو بولغ فى تصغير أجزائه لحصل منه طعم ظاهر ويختلف الطعم باختلاف المادة والفاعل فالمادة اما كثيفة أو لطيفة أو متوسطة بين الكثيف واللطيف والفاعل اما الحرارة أو البرودة أو الاعتدال بينهما فالكثيف الذى فاعله الحار مر والذى فاعله البارد عفص والذى فاعله المعتدل بين الحار والبارد حلو واللطيف الذى فاعله الحار حريف والذى فاعله البارد حامض والذى فاعله المعتدل دسم والمتوسط بين اللطيف والكثيف الذى فاعله الحار مالح والذى فاعله البارد قابض والذى فاعله المعتدل تفه فالحريف اسخن ثم المر ثم المالح لان مادة الحريف لطيفة ولذلك هو أقوى من المر على التحليل والتقطيع والجلاء والمالح كانه مر مكسور برطوبة باردة ولذلك اذا اسخن المالح بشمس أو نار صار مرا فلذا كان الملح المر أسخن من الملح المأكول والعفص أبرد ثم القابض ثم الحامض ولذا كان فى الفواكه التى تحلو أولا عفوصة شديدة التبريد فاذا جرت فيها هوائية ومائية حتى تعتدل قليلا بالهواء وباسخان الشمس المنضجة لها مالت الى الحموضة مع القبض مثل الحصرم ثم تنتقل الى الحلاوة والحامض وان كان أقل بردا من العفص والقابض فهو أكثر تبريدا منهما للطافته ونفوذه والعفص والقابض متقاربان فى الطعم لكن القابض انما يقبض ظاهر اللسان والعفص يقبض ويخشن الظاهر والباطن وأفعال الحلو الانضاج وتكثير الغذاء والتليين بسبب حرارته المعتدلة وخصوصا هو مع حرارته رطب لذيذ وأما تكثيره الغذاء فلمناسبته للبدن بحرارته ورطوبته ولذلك تحبه الطبيعة وتجذبه القوى الجاذبة وأفعال المرارة الجلاء والتخشين والتجفيف وأفعال العفوصة القبض ان ضعفت والعصر ان اشتدت وأفعال القابض القبض والتكثيف والتصليب وأفعال الدسومة التليين والازلاق والانضاج القليل لما فيها من الحرارة والهوائية والرطوبة وأفعال الحرافة التحليل والتقطيع وأفعال الملوحة الجلاء والغسل والتجفيف ومنع العفونة وأفعال الحموضة التبريد والتقطيع وقد يجتمع طعمان فى جرم واحد مثل المرارة والقبض كما فى الحضض وتسمى البشاعة ومثل المرارة والملوحة كما فى السبخة وتسمى الزعوقة ومثل المرارة والحلاوة فى العسل المطبوخ ومثل المرارة والحرافة والقبض فى الباذنجان ومثل المرارة والتفاهة فى الهندبا ومن طرق

الاستدلال على كيفية الدواء أى قوته بالقياس سرعة الانفعال عن الفاعل الذى هو الحرارة والبرودة وبطؤه عنه ووجه ذلك أن جرمين اذا تساويا فى اللطافة والكثافة والتخلخل فأيهما قبل الاشتعال من النار أسرع دل على أن الجزء النارى فى ذلك الجرم أكثر وأيهما قبل البرودة أسرع فتلك الكيفية فيه أقوى مما فى الجرم الآخر وذلك لشدة الاستعداد فيه لكن بشرط أن يكون الجرمان متساويين فى المؤثر وفى القرب منه أما اذا كان أحدهما أشد تكاثفا فان الذى يكون أكثر تخلخلا وان كان فى مثل برد الآخر وجزه ينفعل أسرع لضعف جرمه وكذلك ما كان أسرع جمودا وان كان قوامه كقوام الآخر يكون أبرد

فقد علم مما سبق أن الاوصاف التى توصف بها الاجسام الدوائية اما أن تكون اعراضا قائمة بها وهى الاوصاف التى لها فى أنفسها كما يوصف الدواء بأنه لطيف أو كثيف واما أن تكون باعتبار تأثيرها فى البدن كما يقال هذا الدواء محلل أو مقطع والاولى أن يكون هذا فى عداد أفعال الادوية لا فى عداد صفاتها اذ الصفات الحقيقية هى ما يقوم بالموصوف ولذلك جعل الشيخ الكلام فى صفات الادوية مختصا بما يكون من تلك الصفات لها فى أنفسها وأما ما يكون لها باعتبار تأثيرها فى البدن فانه ذكره فى جملة أفعال الادوية فمن الادوية ماله أفعال كلية عامة كما يكون للحار التسخين والتفريق وللبارد التبريد والتكثيف وللرطب الالانة والتسييل ولليابس الامساك والتنشيف ومنها ماله افعال جزئية خاصة كالنفع من مرض خاص أو فى عضو معين ويوصف الدواء بوصفين أحدهما ما يخص نفسه وجرميته والثانى ما يخص قوته وفعله فالاول كاللطيف ويراد به الذى اذا ورد على البدن تصغرت أجزاؤه ونفذت فى جميع أجزاء البدن بسرعة تفرقه وما من شأنه التصغير من فعل حرارتنا الغريزية فيه كالدارصينى والزعفران ولكن لا تنس أن المفهوم من اللطافة رقة القوام ورقة قوام الدواء قد تكون بالفعل كما فى الشراب وقد تكون بالقوة كما فى الدارصينى وهذا هو المعتبر فى هذا الموضع فلذا قلنا ما من شأنه وأكثر الادوية التى بالقوة رقيقة القوام فانها من شأنها أن تنقسم الى أجزاء صغيرة ويزعمون أن ذلك بسبب قلة أرضيتها التى بها تكون أجزاء الجسم متماسكة وربما كان بعضها ليس كذلك وذلك اذا كان الدواء مع رقة القوام لزجا مثل كثير من الادهان فان اللزوجة توجب تلازم الاجزاء وما كان من الادوية هكذا فانه مشارك للادوية الغليظة فى عسر النفوذ وبطئه فلذلك يعده بعض الاطباء من جملة الادوية الغليظة والدواء الكثيف ما يقابل اللطيف كالجبسين والفرق بين الكثيف والغليظ أن الغليظ فى مقابلة الرقيق والكثيف فى مقابلة السخيف وهو الذى ليس من شأنه اذا فعلت فيه القوة الطبيعية التى فينا أن ينقسم الى أجزاء صغيرة جدا وذلك لكثرة الارضية التى بها يكون التجمع والتماسك ولابد من رطوبة شديدة الممازجة بتلك الارضية حتى تمنعها عن سهولة التفتت واذا كان هذا مع غلظ قوامه لزجا فان امتناعه من التصغير لا محالة أكثر والدواء اللزج ما لا ينقطع عند الامتداد كالعسل والامتداد هو حركة الجسم مزدادا فى طوله منتقصا فى قطريه الآخرين وانما يقبله الجسم اذا كانت رطوبته شديدة الممازجة

اليبوسة حتى تكون اليبوسة موجبة لتلازم الرطوبة ومنعها عن الافتراق وتكون الرطوبة موجبة للين اليبوسة ومنعها من التفتت وما كان من الاجسام كذلك فهو لزج كالعسل والمربى والدواء الهش ما يتفتت أدنى مس كالصبر الجيد والغاريقون الجيد قالوا وانما يكون كذلك اذا كانت أرضيته غير شديدة الامتزاج بالمائية والدواء الجامد ما من شأنه أن يسيل وهو فى الحال مجتمع كالشمع والشحم وانما يكون الجسم كذلك اذا كان مائى الجوهر وقد عرض له برد مكثف جماع للاجزاء فجمد ولذلك يسيل اذا عرضت له سخونة والدواء السائل من شأنه أن تنبسط أجزاؤه الى أسفل اذا أفرغ على جسم صلب مثل المائعات ولا كذلك غير السائل فانه اذا أفرغ على جسم صلب بقى وضعه محفوظا وانما قالوا اذا أفرغ على جسم صلب لانه اذا وضع على لين لا يثبت لى وضعه محفوظا وان كان غير سيال وانما يكون الجسم سيالا اذا كانت المائية غالبة عليه والدواء اللعابى ما ينفصل منه اذا انقع فى جسم مائى أجزاء تصير المجموع لزجا وانما يكون الجسم بهذه الصفة اذا كانت فيه أجزاء لزجة اما بالفعل كبزر السفرجل الطرى واما بالقوة كالخطمى فاذا انقع فى الماء حصل منه لعاب كثير والدواء الدهنى ما فى جوهره دهن كالحبوب قال بعض المحققين هذا تعريف غير صحيح لانه تعريف للشئ بنفسه كما يقال ما الكاتب فيقال هو الذى يكتب قالوا وانما قال الشيخ رحمه الله ذلك لان حقيقة الدهن يعسر على الاطباء تعريفها فلذا كان هذا تفسير الاسم لا تعريفا لحقيقة المعنى كما يقال الاسد هو السبع والاولى أن نقول فى تعريفه هو الذى تكون فيه رطوبة دهنية تكسبه نضارة وسخونة وتجعله سريع الاشتعال أو يقال هو الذى يعطى باللمس رطوبة دهنية بلا قوام ولم يعسر التصاقه بالاجسام البورقية الجافة ويعسر التصاقه بالماء وذلك كالحبوب واللبوب والدواء المنشف هو الذى اذا لاقته مائية غاصت فى مسامه فلا يظهر فيه أثر كالنورة الغير المطفأة وانما يكون الجسم كذلك اذا كانت فيه مسام كثيرة متسعة مملوأة هواء ونارا فذلك الجسم اذا لاقاه الماء وجب أن يغوص فيه ويفارق ذلك الهواء والنار لانهما كاناه ذلك بالقسر لامتناع الخلاء ولذلك يرتفع فى أكثر الامور من ذلك الجسم شئ كالغبار أو الدخان فهذا بيان صفات الادوية فى نفسها لا باعتبار فعلها فى البدن وكذا يقال ان هذا الدواء نضيج أو فج أو متبخر أو عاص عن التبخر أو ذائب أو عاص على الذوبان فالدواء النضيج هو الذى كمل نوعه وصلح للغاية المطلوبة منه كما يقال للثمرة انها نضيجة والدواء الفج ما ليس كذلك كالحصرم والدواء المتبخر هو المائى الجوهر الذى من شأنه اذا فارقته حرارة أن تنفصل منه أجزاء مائية متصعدة كالشراب والدواء العاصى على التبخر هو الذى من شأنه ذلك وذلك اما لفقدان المائية كأكثر الاحجار أو لشدة تلازم أرضيته لمائيته كما فى الذهب أو لافراط جود مائيته كما فى الياقوت والدواء الذائب هو الذى رطوبته ملازمة ليبوسته فلم يتبخر فان دامت كذلك فهو دواء ذائب فقط كالنحاس والذهب وان تبخرت بعد ذلك وتحللت فهو ذائب ومتبخر معا كالشمع والدواء العاصى على الذوبان هو ما ليس كذلك كما فى الطلق لفقدان المائية منه

وقالوا أيضا ان فعل الدواء فى البدن لا يخلو اما أن يختص بعضو معين أو مرض معين

أولا

أولا يكون كذلك فالاول هو الفعل الجزئى والثانى لايخلو اما أن يكون فعله فى جميع
البدن أوجميع الامراض أوفى أكثرهما والاول هو الفعل الكلى كالتسخين والتلطيف
والتخدير والثانى شبيه بالفعل الكلى كالاسهال والادرار فان الاثر الحاصل منهما يشمل
أكثر البدن والذى يذكر هنا هو الفعل الكلى وشبهه وقريب من ذلك قولهم قوى الادوية
٣ فمنها ما تسمى بالقوى الاول وهى الامزجة ومنها ما تسمى بالقوى الثوانى وحدوثها
عن المزاج وذلك مثل المنضجة والملينة والصلبة والمسددة والمفتحة والمحللة والمكثفة ونحو
ذلك ومنها ما تسمى بالقوى الثوالث وهى المفتتة للحصا والمدرة للبول والطمث والمعينة على
نفث ما فى الصدر والمولدة للمنى واللبن قالوا فالدواء الملطف ما يجعل المادة أرق كالزوفا
ويجب أن تكون حرارة الدواء الملطف قريبة من الاعتدال اذ المفرطة محرقة للخلط مغلظة
له بتحليل لطيفه والضعيفة لا تقوى على أن تفعل فى قوام المادة فلا يعتدبها ومن المعلوم
أن الزوفا نوعان رطبة ويابسة والاولى أكثر ترقيقا للاخلاط اذ حرارة اليابسة شديدة محللة
والدواء المحلل ما يهيئ المادة للتبخير فتتبخر كالجند بيدستر وأنت تعلم أن الحل ضد العقد
فيكون ترقيق القوام حلا والاطباء خصوا ذلك بالترقيق الذى يلزمه فناء المادة فلذا
يجب أن يكون الدواء المحلل عندهم أقوى حرارة من الملطف والدواء الجالى ما يجرد
الرطوبة اللزجة عن مسام العضو كالعسل فهو يفعل ذلك بجرده ولذا كان كل مر جاليا
قالوا ولا يشترط أن يكون حارا فان الحوضات تفعل ذلك مع بردها بل لابد وأن يكون من
شأنها أن تفرق بين المادة وبين سطح العضو الذى التصقت به وتبريها عنه والدواء المخشن
ما يجعل أجزاء سطح العضو مختلفة الوضع بعد ملاسة طبيعية كملاسة قصبة الرئة أو عارضية
كملاسة المعدة عن مادة لزجة والدواء المذكور يفعل ذلك اما الشدة تقبيضه كالعفص واما
لشدة حرافته مع لطافة جوهره فيقطع و يبطل الاستواء كالخردل واما الجلاء سطح مخشن فى
الاصل كسطح المعدة اذا املست بسبب رطوبات والدواء المفتح ما يخرج المادة السادة عن
المجرى الى خارج حتى يسهل نفوذ ما ينبغى أن ينفذ كالكرفس وخصوصا بزر الجبلى منه
وكل حريف مفتح وكل مر لطيف مفتح وكل لطيف سيال مفتح وكل لطيف حامض مفتح اذا كان
الى حرارة أو معتدلا والدواء المرخى ما يلين العضو الكثيف المسام بحرارته ورطوبته
كالماء الحار فيعرض من ذلك أن تصير المسام أوسع واندفاع ما فيها من الفضول أسهل مثل
ضماد الشبث وبزر الكتان والدواء المنضج ما يعدل قوام الخلط ويهيئه للدفع وذلك اما بترقيق
الغليظ أو بتغليظ الرقيق أو تقطيع اللزج أما ترقيق الغليظ وتقطيع اللزج فمثل السكنجبين
البزورى وأما تغليظ الرقيق فمثل ماء الحصرم فلذا لا يجب أن يكون المنضج حارا كما سبق اليه
وهم كثيرين والدواء الهاضم ما يفيد الغذاء سرعة انطباخ واعلم أن المنضج والهاضم
بالحقيقة هو الحرارة الغريزية التى فى البدن وهى التى تهيئ الخلط للاندفاع وتجعل الغذاء
مستعدا الان يصير جزء عضو فالدواء المنضج أو الهاضم من المعينات ولذلك لا يمتنع أن
يكون الدواء الهاضم باردا وذلك بان يعدل مزاج العضو ويقوى حرارته الغريزية والدواء
المفشى ويسمى أيضا كاسر الرياح ومحلل الرياح هو ما يرقق الريح أى يجعل قوامها رقيقا

هوائيا بالحرارة وتجفيفه لتندفع عما تحتقن فيه وذلك كبزر الذاب والدواء المقطع ما يقسم المادة الغليظة اللزجة المتشبثة بالعضو الى أجزاء صغار وان بقيت على غلظها ولزوجتها ويفرق بين سطحها وبين سطح العضو ويبرئها عنه ولذا يجب أن يكون المقطع لطيفا حتى يمكنه النفوذ بين سطح العضو وبين الخلط وكذلك بين أجزاء الخلط وأن يكون مع لطافته شديد الغوص وذلك قد يكون لشدة حرارته كالخردل وقد لا يكون كذلك كما في الخل الثقيف والدواء الجاذب ما يحرك المادة الى موضعه ثم لا يخلو الجاذب اما أن يجذب بالكيفية أو بالخاصية فالاول كالجند بيدستر فانه يجذب بسبب حرارته المطلقة والثانى مثل الغاريقون فانه يجذب بالخاصية الخلط الى المعدة والامعاء ثم يسهله هكذا كانوا يظنون والدواء اللاذع ما يفرق بقوة نفاذه اتصال العضو فى مواضع لا يحس بانفراد التفرقات الواقعة فى تلك المواضع وانما يحس بجملتها فاللذع يحصل من تفرق اتصال حادث فى مواضع كثيرة كل واحد من أفراده صغير جدا غير مدرك بانفراده وانما تدرك الجملة وقال الشيخ اللاذع هو الدواء الذى له كيفية لطيفة نافذة تحدث فى اتصال العضو تفريقا كثير العدد صغير المقدار متقارب الوضع فيوجع وانما يكون الدواء اللاذع كذلك اذا كان له الكيفية المذكورة الشديدة النفوذ ولا بد أن يكون مع ذلك لطيفا والالم يسهل تقسيمه الى أجزاء صغار جدا فلا يكون ما يحدثه من التفرق صغير المقدار جدا وهذا قد يكون شديد الحرارة كالخردل وقد لا يكون كالخل الشديد الحموضة والدواء المحمر ما يجذب الدم بقوة الى الجلد مع تسخين العضو فيحمر للبدن فالمحمر فى الحقيقة هو القوى الجذب للاخلاط الى ظاهر البدن وأكثر ما يجذب هو الدم لكثرته وانما يكون الدواء كذلك اذا كان من شأنه أن يسخن العضو الذى يلاقيه لان السخونة تعين على الجذب هذا اذا كان التحمير بالكيفية كالخردل وقالوا ربما كان بالخاصية فلا يحتاج الى التسخين حينئذ والدواء الحكاك ما يجذب الى المسام حدته خلطا لذاعا ولا يبلغ أن يقرح لانه لو بلغ الى ذلك الحد لكان دواء مقرحا فقط ويكون الدواء كذلك اذا كان يجذب خلطا حاكا الى المسام أو يحيل المجذوب الى كيفية حاكة وذلك مثل الكبيكج والدواء المقرح ما يفنى الرطوبة الاصلية و يجذب مادة رديئة كعسل البلادر ويكون الدواء مقرحا اذا كان يفعل شيئين أحدهما افناء الرطوبات الكائنة بين أجزاء الجلد فيفرقه وثانيهما جذب مادة رديئة الى ذلك الموضع فيضعف ذلك الموضع عن استعمال غذائيته ويعجز عن دفع نكاية تلك المادة عن نفسه فتؤدى الى التقيح والتقرح والدواء المحرق ما يفنى بحرارته لطيف الاخلاط ويبقى رماديتها كالفربيون فالمحرق يفعل ذلك فى الاخلاط والاعضاء والارواح كذا يقولون ولا بد أن يكون قوى الحرارة حتى يقوى تحليله على افناء الرطوبة بالكلية ويلزم أن يكون يابسا فان الرطب لا يبلغ فى افناء الرطوبة الى هذا الحد والمحرق للاعضاء أقوى من المحرق للاخلاط والدواء الاكال ما يبلغ من تقريحه وتحليله أن ينقص قدرا من اللحم كالزنجار فقد يحدث فى القروح وغيرها لحم زائد لا يمكن أخذه بالحديد وهذا على حسب ما كانوا يخافون من استعمال الآلات القاطعة مع أن استعمالها الآن أسهل وأقصر مدة للعلاج فكانوا لخوفهم من استعمالها يحتاجون

الى

الى الادوية الاكالة ويلزم عندهم أن يكون الدواء الاكال قوى التحليل والتقريح حتى يفنى المادة العاصية على التحليل والتغذية والدواء المفتت مايصغر أجزاء الخلط المتحجر كالحجر اليهودى المفتت للحصاة والتفتيت هو تفريق اتصال الجسم اليابس الى أجزاء صغار فهذا الدواء يصغر أجزاء الحصاة فيسهل خروجها من مجارى البول والدواء المعفن مايفسد مزاج الروح والرطوبة الاصلية حتى لاتصلح لما أعدت له كالزرنيخ والشافسما أى صمغ السذاب البرى ولايخفى أن العفونة عندهم هى استحالة الجسم ذى الرطوبة من الحرارة الغريبة الى خلاف الغاية المقصودة مع بقاء نوعها ولاتنس ماقالوه ان الروح معدة لقبول الحياة والرطوبة الاصلية معدة لقبول الحرارة الغريزية فاذا فسد مزاجهما بطلت صلاحيتهما لقبول الحياة والحرارة الغريزية ويستعمل مثل هذا الدواء اذا أريد تأكل اللحم الزائد تدفعه الطبيعة ولابد أن يكون الدواء المعفن غير محرق ولامحلل حتى تبقى الرطوبة التى هى محل العفونة والدواء الكاوى مايحرق الجلد احراقا مجففا ويجعله كالجسم المحترق المسود وذلك كالزاج الاحمر أى القلقطار ويستعمل بالاكثر فى مثل حبس الدم من الشرايين اذا تعذر حبسه بغيره ولابد أن يكون فى الكاوى قوة قابضة ليكون للخشكريشة التى تنتج منه ثبات وتمكن كالزاج والدواء القاشر مايبلغ من فرط جلائه اخراج الاجزاء الفاسدة من الجلد كالقسط والراوند وكل ماينفع البهق والكلف والدواء المقوى مايعدل مزاج العضو وقوامه حتى لايقبل الفضول المنصبة اليه كدهن الورد وهو عندهم يقال على وجوه أحدها تقوية القوى الحركية التى فى البدن حتى تتمكن من مزاولة أفعال شاقة كما يفعل المصارعون وهذا يكون بالاغذية الحقيقية وثانيها تقوية القوى الاخرى وهذه قد تكون بالاغذية الصرفة أو الدوائية كما فى تقوية الباه وقد تكون بالادوية الصرفة كما فى تقوية القوى الهاضمة وثالثها تقوية جرم العضو حتى لايقبل الفضول والادوية التى تفعل هذه اما أن تفعله بالخاصية على زعمهم كتقوية الترياق والطين المختوم للقلب فلا يقبل السموم واما أن تفعله بالكيفية وينبغى أن يكون معدلا لمزاج العضو وقوامه فيبرد ماهو أسخن ويسخن ماهو أبرد على مارآه جالينوس فى دهن الورد والدواء الرادع بضد الجاذب وكل واحد من الرادع والمقوى يمنع سيلان الفضول الى العضو لكن فعل الرادع فى ذلك أقوى لان المقوى يفعل ذلك بأن يجعل العضو غير قابل لذلك والرادع لايقتصر على ذلك بل يحدث فيه مع ذلك بردا يجمد الفضول ويخثرها وخصوصا اذا كان الدواء الرادع مع ردعه مجففا مكثفا للمسام والدواء المغلظ مضاد للملطف وهو الذى من شأنه أن يصير قوام الرطوبة أكثف كالقطر والدواء المفجج هو الذى من شأنه أن يبطل لبرده فعل الحار الغريزى والغريب أيضا من الغذاء والخلط حتى يبقى غير منهضم ولانضيج وقد علمت مما سلف أن الهضم مختص بالغذاء والنضيج البدنى مختص بالفضول والدواء المخدر مايجعل الروح الحساس والمحرك أو العضو غير قابل للتأثير النفسانى قبولا تاما كالافيون لان الخدر نقصان يعرض لقوة الحس والحركة الارادية قالوا وربما كان الدواء مخدرا لابكيفيته بل بخاصيته كما يخدر الطرخون وورق العناب حاسة الذوق اذا أكل هذا أو هذا والدواء المنفخ

مافيه رطوبة فضلية لا تقوى الحرارة على تحليلها بل تستحيل رياحا كاللوبيا والبصل وكل غذاء أو دواء يتولد منه النفخ فانما تولده منه لما فيه من رطوبة غليظة كثيرة أو قليلة وتلك الرطوبة خارجة عن حقيقة جوهره بالنسبة الى طبيعته وهذا على خمسة أقسام لان كل دواء أو غذاء مولد للنفخ يكون توليده اما في المعدة فقط أو الامعاء فقط أو في العروق فقط أو فيهما معا والنفخ المتولد في المعدة اما أن يكون من شأنه أن يحلل جميعه في المعدة أو الامعاء أو لا يكون كذلك بل يبقى الى أن يرد العروق والقسم الاول ينفخ البطن نفخا كثيرا ولا يسبب انعاظا والثاني يسبب انعاظا كثيرا وتمديدا قويا للعروق ولا ينفخ البطن والباقي بين بين والدواء الغسال ما ينحي المادة برطوبته وسيلانه لجلائه كالماء المعسل فهو ما من شأنه ازالة ما تشبث بالجسم من الاشياء الغريبة كالوسخ لجريان رطوبته عليه ولا بد أن تكون تلك الرطوبة لطيفة مائية حتى يسهل سيلانها والدواء الموسخ للقروح ما يرخيها برطوبته بأن يخالط القروح ويصيرها أرطب فيمنع التجفيف والاندمال والدواء المزلق ما يبل سطح الفضلة المحتبسة في المجرى فيزلقها حتى يمكن نفوذها كالاجاص الرطب ويجب أن لا تكون الرطوبة المزلقة لزجة لان اللزج لا ينفذ فيما يلاقيه وأن لا تكون غروية حتى لا تلتزق بالفضلة والدواء المملس ما ينبسط على سطح عضو خشن فيستر خشونته وهو نوعان اما أن يزيل الخشونة وهو المملس الحقيقي أو يسترها والاول يحصل بالدواء الجالي وربما فعله الدواء الغسال اذا كانت الخشونة سهلة الازالة وربما فعله الدواء القاشر والدواء المجفف ما يفني الرطوبة بتلطيفه وتحليله والفرق بين الميبس والمجفف والمنشف مع اشتراكها في أن كلا منها يجعل مزاج البدن أيبس مما كان قبل وروده أن فعل الميبس يكون باحالة مزاج البدن الى مزاجه الذي يكون له عند فعل حرارتنا الغريزية فيه والمنشف يفعل ذلك بجذب رطوبات البدن الى نفسه والمجفف يفعل ذلك بافناء رطوبة البدن من غير جذبها الى نفسه بل بتحليلها ويجب أن يكون المجفف ملطفا حتى يغوص في عمق البدن وذلك مثل زرق الحمام والدواء القابض ما يجمع أجزاء العضو فيتكاثف ويضيق المجرى فلا يسهل اندفاع ما يندفع منه كالطين الارمني والدواء العاصر ما يبلغ قبضه الى اخراج ما في تجويف العضو وذلك بضغط الرطوبات الرقيقة فتضطر للخروج ويختلف هذا الفعل قلة وكثرة فان الاكثار من تناول السماق مطلق والتقليل من الاهليلج عاقل ولذا يستعمل في السفوفات العاقلة للبطن والدواء المسدد ما يحتبس في المجرى لكثافته أو لغرويته كالاروية مع الاكارع أو يبوسته فيسد المجرى كالجبن والدواء المغري شئ يابس ذو رطوبة لزجة يلتزق على الفوهات فيسدها ولا بد أن تكون فيه أرضية غالبة ورطوبة لزجة يسيرة حتى يعسر انفصال بعض أجزائه من بعض ويلزم من ذلك احتباس ما يخرج كبزر الريحان المحمص والدواء المدمل مجفف يجعل الرطوبة التي بين شفتي الجرح لزجة فتلصق احداهما بالاخرى كدم الاخوين وتجفيف الدواء المدمل أقل من تجفيف الدواء الخاتم وأقوى من الملحم لان المدمل لا بد أن تبقى فيه رطوبة تصير بامتزاج اليبوسة غروية والدواء المنبت للحم ما يعقد

الدم

الدم الوارد الى الجراحة لحبا التعديله مزاجه وعقده اياه بالتجفيف الذى هو أقل من تجفيف المدمل والدواء الخاتم ما يجعل على سطح الجراحة خشكريشة تكفها عن الآفات أى تحفظها الى أن تنبت الازرار العميقة ولابد أن يكون شديد التجفيف حتى يجعل سطح الجراحة خشكريشة وهو كل دواء معتدل فى الفاعلتين يجفف بلا لذع كالزروت مع قليل اسفيداج ونعنى بالفاعلتين الحرارة والبرودة وأما المنفعلتان فهما اليبوسة والرطوبة كما سبق وهناك أوصاف أخرى للادوية فيقال دواء ترياقى أو بادزهرى وهو كل ما يحفظ صحة الروح وقوته ليتمكن من دفع السموم كالترياق والبادزهر على رأيهم ويسمى ذلك بالدواء المخلص والحافظ وقالوا ان الادوية المخلصة منها ما يحل السم والدواء القتال اما بمضادة كيفيته لكيفية السم واما بمضادة جوهره لجوهرهما ومنها ما يفرغ السم القاتل من العضو العليل اذا جعل عليه من خارج ويجذبه له اما بسبب الحرارة التى فيه واما لان جوهره مشاكل لجوهره ويجب أن يكون الدواء المخلص مضاد البدن الا أن مضادته ليست بحيث يبلغ به الامر أن يقتله لانه مشارك للطرفين معا حيث ان وضعه متوسط بين القاتل والمقتول ولذلك اذا أخذ منه شئ فى حال الصحة أضر بالبدن وكذا اذا أخذ منه من تناول سما مقدارا كبيرا فان مضرته تكون عظيمة ولذا ينبغى أن يكون مقدار ما يؤخذ منه ليس كثيرا يضر بالبدن ولا قليلا يغلبه السم والادوية المسكنة للاوجاع منها ما يسخن بمنزلة دهن الشبت ومنها ما يشبه مزاج البدن كالادوية المفتحة وينبغى كما قالوا أن تكون هذه الادوية مع حرارتها لطيفة لتستفرغ وتحلل وتلطف وتنضج وتسوى وتملس الشئ المحتقن لتستخرج ما احتبس فى العضو العليل من كيموس حاد أو لزج أو غليظ أو شئ دخل فى بعض المنافذ أو ريح باردة بخارية غليظة ليس لها منفذ ولذا ينبغى أيضا أن لا يكون فى تلك الادوية قوة قابضة أصلا وان كان الموضع أو العلة يحتاج لذلك وقد بان من هذا أن الدواء المسكن للوجع ربما لم ينفع العلة أصلا وانما يسكن الوجع فقط قالوا وقد تسمى الادوية التى تبرد تبريدا شديدا حتى تخدر العضو والمنومة اذا شربت مسكنة للوجع مع أنها ليست بمسكنة وانما هى مخدرة منومة وأفضل من هذا فى العلاج المذكور الادوية المجففة وذلك أن التى فيها كثير رطوبة باردة مثل الشوكران ليس شربها بجيد ومما يجرى مجرى الشوكران اللفاح خلا قشر أصله وورق البنج وبزره الابيض لانه أفضل من الاسود وبعض هذه الادوية يضاد أبدانا بجميع جوهرها ولذلك اذا أخذ منها مقدار يسير كان لا محالة مضرا مثل النافسيا ومن أجل ذلك لا يلقى منها شئ فى المعجونات المخلصة كما يلقى من الافيون والزعفران ونحوهما الا أن هذه المذكورة اذا شرب منها مقدار كبير عرض من بعضها جنون ومن بعضها الموت فان دخل منها مقدار معتدل نفعت أما ما كان منها يضر بالدماغ فانه يملأ الرأس بخارا رديا فيحدث فيه ثقلا وسددا وبعضها يضر بفم المعدة فيشاركها الرأس فى الالم وبالجملة هذه الادوية تضر بالدماغ اما لمضادتها اياه بجميع جوهرها واما لتغييرها مزاجه فى احدى الكيفيات أو فى ثنتين منها وذكر صاحب الكامل صفات للادوية تنسبها للقوى الثوالث لها فقال كما أن القوى الثوانى تفعلها الادوية بالامزجة كذلك القوى الثوالث تفعلها

الادوية بالقوى الثوانى بتوسط المزاج لانه جعل قوى الادوية ٣ أقسام كما قلنا القوى الاول وهى الامزجة والقوى الثوانى تنشأ عن المزاج وهى المنضجة والملينة والمصلبة والمكثفة والمفتحة ونحوها مما ذكرناه وأما القوى الثوالث للادوية فهى المفتتة والمدرة للبول وللطمث والمولدة للمنى ونحو ذلك وقد ذكرنا الدواء المفتت وهو يقال له أيضا المنقى للكلى والادوية التى تفعل ذلك حارة مقطعة للاخلاط الغليظة وحرارتها يسيرة لان الحرارة القوية من شأنها التجفيف والحرارة والتجفيف المقويان يعينان على توليد الحصا والتى تنقى الكلى تقطيعها أقل من تقطيع الادوية المفتتة للحصا الذى فى المثانة ومعها رطوبة وهذه الادوية مثل أصل العليق وأصل الهليون وبزره والجعدة وخل العنصل وأصل الفاوانيا والحمص واللوز وأما الادوية المدرة للبول فيلزم أن يكون معها اسخان وحدة لتلطف الدم ولتسخن الكليتين وتعينهما على جذب مائية الدم وذلك كالكرفس البستانى والجبلى والرازيانج والانيسون والنانخواه والوج ونحو ذلك مما فيه حرارة وحدة قوية فانها مع كونها تلطف الدم تميز المائية منه كما تميز الانفحة الجبنية من اللبن وأما الادوية المدرة للطمث فنها ما يشرب ومنها ما يستعمل من الاسفل فرزجة أو تكميدا فالادوية التى تشرب لذلك تلطف الدم وتفتح المنافذ والعروق وهى من جنس الادوية المولدة للبن والفرق بينهما أن الرحم كثيرا ما تحتاج الى أدوية هى أسخن وأكثر تقطيعا وذلك أن العروق الرحمية تحتاج الى أن تنفتح أكثر من تفتح العروق الثديية لجرى الدم فيها بسهولة أكثر لان الرحم لا تعين على خروج الدم أصلا وأما الثديان فانما يجرى اليهما الدم فقط بل قد يجتذبانه ولذلك صارت الادوية التى تعين على مجىء الدم الى الثديين قد تنفع نقصان مجىء الطمث وأما الطمث الذى نقص نقصانا بينا أو انقطع مرة واحدة فليس ينفع فى علاجه شئ قالوا والذى ينفع من انقطاع الطمث هو الابهل والمر والفونج النهرى والبرى والمشكطرامشيغ والاسارون والسليخة والدارصينى والقسط والزراوند فهذا عندهم ما ينبغى أن يشرب أى أن يستعمل من الباطن وأما التى تستعمل من الاسفل فالفرازج والتكميدات فمنها ما يدر الطمث باسخانها فقط ومنها ما يفعل ذلك بقوة جاذبة ملائمة للشئ الذى يجتذب كالابهل والفونج وكثير من الافاويه وأما الاشياء المولدة للبن فهى اما أدوية تسخن الاخلاط البلغمية وتحيلها الى الدم واما أغذية فالاغذية التى تفعل ذلك هى الاشياء التى تشبه اللبن فى جميع جوهرها والتى تولد كيموسا جيدا وترطب باعتدال وليست بالقوية الحرارة بل كحرارة الدم وذلك أن حرارة الدم حرارة معتدلة ملائمة للحيوان وأما المرة الصفراء فحرارتها مجاوزة للاعتدال وأما البلغم فبارد وأما اللبن فهو متوسط فيما بين الدم والبلغم فى الحرارة وهو الى مزاج الدم أقرب فاذا نقص اللبن ينبغى أن يفحص عن حال الدم فان كان الدم قليلا كان الذى يحتاج اليه من التدبير هو المسخن المرطب وان كان الغالب عليه المرار فان الذى يحتاج اليه عند ذلك أولا التنقية ثم التدبير الذى ذكرناه فان كان الغالب عليه البلغم فانه يحتاج الى أدوية تسخن فى الدرجة الثانية من غير أن تجفف وأفضل هذه وأجودها الادوية الغذائية كالجرجير والرازيانج والشبت الطرى ومتى استعمل الانسان

أغذية أو أدوية قوية الاسخان والتجفيف انقطع اللبن وذلك أن الاسخان القوي يفسد طبيعة الدم والتجفيف يقلله كما هو معلوم وأما الادوية المولدة للمني فهي اما أن تؤخذ من الاغذية كالاغذية المحمودة الكيموس النافخة الملائمة للبدن بجميع جوهرها واما أن تؤخذ من الادوية التي تسخن وتنفخ وذلك أن جوهر المني لما كان تولده عن فضل جيد وكان مع ذلك من جنس الروح وجب أن تكون جميع الاشياء المولدة للمني غاذية نافخة كالحمص والباقلي والبصل وحب الصنوبر قالوا ومنها السقنقور وما أشبه ذلك (وأما الادوية القاطعة للبن والمني والمدرة والمانعة لهما) فعلى حسب ما سيذكر فأما التي تقطع اللبن فهي التي تسخن وتجفف والتي تبرد فأما التي تسخن فلافسادها طبيعة الدم وأما التي تبرد فلتقليلها اياه وأما الادوية التي تقطع المني فهي التي تفسده والذي يفعل ذلك هو جميع الادوية المبردة والمجففة لان مزاج هذه مضاد لمزاج المني الا أن الادوية المجففة تمنع تولد المني أصلا وان كان مزاجها حارا كالذي يفعله السذاب والفنجنكشت والشهدانج فأما الادوية التي تدر المني المحتقن في باطن البدن الى ظاهره فهي التي تنفخ وتسخن من غير أن تجفف وأما الادوية التي تمنع المني فهي الادوية المبردة لانها تجمد المني من غير أن تفسده كالخس والبقلة اليمانية والسرمق والقرع والتوت والخيار والقثاء وما أشبه ذلك وأما الادوية المنقية للصدر والرئة والمعينة على نفث ما فيهما من المدة وغيرها فيجب أن تكون مفتحة مقطعة ليست بقوية الحرارة لئلا تجفف تجفيفا قويا ولذا لا ينبغي تناول تلك الادوية مع الاشربة الرطبة ومع الاحساء وهذه الادوية هي حب الصنوبر الصغار وما كان طريا والزبد مع العسل أو مع السكر والباقلي مع السكر والجندبادستر اذا بخر به على الجمر واستنشق به نفع خاصة من الامراض الباردة والرطبة التي تكون في الدماغ والرئة وسنبل الطيب يجفف ما يسيل من الرأس فهذا خلاصة ما ذكره أطباؤنا رحمهم الله تعالى وما استنبطوه من كتب قدماء اليونانيين والطبيعيين وما استخرجوه من تجربياتهم في الادوية وأمزجتها ودرجات كيفياتها وهي فوائد جليلة عملوا بها استحسانات جليلة لا ينبغي للاطباء اهمالها ولنشرع الآن في ذكر تأثير الادوية على مذاهب المتأخرين حسبما علم من مشاهداتهم مستتبعين ما سلف لنا من الابواب

(الباب الثالث في القوة الفعالة للادوية عند المتأخرين)

الدواء يحتوي على قوة تقديرية تصير محسوسة اذا لامس الدواء سطحا حيا وهل يمكن كشفها وتحقق شروط وجودها نقول الوسائط التي استعملت لذلك في العلوم الطبيعية والكيماوية كانت غير نافعة لان هذه القوة غير متعلقة في تركيب الدواء بقواعد مخالفة للقواعد المكونة لجوهره وليست مرتبطة بكائن مخصوص يمكن تعيين صفاته وبالجملة ليست قابلة لبيان مادي واضح مع أن الاطباء في جميع الازمنة بالغوا في البحث والتفتيش عن ينبوعها وسببها وكل منهم يعلقها بمنه مرأى مادة غير مشاهدة وغير منضبطة لم يتيسر اظهارها وانما رأوا أن من اللازم أوله أن يظن كونها في كل متولد طبيعي وأولا أنها ليست متحدة

فى الجواهر التى تنتج فيها نتائج مختلفة ثم فرضوها فى بعض منها عنصرا طيارا وفى بعضها قاعدة ثابتة كجسم مودعة فيه تلك الخاصة وشبهوا أيضا هذا الجسم فى بعض الاجسام بخار متصاعد أو سائل اثيرى وفى بعضها بملح حمضى أو بملح كبريتى ومن الادوية ما يكون فعله ناشئا من جوهر أرضى وطالما اضطربوا فى مسئلة وهى هل الملح الحريف المظنون وجوده فى جميع المسهلات واحتواؤه على الخاصة الاستفراغية التى فى هذه الفواعل له صفة حمضية أو قلوية مع أن هذا الفعل الذى هو قوة تلك القواعد الخفية المترهمة هو الذى ينسبون اليه جميع النتائج الحاصلة عقب استعمال الادوية وزعموا أن هذه القواعد تنفذ بحركة سريعة فى جميع سوائل الجسم وتدخل فى جميع الاجزاء وتحرض فى الاعضاء تغيرات عظيمة الاهتمام وتأثير هذه القواعد الغير المشاهدة فى الاخلاط والاجزاء الصلبة يحصل منه سريعا التغيرات العميقة العظيمة السعة فتتنوع دفعة كل من اللون والقوام والتضاعف وبقية صفات الدم واللينفا ويحصل تغير فى انضمام الالياف المركبة للاعضاء وقوة تماسكها وتركيبها وشكلها فباعتبار هذه القوة ليس للمواد الصمغية والخلاصية والراتنجية والبلسمية ونحوها مثلا تأثير أصلا وانما تخدم مأوى للعناصر الخفية المذكورة ومن العجب أن القدماء عدوا من الضار أو أقله من الاشياء الغير النافعة التأثيرات الحاصلة من القواعد الكيماوية للأدوية على المنسوجات الحية والنتائج العضوية التى تعقبها واجتهدوا فى التحرس من جعلها كالنتائج التى ليست هى الاعراض لتأثيرها ولذلك وضعوا فى كثير من المركبات جملة من الجواهر يكون بعضها معدلا للآخر ففى عمل الاسهال اجتهدوا فى منع تهييج السنا للسطح الباطن للامعاء وأرادوا منه ازالة تأثيره فى استفراغ الصفراء الحريفة المتغيرة المنتشرة فى جميع الجسم والمواد الزلالية والبلغمية التى تسد الاحشاء وجميع الاخلاط الحافظة للحالة المرضية فارادوا أن لا يجعلوا التأثير باطلاق الا للقواعد التى يلزم أن تدفع الى الخارج هذه الاخلاط ومن ذلك ما أوصى به بعض الاطباء بأن لا تستعمل البلادونا والقونيون ونحوهما الا بعد أن تفقد منها الزوجتها العتيقة وأن تتعرى من رائحتها السمية وعالجوا السقمونيا أيضا والراوند وغيرهما بعلاجات لاجل تعريتها من فعلها المهيج ثم نقول أرادوا أن يوضحوا سبب مخالفة النتائج التى تنتجها الادوية فى البنية الحيوانية والمتعصبون لذلك وجهوا تأملهم للاجزاء التى تقوم منها الفواعل الاقرباذينية ففرضوا أن هذه الاجزاء فى كل من تلك الفواعل لها شكل معين فمنها النقطى والزاوى والوتدى والكرى والسهمى فبعد استعمال هذه الادوية تذهب هذه الاجزاء للرطوبات وللاعضاء وتدخل بين أجزائها فتكسبها صفات أخرى طبيعية وتعطى للاخلاط أى الرطوبات زيادة كثافة أو زيادة سائلية فتساعد أو تبطئ سيرها فى القنوات المحتوية عليها وتوسع أو تضيق سعة هذه القنوات وينبغى أن نذكر لك أن انتباه هؤلاء الاطباء حال اشتغالهم بهذه القوة وبالنتائج التى تحصل عقب استعمال الادوية انما كان بتلك الفواعل الدوائية وأهملوا بالكلية الموضوع الذى أثرت فيه تلك القوة وبجزموا بعقولهم أن الجسم الحى لا دخل له فى شئ كأنه عديم الحيلة وأنه يقبل التنوعات التى تعطيها له الجواهر الداخلة

فى باطنه ولم يتذكروا أن فيها ينبوعا يوقظ قوة المقاومة التى تفصل منها الجوهر السائل عن الصلب وتمنع الامتزاج الكيماوى والميخانيكى للمادة الدوائية بالمادة العضوية واذا كان الامر كذلك فلاى شئ يفتش فى القواعد المادية للدواء عن سبب التغيرات الفسيولوجية التى يحرضها استعماله مع أن الفاعل لتلك التغيرات انما هو الاعضاء وأما القواعد الاقرباذينية فهى المحرضة لها فقط ثم يقال أيصح اعتبار هذه القوة الفعالة للادوية كأنها قوة ميل تحمل أجزاء الادوية على أن تتحد بالمنسوجات العضوية وان تصور نتائج هذه الادوية كالانفعال الذى تحدثه الحياة فى هذه المنسوجات لمضادة هذا التعدى اذ من المعلوم فى الكيمياء أنه اذا اجتمع جسمان متناسبان كان بينهما تفاعل قوى لينتج اتحادهما ببعضهما وأما فى علم المادة الطبية فان أحدهما يحيا بالآخر ولا يحصل بينهما هذا الاتحاد فاذا قرب دواء من جسم حى انقاد الاول للقوة التى تحمل قواعده وتنفذها فى المادة العضوية ثم هذه المادة تثور ضد لهذا الفعل فتنتج من ذلك جملة حركات متوافقة كالحركات التى تفعلها الاعضاء ضد التسلط الجوهر الدوائى عليها وهل يصح أيضا أن يتصور عند ملامسة دواء مهيج لسطح قابل للاحساس أن ذلك الاحساس ناتج من جملة حركات كثيرة تجرح وتؤذى هذا السطح بجميع التغيرات العضوية التى تظهر حينئذ تعلن بالاجتهاد فى تخليص هذا السطح من ذلك ودفع الفاعل المهيج عنه وهل يصح أن يعتبر الانكماش الليفى الذى يحدثه تأثير الجوهر المقوى مثلا أنه تفعله الاعضاء فى نفسها لتتقى بذلك من الملامسة المؤذية لها فاذا تتبعنا تأثير جوهر منبه فى جسم حى أفلا يشاهد تهيج جميع الاجهزة العضوية التى يقوم منها بسبب شدة حركاتها كأنها تريد بسبب هذه الشدة أن تنفر من تأثير السبب الواخز لها ثم ان القوة المؤثرة المحتوى عليها الدواء ليست متعلقة بكائن طبيعى محرض لها وانما تتولد من المعارضة التى توجد بين المواد الكيماوية المركبة لهذا الدواء والاجزاء الحية التى وضع عليها أى لامسها وليس اجتماع مادته بالاخلاط أو بالاعضاء هو الذى تحصل منه النتائج والتغيرات التى تشاهد فى الجسم بعد استعمال هذا الفاعل وانما التأثير الذى حصل منه فى المنسوجات العضوية هو السبب المحدث لتلك التغيرات التى تظهر فى حالتها وفى حركاتها وفى وظائفها فاذا لم يتيسر لنا كشف منشأ القوة الفعالة المحتوية عليها المواد الدوائية فاولى أن نعتبر فى دراستها أمرين عظيمى الاهتمام يلزم ذكرهما أحدهما البحث عن صفتها وثانيهما سعة قوتها فهذه القوة شئ غير متغير ليس له الاحالة تولد وظهور فاذا امس الدواء جزأ حيا سبب فيه تأثيرا متحد النوع وحرض نتائج عضوية متحدة أيضا وخواصه ناشئة من القواعد المركبة لجوهره كالمادة المخاطية والخلاصية والراتينج والمادة البلسمية القلوية والدهن الطيار ونحو ذلك ولا تختلف الا اذا تغيرت طبيعة هذه القواعد فاذا اكتسب مركب أقرباذينى خاصة مخالفة للخاصة التى كانت له فذلك انما كان بسبب تخمر أو اتحاد بين عناصره التى يقوم منها بحيث زالت حالته الاولى وصار جسما آخر وحيث كانت قوته المؤثرة متولدة من التركيب المادى له كانت ثابتة مثله ويمثل ذلك أثر الديجتال وجوز القئ وكبريتات الالومين وأوكسيد الحديد على

المنسوجات التى تلامسها فاذا عرضت تغيرات فى النتائج المتولدة من تلك الادوية بحث عن توضيحها فى الحالة الراهنة للاعضاء التى أثرت تلك الادوية عليها وهنا أيضا أمر نافع فى دراسة هذه القوة وهو البحث عن شدة فاعليتها او شدة قوتها وتعمق تأثيرها وذلك أن شدة التأثير على الاعضاء ليست متساوية فى جميع الجواهر الدوائية فمنها ما يكون فيه التأثير متركزا ومنها ما يكون ذا قوة عظيمة فقد تكفى قمح واحدة من الافيون أو ٢ قمح من طرطرات الانتمون والبوطاس لاحداث تكدر واضطراب عظيم فى الجسم الحى وقد تكون تلك القوة ضعيفة فى جواهر أخرى بحيث ينبغى مثلا أن يستعمل مقدار كبير من الوالريانا أو الكينكينا حتى تنتج منه نتائج محسوسة وهذا الاختلاف فى القوة يشاهد فى الجواهر الدوائية المتمتعة بخاصة واحدة وبكيفية واحدة فى التداوى فثلاث قمحات من الحنظل تكفى لتحريض الاسهال ويلزم لحصول مثل ذلك من السنا استعمال ٣ م فمن المهم معرفة درجة القوة الفعالة للادوية فى كل جسم دوائى اذا أريد الاشتغال بالمتولدات الدوائية التى ينوب بعضها عن بعض فى الطب ولا يكفى لذلك احتواء الجواهر الدوائية على فاعلية من طبيعة واحدة ولا أن يكون تأثيرها على الاعضاء من نوع واحد وانما يلزم أيضا حسبان قدر هذه القوة وسعتها فى المتولدات المختلفة وتعيين الحجم أو المقدار الذى يلزم استعماله فى كل منها لينال منه تأثير قوى وتغير عضوى متناسب الشدة فيكون العلاج به أهلا لاتمام الدلالات العلاجية ومن ذلك أن الكينا والقنطريون يحتويان على خاصة مقوية ولكن يلزم أخذ ق من الثانى فى مقابلة م من الاول أى الكينا فاذا أريد من هذه الجواهر احداث نتائج متطابقة لزم أن تعتبرها تان الكتلتان المختلفتان فى الحجم كان لهما خاصة دوائية متساوية القوة فيهما لكن اذا لزم نصف ق من مسحوق الكينا لقطع نوبة حمى متقطعة لزم لذلك من القنطريون الصغير مقدار كبير يشق على المرضى استعماله

(الباب الرابع فى التأثير الذى تفعله الادوية فى الجسم الحى)

(أجزاء الجسم التى يمكن أن توضع عليها الادوية)

الادوية لا تؤثر على الاعضاء الحية الا اذا لامست جزأ من أجزائها فاذا نتج من خاصة الدواء ناتج فسيولوجى أو دوائى دل ذلك دائما على التصاق مادى لقواعد هذا الدواء بجزء من المجموع الحيوانى الذى وقع التأثير عليه أولا وامتدت قوته لا بعد منه ومن اللازم عند دراسة تأثير القواعل الاقرباذينية فى البنية أن تعرف أجزاء الجسم المختلفة التى توضع هى عليها فأولا الاسطحة المخصوصة بقبول الادوية مغطاة دائما بالجلد أو بالغشاء المخاطى لكن اذا مررنا بالتوالى على جميع أجزاء سعة هذين الغلافين الذين أحدهما يغطى الجسم الحيوانى من الخارج والآخر يغشى جميع التجاويف التى بينها وبين الخارج اتصال وجدناهما أحوالا فى التركيب متنوعة تنوعا غريبا فوجدنا الحساسية فى بعضها عظيمة جدا وفى بعض آخر ضعيفة جدا والامتصاص غير متساوى الشدة فى جميع الاجزاء وكذلك الاتصالات الاشتراكية قد تكون فى بعض المحال قليلة وغير عظيمة الاهتمام وفى بعضها بعكس ذلك

والقرب للاحشاء المهمة للحياة يعطى لبعض العوارض شدة لا تنكر وبعض الاعضاء له قنوات قاذفة للخارج تذهب حتى تصل له فالادوية بتأثيرها على طرف هذه القنوات تحس بتأثيرها الاعضاء التى تنسب لها تلك القنوات وقد بحث الاطباء المعالجون بالادوية عن المحال التى توضع عليها الادوية من الجسم البشرى فذكروا من ذلك ١٠ محال أو أسطحة فأولا المعدة والامعاء وثانيا الامعاء الغلاظ فقط وثالثا الجلد ورابعا سطح الاعين وخامسا الغشاء المخاطى وسادسا باطن الفم وسابعا السعة الواسعة للطرق الهوائية وثامنا باطن القناة السمعية وتاسعا باطن المجرى والمثانة وعاشرا فى النساء المهبل وأحيانا تجويف الرحم

(المعدة والمعى) الاجزاء العشرة التى ذكرنا أن الادوية توضع عليها تختلف فى النفع فمنها أماكن كالسطح المعدى المعوى يسهل على الفواعل الدوائية سهولة غريبة اظهار خواصها الفعالة فأولا يمكن أن يدخل فى الطرق الغذائية بدون خوف تغير فى تركيبها مقدار كبير من مادة دوائية تحصل من تأثيرها القوة المرادة وتستشعر جميع الاجهزة العضوية بقوتها وثانيا أن السطح المعدى المعوى مغطى بعساخ عديدة ماصة تمتص سريعا الاجزاء الدوائية وزيادة على ذلك أن حساسيته شديدة جدا والاعصاب التى تقبلها الاعضاء الهضمية من العصب الرئوى المعدى والثلاثى الحشوى يعين بواسطة الاشتراك على نقل التأثير الدوائى الذى حصل فيها لبقية أجزاء الجسم فالمعدة بواسطة ارتباطها بالمخ والنخاع الفقرى والقلب والرئتين يظهر أنها تجعل التأثير الذى حصل لها من الفواعل الاقرباذينية عاما لتلك الاعضاء ثم الضفائر العصبية المحيطة بهذا الحشى لها اتصال ببقية الاعضاء فتكون بسبب وضعها معينة على أن تكون كمركز رئيس لمجموع الاعصاب العقدية وذلك المركز شاغل للقسم المعدى ويلزم أن تنسب له الاحساسات التى تحصل فى هذا القسم فالمنافع التى توجد فى السطح المعدى المعوى لوضع الادوية معروفة جيدا وأغلب المستحضرات الاقرباذينية محضرة لهذا السطح ومقاديرها تكون على حسب مناسبتها له واذا ذكرنا استعمال جوهر دوائى فذلك غالبا يكون دائما على حسب ذلك السطح فالاهتمام بالمعدة معروف قديما فى علم الفسيولوجيا وأعظم من ذلك فى علم الامراض والمعدة تصاب فى أغلب الامراض وقل أن يصاب غيرها مثلها فمن اللازم لاستعمال الادوية أن ينتبه الطبيب لحالتها وأن يعرف نتائج التأثير الذى يقبله سطحها من الادوية فاذا كان السطح المعدى المعوى فى حالة مرضية استدعى انتباه الطبيب فأولا يلزمه أن يعرف الحالة الراهنة للمنسوجات المعدية التى قد تصاب بآفات مختلفة فان الآفة قد لا تشغل الا الغشاء المخاطى للمعدة وقد تمتد للاغشية الاخر وتلك الآفة قد تكون تهيجا أو التهابا أو تقرحات أو استحالات أو غير ذلك (ونظائر ذلك أنه اذا كان باطن المثانة ملتهبا فى الحمى الغير المنتظمة واضطررنا فى احتباس البول لوضع المجس فاذا تركناه فى التجويف المثانى نتج من ملامسة طرفه له فى ٢٤ ساعة خشكريشة بل انثقاب فاذا كانت منسوجات المثانة سليمة لم يحصل ذلك من المجس وهذا ثابت بالمشاهدات الصحيحة

وذلك لان الحالة المرضية تعطى للمنسوجات الحية استعداد التغير ومن ذلك أيضا مايشاهد في الحيات الغير المنتظمة والضعفية أن الضغط المستدام على الجلد وعضلات العجز والمدورين يسبب خشكريشات وقروحا وكذلك قروح الحراريق قد تحصل فيها تلك الاستحالات) وذلك كله يثبت أن ملامسة الجواهر الدوائية لمعدة مريضة يسبب عوارض اما اشتداد الآفات المصابة بها تلك المعدة واما تحريض اعراض اشتراكية في محال أخرى من الجسم وهنالك أحوال تصير المعدة والامعاء فيها مراكز للتأثير فكل ما يؤلمها ويؤذيها يؤلم ويؤذى أيضا جميع المجموع الحيوانى فالتأثيرات التي تقبلها يستشعر بها في جميع الاجزاء الأخر والذى يؤثر على الجهاز الهضمى يؤثر أيضا على الجهاز المخى والجهاز الدورى فاحترس على هذه التنبيهات فانها ثمينة وتنتج تنوعات جيدة في علاج الآفات الحية وبالجملة اذا كانت المعدة مريضة استدعت من الطبيب احتراسا عظيما في استعمال الجواهر الحريفة والمرة ونحو ذلك ولا يحتاج لمثل ذلك اذا كانت سليمة فتحمل التأثيرات القوية بدون أن تتغير هيئتها الصحية فاذا تغيرت حينئذ كان ذلك وقتيا وترجع لها صحتها بعد ذلك ولذا نرى كل يوم أشخاصا يستعملون مركبات كؤولية وجواهر مهيجة جدا بل كاوية بمقادير كبيرة بدون أن يظهر في معدتهم تألم أو فقد لحالتها الطبيعية فقد يأمر الطبيب أحيانا باستعمال ٣٠ قمح بل أكثر من الكينين في مرة واحدة ويقدر السطح المعدى على تحمل تأثيرها فاذا قهرت المعدة على استعمال ذلك لم يدم تغيرها الا يسيرا ولا يحصل منه نتيجة مضرة أصلا فمن المهم العظيم الاعتبار سهولة رجوع المنسوجات لحالتها الصحية نعم كثيرا مانشاهد معدا لا تقدر على تحمل التأثير المتكرر من جوهر واحد بدون أن تتضرر من ذلك فاذا استعمل كل يوم الكالوميلاس أو أوكسيد الحديد أو جواهر مرة أو نحوها تسبب عن ذلك بعد بعض أيام هبوط وثقل شاق في القسم المعدى وتغير في الذوق وغثيان ونحو ذلك لكن يكفى في العادة منع استعمال الدواء الى زوال الاستعداد الردىء من المعدة ويصح الرجوع لاستعماله بعد فترة يسيرة اذا لم يوجد عائق لذلك والاشخاص الذين تشمئز نفوسهم اذا سمعوا أمر الطبيب باستعمال دواء مقىء أو منبه أو مسهل أو مقى نقول لهم ان المعدة قوية الحيوية معدة لان تقبل من الخارج أجساما مختلفة الصفات بعضها يعارض بعضا وقد أعطاها الله قوة عظيمة من المناومة الحيوية ولا تتضرر من التأثير الوقتى للدواء الا اذا كانت في حالة مرضية وهنالك وسايط لتنقيص التأثير الشديد الذى تفعله الجواهر المحتوية على قواعد حريفة أو آكالة أو نحو ذلك على السطح المعدى المعوى وذلك أنه يكفى أن يقسم مقدار الدواء المراد اعطاؤه الى جملة كميات يجعل بين تعاطيها فترات ويخلط الجوهر الدوائى بجسم لعابى أو دقيقى أو مسحوق عديم الفعل ليكون ذلك معدلا له فاذا منع بهذه الوسايط اضرار الدواء للتجويف المعدى منع أيضا تحريضه عوارض اشتراكية وتوصيله انخراما مرضيا للمخ والقلب وغيرهما ولا ينبغى لنا الوثوق باحمرار اللسان حتى تعلم منه الحالة الراهنة للطرق الهضمية فان اللسان قد يكون متهيجا وحده والمعدة حافظة لحالتها الطبيعية وهنالك مرضى تتحمل مقدارا كبيرا من أشياء حريفة

أو مهيجة أو منبهة بدون عوارض ومع ذلك يكون اللسان أحمر والسبب فى ذلك أن المعدة وان نسبنا لها حساسية القسم المعدى غير أن الألم المتولد من الضغط على هذا القسم يحرض حساسية مرضية وتغيرا فى حالة الضفائر العصبية التى للعظيم الاشتراكى ولا يصح أن ينسب هذا الألم لاغشية المعدة ولاسيما الغشاء المخاطى المغشى لباطنها

(الامعاء الغلاظ) سطح الامعاء الغلاظ بالنظر لوضع الادوية عليه له أحوال أقل نفعا من حالة الاعضاء التى ذكرناها مع أنه يوجد فى جزء الطرق الهضمية المتكون من الاعور والقولون والمستقيم خيوط عصبية تنسب للعظيم الاشتراكى وتكون جزأ من الضفائر العقدية وتلك الاعصاب تجعل اتصالا بين هذا السطح والمخ والنخاع الفقرى والتأثرات التى يحس بها تنتشر بسرعة للقلب والرئتين وبقية الاعضاء والسطح الباطن للامعاء الغلاظ يكون أيضا مجلسا لامتصاص قوى جدا فأجزاء المستحضرات الاقرباذينية التى تحقن فى هذا التجويف تنفذ بسرعة فى دورة الدم ولما كانت حساسية الامعاء الغلاظ ليست قوية كحساسية المعدة صح أن يستعمل من الجواهر الحريفة أو المهيجة مقادير مزدوجة بل مثلثة أيضا حتى ان هناك مركبات قوية الفعل جدا لا يتجاسر على ملامستها التجويف المعدى مع أنها تستعمل حقنا بدون خطر وكثيرا ما يأخذ الاطباء من الامعاء الغلاظ مواضع تهيج تحويلية قوية الفعل فى أمراض الرأس والصدر بل والمعدة فالحقن المسهلة لها شهرة عظيمة تتأكد بالمنافع التى تحصل منها كل يوم وينبغى قبل ادخال الجواهر الدوائية فى الامعاء الغلاظ أن يبحث مع الانتباه فى الحالة التى تكون عليها هذه الاعضاء فان كان فيها التهاب كان وضع الادوية الحريفة أو المنبهة أو نحوها عليها مؤذيا لانها تزيد فى ايقاظ الفعل المرضى الذى تكون تلك الاعضاء مجلسا له وزيادة على ذلك أن اشتراكاتها تصير أقوى وينبغى مع ذلك أن يحترس من توابع التحريض الذى تقبله الاجهزة الاخرى العضوية نعم نقول ان الطبيب الذى يريد حفظ التجويف المعدى يختار لوضع الادوية سطح الامعاء الغلاظ اذ من النافع اذا كان تجويف المعدة فى حالة مرضية أن يفتش على محل آخر توضع الادوية عليه

(الجلد) كثيرا ما توضع الادوية على الجلد فيلزم أن يبحث فى الجسم عن الجزء الذى توضع عليه وتعرف الاعضاء التى تحته حتى يحكم بسعة النتائج التى قد تسببها وأن تذكر الحالة التشريحية والفسيولوجية لجلد الانسان وذلك أن الجلد فى الانسان غير مغطى ببشرة خشنة يابسة ولا بفروة شعرية ولا بفلوس كما يكون فى غيره من الحيوانات ويأتيه عدد كثير من خيوط عصبية وفيه حساسية شديدة بحيث يلزم له استعمال الملابس والمكث على الفراش كل يوم سبع ساعات أو ثمان ويشاهد تحت البشرة الرقيقة المغشية لسطحه شبكة سميكة من أوعية شعرية تتفرش وتمتلئ بالدم من التأثير المنبه لاسباب كثيرة وذلك يضاعف حيويته ويحصل على سطحه امتصاص دائم وله ارتباط اشتراكى بجميع الاعضاء فعلم بذلك أن الادوية قد تحرض فيه تغيرات عضوية مهمة غير أن الامتصاص الجلدى يحصل فيه تنوعات كثيرة غير اعتيادية ففى بعض الاحوال تنفذ من الجلد أجزاء الادوية بسرعة وقد يظهر عدم نفوذها من المسام الماصة المنسوبة للجلد فاذا كان الجلد ضعيفا كان عديم الفعل

اذا كانت البشرة سليمة تامة يابسة فان تغيرت أورقت أو رفع أجزاء منها في المحل الذي توضع عليه الادوية اشتدت فاعلية الامتصاص فاذا أزيلت البشرة اشتدت سرعة الامتصاص جدا فيدخل الدواء في الجسم ويظهر من نتائجه أن تأثيره شمل جميع البنية وبالجملة مادام الجلد حافظا لحالته الطبيعية والتشريحية كان وثوق الطبيب بادخال الدواء في دورة الدم ضعيفا وذلك يكدر استعمال الدواء بتلك الكيفية ويلزم أيضا لوضع الادوية من الظاهر أن ينظر للصفات الطبيعية التي لجوهر الادوية فان من الاحوال التي تعين على الامتصاص أو تبطؤه دقة أجزاء تلك الادوية ودرجة ذوبانها في السوائل التي تتصاعد من الجلد وهيئة انضمامها بنسوجه ونفوذها بالتشرب في الطبقة الاولى منه وطبيعة المسوغ للدواء وغير ذلك فهذه في موضوعنا هذا من الامور المهمة بها ونتائج وضع الادوية على الجلد جيدة فقد اشتهر في التجريبات الكلينيكية من زمن طويل عظم فاعلية المروخات بالسوائل الكؤولية والاتير والانبذة الدوائية والكافور والعنصل والديجتال والزئبق ونحوها والاكثر أن لا يضطر لادخال أجزاء الادوية في الجسم من طريق الجلد لينال منها النتائج الجيدة الا اذا كانت المعدة مريضة بحيث لا يسوغ ملامستها للفواعل الدوائية ولو أطلنا الكلام في هذا المقام لامتد بنا البحث الى جميع سعة هذا الغلاف الجلدى حتى نعرف اعتبار كل قسم منه لوضع الادوية عليه وانما نخص منه بالذكر القسم المعدى الذي هو مركز لمجموع الاعصاب العقدية ومحل تؤثر فيه المقويات بشدة وتجد فيه الاحوال المعينة على ممارسة قوتها وكذلك أيضا العمود الفقرى الحافظ للنخاع الشوكى فان ذلك المركز الجليل الاعتبار من الجهاز العصبى يعمل فيه تأثيرا صناعيا نافع بواسطة المروخات من الصبغات الكؤولية المتحملة للقواعد الراتينجية والبلسمية والمرة وغير ذلك وذكروا في هذه الازمنة نفع وضع الادوية على الجلد المتعرى عن بشرته فيزيلون تلك البشرة بنفاطة أى حراقة ثم يوضع الدواء على الجرح الحاصل منها لكن تلك الطريقة البديعة لا يستفاد منها جميع ما يؤمل فأولا ان ملامسة الادوية للسطح المتعرى الشديد الحساسية تسبب دائما وخزا واحترا قاشاقا واحمرارا التهابيا وعملا مؤلما وثانيا أن الامتصاص يكون مشكوكا فيه وضعيفا غير تام اذا فقد الجرح شدة حيويته وزال منه الاحمرار الوردى الرطب وتغطى بتصعدات زلالية سميكة صلبة وقد فعلت تجريبات بخلات المرفين وخلاصة الافيون والخلاصة الكؤولية لجوز القىء والبلادونا والبنج وغير ذلك وتحقق منها أن امتصاص هذه الجواهر قد لا يحصل أحيانا ولا تظهر النتائج التي تحصل منها عادة واذا اتفق حصول شىء منها لم تكن دائما بالشدة والمدة المعهودتين منها وان كانت كمية الدواء كبيرة وعلم أيضا أن زيادة هذه الكميات لا تزيد في عظم النتائج فمن تلك التجريبات أن ٣ قمح من كبريتات الكنين وضعت على جرح حراقة وتركت قصدا مدة ٢٤ ساعة وغطيت بلصوق من الزبد الطرى فنتج من ذلك تخشكر يشة سطحية ووضع الديجتال الفرفيرى على جرح قديم لحراقة فتسبب عن ذلك آلام واحترقات ووخزات ومحض جفاف والتزموا معالجة الجرح بشىء غير ذلك وبالجملة هذا الطريق لاستعمال الوسايط

الاقرباذينية غيرأكيدوغيرموثوق به ولا ينبغي لاجل معرفة اعتباره قصر النظر على النتائج العلاجية اذقد تكون غير متعلقة باستعمال الدواء فيكون من الخطا الوثوق بذلك في الحكم على الادوية وماذا نستفيد من فعل الدواء اذا سلكنا به طريق الجلد أو الطريق الذى تحت البشرة واقتصرنا على أن نقول وجد بعد استعمال الدواء سكون ونوم وانقطاع للالم وايقاف للاسهال ونحو ذلك اذا لم يؤكد مع ذلك بالنتائج الصحيحة والتغيرات التى تظهر في محال أخرى من الجسم أن هذا الدواء نفذ في البنية الحيوانية وأنه لم يبق فيها عديم الفعل مع أن تلك النتائج كثيرا ما تكون غير متعلقة باستعمال الدواء وهنالك استعمال للطريق الجلدى يظهر أنه جيد وذلك اذا أريد بوضع خلات المرفين تلطيف الحالة الراهنة للحيلات العصبية في عضو ما أو أن يعطى لها هيئة أخرى تذهب بسببها الآلام العصبية وكثيرا ما نيل نجاح من هذا الوضع

(الاسطحة الاخرى) هذه الاسطحة التى بقى علينا البحث فيها يبعد أن تنفع كمنافع الاسطحة الثلاثة السابقة لانها لا تقبل الامقادير يسيرة من الجواهر الطبية ولطافة تركيبها تستدعى حفظها عن الاتعاب واذا وضعت مادة فعالة عليها بقدر زائد عن الحد جاز أن تجرحها بل تغير تركيب أجزائها واذا أريد أن يمتد تأثير دواء للمجموع الحيوانى أو أن يؤثر على جميع الاجهزة العضوية أو يعرض اضطرابا في جميع الجسم فلا يصح وضع هذا الفاعل الاقرباذينى على سطح الاعين أو الخياشيم أو باطن الاذن الخارجة أو نحو ذلك وانما يختار له التجويف المعدى المعوى أو تجويف الامعاء الغلاظ أو الجلد فاما الادوية التى توضع على الاعين أو تزرق في مجرى البول أو نحو ذلك فذلك انما هو لاجل ازالة نتيجة موضعية تقاوم آفة مرضية محلها في تلك الاعضاء

(الذوق وعضو الشم) عندنا سطحان من الاسطحة التى ذكرناها لهما اعتبارات مخصوصة وهما باطن الخياشيم وباطن الفم لان هذا الباطن يحتوى على الاجهزة المعدة لان تستشعر منها بنوع من التأثير الذى تفعله المولدات الطبيعية المختلفة على منسوجات تلك الاعضاء فممارسة القوة الفعالة للادوية في تلك المحال يحصل منها احساس يتحول منها حالا للمخ ويصير ادراكا أعنى أن التأثير الذى تفعله الادوية على هذين الوضعين يتحول الى المركز الحسى الذى يتعقله ويعرف قدره والاهتمام به ولذلك تستعمل دائما حاسة الذوق والشم في المادة الطبية لاجل البحث في جواهرها الطبيعية فيعلم بهما قوتها الفعالة التى بدونها لا يمكن دخولها في الطب وربما انكشف بهما صفة هذه الفاعلية وسعة هذه القوة فهاتان الحاستان أعظم مرشد يستعمل اذا أريد تعيين صفة المولدات التى تتركب منها الفواعل الاقرباذينية ولنزد على ذلك شيأ يتعلق بالسطح الشمى وهو أن هنالك مواد كثيرة مريحة تؤثر في هذا السطح بالتصعدات التى تخرج من جوهرها فاذا قربت للانف تأثر الجهاز الشمى من القواعد الطيارة الخفيفة المتصاعدة وهنالك موادّ دوائية ليست فيها تلك الخاصة فهى عظيمة الثبات والثقل ولا تنتشر منها اجزاء رائحية لعدم احتوائها على قواعد قابلة للتصعد تؤثر على الاعصاب الشمية لكن لا ينبغى بسبب ذلك ظن كونها عديمة الفعل

نامةقاذا وضعت على المنسوجات الحية بحيث لاتدخل فى الجواهر الدوائية لانها اذا وضعت على الغشاء المخاطى الذى لباطن الانف عرف أنها تحتوى على فاعلية تكون فى الغالب قوية جدا وانما تستدعى فقط ملامسة مادية بالمباشرة لسطح قابل للاحساس حتى تظهر فاعليتها

(كيف تؤثر الادوية فى الجسم البشرى)

قد يحصل عند استعمال الادوية نتائج غير ناشئة من ممارسة قوتها الدوائية فلنذكر أولا النتائج التى تنتج من حرارتها فالمواد الجليدية والمواد الباردة تحدث فى الاسطحة التى تلامسها تأثيرا عظيما نافعا المنع ظهور وعمل التهابى أو تحليله واطفائه اذا كان موجودا ومن المعلوم أن الجليدية المصنوعة من عصارات الثمار الحمضية كالليمون والبرتقان وعنب الثعلب ونحوها تنفع لقطع القىء المستعصى ولا تخفى النتائج الجيدة للماء الجليدى فى تهيجات المعدة وطالما شفيت آلام معدية عصبية بالاستعمال المستطيل لجملة أكواب من ماء بارد فى الصباح على الخوا وطالما انقادت اسهالات وآلام معدية بالحقن بماء الغالة البارد أو بمحلول النشا البارد وكثيرا ما نجحت لتخفيف الاحتراق الشديد الذى يسببه سرطان المعدة ويحس به فى القسم الشراسيفى تغطية هذا القسم بضماد بارد جدا ويجدد اذا سخن والمشروبات المائية اللطيفة الحرارة ترخى ألياف المعدة وتبطئ بالهضم ويظهر أن ملامسة الماء البارد لهذا العضو تتعبه وتسبب هبوطا وتغيرا فيه بل قد تحرض القىء والادوية التى تؤخذ حارة جدا تحمل فى الطرق الغذائية مقدارا من حرارة خالصة تنبه أولا المعدة وتقوى حيويتها ثم بواسطة التشعع السريع ينتشر هذا التنبه لجميع الاجهزة العضوية وغالبا الجلد الذى يحصل فيه تعريق كثير فاذا كانت القواعد الدوائية محلولة فى مقدار عظيم من الماء ينبغى أن لا يقطع النظر عن هذا الحامل فانه يدخل فى القنوات الدورية ويذهب فى جميع الاجهزة المفرزة والمبخرة وتحصل منه نتائج التعريق والادرار كما ينتج ذلك من كثير من الادوية لكن لا تعتبر هذه الصفات فى الفواعل الاقرباذينية الا كمؤثرات تابعية اذ بعدها حالا يظهر فعل القوة الخاصة بتلك الفواعل فتغطى الظاهرات التى تحرضها تلك القوة فى المجموع الحيوانى جميع النتائج الوقتية التى حصلت من الحرارة أو من الشكل الاقرباذينى وتلك القوة هى التى يشتغل بها الطبيب بالاكثر فلنبحث عن الطرق التى توصل هذا الاحساس لجميع الاعضاء وتعرض البنية الحيوانية كلها للتأثيرها فالمشاهدات الكلينكية والتجريبات الفسيولوجية تدل على أن الادوية تؤثر على الجسم الحى أولا بتأثيرها مباشرة على الاعضاء القابلة لها أى التى لامستها ابتداء وثانيا بدخول أجزائها بواسطة الامتصاص فى الكتلة الدموية وثالثا بالاشتراك المسمى بالسمباتيا ورابعا بالتصاق الاعضاء ومجاورتها بعضها وخامسا بتحويل المواد

(تأثير الادوية مباشرة على الاعضاء التى توضع هى عليها وتلامسها)

ادراك فعل الادوية من أبسط ما يكون فانها بملامستها اسطحا حيا بالمباشرة تحرض تغيرا
فى حالته الطبيعية والحيوية فتؤثر فى ألياف الاعضاء بحيث يعرض فى تلك الالياف
اختلافات وتنوعات هى نتيجة هذا التأثير ويمثل ذلك تؤثر المقويات كالكينا والكاسيا
ونحو ذلك اذا استعملت المقاومة ضعف الاعضاء الهضمية فان تلك الجواهر اذا وصلت
لتجويف المعدة سببت قواعدها انكماشا لطيفا فى أغشية المعدة فيقوى ذلك العضو وتتم
وظيفته بسهولة واطلاق ويمثل ذلك أيضا ما يعرف بممارسة الخاصة الدوائية للقطرات التى
توضع على سطح العين وللزروقات التى تفعل فى المعى الغليظ وفى القناة البولية ومجرى
البول ونحو ذلك لكن ليس تأثير الادوية مقصورا على المحال التى تلامسها أولا بل يظهر
تأثيرها أيضا فى الاجهزة العضوية البعيدة عن تلك المحال فلننظر بأى طريق وصل تأثيرها
لجميع أجزاء المجموع الحيوانى

(امتصاص الاجزاء الدقيقة الدوائية)

امتصاص القواعد المكونة لجوهر الادوية ودخولها فى الدم وانتشارها فى جميع أجزاء
الجسم مع هذا السائل وتأثيرها على جميع المنسوجات العضوية جميع ذلك معلوم فى علم العلاج
الدوائى ولا يشك فيه الآن كيف يشك فى نفوذها فى الدم مع أن أغلب الظاهرات
التى تشاهد بعد استعمالها تدل على وجود أجزائها فى هذا السائل لان التغيرات الرئيسة
التى تشاهد حينئذ فى حركات الاعضاء وفى ممارسة جميع الوظائف ناتجة من التأثير الذى
فعلته تلك الاجزاء فى المنسوجات الحية فكلما ذهب منها شئ فى الدم بواسطة الامتصاص
زادت النتائج الفسيولوجية للادوية واشتدت قوتها وتنقص حتى تزول شيأ فشيأ متى
أخذت تلك الاجزاء فى الخروج من الجسم بالافراز أو التبخر حيث تعرف بالخواص الطبيعية
والصفات الخاصة التى لجواهرها المنسوبة هى لها كيف لا ونحن نشاهد كثيرا أن البول
يتلون بلون الراوند والزعفران وغيرهما اذا استعملها العليل وأنه يحتوى على نترات
البوطاس اذا استعمل أيضا ويكشف فى التنفس الجلدى الدهن الطيار لليمون وغير ذلك من
قواعد المواد الأخر التى ازدردت وقد توجد فى التصعد الرئوى رائحة الثوم والبصل
والكؤول والاتير والكافور ونحو ذلك والجزء الاحمر الملون للفوة يدخل فى جميع المواد
التى تخرج من البدن وينضم غالبا بالجزء الحجرى من العظم ويميز فى اللبن مرارة الافسنتين
وحرافة النباتات الصليبية ونتانة ما فيه النتانة اذا استعملت الحيوانات تلك النباتات
ومن المعلوم أن جزأ عظيما من القواعد المسهلة للسنا يرسب فى الاثداء بعد أن تستعمل
المريضة مسحوقه أو منقوعه بثلاث ساعات أو أربع وأن لبنها يكون فيه خاصة
التخدير اذا استعملت الافيون وأن حقن الخل فى الرحم يحصل منه بعد ذلك بقليل طعم
حمضى فى الفم مع ضرس فى الاسنان ويحصل مع ذلك عطاس وسعال وأجزاء الحمض
الليمونى يذهب تأثيرها فى آن واحد لعضو الذوق وعضو الشم والمنسوج الرئوى فالمواد
النباتية التى تنتج الظاهرات التى ذكرناها تدخل فى الدم وتدور معه حتى تصل للاعضاء

المفرزة والمجترة وتوجد راسبة فى وسط هذا السائل وتخرج مختلطة بالمواد المندفعة أيمكن
أن يفرض اتصالات تذهب بالاستقامة بالاجزاء الدوائيه للطرق الهضمية والمثانة
والثديين لكن ذلك الفرض انما يشاهد فى البول واللبن وأما وصولها للسطح الجلدى
والرئوى وغير ذلك من المنسوجات المفرزة فيلزم أن تمر تلك الاجزاء فى الاوعية الدموية
أفلا تشاهد كذلك قواعد الجواهر الدوائية فى المواد المنفرزة اذا وضعت تلك الجواهر
على أسطحة أخرى فقد زرق محلول بروسيات البوطاس فى الخلايا الشحمية فبعد
سبع دقائق ظهر وجود هذا الجوهر الملحى فى البول فجوهر الادوية يدخل فى الكتلة
الدموية ويلزم أن ينسب له معظم الظاهرات التى يحرضها فى البنية الحيوانية تأثير أجزاء
هذه الادوية فى منسوج الاعضاء وان منع بعض الفسيولوجيين وجود هذه الاجزاء فى الدم
وقال انه لا يمكن كشفها فيه فقد اتفق أنه أعطى للخيل من قشر البلوط نحو ٢٠ رطلا
فوجد فى البول الذى خرج من تلك الحيوانات مقدار كبير من المادة التنينية ولم يتيسر
وجدان هذه القاعدة فى الدم وذكر دروان أن بعض أصحابه ازدرد ٢ م من ملح البارود
محلولين فى سائل روحى وأكل نحو ٢٠ من مطبوخ الهليون فبعد زمن يسير خرج منه
بول متلون تتصاعد منه رائحة نتنة واستخرج من ذراعه ٤ ق من الدم لم توجد فيها هذه
الرائحة ولم يكن المصل الذى انفصل منه محتويا على شئ من نترات البوطاس مع أنه وجد
فى بوله وفعلت أيضا تجربيات أخر ببروسيات البوطاس فتلون البول الذى يخرج من
مستعمليه بلون أزرق شديد عندما وضع عليه كبريتات الحديد ولم يشاهد فى مصل الدم
تأثير هذا الفاعل الكشاف لكن هذه التجربيات يبعد أن يتضح منها حل هذه المسئلة
لانه اذا عسر فى العادة اثبات وجود الاجزاء الدوائية فى الدم فذلك انما هو للتشبيه
والتمثيل الذى حصل فى جميع كتلة هذا السائل حيث لم توجد من تلك الاجزاء مقدار كبير
تميزه حواسنا أو تكشفه الفواعل الكيماوية فاذا أعطى لحيوان مقدار كبير من
جوهر دوائى وكانت الاحوال معينة على امتصاص قواعده وكانت خواصه ظاهرة
سهلة الضبط انكشفت تلك القواعد فى الدم فقد أعطى ماجندى لكلب ٣ ق من الكؤول
ممدودة بماء فبعد ربع ساعة وجد دم الحيوان مختلطا بهذا السائل وتحقق هذا العالم أيضا
وجود الكافور وعطر كثير من النباتات المريحة فى السائل الدموى ووجد تيدمان
وجميلان أن دم الاوردة الماساريقية والوريد الطحالى متصف لرائحة الكافور والمسك
ونحو ذلك فى الحيوانات التى ازدردت هذه الجواهر وللطبيب مير تجربيات نافعة هنا
وذلك أنه زرق بروسيات البوطاس فى الرئتين من فتحة فعلها فى القصبة الرئوية فبعد زمن
يسير وجد هذا الملح فى دم الحيوان ولما وضع على هذا السائل أى الدم كبريتات الحديد
أو أدروكلورات رسب منه راسب أخضر أو أزرق وتتبع هذا البروسيات فى جميع
المنسوجات حتى وجدها فى عمق الاعضاء وكذلك اتفق أنه بعد حقن هذا الجوهر فى
الطرق الرئوية ببعض ساعات انتشر فى جميع المنسوج الحيوانى وعرف أيضا وجود
أدروكلورات الحديد فى كثير من الاجزاء الصلبة وتلون المنسوج الخلوى فى جميع الجسم

والاغشية

والاغشية المبقية والصفاقية والرباطية والصلبة وسيما العنكبوتية والبلورا والبريتون والغشاء المخاطى للقناة المعوية بلون أخضر أو أزرق عند ما نديت بمحلول هذا الجوهر الكشاف وتلونت أيضا الكليتان والرئتان عند ما عرضت لذلك بلون أزرق ولننبه هنا على أن البول اغنا سهل وجود الاجزاء الدوائية فيه لان العضو المجهز له هو الطريق الذى جعلته الطبيعة سبيلا لدفع أعظم جزء من المواد التى يأخذها الامتصاص من الدم اذا لم تكن قابلة للتشبيه والتمثيل فاذا انتشرت أجزاء هذه المواد فى المجموع الحيوانى كانت قليلة يعسر ضبطها واذا اندفعت للكليتين قربتها الطبيعة لبعضها وركزتها فتسهل معرفة وجودها فى الخلط المفرز من تلك الاعضاء وبالجملة اذا أريد كشف الاجزاء الدوائية فى الدم نفسه لزم أن يؤخذ من هذا السائل للتجربة جزؤه الذى يلزم أن يوجد فيه كثير من تلك الاجزاء فاذا وصلت الاجزاء للاغشية المخاطية أو الجلد وجدت مختلطة بدم وريدى تصل معه الى القلب لتذهب منه الى الرئتين فيخرج حينئذ من السطح الواسع الذى للخلايا الشعبية مقدار عظيم منها يأخذه الهواء ويخرجه الى خارج الجسم وتجريبات أورفيلا المذكورة فى تأليفه فى السموم تثبت أن قواعد الجوهر التى تنفذ فى الطرق المعوية للحيوانات توجد فى الهواء الخارج من رئتهم ورباط المرى يثبت انها لم تأت من المعدة فالدم الآتى من الرئتين الى القلب يكون اذن متعريا فى مروره فى أعضاء التنفس من مقدار عظيم من الاجزاء التى قبلها من الامتصاص وأما الاجزاء التى بقيت فيه فتمر معه فى الشرايين وتنتشر فى جميع أجزاء الجسم ولكنها تذهب الى الاسطحة المبخرة وتصل الى الاعضاء المفرزة فيخرج أيضا جزء جديد منها فكأن تلك الاجهزة المفرزة والمبخرة موضوعة حول البنية الحيوانية لتكون منشأ أو محلا لاندفاع جميع القواعد التى لا يمكن تمثيلها بالاخلاط ولا بالاجزاء الصلبة فالدم فى جريانه ونفوذه فى أعضاء الجسم يحصل له على الدوام تنقية فاذا وصل الى الاوردة لم يبق فيه من القواعد التى جاءت له بالامتصاص الاجزء يسير جدا وهذا الدم المنقى هو الذى بحث فيه غالبا وسيما دم أوردة الاطراف فلما لم يجدوا فيه شيأ من أجزاء الادوية حكموا بأن أجزاء جواهرها لا تمر فى دورة الدم وهذه التنبيهات الفسيولوجية تكفى لاثبات أن النتائج العامة التى تحصل من استعمال الدواء تكون غالبا نتيجة التأثير الذى فعلته اجزاؤه فى الاعضاء الحية مدة دورانها مع الدم وتلك النتائج ناشئة كما يدل عليه الاحساس الخارج من التأثير الخفى الذى تفعله اجزاء هذا الدواء فى جميع البنية الحيوانية فلنعتبر الآن فى امتصاص الجواهر الدوائية أولا هذه الجواهر نفسها وثانيا الاسطحة التى توضع عليها أى تباشرها أولا فأما الجواهر فنقول فيها ان جميع المواد الطبيعية الدوائية لا تنقاد للامتصاص بدرجة واحدة وليست سهولة امتصاص الاوعية الماصة لها واحدة فقد ثبت بتجريبات تيدمان وجملان أن الاملاح المعدنية والحديد والزئبق يندفع معظمها مع المواد الثفلية ورائحة الحلتيت والكافور والمسك ونحوها لا يحس بها فى آخر المعى الدقيق ولا فى الامعاء الغلاظ لان هذه الجواهر تأخذها الاوعية الماصة من الجزء الاول من القناة الغذائية وكذلك الجواهر المحلولة فى سائل والمحضرة للافواه الماصة منضمة

بالمصل المتصاعد من الاسطحة التي وضعت عليها تمتص بسرعة وسهولة غير منازع فيها والاجسام الدوائية التي استعملت جافة أي مسحوقة والتي لا تذوب قواعدها في السوائل المندية للاسطحة المخاطية والجلدية تدخل ببطء من غير تعب في الطرق التي يلزم أن تنقلها لدورة الدم فامتصاص الادوية المذكورة يكون في الغالب غير تام لانها تمر في القناة المعوية ولا تزول كلها وتوجد أيضا في الامعاء الغلاظ نعم يدخل في الدم بعض أجزاء من هذه الفاعلات وتنكشف فيه كاجزاء الجواهر الاخر وربما سئل أيضا وقيل أليس لهذه الاجزاء التي بقيت غريبة في السوائل الحيوانية خالصة عن الاتحاد فعل على الالياف الحية اذا امتصتها ولا على المنسوجات العضوية تأثير أشد وأعمق اذا نفذت في الدم ومن المعلوم أيضا أن صفة الحرافة والفضاضة والاكالية التي لهذه الاجزاء ليست مانعة من الامر باستعمالها ولا من ادخالها في طرق الامتصاص بحيث ان المركبات الاكالة بل السموم المحرقة نفسها تنفذ فيها كما يشاهد في التسممات وأما الاسطحة التي تقبل المواد الطبية فيلزم لممارسة فعلها الماص جملة اعتبارات فأولا يلزم حصول الملامسة التامة بين الدواء وجزء الجسم الذي يوضع هو عليه وأن يكون هناك نوع تشرب للجوهر الدوائي من المنسوج العضوي الذي لهذا الجزء حتى يكون للامتصاص فاعلية فاذا لم يكن وضع الجوهر بالمباشرة بقي غريبا عن المجموع الحيواني فيفقد الامتصاص أو يضعف وثانيا أن الافواه الماصة ليست شراهتها في جميع الاسطحة متساوية فمنها ما يمتص بسرعة وشدة عظيمة كما في الخلايا الهوائية للرئتين والغشاء المخاطي المعدي المعوي ومنها ما يكون الامتصاص فيه خامدا في الغالب كالجلد مثلا فيلزم أن يعتبر الطبيب الحالة التشريحية والفسيولوجية لجزء الجسم الذي يضع عليه الدواء وثالثا الاسطحة المخصوصة بوضع الفواعل الاقرباذينية قد تكون في حالة استعداد مرضي وذلك الاستعداد ينوع ممارسة قوتها الماصة أتنتظر نتيجة للامتصاص من سطح مصاب باللين وفاقد للحيوية أو من سطح متهيج كثير الحرارة والحيوية وربما قد تكون ملامسة الدواء للعضو القابل له شاقة عليه فتحرض تلك الملامسة له حركات واهتزازات تفصل منه الجوهر الدوائي بل تدفعه عنه فيعرض بعد ازدراد الدواء حالا قيء يخرجه من التجويف المعدي ولا ينفذ شيء من أجزائه في المجموع الحيواني فاذا حرض وصول الدواء للامعاء انقباضات عضلية في هذه الاعضاء نفذ هذا الجوهر من تلك الامعاء بسرعة غير اعتيادية فلا يقيم في باطنها الا زمنا يسيرا ولا يمتص منه الا أجزاء يسيرة جدا كأنها بمنزلة العدم وخامسا قد يضر الاستعداد العام للبنية الحيوانية أيضا ممارسة امتصاص المواد الاقرباذينية فقد أثبت ماجندي أن الامتلاء يبطئ بهذه الوظيفة وأن انسكاب الدم وانفتاح الاوعية الدموية يعجل له حالا قوته وهذا أمر مهم للطبيب المعالج اذ يكتسب منه لزوم اعتبار النتائج الفسيولوجية الناشئة عن امتصاص الدواء اذا استعمله مريض نبضه قوي ممتلئ والدم فيه متجه بقوة نحو الاطراف الشريانية ومع ذلك يرى أنه يكفي لحصول الامتصاص في هذا المريض الفصد وتنقيص مجموعه الدموي وتلك التنبيهات مهمة أيضا في الاحوال التي تكون فيها المنافع المنتظرة من الدواء ناشئة

من دخول قواعده في الجسم المريض ولا تنس هنا ظاهرة الامتصاص من الباطن والامتصاص من الظاهر (أى اندوسموز واجزوسموز) فان هذين التيارين اللذين الامتصاصين المتعارضين في الاتجاه والمختلفين في طبيعة السائل يدلان على لزوم نفوذ الجسم الموضوع على الاسطحة المجللة حتى يذهب بسهولة في البنية الحيوانية انتهى وذكر غبا كورميني أن الجواهر الدوائية اذا دخلت في البنية فانها تفقد بتأثير القوة الحيوية التى في الجسم أغلب خواصها الطبيعية والكيماوية وتكتسب خواص جديدة ظن ميال أنها غير متعلقة بالقوة الحيوية أصلا وانما هي ناشئة من الانفعال الكيماوى فعلى رأيه تؤثر الادوية كالسموم أيضا عقب استعمالها حالا في الدم فتطبع فيه تنوعات كيماوية وتقوم من تلك التنوعات الفعل العلاجي أو السمي ونسب غبا كورميني أعظم النتائج المنالة من القوة العلاجية لتأثير الادوية على الاعصاب وقال ميال لا تؤثر الادوية الباطنة الا في حالة كونها اذائبة أو قابلة للاذابة في أعضائنا بمساعدة الانفعال الكيماوى أى بتأثير حوامض العصارة المعدية أو بالقلويات والاملاح التى في العصارة المعوية وفي الدم ويؤكد هذا أن حامضية المعدة تزول اذا اتحدت حوامض المعدة بالمغنيسيا التى تصير بذلك قابلة للاذابة مع أنها قبل ذلك كانت غير قابلة لها وفعل الراتينجيات يكون أوضح في المعى الغليظ بسبب القلويات التى هي فيه أكثر مما في غيره وامتصاص الادوية يستدعى سائليتها لان أجزاءها الصلبة لا تمتص أصلا على رأى ميال فأى معدن أو أوكسيد أو ملح غير قابل للاذابة يصير كلا أو بعضا في حالة تقبل الاذابة باخلاط الجسم والجزء الذى لم يذب يصير كجسم غريب ميخانيكى مهيج للقناة المعوية غالبا ووجد أحيانا في البول الجواهر الدوائية التى صارت قابلة للاذابة أو كانت بطبيعتها اذائبة وفي بوشرده أن الفعل الذى يفعله بعض الادوية في أعضائنا يمكن كما قيل أن ينتشر في جميع البنية بدون أن تمتص أجزاء ذلك الدواء وذلك بتوسط المجموع العصبي وحده وذكروا لتأكيد ذلك أنه اذا قطع الاتصال العصبي بين المجموع المخي الشوكى والاجزاء التى وضع عليها الدواء فان كل ظاهرة متعلقة بالفعل الاشتراكى تنقطع حالا ويقال ان كثيرا من الجواهر يؤثر بالاشتراك ثم بالامتصاص فلذلك اذا أخذ السائل الكؤولى في المعدة فانه يوصل للمخ انطباعا منبها ثم بعد ذلك حالا يمتص ويضم لعمله الاولى الحاصل بالمباشرة لفعله الاشتراكى وذلك يحصل بالاكثر لبعض الاعضاء كالمعدة مع الرئتين أو مع المخ وكانت تلك الافعال الاشتراكية مختارة غالبا ولكن أظن أن أكثر الظاهرات التى نسبوها للاشتراك انما تنسب لامتصاص سريع وذكر ميال أن للادوية والسموم على الدم أربعة أنواع من الافعال الاول أنها تلطف سيره بتجليدها المصل وذلك كالحمض النترى والكريوزوت والكؤول والقاعدة المسمة التى في الفطر والاملاح المعدنية وشبه ذلك والثانى أنها تفيد الدم زيادة سائلية وتقوى سيره كخلات النوشادر ونترات البوطاس واليودورات والبرومورات ونحو ذلك والثالث أنها تنوع انفعالاته الكيماوية التى تحصل فيه وذلك باخذها أو كسيجينه وتلك ظاهرة تمنع التدمم أى تحول الكيلوس الى الدم فينتج من ذلك الكلوروزس والانيميا أى الضعف ونحو ذلك

كما يحصل هذا من فعل الحمض كبريت ادريك ومن الادروجين الكبريتي وعلى الخصوص من الحمض ادروسيانيك الذي ينتج الموت حالا بكيفية لا يمكن توضيحها والرابع أمر اتنتج فيه انفعالات كيماوية خارجة عن العادة وينسب لهذا القسم المادة السمية الكلبية أى التي في داء الكلب وسم الحيات والثعابين والافاعي ونحو ذلك مما يظهر أنه يؤثر بكيفية تأثير الخميرات التي يظهر أن القلويات الكاوية والحوامض القوية والنار ونحو ذلك تمحق نتائجها قال ومن الادوية ما هو قابل للتمثيل بواسطة الاوكسيجين وقلويات الدم كالزلال والمادة الجبنية واللبنية والجلوتين أى المادة الدبقة والديكسترين أى النشا المتنوع والغلوكوز أى السكر المتنوع والاجسام الشحمية وهذه ينبغي أن تسمى أغذية لا أدوية ومن الادوية ما لا يكون قابلا للتمثيل بقلويات الدم وذلك كالقلويات وكربوناتها وكبريتاتها ونتراتها والاملاح المعدنية الغير القابلة للتجمد والحوامض النباتية وبعض مواد ملونة تمر في الدم ومنها ما يرسب بزلال الدم وان كانت غير قابلة للتمثيل وهذه ٣ أقسام الاول أدوية تنتج مع قلويات الدم مركبا غير قابل للاذابة غالبا كاملاح المنغنيز والاسطرنسيان والنحاس والبزموت ونحو ذلك والثاني ما ينتج معها مركبا صلبا صلابة محسوسة كاملاح الكلس والمغنيسيا والخارصين والقصدير والانتيمون والحوامض القابلة للتجمد ونحو ذلك والثالث أدوية تنتج مع الكلورورات مركبا قابلا للاذابة في الماء كاملاح الرصاص والزئبق والفضة والذهب والبلاتين وربما وجد في البراز أدوية لم تكابد تحليل تركيب كيماوى كالزيوت الطيارة وبلسم القوباوو والتربنتينا والمسك وغير ذلك ذكر ذلك كله ميال وقال ابما علمت تحقيق ذلك بالتجربة ثم من الادوية ما يتجه فعله بالاكثر لعضو دون آخر فمنها ما يتجه تأثيره للمعدة ومنها ما يذهب للرحم ومنها ما يذهب للغدد ومنها ما يذهب للصدر وغير ذلك وأما السموم فأكثر ذهاب فعلها الموضعي للكبد والطحال انتهى ميره في الذيل وقال بوشرده هناك تميز مهم في أفعال الادوية فبعضها يحس بتأثيره في جميع الاعضاء على التساوى تقريبا وبعضها وان نوع الحالة الراهنة للبنية كلها الا أن له تأثيرا خاصا محصورا في عضو أو جملة أعضاء فالمقويات كالمستحضرات الحديدية والادوية المرة ونحو ذلك اذا امتصت فان فعلها يتجه في آن واحد للقناة الهضمية والرئتين والمجموع العضلي وغير ذلك وبعض الجواهر لها سوى فعلها العام فعل خاص معين ومن الامثلة المحققة لذلك قلويات الاستركنين اذا دخلت في الدم بأى طريق كان فانها تركز فعلها المنبه على النخاع الشوكي وكذا الافيون والقلويات الباذنجانية فانها تؤثر تأثيرا مخصوصا على المجموع العصبي ولكن أكثر تأثيرها يتجه للمخ واذا دخل الطرطير المقيئ في البنية سواء كان بالامتصاص أو بالزرق في الاوردة فانه ينتج حركات قيء عنيفة غالبا ويتضح هذا الفعل في حيوان أخرجت منه المعدة بعد أن عرض لتأثير هذا الجوهر فيشاهد فيه غثيانات وانقباضات في العضلات البطنية ينسبان نسبة قوية للاستفراغ أى تطلب القيء وقال بوشرده أيضا اذا امتص الدواء فهو بالنسبة للعادة أمر طبيعي حيث يوجد حينئذ في الدم وتفعل البنية فعلا عنيفا سريعا لاخراجه من طرق الاخراج

فتارة ينفصل الدواء من الدم مع البول بالكليتين وتارة يخرج من الجلد فينجذب مع العرق
وتارة يخرج من طريق الامعاء مع البراز وتارة مع اللبن الخارج من الاثداء ويقرب للعقل
أيضا أن الكبد لها قوة فعالة مثل ذلك وقد تخدم الرئتان لاخراج الاجزاء الغريبة
الداخلة في الدم ومن المهم معرفة الطرق المذكورة للاخراج لان العادة أن وظائف
العضو المتحمل لهذا العمل تقبل فاعلية جديدة ويمكن بالقواعد الدوائية أن تجذب من هذا
الطريق الاصول المرضية الموجودة في البنية فتحصل الصحة ولذا كانت الادوية التي
تخرج من طريق الكليتين تؤثر مدرة للبول والتي تخرج من طريق الجلد تؤثر معرقة وهكذا
انتهى ومن الادوية العضوية ما يدخل في الدورة ولا يمكن وجدان شيء منه في المستنتجات
الخارجة من البنية ففي ذلك نجزم الآن بمقتضى ذلك أنه تلف في البنية ويسهل بذلك أن نوضح
التأثر القوي السري للادوية والسموم في البنية الحية ومن الثابت بالتجربة أن الاجسام
المريحة لا تؤثر على حاسة الشم الا اذا عرضت لتأثير غاز الاوكسيجين الذي يتلفها بدون
انقطاع فيظن من ذلك أن الادوية العضوية لا تظهر قوتها الا اذا كابدت في الاجسام
الحية من تأثير الاوكسيجين تغيرا واستحالة مستدامة وقال أيضا ان امتصاص الادوية
يحصل من قابلية المنسوجات للنفوذ فيها فتذهب لجميع البنية بالاوعية الوريدية والشريانية
والكيلوسية واللينفاوية ونفوذ السوائل في المنسوجات يكون بقوتين مخصوصتين
احداهما الخاصة الشعرية وثانيتهما الامتصاص الباطني الذي هو قوة مرتبطة بالخاصة
الشعرية وقد ذكرنا أن مماله تأثير في سرعة الامتصاص وكميته طبيعة المنسوجات وطبيعة
السوائل فكلما كانت الادوية أكثر اذابة في الماء كان نفوذها في دورة الدم أسهل
والجواهر التي لا تمتزج بالدم انما تمتص بعسر شديد وان كانت سائلة فمثلا اذا قذف الزيت
في التجويف البريتوني لكلب فانه يوجد فيه بعد جملة أيام بدون أن ينقص حجمه نقصا محسوسا
وأما الماء فانه يزول بعد بعض دقائق ويتضح ذلك من تجريبات ماجندي التي ثبت منها
أنه اذا زرق الزيت في الاوردة فانه يقف في الاوعية الشعرية فيسدها ويمنع الدورة فيها
وقد علمت أن مما يؤكد امتصاص الدواء وجود ذلك الدواء في الدم أو في الاخلاط
وامتصاصه أيضا اذا وضع من الخارج ونفوذه للمعدة والمستقيم والاوردة والتجويف
الصدري ومن المعلوم أن حالة المرض قد تسمح بازدياد مقدار الادوية فتعطى في بعض
الامراض مقادير كبيرة من الكينين والافيون ونحوهما لو أعطيت في حالة الصحة لسببت
يقينا ضررا عظيما ويرى ظاهرا أحيانا أن الادوية يزيد فعلها في زمن أكثر مما في زمن آخر
كما أن مقدار الادوية قد ينوع فعلها وقد يغير طبيعتها ولذا شوهد أن طرطرات الصود
والبوتاس اذا استعمل بمقدار من ٦ م الى ٨ فانه يحدث برازات سائلة يخرج
الدواء معها بحالته الطبيعية فاذا استعمل بمقادير يسيرة فانه يرجع لحالة كربونات قلوى
ويمر حينئذ مع البول ولا تنس أنه في الامراض الحادة تعطى أدوية سائلة كثيرا وحمضية قليلا
وأما في الامراض المزمنة فتعطى أدوية صلبة وبمقدار يسير مع كونها قوية الفاعلية
والادوية التي تؤثر على المجموع العصبي المخي كالادوية الافيونية لا تؤثر بقوة واحدة فاذا

لم يزد فى مقدارها اعتاد الجسم عليها والادوية التى تؤثر على مجموع العصب العظيم الاشتراكى لا تنتج الاعتياد مثال ذلك الحمض ادروسيانيك

(تأثير الادوية بطريق الاشتراك)

الادوية لا يحصل منها بامتصاص قواعدها جميع قوتها التى تؤثر بها فى الجسم لانه يحصل منها أيضا بسبب آخر نتائج فأحيانا تنتشر الشرا ين أجزاء الادوية فى جميع جهات الجسم فتنقاد الاجزاء الحية من الجسم لتأثير تلك الجزئيات الدوائية وربما ظهر أن الاعصاب تتم هذه الوظيفة فتحصل للاعضاء البعيدة تأثير القواعل الاقرباذينية وتلك الكيفية للتوصيل محققة أيضا وان كانت خفية فان بعض الادوية يحترض منها بعد وصولها للمعدة بزمن يسير تكدر عام وظاهرات عظيمة الاهتمام فيظهر أن الاعضاء كلها استشعرت بتأثيرها وأن وظائف الحياة اكتسبت صفة أخرى فى الممارسة مع أن الجوهر المزدرد قد يخرج الى الخارج بالقىء ولم يفقد شيئ من وزنه ولا من حجمه والنتائج العضوية الحاصلة من سبب اشتراكى تستدعى انتباه الاطباء فاذا تأثر جزء من الجسم حصل مثل ذلك التأثر لجميع الاجزاء الأخر فيظهر أنه صار عاما بسرعة لجملة أجهزة عضوية ليس لها تعلق بالدواء مباشرة فيحصل فى حيويتها الاصلية تنوع وتكتسب حركاتها حالة أخرى وتمارس وظائفها بكيفية أخرى فاذا نظرنا بمقتضى التغيرات التى تعرض فى حالة هذه الاجهزة كان ذلك حاملا على ظن أن الجوهر الدوائى أثر مباشرة على منسوجها فالادوية التى يمتد تأثيرها بسبب الاتصالات الاشتراكية تؤثر أولا فى المحل الذى توضع عليه تأثيرا يختلف اعتباره فاذا استعملت ملعقة صغيرة من جرعة تحتوى على الافيون غيرهذا الجوهر أولا كيفية حيوية المعدة وأعطى لأعصابها هيئة جديدة تصل حالا للمخ والنخاع الشوكى ومجموع الاعصاب العقدية ومن ذلك ما يشاهد حينئذ من قطع العوارض التشنجية التى يكون مجلسها فى الاعضاء البعيدة فيظهر أن القواعل الدوائية بعد أن تؤثر على السطح الذى يقبلها يحترض ذلك التأثير منها العوارض الاشتراكية فيكون هو منشأ القوة الدوائية لتنتشر به للاعضاء الاخر من البنية الحيوانية فاذا استعمل القرمز المعدنى أو الايبكاكوانا أو السكنجبين العنصلى أو نحو ذلك لاجل اثالة تتجة تسهيل النفث نبهت هذه الجواهر أولا المعدة ثم ينتقل بواسطة الاشتراك فعلها المنبه للاعضاء الرئوية فيعطيها شدة ويوقظ قوتها الدافعة وقد ثبت من المشاهدات الكلينكية أن الملعقة من الجرعة التى فيها شيئ من الجواهر التى ذكرناها متى وصلت للمعدة اكتسب السعال صفة أخرى وصار النفث أطلق ويظهر أن القوة الدوائية فى بعض الادوية تخرج من ينبوع مزدوج فان تلك القواعل تحترض أولا جملة من النتائج العضوية التى يحصل منها تحريض اشتراكى ثم تتولد جملة أخرى من الظاهرات تكون نتيجة امتصاص أجزائها فمثلا بعد استعمال الكؤول حالا تزيد القوة الحيوية فى جميع المجموع الحيوى وهذه القوة الوقتية ناتجة من التنبه الذى ذهب من التجويف المعدى حتى استولى على جميع الجهاز المخى الشوكى وظهر تأثيره فى جميع الاعضاء كلها معا بواسطة الاعصاب ثم فيما

بعد تظهر نتائج أخر تنشأ من امتصاص الاجزاء الكؤولية وتأثيرها على المنسوجات الحية فدائما نفتش في الجهاز العصبي على سر انتقال القوة الطبية بالطرق الاشتراكية فان جميع التأثيرات الجديدة أى الغير الاعتيادية الحاصلة في الاعضاء تجد هنا خيوطا عصبية توصلها للمخ والنخاع الشوكي والضفائر العصبية التي للعظيم الاشتراكي وتلك الخيوط العديدة هي التي تضم هذه المراكز الثلاثة بعضها وتنقل التأثيرات من جزء من الجسم لبقية الاجزاء ومن تلك الخيوط يعرف الانتشار الاشتراكي لخاصة الادوية وتعرف كيفية سعي التأثير الدوائي الذي يظهر كونه مقصورا على محل واحد وانتشاره في البنية كلها بتلك الطرق السرية فاذا كانت المنافع المنتظرة من الدواء المستعمل حاصلة من التحريض الاشتراكي يكون من المهم أولا أن نعتبر سعة التأثير الذي فعله هذا الدواء في المحل الذي وضع عليه وثانيا أن نعلم الارتباطات التي بين هذا المحل والاجهزة الرئيسة العضوية فان جميع الاسطحة التي توضع عليها الادوية ليست كلها على حد سواء في اظهار الاشتراكات وليست كلها وسايط متساوية الوثوق في أن توصل لاعضاء أخرى التأثيرات التي حصلت فيها فيلزم البحث في الحالة الراهنة للاسطحة التي اختبرت فاذا كانت حساسية السطح المعدى ضعيفة أو متخدرة كانت النتائج الاشتراكية للادوية أقل وضوحا وأعسر تولدا فاذا كان السطح قوى الحساسية أو متهيجا كانت تلك النتائج أسرع وأقوى شدة واذا تتبعت النتائج الفسيولوجية التي يحرضها الكافور أو الارنيكا أو الديجتال الفرفيرى أونحو ذلك شوهد أن تلك الكمية الاعتيادية أوربعها يسبب حالا بعد الازدراد سدرا ودوارا وقورا واضطرابا وقلقا وغير ذلك اذا وضع الجوهر الطبي على سطح ملتهب وأما السموم فلا تؤثر اذا كانت المعدة مصابة بسبات وخدر فيمكن أن يعطى حينئذ كميات كبيرة من خلاصة جوز القيء للحيوانات التي ربطت أو قطعت منها الاعصاب المعدية الرئوية بدون أن ينتج منها شيء واتفق أن ديوى أدخل في معدة حصان قطع منه أعصاب الزوج الثامن أوقيتين من جوز القيء المبشور المحول الى بلوعات فلم ينتج من هذا الجوهر نتيجة أصلا وأعطى مثل هذا المقدار لحصان آخر لم تفعل له هذه العملية فمات في بعض ساعات بعد أن حصل له ثلاث نوب مهولة سبقتها تشنجات شديدة وتيبسات تيتنوسية وبعض الاطباء لم يختر لانتقال خاصة الادوية من جزء الجسم الذي وضعت عليه الادوية الى بقية الاجزاء الا الطرق الاشتراكية فعلى رأيهم تؤثر الادوية المستعملة من الباطن مثلا على سطح المعدة وذلك التأثير يذهب للمخ أولا ثم بواسطة الاعصاب يذهب لجميع المجموع الحيواني فيصير هو السبب لجميع النتائج الفسيولوجية كما يكون أيضا سببا للنتائج العلاجية التي تحصل بعد استعمالها لكن لا يتيسر لنا اختيار هذا الفرض لان من اللازم أن أجزاء الادوية المستعملة تمر في السائل الدموى وأنها ليست قابلة للتمثيل بل تبقى غريبة عن مزاج الدم وان كانت تدور معه في جميع الجسم لان من الثابت أيضا أنها تحفظ وهي في هذا السائل صفاتها الطبيعية والكيماوية حيث انها تخرج ثانيا بصفاتها الى الاخلاط المنفرزة والمتبخرة فكيف يدرك أن هذه الاجزاء تمر مع الدم في المنسوجات العضوية وتلامس جميع الالياف وتبقى خامدة مع أن من

الواضح أن هذه الاجزاء الدوائية تؤثر على الاجهزة العضوية فى الوقت الذى تصل اليها فيه وان هذه التأثيرات المتكررة على جميع نقط البنية الحيوانية والالياف العديدة التى تصيبها فى آن واحد هى المسببة للاختلافات التى تشاهد فى ممارسة وظائف الحياة بعد استعمال الفواعل الدوائية كيف لا وتلك الدواعل تنتج هذه النتائج العامة سواء أخذت من طريق المعدة أو حقنت فى الاوردة وكثيرا ما تنال نتيجة فسيولوجية مثل ذلك اذا وضعت على الجلد أو على السطح الباطن للامعاء الغلاظ أو فى المعدة فلو لم تؤثر الادوية على الجسم الحى الا بالتحريضات الاشتراكية الكان ما يحرض نتائج أوضح وأعظم اعتبارا هو الذى يكون تأثيره بحسب الظاهر فى المنسوجات التى تقبله أعمق وأوضح مع أن المشاهدة تثبت خلاف ذلك فان الخلاصة الكؤولية لجوز القيء تنبه باللطف السطح المعدى ونتائجها على المخ والنخاع الفقرى وعضلات الجذع والاطراف عجيبة مع أن هنالك جواهر اها فعل موضعى يقرب من أن يكون كاويا ونتائجه العامة قليلة الوضوح

(التأثير الذى تفعله الادوية فى الاعضاء بواسطة مجاوراتها)

من المحقق أن الدواء الموضوع على جزء من الجسم لا يكون فعله قاصرا على سطح ذلك الجزء وانما يمتد تأثيره حتى ينفذ فى المنسوجات التى تحته بل العميقة أيضا فكان الفاعل الدوائى حينئذ تنشر قوته الفعالة بكيفية تشعع لجميع الاعضاء المحصورة فى حدود أشعة هذه القوة فتشعر تلك الاعضاء بتأثيرها وتعبر عنها بالتغيرات التى تشاهد فى حالتها الراهنة وفى حركاتها ووظائفها ولا بأس لاجل أن نتوافق على جريان هذا الامر المهم فى العلاج على تلك الطريقة فى التداوى أن نتذكر الظاهرة البديعة للامتصاص الباطن والامتصاص الظاهر (أى اندسموز واجزسموز) وكثيرا ما يتنوع العلاج الحالة المرضية لبعض الاعضاء تنوعا جيدا بتأثيره عليها بطريق المجاورة والملاصقة وذلك هو ما يحصل اذا وضع على القسم الشراسيفى لصوق الترياق أو كيس صغير مملوء بالكينا المقوية للجهاز الهضمى أو القاطع للقيء التشنجى أو نحو ذلك ويوضع أيضا وضعيات من جوهر مقو أو منبه أو مرخ أو مسكن على القسم الكبدى أو المثانة أو غيرهما واجتهاد الطبيب فى هذه الاحوال هو ادخال الخاصة الدوائية من الخارج الى الداخل أى من السطح الخارج الذى وضع عليه الدواء الى العضو المريض الذى يراد تغيير كيفية حيويته وبهذا التأثير المذكور حصل نفع من الضمادات التى توضع على الاورام الالتهابية والاطلية واللصوقات التى توضع على الاحتقانات الباردة أو الغددية أو نحوها فقوة هذه الوضعيات تنفذ فى الاجزاء التى تحتها حتى تصل للمنسوجات المريضة ويعطى فى التهاب الطرق الرئوية المصاحبة لسعال يابس متعب ملعقة من اللعوق الابيض أو جرعة من الزيت الحلو مع شراب تما فذلك وان عسر منه تندية البلعوم وباطن المرىء الا أن المريض يحصل له تخفيف بل كثيرا ما يخرج منه بالنفث بعض مواد نخامية أيضا ومع ذلك أن التأثير المرخى لهذه المركبات الذى هو لطيف فى القناة المريئية يتحول حينئذ الى الاعضاء الرئوية القريبة منها ولا بأس أن نذكر

ماتج من تجربيات الطبيب ابكنسكرير وهو أن الجواهر الملحية والفضة والحريفة اذا وضعت على أحد سطحي البريتون تنفذ من هذا الغشاء وتظهر بعد بعض دقائق على سطحه الثاني بل توجد في العضلات المغطاة به وكذلك ٢٠ قمح من مربات الحديد محلولة في نصف ق من الماء أدخلت في بطن هرة فبعد ٤ دقائق انصبغ الورق من الوجه الظاهر للبريتون بحيث ازرق علامة ابروسيات البوطاس وفعل مثل هذه التجربة بالحبر الاسود فبعد ١٠ دقائق قتل الحيوان فكانت العضلات المستندة على البريتون مسودة واسود الورق من الوجه الخارج لهذا الغشاء فهذا يدل على أن منسوجاتنا يسهل النفوذ منها مدة الحياة أعني ان قواعد الادوية التي توضع عليها يمكن أن تنفذ منها بهيئة الارتشاح ثم نقول أيمكن بوضع الادوية على بعض الاسطحة أن يحرض فعل الاجهزة المفرزة البعيدة عنها بدون أن تمس منسوجات تلك الاجهزة نقول ثبت بالمشاهدات الفسيولوجية أنه يكفي أن تهيج طرف القناة الدافعة لافراز غدة لاجل أن تتهيج هذه الغدة وتقوى وظيفتها الافرازية وذلك هو ماتفعله المقيئات والمسهلات اذا وصلت للاثني عشري فالتأثير الذي يحس به طرف القناة الصفراوية ينتقل للكبد بل والبنقرياس فتصير تلك الاعضاء في حالة تنبه وتجهز مقدارا كبيرا من الصفراء والسائل البنقرياسي ومن ذلك أيضا مايشاهد مدة استعمال المضغ المهيج فكل الغدد اللعابية يحصل فيها انتفاخ ويصير فعلها الافرازي زائدا فيسيل اللعاب بكثرة من الفم

(في تأثير الادوية بالتحويل)

اذا هيج الدواء جزأ من الجسم وجذب اليه الدم أحدث فيه بؤرة حيوية وفيضانا ومركزا لاحساس مرضي وكثيرا ما يستعمل الطب الكلنكي هذه الطريقة لتغير محل التهيجات والالتهابات القريبة الوقوع والاسبازمول المثبت في المخ أو الصدر أو المعدة أو غير ذلك فيستعان بحمامات القدم الحارة المتحملة للاملاح أو صابون أو خردل وبالزرق الخردلية والمنفطات فبذلك يكون فعلها الفسيولوجي قوي الفعل وتكون أيضا المسهلات التي تهيج السطح المعوي مدة ساعات نافعة في بعض آفات الرأس والصدر فتزيل سريعا الصداع والدوار ونحوهما وينبغي للطبيب أن يعرف أنه اذا فعل على جسم مريض مركزا للتحويل فقد جعل فيه آفة جديدة فمن اللازم أن يراعي مايحصل من ذلك من اضافة هذه الآفة على الآفة الموجودة قبل ذلك فقد يمكن أن لاتغير محلها ولا تزيلها بل قد تعطي لها زيادة شدة فتثقلها فالآفة الحادثة بالعلاج المضافة على الآفات المرضية الموجودة قبل تصير حالة المريض أثقل وحالة أشد ويمكن أيضا أن يوجد شبه تحويل في فعل الادوية المعرقة أو المدرة للبول أو للطمث فان الزيادة الفجائية التي تحرضها في حيوية الجلد والجهاز الدوري تؤثر في الاعضاء الاخرى من الجسم تأثيرا محولا فالمقدار العظيم الحيوي الذي قبلته حينئذ قوة تلك الاجهزة يصير هامحلا تؤول اليه الحركات العضوية فاذا وجد مع ذلك في بعض منسوجات حية تهيج أو التهاب جديد قليل الشدة جاز أن فعل الفاعل الدوائي على

سطح الجلد أو الكليتين أو الرحم يحول أو يخمد أو يقلل هذه الآفة المرضية وليس لنا ما يمكن أن ينتج نتيجة محوّلة الا الادوية المنبهة والمسهلة والمقيئة والجواهر التى تصيب المنسوجات الحية اصابة قوية كالكاويات والمنفطات والمحمرات وأما فعل المقويات والقابضات فليس من هذه الطبيعة ولا تحصل منه حركة ولا فعل محوّل ولا ينتظر ذلك أيضا من الوضعيات المرخية مالم توضع حارة جدا أو تحفظ فيها تلك الحرارة فحينئذ تكون حرارتها الخالصة المتحملة هى لها هى التى تنبه المنسوجات الحية وينتهى حالها باحداث انتفاخ محول مع وخز وألم ونحو ذلك فى الجزء الذى وضعت عليه

(زرق الادوية فى الاوردة)

نذكر فى هذه الطريقة كلمات يسيرة لان لها أخطارا تمنع استعمالها على الدوام ومن المعلوم أن المعالجين بتلك الكيفية يعوّلون بالاكثر على تحليل التركيب الذى تفعله القوة الهاضمة فى قواعد المواد الدوائية وعلى التغير الذى تكابده حينئذ خواصها العلاجية المفروض كونها مودعة فى هذه المواد فاخترعوا قذف الادوية مباشرة فى الاوردة لكون تأثيرها أقوى ولما ظنوا مع ذلك أن السبب المادى لجميع الامراض انما هو فى الدم رأوا أن الانفع ادخال الادوية المذهبة للحمى مثلا فى الدم مباشرة لتزيل منه الاخلاط والاصول المرضية الحافظة لتلك الحمى ويكفينا أن نشاهد أولا أن القوى المعدية لا تغير من طبيعة المتولدات النباتية أو الحيوانية التى تخدم لتأليف الادوية الا المواد التى فيها صفة غذائية كالسكر والمواد اللعابية والدقيق ونحو ذلك ولا تقدر أن تتسلط على القواعد المحتوية على خاصة دوائية كالمادة التنينية والمادة الخلاصية والراتينج والدهن الطيار والجواهر القلوية ونحو ذلك وثانيا ان القواعل الاقرباذينية لا تفقد خواصها العلاجية بمرورها فى المعدة وأن المنافع الحاصلة من استعمالها ناشئة من الفعل الذى تفعله القواعد المذكورة التى تنفذ فى هذا الحشى بدون تحليل تركيب وتؤثر على الاعضاء المريضة واختار بعضهم أن انتشار فعل الادوية يكون بواسطة اتصال المنسوجات العضوية ببعضها فالتأثير الحاصل فى منشا غشاء مخاطى أو فى جزء منه كثيرا ما يمتد لجميع سطح الغشاء ويوضح هذا الانتشار تماثل تركيب هذه المنسوجات وبالحياة العامة الحافظة لها وذكروا أيضا أن القواعل الاقرباذينية يمتد تأثيرها بانقياد بعض الاعضاء لبعض فاذا تغيرت الحالة الراهنة للمعدة حصل التأثير أيضا على الجهاز المخى ومن الواضح ان كيفية هذا التحويل داخلة فى كيفية التأثير بالاشتراك وذكروا أيضا قوة لبعض الاعضاء على الخصوص عقب التأثير العام وذلك يرجع أيضا اما للفعل الذى تفعله الادوية بعد امتصاص أجزائها أو للفعل الذى يفعله الاشتراك

(قوة الاعتياد على تأثير الادوية)

اذا كرر كل يوم استعمال دواء واحد أى تكرر تأثيره بدون انقطاع على سطح واحد شوهدت

نتيجة غريبة فيظهر أن قوة هذا الفاعل الدوائى تأخذ فى الضعف يوما فيوما فتفقد فاعليته شيأ فشيأ حتى ينتهى حاله بأن لا ينتج نتيجة محسوسة فيبقى عديم التأثير على الاجزاء التى كان قبل ذلك تأثيره عليها يعلن بفاعلية عظيمة له ومع ذلك خمود الدواء انما هو هنا ظاهرى لان الدواء نفسه لم يحصل فيه تغير بل هو حافظ لقواعده وصفاته الطبيعية والكيماوية وخواصه وأثره أيضا بقوته التى تتسلط على المنسوجات المتمتعة بالحياة وانما حالته الحيوية تغيرت فحساسيتها هى التى كابدت تنوعا وتغيرا فمن ذلك لا تستشعر الاعضاء بتأثير الادوية ولا تظهر فيها نتائجها القريبة بل تبقى حافظة لحالتها الطبيعية فيظهر أن الفواعل الدوائية عديمة القوة والفاعلية وعلى كل حال فهذه ظاهرة عظيمة الاعتبار للفسيولوجيين كما هى مهمة أيضا عند الطبيب المعالج الذى يستنتج من ذلك أنه ينبغى أن يزاد على التدريج فى مقدار الادوية التى يريد دوام استعمالها زمنا طويلا اذا أريد دوام اتساع تأثيرها وشدة قوتها والفعل الفسيولوجى الذى يخصنا هنا هو أنه من الحزم أن يمنع زمنا فزمنا استعمال الادوية التى يلزم استعمالها مدة أشهر حتى لا تفقد الاعضاء بواسطة الاعتياد الاستشعار بتأثيرها وكما نعتاد أعضاؤنا الحية على تأثير قوة الفواعل الاقربا ذينية كذلك قد نعتاد على مماسة السموم المهولة فلا تتغير منها وانما يكفى لذلك أن لا يستعمل منها فى الابتداء الا مقادير يسيرة تزاد كميتها يوما فيوما مع مشاهدة ما ينتج من تلك الزيادة وفى الحقيقة يعسر أن يدرك كيف تتحمل المعدة مثلا بدون حصول ضرر لها مادة سمية جوهر تتلف فى العادة أدنى كمية منه حيويتها وتفسد طبيعة منسوجاتها نهاية ما يقال ان ذلك بسبب الابتداء بادخال كميات يسيرة منه فالمعدة تقدر على مقاومة مقدار عظيم منه اذا احترس عليها من ضرره كل يوم مع أن من المعلوم أن عشر ما يستعمل حينئذ بدون ضرر بل أقل من العشر قد ينتج تلفا كبيرا اذا أدخل دفعة واحدة فى المعدة ولكن كلما اعتادت على تحمله أمن عليها من غائلته المسمة ولنبحث هنا على تأثير العادة فأولا على الاسطحة التى تقبل الادوية مباشرة وثانيا على المنسوجات الحية التى تصل اليها أجزاء تلك الادوية مع الدم وثالثا على النتائج التى تتولد بطريق الاشتراك ويسهل تحقيق سرعة فقد الاحساس من السطح المعدى أو المعوى أو العينى أو الفمى أو نحو ذلك بمماسة الادوية التى يتكرر كل يوم وضعها عليه فقد ثبت بالمشاهدة الكلينكية أن قوة المركبات الدوائية التى تلامس الاعضاء كل يوم تتناقص تدريجا حتى ينتهى حالها بأن لا تتسلط عليها بعد أن كانت تتأثر منها تأثرا قويا لكن ينبغى أن تعرف أن السطح قد ينقطع بذلك احساسه بتأثير الدواء بدون أن يفقد ذلك الدواء قوة تأثيره على الاسطحة الاخرى فاذا بطل تأثيره على المعدة مثلا بقى حافظا لقوته اذا استعمل فى الحقن أو وضع على سطح الاعين وزيادة على ذلك أن أعضاءنا لا تبيد القوة المؤثرة للادوية بسرعة وسهولة واحدة فان الجواهر المهيجة تحفظ فاعليتها زمنا طويلا وأما المخدرة فتنقاد للخمود بسرعة فاذا صار سطح من الاسطحة غير قابل للاحساس بتأثير الدواء بقيت قوتها الماصة حافظة لقوتها ولكن متى صار هذا الدواء عديم الفعل على هذا السطح تمر أجزاؤه فى كتلة الدم بدون أن تؤثر على المحل الذى اعتادت التأثير عليه وانما يحدث الدواء فى حركات

الاعضاء الاخرى وفى ممارسة الوظائف المختلفة للحياة تغيرات تتضح منها قوة ذلك الجوهر ثم
تعتاد حالا الالياف والمنسوجات العضوية تفسها على ملامسة الاجزاء التى تصل اليها مع
الدم وينتهى حالها بأن لاتحس أصلا بتاثيرها فكان الجسم كله ممتلئ من تلك الاجزاء
الفعالة لكن ليس هناك مايدل على وجودها فيه فقد ذكروا أشخاصا كانوا يستعملون
كل يوم مقادير كبيرة من نباتات مسمة بدون أن تتكدر صحتهم منها مع أن أنفاسهم أهلكت
الاشخاص المستنشقين لها وأما النتائج التى تنشأ من تاثير الاشتراك فأصلها موجود فى
الجزء القابل للدواء ولا دخل للاعتياد فيها فاذا لم تتحرك الاجزاء الحساسة للسطح من وجود
الدواء دل ذلك بحسب الظاهر على قطع الاتصالات العصبية التى تنقل خاصة هذا الدواء
للاجزاء البعيدة فلا يحرض استعماله الحركات الاشتراكية التى اعتاد على احداثها
فالمرات الاول لاستعمال بعض الادوية تحرض نتائج لاتشاهد اذا اعتاد السطح الذى
يقبلها على تأثيرها مباشرة ولو اعتيادا يسيرا فالارنيكا كثيرا ماتكدر فى الابتداء الحركات
الطبيعية للقناة الغذائية وتحرض قولنجات واستفراغات ثفلية والمقادير الاول للتربنتينا
المستعملة بلوعا كثيرا مايحصل منها تهيج وقئ فى السطح المعوى وبراز سائل والكافور
والحلتيت والنبيذ المضاد للحفر والعصارات النقية للنباتات الشكورية والصليبية ونحو ذلك
قد تسبب فى بعض الاشخاص ثقلا شاقا فى القسم المعدى وجذباوا نتفاخا فى المعدة ورياحا
فى الامعاء وغير ذلك ويزول ذلك متى اعتادت القنوات الهضمية على ملامسة هذه الجواهر
فهذه النتائج انما هى عوارض حقيقية للتداوى تحرضها الفواعل المذكورة وصناعة
العلاج لاتنتظر منافع من تلك المستنتجات الغريبة ولاتعارض بتلك الظاهرات الوقتية الغير
المنتظرة الحركات المرضية ولذلك تعتاد المعدة والامعاء بعد يومين أو ثلاثة على تلك الادوية
فلا يتولد من استعمالها النتائج المذكورة ولكن تحرض قواعدها الفعالة التغيرات
العضوية المرادة منها فتستنبط منها المنفعة المقصودة ومن ذلك ماشوهد كثيرا أن
الكينا وسيما كبريتات الكنين سببت بدون أن تفقد فاعلية مضادة الحمى تعبا فى القسم
المعدى وغثيانا وعطشا وقولنجات ونحو ذلك وتلك نتائج غير نافعة وغير مناسبة وناشئة من
استعداد ردىء فى المعدة لكن هذه النتائج العارضة يقل الاهتمام بها والجواهر الداخلة
فى المركب المسماة بالعدلة يكون المراد منها فى الغالب التحرس من تلك النتائج بمنعها الجواهر
التى هى قاعدة المركب من أن تؤثر تأثيرا قويا على المعدة والامعاء والطرطير المقئ اذا
استعمل بمقدار كبير فانه ينتج نتائج غريبة يلزم ذكرها هنا فاذا أعطى منه كل يوم ٨ قمح
أو ١٠ أو ١٤ أو ١٦ أو أكثر شوهد فى اليوم الاول وغالبا فى الثانى قئ واسهال
وقولنجات ويصير النبض أضعف وأبطأ فاذا دووم على استعماله بتلك الكمية لم تحصل منه
تلك النتائج فى اليوم الثالث أو الرابع فكأنه لافعل له ويقال حينئذ ان الاعضاء صارت
قادرة على تحمله ولكن فى اليوم الخامس أو السادس تستيقظ قوته فيتغير الذوق منه تغيرا
واضحا غير مطاق وتزول الشهية بالكلية ويوجد قئ وضجر وانتقاع لون وتغير خاص فى
تخاطيط الوجه وغير ذلك فيضطر لقطع استعماله فهل حصل هنا تسلطن العادة قال

بر بيرنةول من المحقق أن الدواء لم ينتج منه قيء ولا براز ثفلي ولكن هل انقطع تأثيره على الطرق الهضمية نقول لا بل دام تأثيره الشديد عليها واتعابه لها وذلك ثابت بالحركات والاحساسات الشاقة التي يحس بها العليل في البطن انتهى ونقول ذكر الآن في المؤلفات الجديدة المقبولة أن هناك أدوية تسمى مضادة التنبه وتنتج التحمل وهي قوية الفعل بطبيعتها وعند اريسبرو يظهر أنها تفقد تلك الفاعلية والغالب كونها موضعية ومعدية بفتح الميم حتى تنتج نتائج عامة وتؤثر في طرق أخرى كالمجموع البولي والجهاز الصعدي ونحو ذلك وسيما على الدورة وتولد الحرارة حيث تلطف حركتهما أو شدتهما وهذه هي خاصة فواعل التحمل وخصوصا من تلك الادوية الطرطير المقيئ والكنين وثرات البوطاس ورب الراوند والزراريح وغير ذلك ولا يحصل ذلك التحمل الا في المرض الثقيل أو المستعصي وذكر غيا كوميني أن الافيون هو الدواء الجميع تاثير الادوية المضادة للتنبه وقبل ذلك جملة من مهرة الاطباء مثل تروسو وبوشردة وغيرهما انتهى

واذا استعملت المرضى الذين فيهم السطح الباطن للمعدة في حالة التهاب دواء مقويا أو منبها تحرض من المقدار الاول منه زيادة فجائية في الفعل المرضي الذي محله في المعدة فيحس العليل في القسم المعدي باحتراق ووخز مؤلم بل أحيانا يحصل له ضجر وكرب فاذا دووم على استعمال هذا الدواء شوهد كثيرا أن المقدار الثالث أو الرابع لا يزعج العليل بحيث لا يتولد من المقدار السادس شيء من تلك النتائج العارضة فاذا استعمل قطور مركب من جواهر مهيجة أو كاوية فانه يسبب في العين الملتهبة آكلا ناشئا في أول مرات الاستعمال ثم يظهر كأن قوة هذا الدواء أخذت في الضعف شيأ فشيأ حتى يتحمله المريض بدون تعب من المماسة ونقول اذا حدث من تكرار التأثير على الاسطحة الملتهبة نتائج وأخذت في قلة الوضوح شيأ فشيأ فذلك ناشئ من كون الملامسات الاول للدواء حصل منها تغير نافع في السطح المريض وان هذا الدواء ازال الحساسية المرضية من هذا السطح وبالاختصار قال شدة الآفة التي محلها فيه

وينبغي تمييز العادة التي شاهدنا تأثيرها في المنسوجات الحية عما يطلق عليه أيضا اسم العادة اذا تأثر الشخص من تغير الاقاليم والفصول والامزجة الجوية اذ ليس هنا ابادة مجرد قوة خارجة بسبب تكرار تأثير الدواء وانما تسلطن على الشخص اعتياد آخر عند ابتداء فصل أو تأثير هواء مختلف الصفات أو نحو ذلك فحركات أعضائه تتكيف فعلها بكيفية خاصة وتتبع وظائفه الممثلة طريقة أخرى جديدة وانما يكون ذلك اذا اكتسب الدم والاعضاء وبقية المجموع الحيواني المزاج العضوي الخاص بذلك حتى صار الشخص معتادا على هذا الانتظام الجديد في الوسط الذي هو عائش فيه ولكن حالته الطبيعية وتركيبه الخاص واستعداده وطبيعة الامراض جميع ذلك ينوع حالته فاذا انقطع تأثير القوة الخارجة عليه فذلك انما هو لان جسمه صار متوافقا مع تلك الاحوال

(الباب الخامس في نتائج الادوية)

تأثير الفاعل الاقرباذينى على الجسم الحى يتولد منه جملة تغيرات وظاهرات ونتائج سموها كلها بنتائج الدواء مع أن ذلك التعبير المطلق المستعمل فى علم الادوية الطبية يشمل مستنتجات مختلفة يظهر كونها متتابعة مختلفة الاصل كثيرا ما يوضح بعضها بعضا فأولا تغير الحالة وهو التنوع الذى يقتضى فى المنسوجات العضوية بتأثير الدواء الذى استعمل وثانيا الهيئة الجديدة التى أعطاها الحركات هذه المنسوجات وللممارسة وظائفها المودعة فى الاعضاء المركبة منها وثالثا النتائج النافعة التى لاجلها تستعمل المرضى هذا الفاعل وهم يسمون تلك الاشياء الثلاثة المتميزة عن بعضها بنتائج الدواء مع أنها متميزة فى المعانى بحيث يلزم فصلها عن بعضها ومثل هذا الاختلاط يوجد أيضا فى التعبير بخاصة الادوية وصفتها وقوتها ونحو ذلك ويبنون على تلك الالقاب قولهم تارة تغيرات سرية تحصل من الادوية فى جوامد الجسم وسوائله وتارة استفراغات تتسبب عنها وظاهرات محسوسة تعرض منها وتارة اصلاحات يمكن أن تقصد فى علاج الآفات المرضية وهذا العيب فى اللغة الاقرباذينية مضر فى تقدم علم الادوية فاذا أهمل ذكر التغيرات والتنوعات التى تنتجها الادوية فى حالة المنسوجات الحية وفى الحركة الطبيعية للاجهزة العضوية وفى ممارسة وظائفها فذلك لانه لم يعتبر من النتائج الملحوظة الا المنافع والتحسينات التى تعرض فى الداء الذى استعملت فيه الادوية وكثيرا ما يوجد فى المشاهدات والتجربيات التى موضوعها القوى الدوائية للمولدات الطبيعية تباعد فى الآراء والمشاجرات والنتائج التى لا توجد الا باعتبار الظاهر ومؤسس بقاؤها على الغلط فمنهم من يشتغل بالنتائج الاولية ومنهم من لا يشتغل الا بالنتائج العلاجية ويصح أن تقسم نتائج تأثير الدواء المستعمل بمقدار مناسب الى زمنين أوجزأين فأولا ان ملامسته للاعضاء يحرض ظهور قوته الفعالة التى تؤثر حالا ويدل على قوته تغير الحالة الراهنة للسطح الملامس هو له فسواء قلنا ان أجزاء الجوهر الدوائى نفذت فى قنوات الدورة ونشرها الدم فى جميع الاعضاء أو ان الاتصالات الاشتراكية توصل للاجزاء الاخرى التأثير الذى حصل فى هذا السطح يشاهد عروض نتائج عامة فالمنسوجات العضوية تتغير أحوالها وأفعال الحياة تتبع سيرا مختلفا وحركات الاجهزة العضوية تتبع انتظاما آخر ويقوم من هذه التغيرات التى هى نتيجة تأثير الدواء على الاجزاء الحية الزمن الاول وذلك هو ما نسميه بالنتائج الواصلة أى الحاصلة بالمباشرة أو الفسيولوجية وثانيا ان تلك التغيرات فى حالة الاعضاء وتلك التنوعات فى حركاتها وتلك الكيفية الجديدة المطبوعة فى وظائف الحياة قد تسبب فى الجسم العليل بعض نتائج مهمة تعارض وتضعف وتقاوم الآفات المرضية وتوقف تقدمها وتحرض نتائج عضوية نافعة فتزول شدة الداء وتنال جودة واضحة فى حالة العليل فهذه النتائج هى الجزء الثانى من نتائج الدواء ونسميها بالنتائج الثانوية أو العلاجية فبدل أن تجعل هذه ناشئة من النتائج الاول نسبوها فى الغالب لفعل خاصة مخصوصة ولنعتبر على الخصوص هذين الجزأين فى تأثير الدواء أعنى تتابع هذه النتائج التى يحرضها استعمال جوهر من الفواعل الاقرباذينية

(القسم الاول فى النتائج الواصلة للادوية أى نتيجة قوتها الفعالة)

هذه

هذه النتائج تشمل مجموع التغيرات التي قد تحصل من قوتها في البنية الحيوانية فجميع الاجزاء المركبة للجسم تستشعر بتأثير الدواء الاقرباذيني المستعمل لكن نتائج فعله ليست سهلة الادراك والضبط على التساوي لان التنوعات التي يحدثها في الدم وفي البنية العضوية خارجة دائما عن ادراك حواسنا وانما نحكم بطبيعة التأثير الذي تفعله الجواهر الدوائية في منسوجات أجهزتنا من كيفية ممارسة الوظائف فقط فعلى كل حال يمكن أن يفتش في الجسم المعرض لقوة الدواء على فعل الدواء وقوته فأولا في السوائل وثانيا في الجوامد وثالثا في المنسوجات العضوية ورابعا في حركات الاعضاء ولنبحث عن كل واحد من تلك الاربعة على حدته

(فأولا في الفعل الذي تفعله الادوية في سوائل الجسم)

يوجد في الجسم جملة أنواع من السوائل لكن الذي يتعلق بنا هنا هو الدم واللينفا والاخلاط المندفعة الى الخارج فلنجتهد في ذكر بعض اعتبارات كلية في حقية التغيرات التي قد تحدثها الادوية في حالة تلك الاجزاء السائلة وفي الاهتمام بتلك التغيرات

(فعل الادوية في اللينفا أي تأثيرها فيها)

اللينفا هي السائل الذي تحتوي عليه الاوعية اللينفاوية ويختلف لونه والغالب كونه عديم اللون وكثيرا ما يوجد ورديا وأحيانا مصفرا وتلك اللينفا نتيجة الجذب الباطني الذي تفعله الاوعية اللينفاوية في جميع الاسطحة والتجاويف التي في الجسم وأما منشؤها فمشكوك فيه حيث ثبت بتجريبات كثيرة أن هذه الاوعية ليست هي الفواعل للامتصاص من الاسطحة المصلية والمخاطية وغير ذلك واختار ماجندي رأي قدماء الفسيولوجيين حيث قالوا ان اللينفا تأتي من الدم باستقامة وأنها مصلية وأن الاصول للاوعية اللينفاوية تقبل الاطراف الشريانية ونقول اذا لم تكن الاوعية اللينفاوية متمتعة بخاصة جذبها الباطنها مباشرة أجزاء المواد الدوائية التي لامست الاغشية المخاطية لم يوجد في السائل المحتوية هي عليه الا الاجزاء الدوائية التي قبلها هذا السائل من الدم ويظهر أن اللينفا في البنية الحيوانية انما هي خلط أقل حيوية وحياة من الدم فلا يشاهد تزايد الخواص الحيوية والحركات العضوية في جزء الجسم المتراكمة فيه اللينفا كما يحصل ذلك في السائل الدموي ومع ذلك ليست حياة هذا السائل عديمة القوة بحيث ان المواد الدوائية قد تؤثر فيه تأثيرا كيماويا وتنوع تركيبه الخاص باتحاد قواعدها بقواعده فتكون التنوعات التي تعرضها المركبات الاقرباذينية في حيوية أجزاء اللينفا هي التي تجتنبها وتحققها فاذا اخترنا أن أجزاء الادوية تختلط بالسائل اللينفاوي وأنها تدور معه فالذي ينتج من ذلك كيف يحكم بأن وجود هذه الاجزاء ينتج بعض تغير في الحالة الراهنة لهذا المركب الخلطي كيف تعين طبيعة هذا التغير الخفي وتضبط صفته وجميع ما قيل في ذلك أمورا افتراضية يقينا لا حاجة لاطالة الكلام فيها نهاية ما قالوا ان دواء كذا يقطع الاجزاء المركبة

الشفاء ويصلح لزوجتها و يفصل اجزاءها المتجمدة ويذيب الشحم المرضى الذى يتكون فى سيرها وغير ذلك ودواء كذا يعيد لها قوامها الطبيعى ويصلح الفساد الذى فيها وغير ذلك وعلم الفسيولوجيا يرفض هذا التعبير المذكور فى علم الامراض ونحن أيضا ننكره ولا ندخله فى علم المفردات الدوائية

(تأثير الادوية فى السوائل المندفعة الى الخارج)

النتائج التى تحصل من الادوية هنا واضحة جدا فان أدنى تأمل فى الاخلاط أى الرطوبات التى تخرج من الجسم يفيد معرفة ذلك اذ يسهل مشاهدة تأثير الدواء المستعمل الذى دخل فى الجسم بحيث يطبع فى المواد المنقذفة الى الخارج صفات مخصوصة وأن يوجد فى اللون أو الرائحة أو الطعم للخلط المبحوث فيه بعض الاصول الدوائية الداخلة فى تركيب الدواء المستعمل ولنذكر هنا تنبيها مهما يتعلق بالموضوع الذى نحن بصدده وهو أن التغيرات الحاصلة فى المواد المنقذفة بعد استعمال الجواهر الدوائية تنشأ من الاتحادات الكيماوية الحاصلة بين أجزاء هذه الجواهر واجزاء الاخلاط الحيوانية فليست تلك التغيرات حاصلة من تأثير خاصة الادوية لانا نعرف أن هذه الخاصة لا تظهر الا علامة الاجزاء الحية والنتائج التابعة لظهورها حاصلة من تلك الاجزاء نفسها فاذن لا نجد فى الاخلاط المنقذفة الى الخارج الحياة المتعلقة بتأثير الادوية ولا الانفعالات الثانوية التى تقوم منها نتائجها ويلزم أن تعتبر تلك الاخلاط كمواد دفعتها الاعضاء أو سائلات رفضتها القوى الحيوية ومن ذلك بقيت غريبة عن الحياة ومطيعة للنواميس الطبيعية وليست درجة حرارتها ناتجة من فعل عضوى وانما هى واصلة اليها من الاجزاء الموضوعة تلك الاخلاط فيما بينها ولذلك نجد قواعدها منضمة لبعضها باتحادات جديدة فلذا تتغير صفاتها المحسوسة تغيرا عظيم الاهتمام مدة اقامتها فى مستودعاتها المعدة لها فتكون المواد المنقذفة من نوع الاجسام الميتة عند خروجها من المسام العضوية التى للاجهزة المحضرة لها فاذا وصلت أجزاء الادوية لتلك المنافذ الافرازية المحضرة انضمت مع المواد انضماما تاما بمقتضى الجذب الكيماوى ومن ذلك ينشأ تغير لونها ورائحتها وغير ذلك فالبول يسيل فى حوضى الكليتين ويتلون بلون أصفر من قواعد الراوند التى تخرج معه من هذا الطريق والسائل التنفسى أى الخارج من تبخير الجسم يمكن أن يذيب بخروجه من الجلد الاجزاء الملونة التى هى دائما غريبة عن السائل المحوى فى الشرايين والاوردة وكذلك جميع الجواهر التى من طبيعتها أن تذوب فى سائل توصل للمواد المندفعة صفات جديدة وأما سهولة تلون العظم بلون أحمر من استعمال الفوة فذلك لان الجزء الجيرى من العظام خامد عديم الحيوية يسمح للمادة الملونة التى فى هذه الجذور أن تنفذ وتتحد به ومن النافع أن نذكر أيضا ثانيا أن الطبيعة تدفع الاجزاء الدوائية التى قبلها الدم نحو المنافذ الدافعة للافراز لتخرج منها جميع ما يكون غير نافع للجسم فجميع الاجزاء تجتمع وتتراكم فى المادة المندفعة وبسبب ذلك نشاهد جيدا فيها مع أنه يعسر تحقيق وجودها فى الدم وفى منسوج

الاعضاء ولكن ما الذى ينفعنا من معرفة ان الفواعل الاقرباذينية قد تنوع التركيب الخاص والصفات المحسوسة للاخلاط المنفرزة أو نعرف أن هذه الاخلاط تخرج من الجسم وان التنوعات التى حصلت فيها من الادوية لا تشاهد الا اذا كانت خارج الاعضاء الحية فصناعة العلاج لا نوتمل ذلك منها فى علاج الامراض وعلم الاقرباذين لا يستنتج من ذلك معارف لكشف النتائج والتغيرات الخفية التى تحدثها الادوية فى الدم وفى البنية وانما المصادفة هى التى تستخرج منها صناعة الشفاء التغيرات التى تسببها الفواعيل الاقرباذينية فى المواد المقذوفة كما اذا نوع مثلا التركيب الكيماوى للبول ورفع منه بواسطة بيكربونات الصودا وماء ويشى صفة الحمضية وجعل من القواعد القلوية حتى يشبع الحمض البولى فيحترس بذلك من تكون الحصيات الصغيرة والكبيرة التى يكونها هذا الحمض فى الكليتين أو الحالبين أو المثانة اذا زال انحلاله فى السائل البولى وصار جامدا ومن المعلوم أن العرق وبقية المواد المنفرزة الى الخارج تصير سريعا قلوية اذا شرب ماء ويشى أو ماء متحمل لبيكربونات الصود ويمكن أن يجتهد فى ذوبان حصيات المرارة اذا أعطى للصفراء صفات مخصوصة تفعل مثل هذه النتيجة

❀ (تأثير الادوية فى الدم) ❀

هذا هو السائل الاهم فى البنية الحيوانية فكما أن الاطباء ذكرواله فى الامراض أحوالا وصفات كثيرة كذلك مؤلفو المفردات الطبية استخرجوا منافع جليلة من التغيرات التى تسببها الفواعل الاقرباذينية فى حالته الخاصة وهيئاته ويلزم لاجل ايضاح التغيرات التى قد تسببها الادوية فى الدم أن نميزه الى جزأين أحدهما الذى يقوم منه جوهره الخاص ويتولد بالتغذية الحقيقية ويحمل لجميع المنسوجات الحية مواد التعويض اليومى وربما استحق أن يسمى باللحم السائل وهو الاسم الذى وضعه بوردو لجميع الكتلة الدموية وثانيهما جزؤه الذى يوجد فيه جميع المواد التى تتغذى دائما فى قنوات الدورة وتجهز مواد الامتصاصات والتشربات للاغشية المخاطية والمصلية والجلد وغير ذلك وفى هذا الجزء من الدم توجد الاجزاء الدوائية والافاويه والمشروبات وغير ذلك وتبقى تلك الاصول المختلفة غريبة عن جوهر الدم وان كانت تدور معه مختلطة به لانها بعد زمن ما تخرج بواسطة الاجهزة المفرزة والاسطحة المبخرة من الجسم والطبيب الاقرباذينى الذى يفتش على نتيجة استعمال الادوية فى الدم يعرف أين يوجه انتباهه اذ من الواضح أن حصول هذه النتيجة انما هو فى الجزء الاول من الكتلة الدموية وأما الجزء الثانى فانما يحتوى على السبب غير أن التغيرات الحاصلة من تأثير الفاعل الدوائى فى الدم لا تقوم من تنوع كيماوى فى هذا السائل لان أصل الحياة المحمية للدم لا يسمح بخلط الجواهر الدوائية واتحادها مع مواد السائل الدموى فلا يفعل فى ذلك السائل تغيرا يكون نتيجة خلط حقيقى غير أن الدم له حيوية واذا دخلت أجزاء الادوية فيه جاز أن تعطى لهذه الحيوية درجة أخرى من الوضوح فبذلك قد تكون هذه الاجزاء سببا وأما تغذية الدم فتختلف حالتها فقد تكتسب زيادة

فاعلية وقد يبطئ فعلها وقد تتصف بصفة أخرى ولا يخفى حينئذ مقدار القوة التى تؤثر بها
الجواهر الدوائية فى قوام الدم وكثرته وتركيبه الخاص وجميع صفاته الطبيعية أيشك
فى أن الدم له حيوية مخصوصة قال بعض الفضلاء أقول ان الاوعية الدموية والسائل
المحوى فى باطنها لا يتكون منه الا مجموع واحد آلى له حياة عامة أى مشتركة فالشريان
أى الوعاء الشعرى الخالى من الدم والسائل المحوى فيه هما أصلان لبعضهما فاذا انضما
كانا متمتعين بحياة اجتماعية واذا افترقا فقداها وقد ثبت بالمشاهدات المكروسكوبية
مشاهدة تشكل ليفى أو صفيحى أو حوصلى فى المواد الآلية للدم وثبت أيضا من تلك
المشاهدات وجدان باطن القنوات الدموية متحركا باهتزاز وحركة متدامة كيف
يشك فى حياة السائل الذى يعوض جوهره بفعل حيوى وهو التغذية مع أن هذه الوظيفة
وحدها تكفى لاثبات أن كل كائن تفعل فيه تلك الوظيفة فعلها ينسب للطبيعة الحيوية فكيف
يرفض وجود أصل فى الدم يحييه أينازع فى مشاركته للجامدات فى الحياة مع كونه
تارة يظهر بقوام عظيم وكمال تام بحيث تتكون خلط أى قطع سميكة مندمجة وتارة يظهر
زائد الرقة والسيولة ولا تتكون منه الا خلط أى قطع رقيقة غير لزجة أليس هذا السائل
بعد بعض أيام من اخراجه يرجع كثيرا غزيرا لاعلاء جميع الاوعية وينتج عوارض الامتلاء
ثم بسبب ما يفقد حالا هذه الزيادة ولا يكون مالئا الاوعيته الدموية ألم ينكشف فيه تجمدات
وتولدات من العمل المرضى ألم يشاهد أنه اذا اجتمع بقوة ومقدار كبير فى منسوج حتى
تزيد فى ذلك المنسوج ظاهرات الحياة ألم يتسبب عنه الموت اذا أخرج من أوعيته التى
تنشره فى جميع الجسم ألم ينفذ فينا منه الاصل المحيى لنا فاذا نشك فى حيويته اذا كان عمودا
غليظا جاريا فى الجذوع الرئيسة للشرايين والاوردة وظن أنه منقاد للتأثير الذى تفعله
القنوات فيه بدون أن يكون له فعل من نفسه أيوجد ذلك الشك اذا نفذ فى الاوعية الشعرية
حيث يكون جزأ من كما بكسر الكاف للمنسوج المادى للاعضاء يشاركها فى حركاتها
وأعمالها بل ظن أن هذا السائل المحتوى على كثير من الفبرين أى الجوهر الليفى يكتسب
فى القنوات الحية التى يدور فيها ما يشبه تركيب آلى ويتكون منه هيئة شبكة قابلة لان تمتد
وتنقبض وأجزاؤه لا تتحرك على بعضها بدون انتظام واختلاط أفلا يفتش فى هذا التركيب
الباطن للدم على نتائج الادوية أليس لتلك الفواعل قوة تنوع هذا التركيب والتأليف
لذلك السائل الدموى أليست المنبهات التى تصير النبض حالا أعظم وأقوى والشريان
أكثر تمددا واتساعا تعطى أجزاء الدم تنبها جديدا فينتج من ذلك انتفاخ جميع كتلته وبذلك
يشغل محلا أعظم مما كان ويمدد القنوات المحتوية عليه أفلا تنتج المحمضات نتيجة مقابلة
لذلك فتركز أجزاء الدم وبذلك يصير النبض أقل اتساعا أفلا يشاهد النبض فى حالة المرض
وحالة الصحة قليل الاحساس ثم يكتسب حالا امتلاء وشهوقا أليس هذا الفوران الشريانى
ناشئا من انتظام آخر فجائى فى الاجزاء المركبة للدم أليس الفعل الحيوى وحده للقنوات
الشريانية هو الذى حصل منه أن الشخص اذا حصل له غم أو قلق من أمر مهم فانه يكون
نبضه على التعاقب ممتلئا ثم ضيقا بمسافة بينهما صغيرة ويظهر أن الدم يكابد بشريانه تمددا

وانبساطا فى حالة الفرح وانقباضا فى حالة الخوف فنستنتج من ذلك ان الادوية اذا أثرت قوتها فى الجسم كله لابد وأن تؤثر فى السائل الدموى لكن لانبحث هنا لاجل أن نعين بالضبط التغيرات التى يفعلها فيه كل جوهر طبى نعم لاشك أن هذه التغيرات لاتنشأ من مجرد مزج أو اتحاد كيماوى بين قواعد الادوية وقواعد الدم فنقول كما سبق ان جوهر كذا يقلل غروية الدم وثخنه وجوهر كذا يعيد له قوامه الذى كان فقده وأن هناك فواعل تقطع أجزاءه وترققها وتذيبها وبالاختصار تكون قادرة على أن تغير خفية حالتها الخاصة وصفاتها الطبيعية وغير ذلك فاذا سببت الادوية تغيرا بهما فى الدم فان هذا التغير يحصل كما قلنا من التأثير الذى تفعله الاجزاء الدوائية فى الاجزاء المركبة للدم وينشأ من الانتظام الجديد الذى يحصل فى اجزائه من تأثير تلك الاجزاء الدوائية وزيادة على ذلك أن هذه الفواعل قد يحصل منها على التدريج تنوع مستدام فى التركيب الخاص للدم بأن تطبع فى فعله التمثيلى كيفية أخرى للممارسة نعم من المهم كشف النقاب المغطى للتغيرات الباطنة التى يفعلها كل نوع من الادوية فى الدم ولكن حيث ان هذا السائل محوى دائما فى أوعيته لم يمكن مشاهدته فيها فتبقى دائما تلك التغيرات خفية ووسايطنا الاعتيادية التى نستعملها فى البحث وكذا حواسنا تكون غير نافعة وغير قادرة على النفوذ فى هذا السر الخفى فلم يبق عندنا فى تلك النتائج السرية الا مجرد تخامين ولننبه على أن نفس حقيقة هذه النتائج انما هى فرض قريب لليقين جدا فاذا تعمقنا فى التأمل عسر علينا معرفة طبيعة ذلك وصفته والدخول فيه يحوج الى افتراضات لاطائل تحتها

(وثانيا فى الفعل الذى تفعله الادوية فى جوامد الجسم)

من المهم أن نوضح هنا معنى جوامد الجسم فنقول لايمكن أن نشاهد بالبصر الالياف البسيطة فمن المعلوم انها كائن وهمى لايدرك بالحواس فيكون من العبث طلب تأكيد حالتها الراهنة كالتغيرات التى تحصل لها بعد استعمال فاعل اقرباذينى وكذلك الالياف المركبة حيث لايمكن عزلها بدون أن تفقد حياتها المحمية لها وان تكونت منها اللحمة الذاتية للاعضاء ولكن هى مع كونها منسوبة لتركيب هذه الاعضاء لايمكن أن تميز التغيرات التى تحصل فيها من الجوهر الذى أثر على الجسم ويلزم زيادة على ذلك أن يعرف نوع التنوع الذى يراد كشفه فى الجوامد العضوية بعد استعمال الادوية فهل المراد تأثير تلك الادوية فى التركيب الاصلى لليفة كما ذكر ذلك بعض مؤلفى المفردات الطبية أو ان الذى تتغير هو الهيئة الطبيعية فقط أعنى الطول والتماسك والكثافة ونحوها للخيوط أو الصفائح المكونة لمنسوج أعضائنا فأما النتيجة الاولى فيفرض كونها تغيرا عميقا غير مشاهد بالحواس يحصل فى الطبيعة الخاصة للمادة العضوية ويكون نتيجة مزج أو انضمام كيماوى لاصول الجوهر الدوائى مع أصول جوامد الجسم فالحياة تدفع مثل هذه الانضمامات وتصيرها غير ممكنة لانها تتلف المنسوج الخاص للاعضاء التى تحصل فيها وأما النتيجة الثانية فيصح أن تكون هى المقبولة وحدها عند الفسيولوجيين فيفرض فيها حصول استعداد جديد فى الليفة يحدثه تأثير أجزاء الادوية

مباشرة والتغيرات التى نتكلم عليها هنا لا تصيب الا الوضع الطبيعى للجواهر الحية غير أن هذه التغيرات تحصل دائما فى نفس عمق أعضائنا ولا يمكننا بالمباشرة تحقيقها ولا شرح هيئتها

(وثانيا الفعل الذى تفعله الادوية فى المنسوجات العضوية)

هذه الجواهر الاصلية أى الاوّلية تتركب منها المنسوجات التى يقوم منها الجسم الحى بواسطة تقاربها واتصالها وتداخلها وانضمام بعضها ببعض بمقادير مختلفة وتلك المنسوجات نفسها بانضمامها مع بعضها تقوم منها الاعضاء والاحشاء والاجهزة التى يتركب من مجموعها الدعامة الحيوانية وكل من تلك الاجزاء تعرف له كثافة ومقاومة ولون ودرجة حرارة ودرجة حساسية وله أيضا حركة معينة ووظيفة يتممها بمقياس ثابت أيمكن بمشاهدة التغيرات التشريحية أو الطبيعية للمنسوجات العضوية وتغير حركاتها الاعتيادية وممارسة وظائفها أن يعرف مقدار التأثير الذى تحس به ويحكم بالتنوعات التى تحصل فيها مع أن من المعلوم أن التأثيرات التى يقبلها الجوهر المادّى لاعضائنا من الفاعل الدوائى تعلم فى الخارج حالا من التغيرات التى كابدها الفعل الوقتى لهذه الاعضاء فالعمل الباطنى للدواء يتضح حينئذ فى جميع أجزاء الجسم اتضاحا محسوسا فى الاختلافات التى تشاهد بين كيفية الفاعلية التى تكون فى كل جزء وقت استعمال هذا الدواء والكيفية التى تشاهد عند بحث المشاهد بمدة حفظه البنية تحت تأثيره وطبيعة التغيرات التى تظهر حينئذ تدلنا على معرفة صفة الخاصة المنبع بها كل فاعل اقرباذينى فان من المشاهد أن الدواء المنبه يسبب حس حرارة مقبولة فى القسم المعدى ويوقظ الشهية ويصير الهضم أسرع والجوع أقرب حصولا ألم يعلم حينئذ أن هذا الفاعل نبه منسوج المعدة وأيقظ تلونها ودرجة حرارتها وحيويتها وزاد فى قواها الطبيعية وأما الدواء الافيونى فيفعل خلاف ذلك فيزيل الاحتياج لتناول الاغذية بعد أن كان واضحا أو يقطع الفعل الهضمى الذى ابتدأ حصوله أليس من الواضح أنه خدّر الياف الجهاز الهضمى أو أقله أنه غير حركتها أفلا تدل قوة النبض وسرعته بعد استعمال الدواء الكؤولى على أن الالياف الانقباضية لمنسوج القلب والقنوات الخادمة لدورة الدم كابدت تأثيرا واخزا حتى صارت أكثر احمرارا وأقوى حيوية أفلا تدل الاستفراغات الثفلية والقولنجات وانتفاخ البطن والافرازات الغير الاعتيادية والغازية والخلطية التى تحصل مدة تأثير المسهلات على أن هذه ولدت تهيجا فى الطرق الغذائية وأيضا من المعلوم أن جميع الاشخاص ليست متساوية فى البنية والتركيب وان كانت مركبة دائما من عدد واحد من الاجهزة الا أن تلك الاجهزة ليست فى جميع الافراد متساوية فى الحجم والاهتمام ففى شخص يشاهد فى الجهاز المخى الشوكى كله أو فى مركز واحد من مراكزه فقط كالمخ أو النخاع نمو خارج عن العادة وفى آخر يشاهد فيها صغر فى الحجم وفى آخر تتسلطن المعدة أو الاعضاء الهضمية فتستيقظ شدة الجوع وسرعة الهضم وسهولته وسرعة عود الشهية ونحو ذلك وفى آخر تكون المعدة والامعاء أقل سعة وجدرانها رقيقة

ضعيفة

ضعيفة لطيفة فتكون تلك الاعضاء أدنى عن درجتها الاعتيادية فى الغلظ واذا نظرنا للقلب نجد فيه اختلافا بالقوة والضعف لحركاته وغير ذلك فجميع هذه الاختلافات فى البنية وفى الشخصية العضوية لها دخل عظيم فى تأثير الادوية ويتضح بها لاى شئ يتولد من الجوهر الدوائى الواحد المعطى لجملة أشخاص فى واحد منهم نتائج أوضح مما فى الاشخاص الآخر ولاى شئ اتضحت فيه الظاهرات أكثر مما فى غيره مع أن هذا الجوهر أثر فى أعضاء واحدة فيهم غير أن نتيجة تأثيره لم تتضح فى الاجسام التى لم تتسلطن فيها القوة المادية لاعضائها مثل ماهى فى الاجسام الاخر فهل الدواء المنبه يؤثر على مخ مسطح قليل النمو مثل ما يؤثر على مخ عظيم السعة كبير أيمكن أن يثير هذا الدواء الدورة فى شخص قلبه صغير وسعة شرايينه ضيقة كما يثير فى شخص يكون القلب فيه قويا كبير الحجم والجهاز الوعائى عظيم الاعتبار فى العدد والتفرع وغير ذلك فقد كشفنا هنا سبب الاختلافات والفروق وعدم التساوى التى يجدها المشاهد فى نتائج الدواء الواحد وهناك أشخاص تكون الغدد الكلوية فيهم أقل من الحجم الاعتيادى فالمشروبات المدرة فيهم تبقى عديمة النتيجة ولا يعرف لبنيتهم دواء يدر البول وهناك أشخاص جلدهم رخو لين متخلخل قليل الحيوية فهؤلاء لا تحدث المشروبات المنبهة فيهم نتيجة معرقة واضحة فاذا كانت الاختلافات العضوية الشخصية تنوع فى حالة الانتظام الصحى نتائج الادوية وتعطى لمستنتجات فعلها درجات مختلفة تكون أيضا فى حالة المرض وفى الانخرامات التى تنسب للحالة المرضية أسبابا قوية فتكتسب المنسوجات العضوية صفات جديدة بحيث تغير لونها ودرجة حرارتها وقوامها وتجعل لحساسيتها صفة أخرى ولا تتبع حركاتها الانتظام الطبيعى بل تسلك مسلكا غريبا وأعمالا غير اعتيادية وغير ذلك ومن المعلوم أن المنسوجات العضوية المتنوعة بتلك الاحوال المرضية لا تقاوم المؤثرات الخارجية لان كل آفة قد تطبع فى هذه المنسوجات هيئة مخصوصة وقتية لكنها قوية يحصل منها أن تأثير الدواء وان لم يغير الطبيعة الا أنه يعطى لنتائجه الاعتيادية فيها قوة تختلف شدة وضعفا ويحرض ظاهرات عارضية خارجة عن العادة غير متوهمة ولننبه أيضا على أن جميع المنسوجات العضوية ليست متساوية الحساسية فى تأثير القواعد الدوائية لان تأثير هذه القواعد على عضو يوزن غالبا بالنسبة لحجم أوعيته الدموية وصفة الدم الذى تقبله وزيادة درجة الحساسية المتمتع بها أو نمو حيويته وهناك منسوجات يشتد عليها تأثير هذه القواعد كمنسوجات الاعضاء الهضمية والتنفسية ومنسوج القلب ومنسوجات الاوعية الشعرية ومنسوج المخ والمخيخ والنخاع الشوكى والخيوط العصبية ومنسوج الاغشية المخاطية والاعضاء المفرزة ومنسوج الجلد وغير ذلك كما يظهر أنه لا تأثير لوخز الجواهر الدوائية على المنسوج الخلوى والغدد الليمفاوية والصفاقات والغضاريف ونحو ذلك فلذا يظهر أن الدواء الذى ينتشر على التساوى أجزاؤه الفعالة فى جميع أجزاء الجسم لا ينتج تأثيرا متساوى القوة فى جميع أجزاء المجموع الحيوانى وتظهر ثمرة هذه القاعدة فى صناعة العلاج لان حالة المرض تنوع حساسية جميع منسوجات سائر الاعضاء مختلفة الحساسية فى جميع الانفعالات التى تقبلها من الخارج ويسهل أن يعرف أنه اذا أصيب المخ أو النخاع الشوكى أو الجهاز

الدورى أو الرئتان أو المعدة أو الامعاء أو نحو ذلك بالتهاب فانه يستشعر جدا بتأثير الفواعل الدوائية أكثر مما اذا كان فى الحالة الطبيعية ففى الامراض الحمية التى تكون تلك الاجهزة فيها فى حالة مرضية تؤثر الاجزاء الدوائية المنتشرة مع الدم لجميع الجهات فى جوهر تلك الاعضاء بشدة وهنالك منسوجات عضوية لا تؤثر فيها الادوية مادام الجسم حافظا لاستعداده الطبيعى وتصير أكثر حساسية لتأثير هذه الفواعل متى كانت فى حالة مرضية ومن أمثلة ذلك العنكبوتية والبريتون والبلورا أى الصفاق الصدرى ونحو ذلك فهذا هو الاختلاف الذى تفعله الهيئة المرضية فى تأثير الادوية واذا كان عضو مصاب بالتهاب توجهت عليه بحسب الظاهر قوة الدواء الذى يستعمله المريض فالدواء المنبه المعطى بكميات يسيرة فى مرض التهابى يهيج المحل الملتهب ويسبب فيه زيادة حرارة وتوتر وألم مع أن تأثيره يكاد لا تحس به الاعضاء الاخرى فاذا رجعت الحساسية الثائرة فى هذا المحل الى درجتها الاعتيادية رجوعا وقتيا لم يؤثر ذلك المنبه عليه اذا استعمل بالمقدار الذى ذكرناه ولا ينتج مثل النتيجة المذكورة والشخص الذى معه قرحة أو كى أو حراقة يحس بوخز مؤلم فى المحل الذى فيه ذلك اذا استعمل مقدارا من النبيذ أو السائلات الروحية لان أجزاء النبيذ والكؤول التى أدخلها الدم فى جميع المنسوجات يقوى تسلطها على المحال التى فيها انتفاخ فضانى وتلك المشروبات تنتج نتيجة مثل ذلك فى أقسام الجلد التى فيها قوبا أو حمرة أو اندفاع التهابى مع أن بقية السطح الجلدى يظهر أنه لم يحس بوجود أجزائها والفواعل المنبهة فى ابتداء الالتهاب الشعبى أو الرئوى الذى يثير حساسية المنسوجات الرئوية تقوى السعال وتصيره كثيرا ولذا كان أقوى تأثير الادوية أن يتوجه فعلها ويتقدم فى أعضاء ذى حيوية قوية فتلك الاعضاء نفسها قد تصاب بانطباع دواء واحد اصابة قوية أو ضعيفة وشدة حساسية المنسوجات الحية هى التى حملتنا على أن نقول ان قوة الخواص الدوائية تزيد بشدة الامراض فاذا كانت الحساسية نامية نموا خارجا عن الحد حرض الجوهر الخامد بحسب الظاهر تغيرات عميقة واضحة فى الحالة الراهنة للجسم فالداء يصير القوة الحساسة فى حالة جديدة وتأثير الادوية فى تلك الحالة المكتسبة يكون واضحا فقد اتفق أنه ظن بعد تجريبات كثيرة من أطباء الجند بادستر لاشخاص أصحاء ان هذا الجوهر عديم الخاصة بالكلية مع أنه حين أعطى لاشخاص مصابين بعوارض تشنجية وجد قوى الفعل نافعا بحيث اشتهر اشتهارا طبيا فى الاستعداد المرضى الكائن فى المجموع العصبى وينقطع نفعه متى رجع المجموع لحالته الاعتيادية ونقول من جهة أخرى ان الادوية تنتج نتائج فسيولوجية أقل وضوحا فى الامراض التى صار فيها الجهاز المخى الشوكى أقل حيوية والتأثير العصبى فيها ضعيفا وفى الامراض التى يظهر فيها أن المنسوجات العضوية مسترخية لينة وحيويتها ضعيفة فالاجزاء الحية المتصفة بتلك الاحوال المرضية تكون أقل احساسا بتأثير الادوية فيكون فيها ذلك الاحساس أقل قوة وحيوية فالاعضاء التى يقع عليها هذا التأثير انما تدفعه بفعل ضعيف فلاجل اثالة التداوى من فاعل اقربا ذينى بشدته الاعتيادية يلزم أن يعطى بكمية زائدة المقدار وضعف التسلط الحاصل من الادوية فى الاستحالات العضوية وفى المنسوجات

التى صارت بيضاء أو متينة أو جامدة أو اسفنجية ناشئ من كون هذه الاستحالات لا تقبل دما ولا تتغذى من أسطحتها وأن الاجزاء الدوائية التى نفذت فيها لا يكون لها فعل عليها تقريبا

﴿ ورابعا فى الفعل الذى تفعله الادوية على وظائف الحياة ﴾

الادوية تؤثر على المنسوجات العضوية للجسم وتلك المنسوجات تتكون منها أجهزة والاجهزة تتمم وظائف تعرف كيفية ممارستها الاعتيادية فالفاعل الدوائى ينتج تغيرا فى الحالة الاعتيادية للمنسوج فيعرض حالا تغير فى حركات العضو الذى ينسب له هذا المنسوج فتحصل الوظيفة التى تممها هذا العضو بكيفية مختلفة وتنوعات مخصوصة فمن تلك الاختلافات المحسوسة الظاهرة أو التنوعات المخصوصة نحكم بخاصة الفواعل الاقرباذينية ومن طبيعة هذه التغيرات نعرف صفة التأثير الذى تحس به المنسوجات الحية ويعرف التنوع الذى حدث فى هذه المنسوجات ومن مدة تلك التغيرات وسعتها نعرف شدة القوة التى أثرت بها تلك الفواعل فالطريقة التى تتبع لمعرفة نتائج دواء تقوم من البحث والاعتبار لتغيرات فعل الاعضاء والوظائف التى تتممها بعد استعمال هذا الدواء وبذلك يمكننا معرفة جنس التأثر الذى حصل فى المنسوجات العضوية من الدواء وصفاتها الجديدة التى اكتسبتها من ذلك التأثر وهذان الشيئان الحاصلان من تأثير الدواء والتنوع الفجائى فى الاعضاء والظاهرات الناتجة من ذلك تقوم منها النتائج الفسيولوجية التى نسميها بالتأثرات الدوائية لكل واسطة اقرباذينية ونشاهد هذه النتائج وتجتنى اذا وجه الانتباه لكل جهاز من الاجهزة العضوية للجسم وبحث على التوالى أولا فى المجموع الدماغى أعنى فيما يعرض من الامور العظيمة الاعتبار فى الرأس وفى الحالة الراهنة للقوى العقلية وفى شدة التعقل ويقظته وتكدره وذهابه وثانيا فى الحالة الراهنة لاعضاء الحس وكيفية اجتنائها الاحساسات وثالثا فى النخاع الفقرى أعنى فيما يحس به على طول العمود الفقرى وفى حالة العضلات والنمو أو النقص لقواها الانقباضية والحركات التى تحصل فيها من ذاتها وفى وضع الاطراف والحجاب الحاجز وغير ذلك ورابعا فى مجموع الاعصاب العقدية التى يوجد مركزها فى أعلى القسم المعدى وانخرام هذه الاعصاب والضفائر التى تتركب منها يعرف بالحساسية التى يكتسبها هذا القسم وبالاحساسات المختلفة من الحرارة والثقل والجذب والضجر أو الراحة والسكون اللذين يحس بهما وبالتغير العظيم لتخاطيط الوجه وبالحركات الاسبازموسية التى تظهر فى القلب والشرايين والحجاب الحاجز والمعدة وغير ذلك وبالتنميل فى جميع أجزاء الجسم وبالبرد الجزئى أو الكلى وبتغيرات اللون والانتقاع وغير ذلك وخامسا جميع ما يمكن أن يعرض من جديد مما هو عظيم الاعتبار فى ممارسة وظيفة الهضم وسادسا فى الدورة وسابعا فى التنفس وثامنا فى درجة الفاعلية التى تحصل بها التغذية وتاسعا فى وضع الاعضاء المفرزة والمبخرة والمستنجات التى تجهزها ومقدار هذه المستنجات وصفاتها وغير ذلك فاذا روعيت التغيرات التى توجد فى ممارسة كل عمل من أعمال الحياة مدة تأثير

دواء في الجسم يدل بمجموع ظاهرات يضطر لجعلها منتظمة في السبق والاعتبار ومن المناسب أن تجمع النتائج التي تنشأ من عضو واحد لان منها تعرف حالته الجديدة التي اكتسبها من الدواء والتنوع المخصوص الذي فعله في منسوجه والحركة المحرضة في البنية الحيوانية بالدواء لا تصير عامة الا اذا استعمل هذا الفاعل بمقدار زائد حتى ان جميع المنسوجات تستشعر بتأثيره فاذا استعمل منه مقدار يسير جدا بقي فعله مقصورا على السطح الذي لامسه فهناك أدوية يكون فعلها مقصورا على المحل الذي لامسته وأدوية عامة تؤثر في جميع الاجهزة العضوية فتشاهد ظاهراتها في جميع أجزاء الجسم وفي ممارسة جميع وظائف الحياة

❋(الادوية الموضعية)❋

اذا استعملت أدوية بمقدار يسير لم ينل منها الا تأثير موضعي بدون ظاهرات عامة أي لا تشاهد نتيجة تأثيرها الا على الجزء الذي لامسته فاذا ظهر بعض تغير في الحال البعيدة فذلك دائما اتفاقي ونتائج اشتراكية وقتية يقل الاهتمام بها والدواء الموضعي لا يحصل منه الا تنوع في الحالة الراهنة للجزء الحي الذي لامسه وتغيرت ممارسة وظيفته فاذا أعطى باسم دواء مقو للمعدة ملعقتان صغيرتان من منقوع الكاسيا أو ملعقة واحدة من نبيذ الافسنتين حصل في المعدة فقط تأثر يمكن أن تدرك نتيجته فاذا تقوت المعدة أي تنبهت من وجود الفاعل الدوائي صار عملها في الاغذية الداخلة في تجويفها أتم وأسهل وكذلك القطور انما يؤثر على منسوجات العين فتأثيره مقصور على اصلاح الحالة المرضية لهذا الجهاز والحقن الذي يفعل في مجرى البول لا يغير الا كيفية الافراز أو الهيئة العضوية للغشاء المخاطي المغطي لباطن هذه القناة أو غير ذلك والطبيب الاقرباذيني الذي يبحث بحثا عميقا في الادوية الموضعية يشاهد أولا أن هناك سببين يغيرانها الاول فعل الدواء أعني على حسب اختلاف طبيعة قواعد الفواعل الاقرباذينية ونوع التأثير الذي تفعله على السطح الذي لامسها فيحصل في هذا السطح حركات مختلفة باختلاف الادوية بحيث توجد فيه ظاهرات فسيولوجية مختلفة فمثلا هناك جوهر يهيج السطح وآخر يرخي منسوجه ويضعف حيويته وآخر يحدث في أليافه انكماشا وهذه كلها نتائج مخصوصة تخالف بعضها والسبب الثاني يعطي للتداوي الموضعي هيئة تامة التميز ناشئة من اختلاف هيئة تركيب الاعضاء التي تعرض فيها النتائج فاذا أخذنا دواء واحدا ووضعناه على التعاقب على العين ثم على الغشاء المخاطي ثم على السطح الشعبي ثم على أسطحة الطرق المعوية فانه يولد في تلك الاجهزة حركات وافعالا مختلفة لان كلا منها تخرج منه نتائج خاصة به على حسب الاحساس الذي حصل له فالمحل الملامس للدواء هو الذي تنسب له نتائجه فاذا لم تكن هذه النتائج متحدة في الحال المختلفة في الشكل التشريحي المحسوس بل تتكون منها أشكال مختلفة المنظر وليست متحدة الكمية في الحيوية وتتم وظائف متعارضة

❋(الادوية العمومية)❋

شوهد لجميع الادوية المشروحة فى كتب المفردات الطبية تغيرات فسيولوجية أى صحية تتكون منها ظاهرات التداوى العام ونكلم المؤلفون على التغيرات التى تعرض بعد استعمال الادوية فى دورة الدم والتنفس والحرارة الحيوية وعلى الظاهرات المخية وهيئة انقباض العضلات وممارسة الهضم وغير ذلك بعد استعمال الادوية ولكنهم لم يتوافقوا على هذه النتائج الاولية التى لهذه الفواعل بجميع ما تستحقه من الاهتمام ولم يسألوا عن الحالة الجديدة التى تعطيها تلك الادوية للمنسوجات العضوية حتى تنتج منها النتائج الدالة هى عليها وأغلبهم لما اشتغل بالاسباب المرضية التى يلزم أن تتلفها الادوية أو تدفعها خارج الجسم اعتبر النتائج والظاهرات المذكورة متولدات غير منظور اليها بل تكون أحيانا عوارض أما نحن فانا وان لم نقل بالخواص العلاجية المطلقة السرية للفواعل الدوائية الا أنا نرى أن هذه الفواعل لا تكون نافعة فى العلاج الا بالتغيرات التى تحرضها فى المنسوجات أو فى حركات الاعضاء المريضة فمن المهم لنا جدا دراسة تلك النتائج وليس التداوى العام عندنا الا حالة مخصوصة فى المجموع الحيوانى تتولد من فعل الدواء وتعرف بالتغيرات التى تحصل فى ممارسة وظائف الحياة وبالحركات الخارجة عن العادة فى جميع أجزاء الجسم الدال جميع ذلك على تنوعات خفية حصلت فى الاعضاء التى تتم تلك الحركات ولكن لا ينبغى أن يدخل فى ذلك جميع النتائج التى يحرضها الفاعل الاقرباذينى فان هنالك نتائج زائدة القوة نسميها بالنتائج الحقة أو الاعتيادية ونعتبرها زيادة شدة فى النتائج فتكون نافعة للطبيب لانها تفيده تعليما ثمينا وهنالك نتائج أخر نسميها بالنتائج الكاذبة أو التى لا اعتبار لها أو العارضية أو الغير الدائمة وهذه يقل الاهتمام بها فاذن يلزمنا أن نمعن نظرنا فى تتبع تلك التغيرات العضوية التى تحصل بعد استعمال الادوية فنقول ان الاختلافات التى تحدثها هذه الفواعل فى الحركات الطبيعية للاجهزة التى تتم الوظائف الرئيسة والتنوعات التى تكابدها الحياة المخية وتنوعات النخاع الشوكى والضفائر العصبية والاختلافات التى يكابدها التأثير العصبى والظاهرات التى تشاهد فى الدورة والتنفس والافرازات والتبخيرات والهضم والتغذية ونحو ذلك والتغيرات العميقة التى تحصل فى المجموع الحيوانى اذا دامت هذه التنوعات الوظيفية زمنا ما وتغيرت البنية كلها تغيرا جديدا بسبب التغير الجديد الذى حصل فى أفعال الحياة التمثيلية جميع ذلك هى النتائج المهمة التى يلزم أن يجتنبها الطبيب المعالج مع غاية الانتباه لانها تفسر صفة قوة الدواء وتوصل لمعرفة الحالة الجديدة التى حصلت فى أجهزة الجسم وتفيد المأثرات العلاجية التى تقصد من هذا الفاعل الدوائى ولكن الظاهرات المشاهدة بعد استعمال الدواء ليست كلها بهذا المقدار فالطبيب الذى يفتش فى الجسم الحى على مستنتجات تأثير الفاعل الاقرباذينى يميزها الى ما سيذكر

فأولا نتائج تنسب للانتظام الفسيولوجى أى الصحى وليست غريبة عن الانتظام الاعتيادى كالنوم فى المساء مدة الليل أو عقب سهر طويل والجوع اذا لم يأكل الشخص مدة طويلة واندفاع البول والبراز مرة بحكم العادة والاندفاع الطمثى فى زمنه المنتظر ونحو ذلك فهذه النتائج ليست يقينية دائما وهى التى يحصل منها الغلط غالبا فى التجربيات التى تفعل لمعرفة

خواص الادوية فيمكن أن يظن وجود خاصة مسكنة فى التريداس وفى الخشخاش البرى وفى الماء المقطر للخس البرى وشرابه ولذلك يعطون هذه الجواهر فى المساء ويكتفون بسماعهم من المرضى أنهم ناموا وحصل لهم سكون وراحة فاذا حصل ما يخالف ذلك وضحوه بمنفعة الدواء ونسبوا له نتائج غير ناشئة منه أصلا وأكد ذلك بريبر بتجربيات فعلها بالمارستان الذى هو فيه تجاه أعين التلامذة (انظرها فى كتابه)

وثانيا نتائج ليست هى الا زيادة أو ضعفا أى شدة أو نقصا فى الظاهرات الطبيعية كالنبض المتواتر أو الصغير أو القوى أو البطئ أو الشاهق أو الضعيف وكالهضم السهل أو العسر أو السريع أو البطئ وكالاختلاف فى تتابع أخذ النفس ورده وكتغيرات فى سعة الحافظة وصحة الحاكمة وكثرة التعقل والاختراع والادراك ونحو الحساسية وفى الهيئة الاعتيادية لاعضاء الحس وكالهيئة الغير الاعتيادية فى حركات العضلات أو ضعف قوتها الانقباضية وكاشتداد التنفس الجلدى بحيث يصل لدرجة العرق أو صيرورة الجلد جافا وكذا فى البول هل هو طبيعى أو قليل أو كثير وفى مواد الثفل هل هى متعلقة ببعضها مع صفاتها الاعتيادية ومع كميتها الكثيرة أو القليلة وفى الحيض فى النساء وكثرته ومدته طولا وقصرا ونحو ذلك

وثالثا نتائج هى ظاهرات خارجة بالكلية عن الانتظام الطبيعى حيث تعلن دائما بتغير فى الحالة الفسيولوجية وفى الحركات الطبيعية للاعضاء التى ظهرت فيها أو التى تنسب هى لها كالالم والحرارة الزائدة للجسم والقمور فى الابصار والعشاوة والدوى والطنين والسدر والدوار والسهر والانزعاج وتعب التنفس والانقباض فى قسم الحجاب الحاجز والثقل والالم فى قسم المعدة وبين ضفائر العصب العظيم الاشتراكى والسعال وخفقان القلب والقلس والغثيان وحركات القئ والقئ نفسه والقولنجات والانتفاخات البطنية والاستفراغات الثفلية التى قوامها ولونها ورائحتها أبعد عن الحالة الاعتيادية والتعب الذى يحصل عند قذفها وحالة البول من كونه ثخينا أحمر ذا رائحة وتعسر قذفه وفى حالة الحيض حيث يظهر كونه فى غير زمنه ومصحوبا بمغص وهبوط وكالانخرام فى الحركات العضلية والتوترات والاهتزازات فى الاطراف والحساسية الزائدة فى الجلد وغيره من المنسوجات العضوية ونحو ذلك

ورابعا النتائج العارضية التى تقوم من قطع عارض مرضى أو حركة اعتيادية فيمكن بعد استعمال الدواء أن تنقطع القولنجات والقئ وخفقانات القلب ونوب السعال والتشنجات والضجر ونحو ذلك ويمكن أن يشاهد عقب الدواء سكون الالم والاضطراب وانخفاض التنبه الوعائى وهبوط النمو الزائد للحرارة الحيوانية وايقاف الاستفراغات الكثيرة وغير ذلك وانتظام دراسة النتائج المحسوسة للادوية لمعرف ما يحدث منها فى المنسوجات العضوية يفيدنا نتائج ثمينة فى الطب ألا ترى ان علاج الحميات اكتسب عن قريب جودة جيدة وذلك أولا لكونه عرفت جيدا الآفات الحافظة لتلك الامراض وثانيا أنه عرف جيدا الفعل الفسيولوجى أى الصحى للادوية التى تعالج بها فاذا عرفت جيدا آفات

الجسم المريض تيسر الحكم بنفع تاثير هذه الادوية

ولما شاهد الايطاليون النتائج الصحية للادوية بدون انتظام واهملوا الاشتغال بالتأثرات المختلفة التي تحصل من هذه الفواعل في الاعضاء خلطوا جملة جواهر ببعضها مع أنه ليس بينها وبين بعضها مشابهة أصلا وسموها بمضادة التنبه كالابيكاكوانا والطرطير المقيئ ونترات البوطاس وخانق النمر والديجتال وجوز القيء والحوامض وربّ الراوند والمرخيات وغير ذلك ولما لم يتبعوا انتظاما في تاملهم في الظاهرات التي تحرضها الفواعل ولم يربطوا هذه الظاهرات بالاجهزة العضوية الخارجة هي منها ولم يجعلوا فيما بينها اسبقا ولا انتظاما ولا اعتبارا ترتب على ذلك أنهم اعتبروا هذه الفواعل متماثلة لانهم لم يشاهدوا بعد استعمالها الا نتيجة واحدة أو علامة واحدة فانه كثيرا ما يشاهد بعد استعمال الحوامض أو ملح البارود أو الابيكاكوانا انتقاع في لون الجلد وقشعريرة وبرودة في جميع الجسم وبطء في النبض فهذا هو السبب الذي أسس عليه الايطاليون اختبار خاصة متماثلة لهذه التولدات المذكورة مع أنها تختلف باعتبار طبيعتها الكيماوية وتأثيرها في المنسوجات الحية ولكن المشاهدات الكثيرة الانتظام يستفاد منها أن هذه الظاهرات وقتية ليس لها اهتمام حقيقي في العلاج وأنها نتائج اشتراكية للتأثير الذي حصل في السطح المعدي وأن لهذا التأثير نتائج عضوية أكثر دواما ولزوما واعتبارا وهي المعارضة للآفات المرضية وشاهدوا أنها متميزة في كل من هذه الفواعل وأطباء ايطاليا بابه يعتبرون الاحساس بالتعب والضجر وصغر النبض والقشعريرات الخفيفة علامات للتداوي المضاد للتنبه مع أن هذه العوارض التي تدل يقينا على تغير في الضفائر العصبية العقدية وتنوع خفائي وقتي في تأثر هذه الضفائر على الاحشاء الرئيسة لا يقوم منها جميع تأثير الدواء لانه يحصل منه حينئذ أو فيما بعد في الاجهزة العضوية المختلفة ظاهرات أخرى أعظم اهتماما وهي التغيرات التي يحرضها الدواء في هذه الاجهزة أي التنوع الحاصل في منسوجها حيث يتأكد منه حصول ذلك لان هذه التغيرات هي النتائج الحقة أي القانونية للادوية وبها تعالج الآفات المرضية وتزال ولهذه النتائج الحقة اعتبار عظيم بحيث قد تصير أكيدة كالتحاليل الكيماوية وكما نقول بمقتضى التجريبات ان المولد الطبيعي الفلاني يحتوي على المرفين أو الكنين أو الاستركنين مثلا ويسهل تمييز المرضى الذين يستعملون القودنين عن الذين يستعملون المرفين لان فعل الجوهر الدوائي على الجسم واسطة لمعرفته وكشف تركيبه الخاص ومناسبة نفعه بل كثيرا ما يعرف في النبات المعرض للتجربة أن القاعدة الفلانية من قواعده قليلة أو كثيرة فيه فاذا انتبهنا للنتائج الحقة واحترسنا من اشتباهها بالنتائج الغريبة أو العارضة سلمنا من المنازعات التي وقع فيها بعض المؤلفين فبعد استعمال فاعل أقرباذيني تعتبر الظاهرة التي هي ناتج هذا الفاعل على الاعضاء نتيجة خاصة لهذا الفاعل وأنها اثرة تأثيره وتوجد فيمن يستعمله وفي أغلب المعرضين لتأثيره وزيادة على ذلك أنها دالة على ما حصل في الجسم وتهدي الطبيب الى بعض استعمالات نافعة ثم نقول ما الذي يفعله المتعصبون للعلاج التمثيلي المسمى اوموباتيك (وهي كلمة يونانية مركبة من شبيه ومرض وهو مذهب اخترع

في بلاد النمسا سنة ١٨١٠ عيسوية ويقوم من علاج كل مرض باحداث آفة صناعية مماثلة له) ونقول انهم يجمعون بدون فحص ولا بحث بجميع الاحساسات التي يظن حصولها الشخص المستعمل لدواء طبي ويزيدون على ذلك جميع ماشاهدوه فيه من الاشياء الغريبة الغير الاعتيادية ثم يجعلون هذا المجموع المختلط من الحركات والمدركات والاعراض نتائج للدواء فلذلك يرون أن جملة من الجواهر التي هي أبعد عن بعضها بطبيعتها الكيماوية وبجميع صفاتها تحرض ظاهرات متماثلة واهتدوا بذلك الى أن يضعوا في رتبة واحدة الثالوث البرى (بنسيه سوفاج) والمنينت والافيون والحمض ادروسيانيك ونحو ذلك وقد يتفق أن يحصل لشخص استعمل الكينا تكدر حمي مع أن هذا الناتج عارضي بالكلية اذ قد تستعمل الكينا مئات من المرات بدون أن تشاهد منها حمي مدة تعرض الجسم لتأثير ذلك الدواء وسيما الحمى التي هي نوبة مركبة من تتابع قشعريرة وحرارة وعرق ولو اتفقت مشاهدتها لكان ذلك من المصادفات لأنه أمر لازم ثم من مجموع هذه النتائج التي يحدثها دواء من الادوية قد توجد ظاهرة لايعلم اعتبارها ولم يبحث عن ارتباطها بحالة عضوية لها بعض اهتمام ولم تنفصل ولم تقرب لظاهرة أخرى وجدت في مرض من الامراض وحكم بأنهما متماثلان فهذا هو الارتباط الذي يوجد بين الدواء والداء فمثلا يتولد من البلادونا احمرار في الجلد واحمرار هذا الغشاء يوجد في القرمزية فيؤخذ من ذلك أن الارتيما الجلدية ناتج لازم لفعل البلادونا وأنه الجزء الرئيس من خواصها لان القرمزية لاتقوم الا من احمرار الجلد وطبيعة هذا الاحمرار شبيهة بالاحمرار الذي تفعله البلادونا أحيانا ومن اللازم في دراسة نتائج الادوية أن تراعى العلامات الظاهرة التي تجتني والتنوعات العضوية التي هي عبارة عنها لان الاهتمام بهذه العلامات انما هو لتعرف منها الحالة الجديدة التي حصلت من الدواء في الاجزاء الحية المجهزة لها وبدون ذلك يكون ذكرها غير نافع وخاليا من المعنى ولا يكتسب منها الطبيب معارف أصلا ومن المعلوم أن التداوي العام يشمل جميع الحركات والتغيرات التي يولدها الدواء في الاجزاء المختلفة للجسم والطبيب المعالج لايقصر نفسه في دراسة هذه الحركات والتغيرات على البحث في ناتج مخصوص ويهمل غيره نعم هناك عدد كثير من أدوية لها خواص ذاتية يلزم مراعاتها مع الانتباه فاذا كان لفعلها اتجاه مخصوص على عضو من الاعضاء كان من اللازم الانتباه له اذ قد ينتفع به فعلى الطبيب اذا أراد استعمال هذه القواعد أن يعرف العضو الذي يستشعر بتأثيرها أكثر فمثلا نترات البوطاس ينبه افراز الكليتين والتربنتينا توجه تهيجها القوي لجميع الاعضاء البولية والزئبق بسبب انتفاخا انصبابيا في الغدد اللعابية وأوراق السنامكي تؤثر على المنسوجات المعوية والوليانا البرية بتنبيهها جميع المجموع الحيواني تنبه بالاكثر الدماغ وجوز القئ يجعل النخاع الشوكي في حالة تهيج عظيم الاعتبار وهكذا ولكن هل هذه الجواهر كلها انما تحرض هذه الظاهرات فقط وتبقى عديمة الفعل في المنسوجات الاخر والاعضاء الاخر أليست الخواص التي جعلوها ذاتية لها خواص عامة أليس تأثيرها يحس به في جميع أجزاء البنية الحيوانية أفلا يلزم الطبيب أن يحصل معارف صحيحة تامة حتى يعرف أنه لايوجد في الجسم المريض

المعرض لتأثيرها محال يكون تأثير هذه الخواص العامة فيها موذيا وأن الخاصة الذاتية يحصل منها نفع حقيقي فهنا يأتي علم مضادة الدلالات الذي هو لازم في العلاج وهو الذي يستدعي دراسة جميع النتائج التي قد تنتج من الادوية ولا يكفي معرفة امكان استعمال هذه الادوية في عضو من الجسم المريض بل يلزم أيضا أن لا يحصل منها ضرر أصلا والطبيب كما يلزمه مراعاة الدلالات يلزمه أيضا توقير العلاج المضادة للدلالات ولا يمكنه اتمام هذين الامرين اللازمين اذا كان يجهل ما يفعله الدواء الذي يأمر به ولنذكر بعض أمثلة من ذلك فاذا استعمل مركب منبه فانه ينبه جميع المنسوجات الحية ويقوي ممارسة جميع الوظائف فيصير النبض أكثر تواترا وترتفع الحرارة الحيوانية وهكذا ولكن عقب هذه الحالة الحاصلة في الشخص المتطبب أو بمساعدة الحرارة الظاهرة يثير فعل هذا الدواء حيوية السطح الجلدي فيحصل عرق كثير واذا كان المريض امرأة توجه تأثير الدواء المنبه للرحم فيسبب سيلان الطمث وهكذا والطبيب الاقرباذيني انما يلاحظ هذه الاستفراغات فقط ولا يعتبر قوة الدواء الاعلى الاجهزة العضوية التي حصلت هي فيها فلا يشاهد هذه النتيجة المهمة دائما الاعرضا منعزلا منفصلا عن جميع الاحوال الصحية المنسوب هو لها مع أنه يلزم ضمه للتغيرات التي تشاهد معه في الاجزاء الاخر من المجموع الحيواني ويسمي ذلك بالدواء المنبه وهو الذي يسميه المعظم بالدواء المعرق والمدر للبول والمدر للطمث ونحو ذلك ومن لا يختار ذلك يقول ان هذه الاوصاف الاخيرة انما هي كسر من ظاهرات مرتبطة ببعضها غير منفصلة حال ظهورها عن بعضها فكل من التعريق والادرار الطمثي والسيلان الكثير للبول بعد استعمال فاعل اقرباذيني يكون نتيجة قريبة لهذا الفاعل ولكن ينسب له أيضا تغيرات أخر تعرض مع ذلك في الجسم ويلزم أن تتعلق بها ويقولون هذا هو الموضوع الذي تتعلق به دراسة التداوي العام فالمنبهات والمرخيات والمخدرات قد تستعمل لتحريض العرق أو ادرار البول أو اندفاع الطمث فتستعمل تلك الفواعل المختلفة في الماهية والخواص الفعالة في العمل الطبي لتحصيل هذه الاستفراغات والشخص الذي يقصر بحثه على نتائجها في الجلد أو الكليتين أو الرحم يظن أنه أودع فيها خاصة منتجة لذلك أما من يدرس التداوي العام الناتج منها فانه يشاهد تأثيرها على الاجهزة العضوية المختلفة ويعرف انها ليست من جنس واحد في الفاعلية وأن تأثيرها على الاجزاء الحية مختلف النوع ولا يمكن استعمالها في أحوال متحدة ولو تشابهت نتائجها في جزء من الجسم لشوهد اختلافها في بقية الاجزاء ولننبه هنا على الجواهر التي لها فاعلية قوية وتصير سميات اذا أعطي منها في مرة واحدة مقدار كبير ففي هذه الحالة ينتج منها ظاهرات جديدة واعراض أخر ولا توجد في التذكار المرضي الذي تحرضه تلك الجواهر النتائج الواصفة للتداوي اذا استعملت بمقدار يسير فليس في تأثيرها مجرد اختلاف في الشدة وانما فيها اختلاف في الصفة أيضا فبعض نقط من الحمض الكبريتي الممدود بالماء حتى يصير طعمه الحمضي مقبولا يحصل منها مشروب ذو خاصة معدلة تخفض احتراق الحمى وتطفئ العطش المحرق وهكذا نعم اذا كانت حمضيه السائل زائدة فانها تضر المعدة وتسبب ألما معديا وقتيا وان كان الحمض مركزا كان كاويا تحصل منه

ظاهرات غير ذلك في ملامسة سطح المعدة يتلف المنسوجات المركبة لها ويسبب عوارض ليس لها نسبة بالنتائج التي تحصل اذا استعمل على سبيل التداوي ويجرى ذلك في كثير من المواد الدوائية فاذا استعملت بكميات يسيرة حصل منها تغيرات صحية يعرف في علم العلاج منفعتها واذا استعملت بكميات كبيرة كانت وسايط قوية تحدث تلفا مرضيا ليس له ارتباط بالتداوي الذي يحصل منها فقد ذكروا عوارض تتسبب عن الزعفران وجوز الطيب وننترات البوطاس ونحو ذلك اذا أخذت بمقادير كبيرة ولا يمكن مقابلتها بالنتائج التي تحصل اذا استعملت بالكمية المعلومة في العمل الطبي وهناك جواهر طبية يلزم أن نعتبر لها مقدارين مقدارا طبيا ومقدارا مرضيا فالاول هو المختار في الاستعمال العلاجي للادوية فاذا استعملت بمقادير محدودة حصلت منها أفعال عضوية وقتية لطيفة يمكن بها مقاومة العوارض المرضية وقد يكون في المقدار بعض اتساع فيحرض نتائج مقصورة على عضو واحد وقد يولد حركة عامة في جميع المجموع الحيواني لكن هذه الاختلافات محصورة دائما في حدود ضيقة حتى لا يكون فعل الدواء مخيفا وأما المقدار المرضي فهو دائما زائد فاذا أعطيت الفواعل بهذا المقدار كانت أبعد عن أن تكون نافعة في صناعة العلاج وانما تحدث عنها أمراض حقيقية فتنتج حينئذ آفات ثقيلة في الاعضاء وتصيب منسوجاتها اصابة عميقة وتعدم حياتها المخية لها وبالجملة لا تنس أن المقدار الطبي كالمقدار المرضي يلزم أن يكون مقياسه على حسب الحالة الراهنة للجسم وتلك الحالة تتنوع من تأثير الفصول والاقاليم والامزجة الجوية وجنس التغذية المستعملة عادة والصناعة التي يمارسها الشخص وغير ذلك وللسن دخل عظيم في اختلاف مقدار الدواء فالمقدار الذي لا ينتج في البالغ الا نتائج دوائية يسبب آفة مرضية اذا أعطى شخصا في سن الطفولية وكذا يختلف المقدار باعتبار قوة المريض اذ المشاهد أنه كلما كان الشخص أضعف أو أصغر كانت النتائج أظهر وكذلك الذكورة والانوثة والمزاج يحصل منها استعدادات عضوية ينبغي الانتباه لها قبل أن يعين المقدار المستعمل من المركب الاقرباذيني لكن ليس هناك أمر يحتاج لانتباه الطبيب أعظم من حالة المرض فان الحالة المرضية للمنسوجات والاعضاء والاجهزة العضوية تنوع تنوعا غريبا الفعل الاعتيادي أو الفسيولوجي أي الصحي للجواهر الدوائية فقد يسبب الدواء في بعض الآفات ظاهرات عصبية أو غير اعتيادية تستر النتائج العضوية التي يحرضها في العادة هذا الفاعل

(التغيرات المهمة التي تسببها الادوية في ممارسة وظائف الحياة)

لما كان المرشد للقدماء هو البيانات المتعلقة بالاخلاط نسبوا الامراض لتغير خفي في تلك الاخلاط أي السوائل أو في الجوامد وأما علم المفردات الطبية المهتدي بالعقل كعلم الامراض فانما يبحث عن التغيرات السرية التي يفعلها الدواء في البنية الخاصة لجميع الجسم فاذا أعطى الطبيب المعالج هذه الادوية كان مقصوده بالمباشرة تعديل الفساد الذي حصل في الدم وفي ألياف الاعضاء فاذا رجعت هذه الاجزاء لحالتها الاولية فذلك هو صحتها وأما المشاهدات الكيماوية فانما تفيدنا قليل وثوق في القوة الكلية للفواعل الاقرباذينية فاذا

استعملناها

استعملناها فذلك انما هو لاجل أن نوصل للمنسوجات العضوية تأثيرا يحصل منه التغيرات التي ثبت بالتجربة والتعقل مناسبتها ونفعها فاذا لم يتيسر لنا في علاج الآفات المرضية الا تنوع الحالة الراهنة للمنسوجات الحية واعطاء مقدار آخر من التأثير لجملة أجهزة عضوية وتوجيه ممارسة الوظائف طبق المراد فأقل ما يكون أن تكون قوة الطب في تلك الحالة زائدة السعة وان ما تستولى عليه الوسايط الدوائية من البنية الحيوانية مستحق الذكر وليس هناك عضو مهم لا تتغير كيفية حيويته ولا حركاته من استعمال الفواعل المذكورة في علم الاقرباذين فبها يحصل الاستيلاء على جميع أجزاء البنية الحية ويمكن أن تصل الاجزاء العضوية الى أعظم درجة من الفاعلية أو الى درجة من البطء قريبة من الخمود التام فيظهر أن ممارسة جميع أعمال الحياة تنقاد بالاختيار لتلك المواد الدوائية ولنفرض أن كلا من الاجهزة العضوية للجسم سليم من التغير المادي وخالص من الانخرام العظيم ثم تنظر جميع ما يحصل من الطبيب المعالج في هذه الاجهزة فاذا أراد زيادة في الشهية وكثرة الاكل أو تعجيل نضج الاغذية وتكون الكيلوس أمر بعنبه مع مغذ جيد اذا رأى أن النفع في ذلك ويقطع هذه الاعمال الحيوية باستعماله جوهرا مخدرا ثم باستعمال المقويات يقوى المعدة ويصير هضم المواد المغذية أكمل ومقدار الاصول المعوضة المأخوذة منها أكثر وباستعمال المرخيات مع المسهلات اللطيفة تصير ممارسة وظيفة الهضم ابطأ والمواد الثفلية أكثر سيولة وقدرا وتأخذ معها للخارج الجسم القواعد التي يلزم أن تتمثل فيما بعد بالدم وبالمنسوجات الحية وقدرة الطبيب المعالج عظيمة السعة أيضا في ممارسة دورة الدم فيمكنه أن يقويها أو يبطئها بأن يجعل الاعضاء المخصوصة بتلك الوظيفة تحت سلطنة الفواعل المناسبة فبالمنبهات يزيد في تواتر النبض وحيويته فالاندفاع القوى الذي يوصله الدم حينئذ في سيره لجميع الاجهزة العضوية يوقظ حيويتها وبسبب نمو قوى الحياة وبتلك النتيجة توصف الادوية المستعملة بالقلبية أي المقوية للقلب اذا لم يرد من فعلها العام الا هذه النتيجة المنعزلة واذا أراد الطبيب ابطاء الدورة أمر بجواهر أخر كنترات البوطاس والطرطير المقئ وبصل العنصل فاذا أعطى الديجتال أمكنه أن يزيد في ذلك البطء زيادة غريبة فلو كان النبض بسبب من الاسباب الممرضة غير مستو وغير منتظم ومضطربا باهتزازات صيره هذا الجوهر قريبا لحالته الاعتيادية والمقويات يكتسب منها النبض قوة وشدة ونحو ذلك وكثيرا ما نشاهد أنزفة حاصلة من فعل المنبهات أو المقويات في الجهاز الدوري والحرارة الحيوانية يحصل فيها أيضا اختلافات عظيمة الاعتبار بعد استعمال الفواعل الدوائية فاذا تنبهت العروق الشعرية ومر الدم فيها بسرعة أكثر من العادة ظهر ارتفاع درجة حرارة الجسم وتشاهد هذه النتيجة متى كان الجسم معرضا لتأثير المنبهات وهي التي تشاهد وحدها اذا استعمل دواء من الادوية المسماة بالمسخنة أو المحرة فاذا استعمل حينئذ دواء حمضي أو معدل زال أو نقص هذا الافراط في الحرارة فجأة ونتج من هذا الدواء نتيجة مرطبة مبردة مضادة للالتهاب والتنفس داخل أيضا في الوظائف التي يقدر الطبيب المعالج على تنوعها فان هناك أدوية تزيد في حركات التنفس أي أخذ النفس ورده أعني الشهيق والزفير وهناك أدوية تبطئها فيمكن بواسطة

ذلك نقص أو زيادة عدد مرات دخول الهواء الجديد فى الحوصلات الشعبية فى زمن محدود
ويوجب ذلك يؤثر فى الظاهرات الكيماوية للتنفس وفى تحويل الدم الوريدى الى دم شريانى
تأثيرا عظيم الاهتمام لنفعه حينئذ وتأثير الادوية فى الاعضاء المفرزة والمبخرة معروف أيضا
وسيما عند الاطباء القائلين بالاخلاط حيث يرون أن فعلها انما يتوجه على الناتج من هذه
الاعضاء فكما أنها تزيد أو تقلل حجم هذه الاخلاط المفرزة أو المتبخرة تغير أيضا طبيعتها
الاعتيادية وتفيدها صفات جديدة خارجة عن العادة فتارة ينبه الطبيب الكبد
بالمسهلات والمقيئات فيحرض بذلك افرازا كثيرا للصفراء وتارة يوجه نحو المجموع الجلدى
تنبيها قويا يحصل منه فى هذا السطح تعريق كثير وتارة يعين على وظيفة افراز الكليتين
فينفرز مقدار كبير من البول وهكذا فاذا وصفت الادوية بكونها معرقة أو مدرة للبول
أو الطمث أو منفثة أو مدرة للبن أو للمنى فذلك انما هو ذكر لتأثيرها فى عضو مفرز أو فى سطح
مبخر واهمال لبقية النتائج التى تنتجها مع ذلك والتغذية أيضا لا تفر من سلطنة الطبيب
المعالج الذى يوجه فعله على البنية الحيوانية ولا يمكن أن يؤكد فى الحقيقة التنوعات الوقتية
التى يفعلها التأثير الخفى فى هذه الوظيفة ولا أن تضبط الاختلافات التى يكابدها التمثيل
القواعد المغذية للسوائل والجوامد مدة تأثير الدواء فى الجسم وانما يشاهد فى البنية
الحيوانية بعد زمن تام من استعماله وفى الحالة الظاهرة للاعضاء من سمنها أو هزالها ومتانة
المنسوجات أو رخاوتها وحجم الاوردة ولون الجلد ونحو ذلك علامات تدل على أن الجوهر
الدوائى أثر فى التمثيل حتى سلك به طريقا آخر ولذلك يستغرب من السرعة التى بها أكاسيد
الحديد تعطى لونها المصابين بالكلوروزس واستعمال جوز القىء يصير المرضى بسرعة أكثر
احمرارا والاوردة أعظم غلظا وكما يتنوع تأثير الادوية وظيفة التغذية يتنوع أيضا فى قليل
من الزمن التركيب الخاص للدم والمنسوجات الحية فيعطى الجسم بنية آلية أخرى بحيث
يكتسب من ذلك تنوعا جديدا وهذا التغير العظيم الحاصل من طول استعمال الادوية
واسطة قوية فى علاج الامراض المزمنة وليس تأثير القواعل الدوائية فى الامتصاص
عظيم السعة مثل ما يريده المعالج ومع ذلك فالادوية العنصلية والديجتال ونحوها تقوى
أفواه الاوعية الماصة على امتصاص المصل الراسب فى لحمة المنسوج الخلوى وقد تزال
الانسجة المرضية بالاستعمال المنتظم لليود فيعين على امتصاصها ومن المهم بالاكثر للطبيب
المعالج أن يتتبع بالدراسة جهاز التأثير العصبى فيدرس تأثير الادوية فيه لان هذا الجهاز
يحتوى على المراكز التى لها قوة عظيمة فى انتاج أصول الحياة ونشرها فى جميع تركيب
المراكز الاخر التى من خواصها احداث تأثير تنقاد له جميع الاجزاء الاخر من الجسم وكثيرا
ما يتفق أن الاجزاء الدوائية بتأثيرها على المخ أو النخاع الشوكى أو ضفائر العصب العقدى
تزيد أو تقلل تكوين الاصول المحيية التى توصلها الحبيلات العصبية لجميع المنسوجات
وتغير صفة تأثيرها المتسلطن فالانفعالات التى تحس بها الاستطالات العصبية بعد تسلط
الادوية على السطح الذى وضعت عليه تحمل لتلك المراكز المولدة للحيوية انزعاجات
اشتراكية تتنوع قوتها فمن المعلوم جيدا أن الادوية التى تنبه العضو المخى تصير التأثير العصبى

أقوى وتقوى الحيوية فى الاجزاء الاخر فالحياة المخمة لا تقبل الانبساط والامتداد الا ونصير أعضاء الحس أدق والادراك أشد وتحس الكتل العضلية بالتحرك ويتواتر النبض والتنفس وغير ذلك فالمنبهات بتأثيرها على المخ فقط توقظ حياة قوى الحياة اذا كانت ساقطة خامدة ومن الذى لم يشاهد تأثير الروائح الروحية على القوى العقلية حتى تأثرت البنية الحيوانية من ذلك اتسع العقل وقويت الحافظة واثمرت المخيلة اثمارا غريبا فاذا استشعر الشخص بعد الاكل بمناسبة وانبساط فى نفسه وبدنه فذلك لانه تأثر تأثرا عاما وتماثلت بنيته وبالجملة فالطبيب يقدر بالادوية أن ينوع حالة القوى العقلية وافعال النفس والادوية المنبهة تؤثر أيضا على النخاع الشوكى فتزيد فى التأثير الحى الخارج من هذا المركز القوى وتصير عضلات الوجه والجذع والاطراف العليا والسفلى أكثر حيوية فيكون اللون بعد استعمالها حيا زاهيا ويحصل للشباب نشاط للحركة والوثب ونحو ذلك وكل منهم يحس من نفسه بشدة غير اعتيادية وتقوى أحشاء الصدر والخلة ويتعجب من نتائج تأثير جوز القىء على النخاع الشوكى حيث يسبب انقباضات عضلية لا تقدر الارادة على منعها وتحرك منه الاطراف المشلولة وتحصل منه حركات تشنجية وتوترات ثابتة فى الحجاب الحاجز وفى العضلات بين الاضلاع وذلك يصير التنفس شاقا وهكذا ولا نقطع النظر فى مجموع الاعصاب العقدية فان قوة تأثير الفواعل الاقرباذينية فى هذه الاعصاب ربما كانت واسعة يحتاج للتنبيه عليها فقد شوهد بعد استعمال صبغة القرفة أو الكؤول النعنعى أو الاتير الكبريتى انبساط الوجه وحيوية الاعين وقوة وراحة فى القسم المعدى وشوهد فى اليوم الخامس من استعمال الطرطير المقىء بمقدار كبير تغير عظيم فى تخاطيط الوجه وانتقاع فى اللون وضعف فى الابصار وفجر واضح فى القسم المعدى وشوهد أن القودنين أزال الالم المنتشر الشاق المتعب الذى يحس به فى أسفل القص ويكون موافقا للآلام التى فى الجزء المقابل له من الظاهر وأن هذا الجوهر يحيى الاعين ويصير السحنة مقبولة منبسطة ويسبب النوم بدون أن ينتج تلبكا وسددا فى المخ ولا نقطع النظر أيضا عن الاعصاب العقدية التى مركز فعلها فى القسم المعدى فقد تحقق أن الضفائر العصبية التى للعصب العظيم الاشترا كى تتأثر وتتغير حالتها الحاضرة وتكتسب حالة جديدة خاصة وأن الادوية الكؤولية والطرطير المقىء والقودنين تنتج الظاهرات المختلفة التى ذكرناها ثم ان الفواعل الاقرباذينية المنبهة للمخ تجذب الدم نحو الرأس واذا أعطيت بمقدار كبير جاز أن يحصل منها احتقان دموى ينتج منه انتفاخ فى المخ بحيث يصير محصورا فى أغشيته ويتكدر فعله وينقطع تأثيره الاعتيادى الذى توجهه الاعصاب لجميع الاعضاء فحينئذ يحس بتعب وتضعف الاحساسات وتتكدر القوى العقلية أو تزول وتبطل قوى الاطراف ولا تنقاد للارادة ويعرض نوم عميق متعب وغير ذلك وأنت تعلم أنهم يستعملون فى كل يوم جواهر يصفونها بكونها مسكنة بكمية يسيرة لاجل تنقيص حيوية الجهاز المخى الشوكى ولابطاء حركات الحياة اذا كانت قوية واهتزازات الالياف العضوية اذا كانت سريعة ولاجل حصول نوم هادئ مريح واذا علمت ما ذكرناه فى اتساع قوة الادوية الاقرباذينية وتأثيرها على الجسم البشرى علمت زيادة

سعتها والاهتمام بها فيظهر أن جميع الاجهزة العضوية تنقاد لفعل الطبيب بالادوية الطبية وأن جميع وظائف الحياة تكون تحت سلطنته اذا استعملها فتفيده وسايط كثيرة متضاعفة شديدة التأثير يستعملها فى علاج الامراض لكن نعلم أنه لا يمكنه اتلاف سبب الداء مباشرة الا فى بعض أحوال فقط غير أنه بواسطة النتائج القريبة للادوية والتغيرات التى تحرضها تلك الادوية فى المنسوجات العضوية وفى ممارسة الوظائف يمكنه التسلط بقوة على الآفات المرضية ومقاومة الاعراض المتسلطنة المهددة بالخبث ومعارضة التكدر المرضى بالتكدر الدوائى فبتلك الادوية تقوى شوكته فيحسن توجيهها ويتأكد نجاحها وأحيانا يفعل بنفسه بحرانا صناعيا فيحرض استفراغات كثيرة ثفلية أو عرقية أو بولية أو نحو ذلك وقوة الادوية هى التى تفعل تلك الافعال فى الجسم المريض ونتائجها العضوية المحرضة منها هى التى يحصل منها النجاح والمنافع

(القسم الثانى فى النتائج الثانوية أى التابعة للادوية)

(فى طبيعة هذه النتائج)

النتائج الثانوية تتبع النتائج القريبة فلها ارتباط بها ومنها ما يكون ارتباطه بها لازما وكأنها سبب لوجوده ويتكون من هذه النتائج الزمن الثانى لتأثير الادوية فقد شوهد أن الادوية اذا ظهرت خواصها تأثرت منها البنية الحيوانية تأثرا يختلف وضوحه قلة وكثرة وسعة فيحصل للمنسوجات العضوية انفعال وينتج من ذلك تغير فى حالة الاعضاء وقوتها وتكتسب ممارسة الوظائف التى تتممها تلك الاعضاء صفة جديدة وتلك الحركة العقدة يلزم كونها ناتجة من ذلك وفى حالة الصحة يحصل هذا الاضطراب أعنى التكدر بدون تعب ثم متى انقطع تأثير الادوية حصل سكون محى فلا يشاهد بعد حصول التداوى وقطع جميع أدواره الا تعب يسير وهبوط خصوصا اذا كان التداوى قويا طويل المدة وحصل منه استفراغات كثيرة ومع ذلك هذه النتيجة التى هى كلا شئ يقوم منها النتائج الثانوية لكن هذه النتائج فى الجسم المريض لها اعتبار آخر مهم فيحصل فى المنسوجات العضوية تغير فى الحالة يأخذ فى التقدم فيشاهد فى بعض الاجزاء انخرام فى الحركات وانفعالات خطرة وفساد فى الوظائف ويحصل فى محال من الجسم عمل التهابى مخيف وتتهدد الاعضاء بالاحتقان والانسكاب والتقرح والفساد وغير ذلك وهذه الحالة هى التى تحصل عندما يتسلط الجوهر الدوائى على الجسم المريض وفى أثناء هذا التكدر المرضى يحصل التكدر الذى تحدثه القوة المتمتع بها الدواء فأعراض التداوى تختلط وتمتزج مع اعراض الداء ففعل الدواء يؤثر فى نمو الآفات المرضية وسيرها وصفاتها فيقلل هذا الفاعل شدة بعض العوارض ويزيد فى شدة بعضها فينتج تغيرا فى الحالة الراهنة للمنسوجات المريضة فكما ينتج التداوى جودة فى الداء كذلك قد يزيد فى شدته فمهما كانت طبيعة هذا التغير تنتج دائما النتائج الثانوية للادوية ولا يصح تسمية تلك النتائج دوائية لانها ليست دائما معينة للمريض لان لفظة دوائية حيث يفهم منها اصلاح الآفات المرضية لا يمكن تنزيلها على نتيجة ثانوية الا اذا كان

فيها نفع ولكن اذا بقيت قوة الدواء عديمة النفع للشخص المستعمل له وسيما اذا سببت التغيرات التى حرضها الدواء فى البنية الحيوانية عوارض جديدة وزادت فى شدة الداء فهل توصف نتائج فعله حينئذ أيضا بكونها دوائية ولنترك ذلك للكلام الكلى على النتائج الثانوية

من اللازم أن تميز فى علم المادة الطبية النتائج القريبة أى الاولية عن النتائج الثانوية للادوية

من المناسب لاجتناء ثمرة المؤلفات الدوائية أن تميز النتائج أولا الى نتائج تتبع استعمال الادوية بدون واسطة وتنشأ من تأثير قواعدها الكيماوية على الاعضاء وثانيا الى نتائج متأخرة تحصل من النتائج الاول المذكورة عند حصولها فى الاجسام المريضة ثم انه يذكر فى هذا العلم ألفاظ اصطلاحية مثل وصف وخاصة ومزية وقوة وكلها تنزل بدون فرق على نوعين من النتائج فبالنسبة لها لا تدل على القوة التى تسبب فى الجسم الحى تغيرا خفيا فى السوائل وفى الجوامد أو تغيرا واضحا فى هيئة المنسوجات الحية وفى ممارسة الوظائف وانما تدل على شئ آخر وهو أنه يستفاد منها السبب المفروض للمنافع الدوائية التى تنال من استعمال الادوية فاذا نسب للدواء صفة أو خاصة أو قوة معارضة للحمى أو للسعال أو مقوية للمعدة أو مضادة للعفونة أو للتشنج أو مفتحة أو مذيبة أو محللة أو معارضة للعفر أو مسكنة أو منظفة أو ملطفة أو غير ذلك لم يكن المشاهد من ذلك الا النتائج الدوائى أى الثانوى لا النتيجة القريبة فليست النتائج المنسوبة لتلك الصفات تابعة لازمة لتأثير الادوية فى الاعضاء ولا ناتجة اضطرارا بملامسة قواعد الادوية للاجزاء الحية بل يلزم أن يكون هناك حالة مخصوصة للجسم أى حالة معينة فى المرض حتى تظهر تلك النتائج فلا تعرف خاصة مضادة السعال أو التنظيف أو التلطيف أو مضادة التشنج مثلا الا اذا أضعفت أو أزيلت الآفات الحافظة للعوارض فتلك الاوصاف انما هى علامات مختصرة للحركات المنالة لكن لا تدل على شئ حقيقى أكيد فى الفواعل الاقرباذينية الحاملة لها فعلى كل حال يترتب على عدم التمييز بين شيئين مختلفين أعنى النتائج القريبة أى الاولية والنتائج الثانوية والتعبير عنهما بتعبير واحد اهمال الحالة المشروطة فى علم التداوى وتولد المنازعات والمعارضات التى لا تنقطع الا بفصل هذين النوعين من النتائج عن بعضهما وتوضيح ذلك أن من المعلوم عند جميع المشاهدين أن النفاطة الواسعة تعرض بعد وضعها ببعض ساعات تنبها فى المجموع الحى فتقوى دورة الدم وتتواتر ويصير النبض أقوى وأشد وتزيد الحرارة الحيوانية ويعرض عطش وانزعاج ونحو ذلك وتلك الحركة القوية ناشئة من دخول الاجزاء المهيجة من الذراريح فى الدم وتأثيرها فى المنسوجات الحية ومن التعرض السمباتوى الذى أوصلته الاصابة الموضعية الحاصلة فى هذه الجهات للمراكز العصبية وذكر بجليفى أخطار هذا التنبه فى الآفات الالتهابية وفى ابتداء الحميات فقال ان الذراريح تزيد فى جميع عوارض الداء فتقوى التكدر الحى وتسبب هذيانا ونحوه ومع ذلك أعرض الطبيب ويت للمجمع

الملكى بلوندره سنة ١٧٥٨ أن تأثير هذه الحرارية بعد أن يزيد فى قوة حركات الشرايين وانما يضعف سرعة النبض وأسس هذا الرأى المعارض للتجريبات اليومية على مشاهدات كثيرة فكيف الجمع بين هذين الرأيين المتعارضين نقول الجمع سهل وذلك أن بجليفى شاهد النتائج القريبة للحرارية ووبت أهملها ولم يعتبر الا النتائج الثانوية أعنى الدوائية فلم يتأكد فعلها فى اليوم التالى لوضعها بل ولا فيما يليه وانما تأكد مستنتج فعلها الا أنه لم يشاهد حينئذ الا النتيجة النافعة التى حصلت من ذلك الفعل ويشاهد أيضا فى بعض الاحوال المرضية للجسم أن المقويات والمنبهات تقلل السرعة المرضية للنبض وتمييز النتائج القريبة أى الاولية عن النتائج الثانوية لازم أيضا اليه هم رأى أوكام حيث ذكر أنه أعطى أدوية مختلفة مقوية للقلب والمعدة فى غنغرينا الساق فلم ينتج منها نتيجة أصلا ومن الواضح أن هذا الطبيب لم يحسن القول لان هذه الادوية تؤثر بالقوة الحاصلة من عناصرها الكيماوية فتحرض فى الجسم المريض التغيرات التى اعتيد حصولها منها لكن هذه التغيرات أى النتائج القريبة ليست قادرة على منع تقدمات الداء وتغير صفته فاذا قيل ما خواص الدواء يجاب عن ذلك بأحد شيئين فاذا أجبت بأنه يقوى منسوج الاعضاء أو يرخيها أو أنه يزيد فى حركات الاجهزة العضوية أو يبطئها أو أنه يهيج الاسطحة التى يلامسها أو أنه يغير الانتظام الطبيعى أو الحالة الراهنة لوظيفة كذا فقد ذكرت دائما نتيجته القريبة فاذا أجبت بأنه يحتوى على خاصة مقوية أو منبهة أو مرخية أو مسهلة أو نحو ذلك فقد ذكرت بلفظة واحدة مجموع التغيرات العضوية التى يولدها فعله وفرضت أنه يعرف بهذا التعبير الواحد جملة التغيرات التى يحرضها فى جميع المنسوجات الحية وجميع الانسجة العضوية وجميع أعمال الحياة ولكن اذا سئلت عن خاصة دواء وأجبت بأنها خاصة مضادة للصفر أو للتشنج أو للحمى أو نحو ذلك يكون بذلك التفاتك لرتبة أخرى من النتائج التى لا يمكنك اثباتها الا فى أشخاص مصابين حينئذ بالصفر أو التشنج أو الحمى أو نحو ذلك فقد فرضت بهذا وجود نتائج ثانوية تكون دوائية وتلك النتائج المذكورة ناشئة من الفعل الاولى مع أنك قطعت النظر بالكلية عن هذا الفعل ووصلت بطريق التجريد النتيجة عن السبب المحدث لها واذا ذكرت مركبا اقرباذينيا ووصفته بكونه مدرا للبول أو معرقا أو مدرا للطمث أو مخرجا للنفث أو نحو ذلك فقد لاحظت أيضا نتيجة قريبة لكن بدل أن تحتوى عبارتك على جميع الظاهرات التابعة لاستعمال هذا المركب قصرت نفسك على ذكر تأثيره على عضو أو جهاز عضوى فشاهدت فقط نتيجة فعله على الكليتين أو الجلد أو الرحم أو الرئتين وأهملت جميع الظاهرات التى قد تظهر منه فى أعضاء أخرى من البنية الحيوانية

﴿الصفات التى تميز النتائج القريبة أى الاولية عن النتائج التابعة أى الثانوية﴾

اذا قابلنا على سبيل التوازى صفات الفعل الاولى للادوية وصفات النتائج المؤسسة على ذلك الفعل لتتوافق فى هذه القواعل الخواص الدوائية سهل علينا ضبط الفرق بين هذين الشيئين فأولا ان كل دواء تكمن فيه قوة مؤثرة متعلقة بالاصول الكيماوية المركبة له

فتى لامس جزأ حيا ظهرت هذه القوة وفعلت فعلها والذى يدل على وجودها هو التغيرات التى تسببها فى الحركات الراهنة للاعضاء وفى وظائف الحياة وثانيا ان مايسمى بالخاصة الدوائية لا ينسب للطبيعة المادية للدواء ولا يخرج عن تركيبه الكيماوى لان تلك الخاصة انما هى اختراعية يستخدمها العقل لتوضيح المنافع الحاصلة من هذه الفواعل وثالثا ان النتائج القريبة أى الحاصلة بالمباشرة فى دواء تتولد دائما بالضبط متى استعمل ويحصل من هذا الفاعل دائما كيفية فى التداوى منسوبة له ومتحدة فى النوع والظاهرات التى يحدثها قد يوجد فى شدتها اختلاف عظيم فقد تكون قوية جدا فى شخص وخفيفة فى آخر لكن من المعلوم دائما أن هذه النتائج القريبة من طبيعة واحدة وأن هذا التداوى مكون من أصول واحدة فمن الخطا أن يقال ان الجوهر الواحد المستعمل بكميات مختلفة وفى أحوال مختلفة ينتج نتائج مختلفة أى متعارضة وانما الجوهر المنبه ينبه دائما المنسوجات الحية ويعرض ظهور التغيرات الناشئة من فعله والجوهر المقوى يقوى دائما الاعضاء ويزيد فى متانة موادها والمسهلات تهيج السطح المعوى وتولد فى جميع الاحوال الحركات العضوية التى تصاحب الانفعال الخاص الحاصل من هذه الفواعل على هذا السطح وهكذا وهذه النتائج الاولية للدواء أى القريبة أعنى التداوى الحاصل منه لا يلزم لكونها انفعالا مخصوصا واحدا أن توجد يقينا بالضبط اعراضا متحدة وعلامات واضحة وخواص قوة واحدة فمثلا السنامكى له نتائج مختلفة لانه فى شخص قد لا يسهل الا ٣ مرات وفى آخر يسهل كثيرا وفى ثالث يقيئ وفى رابع لا يسهل ولا يقيئ أصلا وهكذا وذلك لا يمنع الاعتراض القوى على الدعوى المذكورة لان هذه النتائج المشاهدة البعيدة عن بعضها بحسب الظاهر لا يستفاد منها اختلاف أصلى فى أحوال المداواة الاربعة فان فعل المسهل يحصل منه تهيج الغشاء المخاطى المغشى للامعاء وذلك التهيج يعرض فعل الاعضاء المفرزة والمبخرة التى فى هذا الغشاء وربما حدث منه نتائج جليلة وسبب استفراغات ثفلية متكررة وغير ذلك ففى الشخص الاول بقى تهيج القنوات المعوية ضعيفا قليل الشدة فكانت الافرازات والتبخيرات قليلة الاعتبار والشخص الثانى تأثر تأثرا أقوى وأعمق ودام معه ذلك زمنا أطول فكانت فيه الافرازات المعوية والتبخيرات كثيرة وفى الثالث لم تتأثر المعدة من ملامسة الجوهر الدوائى لكونها قذفته بالقىء والتهيج المعوى فى الرابع لم يزد فى ممارسة الوظائف المبخرة والمفرزة ولم يحصل منه الا انقباضات مؤلمة فى الغشاء العضلى وقولنجات ونحو ذلك فهذه النتائج المختلفة ناشئة من فعل واحد أولى والدواء أثر دائما بكيفية واحدة وكثيرا ما لا يحصل قىء من الطرطير المقيئ وانما يسبب اسهالات ثفلية مع أنه لم تتغير كيفية تأثيره وانما بسبب الاستعداد المخصوص فى أعضاء الشخص المستعمل لم يحرض تأثيره القىء وانما انتشر فى السطح الباطن للامعاء فحصلت منه ظاهرة الاسهال

ثم ان الاجهزة التى غيرت الحالة المرضية كيفية حساسيتها والاعضاء التى حصل فى منسوجاتها تغير مختلف السعة والعمق لا تتوافق حالتها بكيفية واحدة مع الانفعالات التى تبقى مع ذلك واحدة فمن جانب الدواء ليس هناك اختلاف لان ما ينتجه متحد الشدة

وهو الانفعال المحسوس الحاصل منه وأما الاعضاء التى أثر فيها فأحوالها مختلفة فلا تكون النتائج فيها متحدة وأحيانا يحصل فيها حركات غير اعتيادية وظاهرات غريبة ومع ذلك تعرف دائما صفة الدواء المستعمل وتبقى النتائج القريبة المحرضة منه واحدة ورابعا أنه ليس للنتائج الدوائية هذا الثبات والدوام فالدواء الشديد الفاعلية فى جنس من الآفات المرضية كثيرا ما يخلف الطبيب وان احترس فى اعطائه ما أمكن فبدل أن تحصل منه المستنجحات الجيدة التى اعتيد بالتجربة حصولها قد تحصل منه نتائج مضادة لذلك فلا يخفف تعب المريض وانما يثقل حالته فيزيد فى الآفة المرضية وتتولد منه عوارض جديدة وقد ذكر أوفمان هذه الاختلافات فى النتائج الدوائية حيث قال ان الدواء الواحد قد يستعمل فى أمراض متحدة مع احتراسات واحدة وبكمية واحدة وفى زمن واحد فيكون جيدا لواحد ومؤذيا لآخر وغير نافع لثالث ثم يقال هل توجد أدوية مقوية على سبيل الاطلاق أعنى قواعل ينتج استعمالها دائما زيادة قوة فى البنية الحيوانية يحس بها المريض فتصير وظائفه أطلق وأسهل نقول لاشك أنه لا توجد مقويات فيها تلك القوة ولكن لا يكون مرادك هنا وجود نتيجة أولية أى قريبة للدواء وانما مرادك نتيجة لا يسببها الدواء دائما فى جميع الاحوال فالنتيجة التى تسأل عنها تبقى دائما شرطية أى تحت الشرط أى غير واضحة والغالب نسبتها للنتائج الثانوية أى الدوائية فاذا أردت بقولك دواء مقويا تقوية مطلقة فاعلا فيه قوة على احداث انكماش ليفى فى منسوجات الاعضاء زيادة على قوتها العضوية جهزنا لك الجواهر المرة كالكينا والجنطيانا والكاسيا ونحو ذلك فان استعمالها لا يخلو أصلا من اظهار التقوية فى جميع المنسوجات الحية فاذا حرضت هذه الجواهر فى التهيجات أو الالتهابات التى فى القنوات الهضمية ظاهرات عصبية واضطرابا وتعبا وعوارض جديدة مختلفة وغير ذلك فان تأثيرها يكون دائما بكيفية واحدة ولكن امتداد تأثيرها فى تلك الحالة يوقظ الآفات الموجودة ويقويها فيكون مضرا وخامسا ان الخاصة المؤثرة التى للدواء تكون وحيدة فلا تسبب تداويا من جنس مخالف للجنس الذى تولده بذاتها فهنا لا يلزم أن تشتبه عليك النتائج الثانوية للدواء بالنتائج الاولية له فالدواء العنابى أو الهلامى يحتوى على خاصة مرخية فيرخى المنسوجات العضوية ويقلل حيويتها ويصير حركاتها أضعف لكن هناك أحوال يحكم عليه فيها بوجود خاصة مخالفة لذلك بحيث يظهر أنه أحدث نتيجة مقوية فاذا حصل من الامراض الالتهابية التى فى المنسوجات الغشائية ضعف وسقوط وتعب حصل أحيانا من استعمال المشروب المرخى ارجاع قوى المريض أنفتش فى هذا المشروب على خاصة التقوية أينسب لتلك الخاصة التغير النافع الذى ذكرناه نقول لا يقينا لان من الواضح أن المذكور انما هو النتائج الثانوية أى العلاجية فالجوهر المرخى بممارسة قوته يضعف العمل الالتهابى الموجود فى المنسوجات المريضة فيخفف تهيج المجموع الدورى ويحصل من ذلك جودة حال وكذلك اذا سخنت المعدة وتكدر انتظام وظائفها من شدة حساسيتها فاذا استعمل مصل اللبن أو مرقة الفراريج أو الملطفات ذهب حالا الاستعداد المرضى منها وعادت الشهية وصار الهضم أنظم فيظهر من ذلك أن هذه

المشروبات

المشروبات سببت حينئذ تقوية مع أنها لم تنتج الا الاسترخاء الذي في تلك الحالة سكن تهيج العضو فعادله فعله الطبيعي فتلك النتيجة ثانوية أيضا أي دوائية

والافيون يسبب في العادة خدرا عاما لكن هناك أشخاص واقعون في هبوط وسقوط يستشعرون برجوع قوتهم متى استعملوا بعض ملاعق من جرعة أفيونية فاذا قيل ان الافيون في هذه الحالة أنتج نتائج غير منظور اليها نقول ان قوة التخدير لم تتغير ولكنها استعملت هنا لاصلاح الحالة المرضية التي في مراكز الجهاز العصبي وسيما الضفائر العصبية للعظيم الاشتراكي بحيث عاد من ذلك تأثيرها الى الحالة الاعتيادية فرجوع القوى هو نتيجة هذا التغير قال برسير رأيت أن كبريتات الكنين أنتج تنويما وذلك أن شخصا كان يحصل له في كل مساء بعد أن يضطجع للنوم بقليل انزعاج حمى يوقظه طول الليل بحيث لا ينام فيه لحظة ودامت معه تلك الحالة زمنا طويلا وهو يستعمل الافيون ثم أعطيته ٦ قمح من كبريتات الكنين قبل أن يأخذ مضجعه بثلاث ساعات ففي اليوم الاول مضت ليلته بجميع الراحة في النوم أيستنتج من ذلك أن هذا الملح فيه خاصة التنويم نقول لا وانما هو أزال الحركة المرضية التي كانت تأتي أدوارا فطرد السهر الذي كان ناشئا منها وسادسا ان النتائج الدوائية الحاصلة من النتائج القريبة أي الاولية ليست متحدة فقد يشاهد اختلافها اذا استعملت في الاعمال الطبية أدوية اقرباذينية واحدة في أمراض مختلفة فكل دواء يكون له تجاه أعين الطبيب مجموع خواص دوائية عند استعماله في آفات جديدة واذا نظرنا في المؤلفات الدوائية نرى أن جوهر كذا المودع فيه خاصة منبهة يحتوي على خواص أخر فيكون مقويا للمعدة ومضادا للحفر وللدود وللسعال وللحمى ومفتحا وغير ذلك وبالجملة تثبت اختلاف النتائج الدوائية التي يسببها دواء واحد بتجريبات بعض مهرة الاطباء فيمكن بالادوية المختلفة بل المتعارضة في الخواص انتاج نتيجة واحدة دوائية اذا أدخلناها في مضادات الالتهاب الكينا والطرطير المقيئ والحراريق والافيون ونترات البوطاس والسكنجبين العنصلي مثلا ومن المشاهد في الممارسات اليومية للطب أن الخواص الدوائية لفاعل دوائي واحد قد تختلف اختلافا كثيرا ففي وقت يكون الدواء مضادا للحمى وفي وقت آخر يكون مضادا للتشنج وهكذا فذلك الفاعل يحتوي على قوة مؤثرة لا تتغير في الابتداء ونتائجها دائمة ثابتة يحصل من ظهورها دائما تغيرات عضوية متشابهة وانما تتنوع بزيادة أو نقص المقدار المستعمل من الدواء وأما النتائج المرغوبة في علم العلاج من تأثير ذلك الدواء فليست كذلك أي تختلف باختلاف الداآت المستعمل فيها الدواء فاذا جمعت في قاعة مارستان جملة من المرضى مصابون بآفات مختلفة وفرض أن الاول معه ضعف واسترخاء في المعدة بحيث يحصل هضمه بمشقة وتعب والثاني معه اسهال بسبب ضعف تغذية الامعاء وضعف فاعليتها والثالث معه صداع في الرأس محفوظ على سبيل الاشتراك من استعداد ردىء في الطرق الهضمية والرابع مصاب بحمى ثلثية والخامس بحفر وهكذا فلو أعطيت لهؤلاء المرضى دواء واحدا كنبيذ الكينا مثلا لكان تأثيره على الدوام واحدا فيقوي أولا المجموع الهضمي ثم بواسطة امتداد تأثيره يزيد في شدة وفاعلية الاجهزة العضوية

المختلفة وتحصل تلك النتيجة القريبة فى جميع المرضى بكيفية واحدة وصفة واحدة لكن قد تنفع فى الذا آت المختلفة التى ذكرناها فتتم فى الشخص الاول ممارسة الهضم فيصير هذا الدواء مقويا للمعدة وفى الثانى يخف الاسهال أولا ثم ينقطع بالكلية فيكون هذا الدواء فيه قابضا ويزول الصداع من الثالث متى رجعت الاعضاء الهضمية لحالتها الطبيعية فيكون هذا النبيذ فيه مسكنا للصداع ويكون فى الرابع مضادا للحمى وفى الخامس تزول عوارض الحفر شيأفشيأ وهكذا ومع ذلك هذه النتائج النافعة ليست أكيدة لان التأثير الاول للدواء هو السبب العام الذى أحدثها وان لم تكن تابعة له على سبيل اللزوم ولذا لم يكن الطبيب على يقين من انالتها من هذا الدواء

(الباب السادس فى التأثير العلاجى للادوية)

كان القدماء يرون دائما أن الادوية تؤثر على أسباب الامراض وأما الآن فيرون أنها لا تؤثر الا على الاعضاء فهم انما ينظرون للجودة التى تنال من صناعة العلاج ونحن انما ننظر أولا للتغيرات التى يسببها تأثير الادوية فى المنسوجات الحية وفى حركات الاجهزة العضوية وفى ممارسة الوظائف ومن تلك التغيرات تنال المنافع المرغوبة فى صناعة العلاج فاذا أضعفت هذه الفواعل عوارض الداء فذلك بسبب النتائج القريبة أى التى تحصل بالمباشرة ويحتوى عليها الدواء سواء كان تأثيرها موضعيا خالصا كما فى مقويات المعدة أو عاما كالمرخيات فى الالتهابات والمنبهات فى الحفر مثلا أو عاما وموضعيا فى آن واحد كمدرات الطمث فى احتباسه والمدرات المنبهة فى الاوذيما أو كان تأثيرها محولا أو مصرفا كالحراريق والمزق الخردلية ونحو ذلك ومع هذا هنالك أدوية يحصل منها نفع بتأثيرها الذاتى على نفس سبب العوارض المرضية لكن الادوية التى تؤثر بتلك الكيفية قليلة العدد ولا يشاهد تأثيرها الا فى بعض الآفات ومن تلك الادوية جملة من مضادات الديدان التى من خواصها اماتة الديدان المعوية أى فيها مادة مفسدة لها مضادة لتركيبها ومثل ذلك أيضا الكبريت فى الامراض الجربية حيث يفسد الحشرات الحافظة لهذه الآفات ولنضم لذلك أيضا الزلال اذا استعمل فى التسمم بالسليمانى الاكال وربما جعل من ذلك أيضا الزئبق فى الامراض الزهرية وهكذا فالمنافع التى تقصد من هذه الادوية فى الآفات المذكورة ليست حاصلة من النتائج الفسيولوجية أى العصبية الحاصلة من هذه الادوية لان تلك النتائج حينئذ غير نافعة بل قد تكون مضرة فمن اللازم معرفتها ولذلك اختار بعض الاطباء من الادوية المضادة للديدان أدوية موافقة لحالة الاشخاص المأمورين بالاستعمال فلا يعطى البزر الخراسانى الذى فيه قوة منبهة لمن معه تهيج فى الطرق الغذائية وحساسية فى البطن وشديد للتهاب فى هذه الاجزاء وانما يعطى زيت الخروع الجيد الحلاوة الذى يحصل منه فى آن واحد اماتة الدود وتأثير مرخ نافع فى الامعاء وعلى كل حال لا تنظر هنا لهذه الوسائط القليلة التى تؤثر على الاسباب المرضية وتعدمها وانما نشتغل بالكتلة العظيمة للوسائط التى منفعتها العلاجية ناشئة من الانفعال الذى يحصل منها فى الاعضاء ومن

التغيرات التى تحدثها فى وظائف الحياة وذلك جار فى مجموع الوسايط المذكورة فى علم الادوية فلنستمر على متابعة قواعدنا العامة الدوائية ونهجر ما سواها فمن القواعد أنه لا يوجد فى الادوية خاصة ذاتية مغايرة لفعلها الفسيولوجى أى الصحى بحيث يمكن أن تنسب لها النتائج الدوائية التى تعقب استعمالها ونقول من المعلوم أنه يوجد فى الادوية قوة فعالة ناشئة من تركيبها الكيماوى ومن طبيعة القواعد الداخلة فى تركيبها ومنها تحرض الظاهرات العضوية التى تشاهد بعد استعمالها وليس لتلك الفواعل خاصة أخرى كما زعم بعضهم غير القوة المذكورة يحصل من تأثيرها النتائج الشفائية بحيث تنتج اصلاحا فى أمراض معينة ولمدعى ذلك قواعد يتخذها دليلا على هذا فأولا أن الدواء لا يسبب جودة فى داء الا اذا استعملت أولا قوته التى يتسلط بها على المنسوجات الحية فتحرض انفعالا عضويا فى الجسم المريض فهناك ارتباط بين النتائج القريبة والنتائج الشفائية بحيث يلزم دائما سبق احداهما على الاخرى فاذا كانت الخاصة الشفائية فى الادوية متميزة عن القوة المؤثرة أليس من اللازم حينئذ أن تظهر هذه المؤثرة قبل ظهور الخاصة الاخرى وثانيا اذا فقد الدواء قوة تأثيره فى الاعضاء الحية بسبب قدمه أو رداءة تحضيره أو غير ذلك أو نقول وهو الاحسن بسبب قوة الاعتياد أو البنية الخاصة للشخص المستعمل له فان الاعضاء لا تستشعر بتأثيره فلا يسبب استعماله حركة ولا تغيرا فى المجموع الحيوانى فيصير بذلك غير نافع فى الوسايط العلاجية ولا تكون فيه قوة ولا تخفيف ولا شفاء للداء فاذن الاسباب نفسها التى تزيل القوة الفعالة للادوية تزيل أيضا خواصها الشفائية اذا أريد أن يجعل لهذه وجودا أكيدا منعزلا فى هذه الادوية وثالثا الادوية التى تحرض التغيرات الزائدة السعة فى المجموع الحى وتسبب الانزعاجات العميقة والاهتزازات الشديدة هى التى منفعتها العلاجية أحسن ظهورا وقوتها الشفائية أقوى تأكيدا فقد يسهل ضبط جودة الحال المرغوبة من استعمال الطرطير المقيء والافيون والكينا ونحو ذلك لان تلك الوسايط التى تسميها صناعة الشفاء بالمقوية (ايروتيك بكسر الهمزة) تبقى بعدها نتيجة نافعة أو مغمة يسهل دائما تعيينها ولا يمكن أن يعرف مع الايضاح التأثير الجيد لاصل اللبن ولمنقوع أزهار الخبازى والخطمية وحشيشة الدينار وجميع الادوية التى نتائجها القريبة أى الاولية يقل الاحساس بها وكثيرا ما لا يتضح سبب الاصلاح الذى يعقب استعمالها وقد تحيروا سابقا ونسبوا هذا الاصلاح للفعل المضعف الذى لهذه الادوية فاذا استعملها الطبيب وحدها ظن بقاءها فى الخمود أى عدم الفعل فاعتمد على وسايط الطبيعة فبذلك يكون مستعملا للطب المنتظر فاذن يعلم أن الفاعلية الشفائية للفواعل الاقرباذينية تكون دائما على النسبة لفاعلية تأثيرها الاولى على الاجزاء الحية أفلا نعترف بان أحد هذين يأخذ أصله من الآخر وقالوا ان جملة من الادوية التى فعلها القريب عسر الادراك قد تنتج نتائج شفائية عظيمة الاعتبار وزادوا على ذلك أنه لا يوجد هناك نسبة وارتباط بين الظاهرات العضوية التى يولدها الدواء والنتائج الشفائية التى تنال من استعماله لكن هذه الدعاوى مؤسسة على دراسة غير تامة وغير قوية لنتائج القوة الدوائية فالكلوميلاس

الذى لا يستعمل منه الا ٢ قمح فى اليوم لكن يداوم على استعماله شهرا أو شهرين هل فعله فى المنسوجات العضوية مشكوك فيه أو غير مفيد اذا وصل تدريجا مقداره الى م أو أكثر أليس لاجزائه التى ملأت حينئذ جميع أجزاء الجسم تأثير عظيم السعة فى المنسوجات المريضة أفلا يحدث هذا الجوهر فيها تدريجا تنوّعات جيدة عميقة وذكروا البود أيضا لكن نقول أليس يحدث انفعالا عميقا فى الاعضاء الهضمية أليس له خصوصا قوّة عظيمة الاعتبار فى التغذية أو نقول وهو الاحسن فى الامتصاص أفلا يسبب استعماله نقصا سريعا فى حجم المنسوجات الغددية كالاثداء فى النساء ألم يكف لتوضيح هذه النتيجة النجاح المنال منه فى احتقانات المنسوجات ويبساتها وفى ضخامة الاعضاء ثم ذكروا الكينا ذكرا خاليا عن الفائدة فسألوا عن النسبة التى توجد بين خاصتها المقوية وقوّة مضادّتها للحمى فأوّلا لا نعرف كيف أوقفت الكينا سير الحمى التى تأتى نوبا وسير غيرها من الامراض الدورية كما نجهل دورية الحركات المرضية لكن التجربة أثبتت أنّ الكينا تستعمل لمعارضة الظاهرات الحمية مع أنها كثيرا ما تصير الحمى أقوى اذا أعطيت وقت القشعريرة وانما تمنع رجوع النوبة ومن الذى يعرف ما حصل حينئذ ومن الذى يتجاسر على تأكيد أنّ خاصتها المقوية ليست نافعة فى تلك الحالة ورابعا لا يتيسر لنا أن نثبت فى الادوية وجود قوّة ذاتية غير متعلقة بغيرها منتجة للنتائج الشفائية فاذا استعملت الادوية فى حالة الصحة لم يكشف فى الظاهرات الفسيولوجية المحرضة منها ما يلزم نسبته لتلك القوّة بحيث يدل على تأثيرها الحال أيصح أن يقال انها تبقى خفية ولا تظهر الا اذا حرض الداء ظهورها ولكن حيث صح حينئذ أنّ كل دواء قد ينفع نفعا حقيقيا فى بعض أمراض مختلفة ينبغى أن يختار أنّ جميع الخواص الشفائية المميزة تقرب من بعضها بدون اختلاط فى هذا الفاعل فكل منها يفعل فعله عند ما يجد الداء الذى يلزم أن يستعمل له وخامسا الادوية أحيانا بدل أن تكون نافعة ومسكنة للظاهرات المرضية التى استعملت لاجلها قد تنتج ازديادا محزنا فى أعراض الداء فتعطى للآفة المرضية شدّة عظيمة أيفرض أنّ هذه الفواعل تحتوى أيضا على خاصة أخرى حتى أنتجت هذه العوارض نقول لا يشك أحد فى أنّ هذه العوارض تابعة لانفعال غير مناسب حاصل فى غير وقته من الدواء فى المنسوجات المريضة فلاى شئ يعدل عن هذا المنبوع فى النتائج الجيدة وفى النجاح الذى تناله صناعة العلاج فى أحوال أخر من استعمال هذا الدواء وسادسا من المعلوم أنّ الوسايط الاقرباذينية يلزم لنفعها فى علاج مرض أن تستعمل فى الوقت المناسب لاستعمالها فالواسطة التى تنال منها المنافع الاكيدة فى ابتداء داء حمى لا تناسب فى وسط سير هذا الداء بل تضر اذا استعملت فى نهايته فاذا كان فى الادوية خاصة أكيدة يحصل منها شفاء مرض كذا أو كذا كيف يكون نجاح استعمالها ناشئا من الوقت الذى استعملت فيه أليس هذا متعلقا بمهارة الطبيب الذى استعملها وحسن تدبيره فاذا كان الطبيب مضطرا لاتباع سير الداء وتقدّمانه ليجزم بالاستعمال المناسب للادوية ويبنى اختيار أدويته على طبيعة العوارض التى تظهر تكون تلك الفواعل آلات له بواسطتها يولد فى الجسم المريض جميع التأثرات العضوية التى تكون

نافعة وسابعا نزيد على ذلك أن الاحوال الخارجة والحوادث التى فيها قوة على احداث تغييرأو انزعاج فى الحالة الراهنة للجسم تكون قابلة اذا صار الجسم مريضا لان تكون مساعدة للفواعل الاقرباذينية بل ربما كانت علاجا اقوى الفعل أى نسب لهذه الاحوال خواص شفائية فقد اتفق من تلك الاحوال أن الخوف العظيم أبرأ الحمى المتقطعة لكونه حرض انزعاجا شديدا فى جميع الجسم وقت انتظار النوبة أى الوقت الذى أخذت الحركة الحمية فى الظهور فيه واتفق أن عسر الهضم صار أحيانا عارضا نافعا والمنع الكلى من الاغذية يكون واسطة للتدبير الغذائى تستعمل مع النجاح لقطع الآفات الزهرية الشاقة ولشفاء الامراض الجلدية المستعصية ومن المدرك معرفة التغير الذى يلزم أن يسبب مثل هذا العمل فى الحالة الخاصة للجوامد والسوائل وكثيرا ما يشاهد أن الآفة الجديدة تقطع الآفات القديمة التى لم تؤثر فيها الوسايط الاقرباذينية ويوجد فى علم العلاج عند القدماء الذين كانوا غير متبحرين فى علم الادوية عدد كثير من هذه الوسايط التى تصير نافعة بفعلها الاضطرابى ولا يمكن فيها فرض قوى شفائية وكانوا يعذبون مرضاهم بالعطش وذلك بوقت الحمى وبسبب قلقا مستعصيا ويعرضونهم للشمس المحرقة ويلزمونهم بالرياضات القهرية ونحو ذلك فيستنتج من ذلك أن الادوية تنتج من قوتها الفعالة خاصة التخفيف على المرضى وأن المنافع المرغوبة منها لا تحصل من ممارسة خاصة ذاتية معدة لشفاء الامراض كما قالوا فقولهم قوة مضادة للحمى أو خاصة مضادة للتشنج أو صفة مضادة للسعال أو خاصة مضادة للحفر أو نحو ذلك انما هى عبارات اصطلاحية تستعمل فى اللسان الطبى لا أنها شئ حقيقى له تأثير وانما هو لاجل أن يذكروا الناتج القريب للعقل من استعمال المركب فى الامراض التى بينتها هذه الاوصاف فان الدواء الذى نسبوا له خاصة مضادة الحمى يكون دائما مقويا أو منها أو مخدرا ويستعمل مع النجاح فى الحمى المتقطعة وكذلك مضاد السعال يكون مرخيا أو منبها أو ممسكا وكثيرا ما نجد مضاد الحفر دواء منبها ذكر قبل ذلك مضاد الحمى أو السعال وانما قوته الدوائية اتجهت حينئذ لآفة أخرى غير ما ذكر وهى الحفر وهكذا نعم يستفاد منه أيضا عدة ذلك فى الخواص الشفائية لهذا الجوهر والشخص الذى يستشعر بالتخفيف من استعمال دواء طبيعى يرى أن شفاءه واحياءه انما كان من قوة سرية كامنة فى هذا الدواء فيلهج لسانه بمدح تلك القوة

(كيف تحصل المنافع المرغوبة من الفواعل الاقرباذينية)

من المعلوم أن الطبيب الذى دعى لعلاج مريض يرى أن المركبات الدوائية التى يستعملها تحتوى حسبما ذكره مؤلفو المادة الطبية على قوة قطع العوارض المرضية ففيها خاصة حقيقية أكيدة لارجاع الحياة ومن عدم السعد أن هذه المزية الثمينة لا توجد فى الفواعل الدوائية وانما هذه تكون وسايط قوية بواسطتها يمكن أن يحرض فى المنسوجات المريضة أنواع التنوعات التى يحصل منها بعض المنافع والطبيب لا يجتهد فى التخفيف على الشخص الذى ينادى له الا بتأثيره على أعضائه بل أحيانا بازدياد مرضه أو تألماته

فاذا استعمل المركبات الاقرباذينية فقد التصأ لما يحدث فى الابتداء اضطرابا وهو يعلم أن استعمالها ينبه الاعضاء أو يلطف سرعة حركاتها أو يقوى المنسوجات الحية أو يهيج أو يلهب سطحا من الاسطحة أو يزيد فى الافراز أو نحو ذلك ولا يلزم تأكيد غير ذلك والجودة التى تحصل للمريض من هذا العمل العضوى انما هى من عمل الطبيعة ومع ذلك تجربة الطبيب العالم بوظائف الاعضاء توقفه على النتائج الدوائية المؤملة فيقرب للعقل عنده التحسين الذى يجتهد فى انالته بتحريضه الحركة التى يحدثها الدواء ولننبه على أمر فى صناعة العلاج وهو أن الشئ القريب للعقل قد يتصف بصفة مخصوصة خارجة عن القياس الاعتيادى وذلك أنه عند الامر باستعمال دواء يقوى رجاء نجاح تنقيص العوارض أو تسكينها بما يوجد فى الجسم المريض من القوة الباطنة التى فيه تحرس حفظه وتفعل على الدوام فى أوقات تكدره واضطرابه افعالا عنيفة لتعيده للانتظام الطبيعى ففى مدة ظهور قوة الدواء تجتهد الطبيعة فى مساعدة الحركات العضوية التى يحرضها ذلك الدواء لان هذه القوة هى التى تشفى الامراض وتقضى بنجاح الوسايط المستعملة ولذلك نشاهد آفات مرضية متماثلة تنقاد لعلاجات مختلفة بل أحيانا متعارضة فاذا وهب الله للادوية شفاء بعض أمراض معينة لزم دائما أن يؤخذ من هذه الادوية ما هو متمتع بهذه المنفعة ولا يكون هنالك الا كيفية واحدة لعلاج الآفات الشبيهة بذلك مع أن صناعة الشفاء ليست مقصورة على هذا الانتظام لان الاطباء فى الداء الواحد لا تتبع طريقا واحدا اذ منهم من يلتجئ لفواعل لا يستعملها غيره وكل منهم له طريق فى العلاج مخصوص والعظيم الاعتبار هو أن كلا ينال النجاح الذى يبغيه لتحقق استعماله فقد اتضح لك جواب المسئلة التى نحن بصددها فالطبيعة لا الدواء هى التى فى الآفات المرضية تعيد الاجهزة العضوية لحالتها الطبيعية وأما الفواعل الاقرباذينية فانها وان كانت سببا مسببا لتلك النتيجة الجيدة وقاضية بها بايقاظها تنوعا نافعا فى الحالة الراهنة للمنسوجات المريضة وتحريضها استفراغات غددية ومساعدتها على حصول الحركات المؤمل نفعها الا أن احداثها السكون ليس بطريق المباشرة فزوال الانخرام المرضى ليس تابعا لازما للفعل الذى تفعله خواصها المؤثرة واذا رأينا مرضين شفيا بوسايط اقرباذينية واحدة لم نستنتج من ذلك اتحاد نوعهما

وهنا محل الكلام على ما نسميه بالصناعة العلاجية فان هذه الصناعة تقوم من معرفة أحسن ما ينتفع به حسب الامكان من الفواعل الطبية وتضاعف الينابيع التى قد تنفع فى صناعة الشفاء واختراع وسايط اذا كانت الوسايط الاعتيادية غير كافية أو غير فعالة ولا يندر وجدان اطباء يخترعون بعقولهم النفاذة أدوية جديدة كلما سبب الداء عوارض جديدة وربما استعملوا أدوية كانوا سابقا يستعملونها وانما يصيرونها أقوى فاعلية وأنفع باستعمالهم فيها كيفية غير مستعملة فتارة يزيدون دفعة فى المقدار فينالون بذلك منافع غير منتظرة وتستكمل منهم تلك الجسارة المنيرة بالنجاح وتارة يحرضون جملة تأثرات علاجية فى آن واحد أو على التتابع فيصلون بذلك الانضمام العلى لانالة نتيجة لا ينالها كل علاج منعزل عن غيره فلما أعطوا النتائج الفسيولوجية أى الصحية المتشابهة درجة

عالية

عالية من القوة والشدة وعادلوها بثقل الآفة المرضية المقاومة بها وصلوا بهذا المركب الاقرباذيني الى نتائج كانت مرفوضة عند من لم يتتبع مثل هذه الاصول خوفا أو غلطا ومما ينبغي التنبيه عليه أيضا هو أن الاطباء المتميزين بمهارتهم في استعمال القواعل الاقرباذينية هم الذين لا يظنون وجود خواص شفائية ولا يبحثون في الادوية الا على كونها آلات بواسطتها يمكنهم اذهاب الآفات وايقاف الحركات المرضية الناشئة منها ولما لم تحتو المركبات الاقرباذينية في نفسها على قوة ذاتية مخصوصة للشفاء كان الموجب للنجاح المؤمل منها هو المقدار والكيفية لاستعمال الادوية المشهورة ولا يكفي أن يستعمل المريض الدواء المناسب لحالته بل يلزم أيضا أن تكون سعة النتائج القريبة له وشدتها مناسبة لشدة الآفة أي الانخرام المرضي المراد ازالته وهنالك قاعدة علاجية يظهر كونها تستدعي بعض انتباه وهو أن يختار دائما في علاج الداء نوع الدواء الذي تستدعيه صفة الآفة المرضية فهذا أول شيء يلزم ومع ذلك يعطى هذا الدواء بمقدار بحيث يقاوم تأثيره الدوائي تلك الآفة فيلزم أن يكون التغير الفسيولوجي الذي يحدثه الدواء قويا بحيث يقاوم عظم تأثيره ما ينتج من الداء فاذا أريد تغيير موضع تهيج ثابت في حشى من الاحشاء بالتأثير المحول أو المصرف لحراقة مثلا فأول شرط النجاح هو تنظيم عظم هذه الحراقة على حسب ما يستدعيه التهيج المراد جذبه لمحل آخر اذ لا يخفى عدم ثمرة حراقة صغيرة وضعت في مقابلة آفة شاغلة لسعة كبيرة عميقة وكذا لا يمكن معارضة نوبة حمى متقطعة بالقوة الفعالة المحوية في مقدار من مسحوق الكينا من ١٢ قمحة الى ١٥ وانما يلزم لمنع تولد هذه النوبة ومقاومة الحركة القوية الحمية أن تحرض في البنية الحيوانية حركة عامة فلا ينال ذلك يحتاج لجملة دراهم من هذه القشور واذا كان في الرأس احتقان دموي وخيف من الانصباب والسكتة لزم أن لا يقتصر الطبيب على استعمال منقوع نبات مضاد للامراض الخفية اذ لا تقدر خاصة الحاشا وحدها أو أزهار الزيزفون أو أوراق البرتقان أو نحو ذلك على اتلاف سبب ثقيل وكذلك الشخص الذي اعتاد على حصول عوارض تشنجية بحيث صار معه حساسية مرضية في المراكز العصبية وسيما ضفائر الاعصاب العقدية لا يؤمل شفاؤه باستعمال منقوع أزهار الربيع أو بعض حبوب مضادة للتشنج اذ من الواضح أن الجسم كله لهذا المريض لا يحصل فيه تنوع الا بمجموع وسايط صحية ودوائية فالشرط المهم اتباعه في الاعمال الطبية هو مراعاة التناسب والتعادل بين شدة الداء وقوة الدواء فيلزم أن يكون لهذا الدواء قوة بها يصير قادرا على تغيير سير الداء ومقاومة الاعراض المتسلطنة وارجاع المنسوجات أو الاعضاء المريضة لحالتها الطبيعية وتقاس في صناعة الشفاء كما في الصناعة الحربية وسايط التأثير عموما بوسايط المقاومة فان كان لتلك القواعد استثناء فذلك انما هو في كلا الحالين من مهارة الشخص المنظم للمقاتلة وكما توصل هذه القواعد العلاجية لاختيار الادوية المناسبة وتنظيم كميتها توصل أيضا لاختيار كيفية الاستعمال المؤكدة فاعليتها والذي يعتقد احتواء القواعل الاقرباذينية على خواص شفائية تشفي الامراض يرى أنه غير ملزم بالتيقظ لنتائجها

القريبة ولا يتحقق التأثير المطلق لتلك الفواعل وسعته وقوته اللازمة لفعل أفعال حميدة وانما عليه أن يأمر بالدواء ثم ينتظر مع الوثوق المنافع التابعة لاستعماله وأما الطبيب الذى يعلم أن منفعة الوسايط الاقرباذينية تنشأ من تأثيرها الاولى الذى فعلته فى المنسوجات الحية فينتبه لتتبع التحسينات التى تحصل فى هذه المنسوجات ولتوجيه تأثير الدواء لاجل أن يصير نافعا فاذا أعطى دواء مقويا لتحصيل سلامة الهضم واعانة نضج المواد الغذائية فانه يأمر باستعمال ذلك الدواء قبل وقت الاكل حالا ليكون التأثير المقوى الذى لهذا الفاعل موجودا فى المعدة وقت حصول الكيموس فيه فاذا استعملت صبغة كؤولية لاجل اذهاب الحالة العامة للضعف والسقوط لم يلزم أن يستعمل منها مقدار كبير فى مرة واحدة لاجل أن لا يرجع اليه وانما يستعمل فى كل ٣ ساعات مثلا ملعقة من هذا المركب المنبه لاجل أن يحفظ ويثبت فى جميع المنسوج الحيوانى نمو الحيوية التى يوقظها هذا الدواء ثم ان جميع النتائج التى تظهر فى أجزاء مختلفة من الجسم بعد استعمال دواء ليست متساوية النفع فى علاج الداء الذى استعمل لاجله فان هناك نتائج من الواضح ميلها لضعف الآفات المرضية أو ازالتها ويسهل ظن منفعة الحركات والتغيرات العضوية التى تقوم منها هذه النتائج فى الداء الذى استعمل هذا الدواء ضده ومع ذلك يميز الطبيب المعالج فى محال مختلفة من المجموع الحيوانى نتائج أخرى غير نافعة أو زائدة خالية عن الموضوع والاستعمال ويوجد أيضا فى مجموع النتائج التى يحرضها الدواء ما يظهر كونه مخالفا ومؤذيا ومضرا فيلزم منع تولد هذه النتائج الاخيرة وابطال تأثيرها فالشخص الذى معه سعال عصبى ويناسبه الافيون قد تحصل له سكتة خفيفة لسهولة حصول احتقان دموى فى مخه فيتوجه الدم اليه بدون انقطاع أيعطى هذا مستحضر أفيونيا كما يفعل ذلك فى شخص سليم المخ وفى بعض الاحوال يلزم منع اعطاء الدواء الذى ذكروه ضد الآفة بسبب أنه يزيد فى ثقل آفات أخرى موجودة مع الآفة الاولى فيحصل منه ضد النتيجة المرغوبة فاذن من اللازم الانتباه لتتبع التأثير الذى يفعله الدواء فى جميع سعة المجموع الحيوانى ومن اللازم أيضا معرفة الخواص العامة لهذا الفاعل كخواصه الذاتية المخصوصة أيضا

لزوم دراسة النتائج القريبة أى الاولية التى تنتجها الادوية لاجل معرفة اعتبار المنافع التى تنال من الادوية فى علم العلاج

المهم للطبيب من تأثير الفواعل الاقرباذينية هو التخفيف الذى يحصل للمريض فاذا تيسر للطبيب معرفة المنافع والتحسينات التى تنال من الفواعل تيسر له أيضا معرفة الظاهرات العضوية المنتجة لها ولكن لا يمكن فصل هذين الشيئين عن بعضهما وحيث ان المستنتجات الشفائية تحصل من ممارسة القوة الفعالة للادوية ومن التغيرات التى تفعلها تلك القوة فى المنسوجات المريضة بل وفى جميع الجسم لزم أن يؤكد وجود هذه التغيرات وأن تعلم طبيعتها وسعتها ومقدار الاهتمام بها اذا أريد نسبة التحسينات التى شاهدها الطبيب

لسببها

لسببها الحقيقي والتحرس من نسبتها للادوية التي استعملت حيث كانت آتية من ينبوع آخر والغالب أن السبب لتكرار الدواء هو مشاهدة المنافع والتحسينات التي تعرض بعد استعمال مركب اقرباذيني ثم من ابتداء صناعة الشفاء لم تستعمل الفواعل الدوائية الا لاجل تأكيد النتائج الشفائية وطالما تكررت المشاهدات والتجريبات التي لا تنحصر في ذلك فكل جوهر دوائي كان موضوع البحث كثير من الاطباء ونتج من تلك الامور المتضاعفة مشاجرات ومخالفات وتشككات فعلم المواد الطبية انما هو مجموع مستنتجات مضطربة كثيرا ما يغش بها الطبيب بل ربما لا يطلق عليها بسبب ذلك أنها علم حقيقي فاذا لم يتقدم هذا العلم تقدما نافعا كتقدم الفروع الاخر الطبية فذلك لعدم وجود قواعد له جيدة الاساس ولا طريقة خاصة به ولا مذهب قاصر عليه واذا دخل في ذهن طبيب من الاطباء أنه يوجد للادوية خواص شفائية لم يكن اشتغاله الا بالبحث والتفتيش على تلك الخواص فلا يكون علم المواد الطبية عنده الا العلاج فاذا اشتغل بدراسة فعل واسطة دوائية فذلك لاجل كشف الامراض التي تشفى بها واذا أمر مريضا باستعمال دواء كان تعلقه بالعوارض المرضية ليعرف مقدار النقص الذي حصل فيها او ينسب لتأثير هذا الدواء جميع ما يعرض من المنافع في سير الداء وفي شدة الاعراض ويستنتج دائما أن استعمال الدواء وانالة التحسينات منه ناشئ أحدهما من الآخر ويؤسس على هذه القاعدة الواهية علم الادوية فهو في الغالب عندهم انما يقوم من تلك المشاهدات المؤسسة على التجريبات الكاذبة التي صارت بالاشتهار عظيمة الاهتمام

واذا نظرنا لعدد الآفات المرضية التي قهرت الطبيعة وحدها فيها سبب الداء وتذكرنا أن أجزاءنا الحية لها ميل من ذاتها لان ترجع لها الحركات والافعال المنتظمة التي كانت ذهبت منها وكان يشاهد كل يوم تحسينات برهية أو دائمة يلزم نسبتها للفعل القوي الذي يحصل من الاصل الحي لنا فكيف يؤمل دائما بعد استعمال الدواء أن يفرق ويميز ناتج فعله عما ينسب للقوى الشفائية التي للطبيعة وحيث لا يمكن غالبا قهر سير الداء الا بتكرار مقاومته زمنا طويلا حتى ان المنافع توازيه وتعادله كيف يؤخذ مبدأ صحيح للناتج المخصوص بكل من الوسائط التي تستعمل مدة هذه الاضطرابات الكبيرة والتغيرات مع أن من الاطباء من ينسب دائما للادوية التي يستعملها جميع المحاسن التي يشاهدها فعلى مقتضى هذا السير ذكر في كتب المفردات المؤلفة قديما لكل دواء طبي جملة خواص كثيرة بدون بحث وبدون انتخاب بل باشتباه واختلاط ولكن القوة الشفائية للطبيعة ليست وحدها سبب الغلط الذي يحترس منه الطبيب المشتغل بتحقيق خواص الفواعل الدوائية فكم اتفق في مدة قطع الامراض أدوارها المختلفة عروض تحسينات مسببة عن تأثير الاحوال الصحية المحيطة بالمرض لان قوة هذه الاسباب البادية قوية عظيمة السعة والغالب بقاؤها غير مدركة فاذا تمسكوا بالاصل الذي اختاروه وهو نسبة التحسينات التي تظهر بعد استعمال الادوية لها فقد قطعوا النظر عن التأثيرات التي تصدر من أشياء أخرى مع كونها تكفي لتغيير انتظام الحركات المرضية وتسكين العوارض

الضعيفة بل ولا رجاع الصحة وكم اتفق أن تغير درجة حرارة الهواء أو من اج الرطوبة أو دخول
فصل جديد أو انتقال المريض لبلد آخر أو مسكن آخر أو التمسك بحمية مطلقة أو تغذية غير
اعتيادية أو رياضات يومية منتظمة أو انزعاجات فجائية أو شهوات نفسانية أو نحو ذلك
صارت وسايط للشفاء فكل من تلك الاحوال اذا اعتبر منفردا يؤثر فى البنية الحيوانية تأثيرا
مساويا أو اقل لتأثير الفواعل الاقرباذينية وكثيرا ما حصل منها وحدها النجاح الذى
ينسبونه للدواء ولكن اذا اجتمعت تلك الاحوال الصحية وأثرت معا كان لها قوة عظيمة
الاعتبار فتحرض فى الجسم المريض تغيرات وانقلابات كثيرا ما تكون نافعة فتستأصل
الامراض التى استعصت على جميع الوسايط الاقرباذينية ومع ذلك يهمل فى المشاهدات
التى موضوعها البحث عن خواص الادوية اعتبار هذه التأثيرات الصحية وتنسب للفواعل
الدوائية النتائج الشفائية التى لا تنسب لها أحيانا وذلك افراط منهم فى مدح الجواهر
الخامدة العديمة التأثير الغير القادرة وحدها على احداث نفع فى علاج الامراض ونحن
رفضنا ذلك فهل هناك واسطة تحفظ العقل عن هذه الغواية والضلال المضر فى صناعة
العلاج وهل توجد طريقة يتميز بها الشفاء الحاصل من التأثير الذى فعله دواء على الجسم
المريض عن الشفاء الذى يحصل مدة استعمال الدواء بدون أن يكون له دخل فيه ونقول
قد تكفلت بذلك المشاهدات والبحث فى النتائج القريبة التى تحرضها الادوية تكفلا قويا
حسب الامكان اذ ينسب لتلك النتائج المنافع العلاجية المسببة عنها فلاجل أن لا يضل
العقل فى الحكم بما يستحقه الفاعل الدوائى ينبغى الاشتغال أولا بفعله الاولى على
المنسوجات الحية ومعرفة ما يحدثه فى الاجهزة العضوية ثم معرفة الآفات المرضية التى
ينسب له فيها الشفاء وصفاتها وسعتها وشدتها فاذا نظر الطبيب لتأثير الدواء وللآفة
المرضية أدرك التعلق بينهما وهل الاول يمكنه أن يتلف الثانى وهل يمكنه أن يذهب السبب
العضوى الحافظ للتكدر المرضى تدريجا أو دفعة واحدة فاذا لم يتيسر للطبيب تحقيق
المدح الذى ذكروه للدواء بصفة فعله أو بشدة فاعليته فقط بقى متشككا يطلب مشاهدات
جديدة يستنتج منها حكما جديدا ويلزم دائما أن النتائج الفسيولوجية التى يحرضها
الجوهر الدوائى تستدعى التداوى المؤكد حصوله من استعماله وبين هذين الموضوعين
الارتباط اللازم بين السبب والنتيجة وذلك الارتباط هو الذى يلزم تأكيده فهذا هو الاساس
لرئيس علم المادة الطبية فاذا لم يكن هناك نسبة بين الفعل الذى يفعله الدواء فى الجسم
المريض والآفة المرضية المراد علاجها بذلك الدواء أو كان هذا الفعل ضعيفا جدا
وقليل الدوام أو لم تكن التنوعات التى يحدثها فى المنسوجات الحية معارضة للتنوعات
التى نشأت فيها حالة المرض أو لم يكن من طبيعتها ارجاع الاجزاء المصابة لحالتها الاولية
أو ظهر لك بمقتضى القواعد الفسيولوجية عدم الوقوف على سبب منفعة هذا الفاعل
فاعتبر الشفاء المنسوب لاستعماله مستندا على تجربة كاذبة ويلزم أن يلاحظ الطبيب
تجاه عينيه النتائج الصادقة للدواء اذا أراد معرفة نتيجته المؤملة منه فاذن أمكن ادخال
جوهر جديد فى صناعة العلاج أو ارجاع استعمال دواء قديم استعمالا عظيم الاهتمام

نقول ان الطبيب الذى يريد اعتبار المنفعة العلاجية للدواء يبحث أولا عن تركيبه الكيماوى وصفاته المحسوسة التى ربما اهتدى منها الى بعض شئ ثم ينظر فعله فى البنية الحيوانية ويجتنى مع الانتباه التنوعات التى يحرضها فى المنسوجات الحية ويتبع ظهور قوته فى جميع الاجهزة العضوية وبعد تحقق قوة هذا الدواء الجديد يعرف الآفات التى يلزم استعماله فيها والامراض التى يوثق بعقاومته لها واذا تمسك الطبيب بتلك الوصايا عرف مقدار اعتباره هذا الفاعل وحفظ من الغلطات التى وقع فيها كثير من المشتغلين بتحقيق قوى المركبات الدوائية وهناك سير آخر يوصل علم الادوية لمثل ذلك وهو أن تجمع كل يوم مشاهدات فى المنافع الشفائية المنالة من الفواعل الاقرباذينية وتجتهد دائما فى تجريبات جديدة فاذا لم تحقق أولا الفعل الفسيولوجى لكل من هذه الفواعل الذى أخذ منه سبب النتائج الشفائية التى تتبع استعمالها لم تستنتج من اعمالك الا استنتاجات كاذبة ونسبا مغلوطة وذكر بريير أن هذا السير تبعه طبيبان مشهوران سنة ١٨١٩ عيسوية أحدهما هاليه فى تقريره الذى ذكره فى نتائج دواء ذكروه فى علاج النقرس وثانيهما شوسيير فى تقرير جعله أيضا فى هذا الموضوع فكلاهما وضع انموذجات لتتبع متى احتجنا للحكم على واسطة علاجية وجوزانى الذى عرف كونه دواء لم يحكم بسعة قواه وحدود استعمالاته الشفائية الا من زمن يسير وكبريتات الكنين عند بعد انكشافه بيسير من الوسايط الدوائية لانهم لم ينظروا أولا الا لنتائجه الفسيولوجية وتلك النتائج هى المدخل الحقيقى لعلم الادوية

(هناك نتائج شفائية لا تظهر الا بعد طول استعمال الفواعل الدوائية)

اذا أعطى دواء مقوّ فى ضعف المعدة شوهد بعد استعماله حالا النفع المقصود من تأثيره فى ذلك العضو فتصير وظيفة الهضم أطلق وأسهل واذا استعمل مسهل أو مقيئ جاز أن يحكم بنفع تأثيرهما للمريض ولكن هذه النتائج العلاجية الواضحة ليست دائما سريعة قاطعة فى كل مرة التجئ فيها للوسايط المادة الطبية فان هذه المنافع شفائية لا تنال الا بدوام استعمال الفواعل الدوائية زمنا طويلا فاذن يعسر تتبع النتائج القريبة أى الاولية لهذه الفواعل وكشف كيفية صيرورتها نافعة ولذلك لا يمكن اعتبار قدر التحسينات المسببة عن العصارات الخشبية والمياه المعدنية والحبوب الراتنجية ونحو ذلك الا بعد جملة أسابيع فدراسة النتائج الشفائية التى تحصل ببطء عقب الاستعمالات اليومية للفواعل الاقرباذينية لها اعتبارات خصوصية فاولا ينبغى اذا أعطى الدواء للمريض كل يوم أن ينظر للكمية المستعملة زمنا فاذا فرضنا عشرة قمح من أوكسيد الحديد اذا أعطيت فى الصباح والمساء يحصل منها فى الشهر ق و٢ م من هذا الجوهر وثلاث قمحات من الكالوميلاس فى اليوم يحصل منها فى الشهر م و١٨ قمح وهكذا فاذا أعطى بمقدار يسير دواء ظهر أولا أنه لا يؤثر الا على الجزء الذى باشره أولا فلا يحرض الا تداويا موضعيا ولكن اذا اعتبرت نتيجة طول استعماله عرف أن خاصته عظيمة السعة ويستدل على ذلك بالتغيرات المهمة

التى فعلها فى الجسم المريض وبالشفاء المهم المتسبب عن ذلك وأعظم مايتعجب منه هو أن لين المنسوجات وتيبساتها وضخامة الاعضاء وضمورها وغير ذلك من الآفات الثقيلة تنقاد للاستعمالات المنتظمة اليومية للدواء المناسب بعد اعتبار كمية الاجزاء الدوائية التى دخلت فى الجسم ولامست المنسوجات المريضة والزمن الذى أثرت فيه هذه الاجزاء وعدد التأثيرات التى تعقبها كل يوم والتنوعات التى تنشأ من التغذية والامتصاص فى الاجزاء المصابة وهنالك نتائج لاتظهر الا بعد زمن تما من استعمال الادوية كالتنبه الوعائى والحرارة الشديدة والاضطراب فان هذه لاتظهر الا بعد مدة من استعمال المنبهات الراتينجية أو الصمغية الراتينجية أو الحديدية أو نحو ذلك وكالاحتقان الفضائى للغدد اللعابية اذا أمر بالمستحضرات الزئبقية وكهزال المنسوجات الغددية بعد استعمال اليود وكبطء النبض فى الاشخاص الذين يستعملون الديجيتال وغير ذلك ومن النادر صدور النتائج العضوية البطيئة الحصول من تأثير الدواء المستعمل فقط وانما هنالك أسباب أخر نسب لها ذلك فى الحقيقة فالتغير الذى يكابده الجسم تدريجا نتيجة متضاعفة نشأت من انضمام تأثيرات متميزة عن بعضها يلزم اعتبارها وبيانها ويمكن أن يكون للدواء دخل عظيم فى التحسين الذى يحصل مدة استعماله لكن لايكون ذلك التحسين له وحده وانما هو مساعد يقينا بأحوال فعالة لاتنكر قوتها نوعت فى ذلك الزمن الجسم المريض ولنخص من ذلك نوع الاغذية التى يستعملها المريض ورياضاته المختلفة وتغير الفصول والبلاد ونحو ذلك وزيادة على هذا أنه كثيرا مايحصل ارتباط بين تأثير الوسايط الصحية وتأثير الوسايط الاقرباذينية يوصل الى نتائج مهمة ومنافع عظيمة الاعتبار تتولد من انضمام وتوافق هذه الوسايط ببعضها ولاينقطع حصولها اذا انعزلت وأثر كل على حدته فمن كان هضمه بطيأ عسرتاما يؤمر باستعمال دواء مقو ويوصى مع ذلك باستعمال مقدار كاف من الاغذية المقوية فبذلك تنال نتائج مخصوصة وظاهرات جديدة لاتنال اذا أعطى الدواء وحده فالمادة الغذائية وان لم تهضمها أعضاء الهضم هضما جيدا تجهز بسبب التأثير المقوى من الدواء مقدارا كبيرا من الاصول المعوضة فيصير بذلك هذا الفاعل سببا بعيدا للتغيرات العضوية الناشئة من توزيع هذه الاصول فى جميع أجزاء الجسم وتمثيلها بالدم والمنسوجات الحية وكثيرا ماينضم لهذين السببين اللذين لهما فعل مزدوج ينتج عنه نتائج مشتركة أسباب أخر لها تأثيرات مخصوصة تراعى فى النتيجة المنالة فلنفرض مثلا فى الشخص المذكور الذى أعطى له دواء مقو وغذاء مناسب فى آن واحد أنه هجر حياته الخامدة وانهمك على الرياضات من ذاته أو على ركوب الخيل أو العربات فهذه الحركات الرياضية لها دخل عظيم فى قوة التغذية فى السوائل والجوامد وفى ارجاع القوى والصحة فاذا ترك المريض أيضا بلاده وسكن الارياف الموضوعة على مرتفع جاف صارت حالته من الحوادث المهمة فى تعداد الاسباب الدوائية التى تغير الحالة المرضية لجسمه وتوصل الى شفائها وتلك الفاعلية الجديدة التى تكتسبها الواسطة الاقرباذينية اذا كان تأثيرها مساعدا بتأثير واسطة صحية هى التى تشاهدها الاطباء ويبغون الانتفاع بها فى صناعة العلاج وكانت أيضا هى الموضوع الذى يقصد اذا وجه لمرض واحد

مجموع وسايط مأخوذة من قانون الصحة ومن المادة الطبية فتمتزج نتائجها المخصوصة بحيث تحصل منها غاية مشتركة فقد حصل من انضمام الفواعل المختلفة بوجه علمى وعقلى طريقة شفائية فالدواء هنا ليس له فعل بسيط وظهور قوته الدوائية يحصل منه خلاف النتيجة العلاجية العادية له مستنتجات أخر تنشأ من تأثيرات غريبة عنه أثرت معه فى زمن واحد فيوجد هنا فاعل دوائى تضاعفت قوته فتولد عنها تغيرات عضوية غير اعتيادية فقوة الطرق الشفائية على الجسم المريض عظيمة السعة ويمكن أن تتنوع تركيب الدم وتأليف المنسوجات الحية وكل طريقة شفائية يحصل منها كيفية جديدة فى الممارسة لجميع الوظائف التمثيلية تدوم زمنا ما فيها تعوض أجزاء الجسم ما فقد وتتغذى تغذية منتظمة فيحصل فى الحالة الخاصة للاخلاط أى السوائل والجوامد تغير ويكابد المجموع الحيوانى كله على التدريج تحويلا ع بقاء ولذلك لا تلتجئ الاطباء لهذه الوسايط العظيمة من صناعة العلاج الا لمقاومة الاسباب الثقيلة للداء ولقطع أصل الآفات العتيقة ولا يمكن كل يوم تتبع سير التغير الذى تحرضه الطريقة الشفائية فى الجسم الحيوانى وضبط التقدمات المتتابعة للتنوعات التى تحدثها فى جميع أجزاء الجسم وانما يظهر فى الاشخاص المعرضين للعلاج المركب من انضمام الوسايط الاقرباذينية والصحية ظاهرات تدل على تغيرات حشوية خفية نريد ذكرها هنا فقد ذكر بوردو مرات كثيرة أن استعمال المياه المعدنية ينتج حمى خفيفة ثم ذكر قصة شاب سقط فى هزال عظيم بحيث لم يبق فيه قوة ولا شهية ولم تساعده أطرافه فى شئ فاستعمل مشروبا من المياه الحارة لباريج واستحمامات فاترة فنتج من ذلك رجوع الشهية والقوى ولكن الحمى أخذت فى الظهور حينئذ وظهر فى الجلد اندفاع شديه باندفاع القوبا الدخنية وبعد ستين يوما حصل له عرق وسيلان بولى كثير وعادت له صحته بذلك وذكر كابرك مشاهدة امرأة استعملت اللبن مدة ٣ أشهر ونصف ففى وقت اصلاح حالتها حصل لها أكلان عام فى جسمها وتوجد أشياء كثيرة من هذا القبيل فى المشاهدات الكلينكية فيحصل للمرضى الذين يستعملون طريقة شفائية نوب حمى وأنزفة وخراجات واندفاعات مختلفة الطبيعة ونحو ذلك والغالب ان الزمن الذى تظهر فيه هذه الحركات البحرانية هو الوقت الذى فيه يضعف المرض أو تزول آثاره من الجسم وحيث لزمنا البحث عن تركيب الطرق الشفائية فلنقل انها تتميز الى وسايط موجبة ووسايط عدمية وكلها تنسب لنجاح المآل فالوسايط الاول هى الادوية التى تستعمل والاحوال الصحية التى تؤثر فى الشخص المعالج وأما الوسايط الاخر فهى الحمية والاقتصاد فى استعمال القهوة والنبيذ ونحو ذلك مما اعتاد عليه المريض وقطع الاعمال المؤذية والافراطات المختلفة الانواع وهكذا فقطع هذه التأثيرات اليومية يصير بما يقدر له وجود حقيقى والقوة الناتجة من هذه الوسايط العدمية لها اعتبار عظيم اذا أريد الحكم بمنشأ القوة العلاجية الحاصلة من معالجة منتظمة ويصح أيضا ربط الوسايط المكونة لطريقة شفائية بعضها فتميز أولا الى وسايط رئيسة أو أولية وثانيا الى وسايط مساعدة وثالثا الى وسايط زائدة

(ما الذى تفعله الادوية فى علاج الامراض)

اتساع هذه المسئلة كالاهتمام بها سهل الادراك وجوابها سهل أيضا اذا عين جيدا علم الامراض مافعله المرض لانه يعرف حينئذ ما يلزم أن يقاومه الدواء أو يزيله والذى يدل جيدا على تغير الحالة الطبيعية للسوائل والجوامد الحركات الغير الاعتيادية للمنسوجات الحية وتكدر الاعضاء والتأثيرات المؤلمة والاحوال المختلفة التى تشاهد فى الشخص المريض وبالجملة يحصل فى جسمه تنوعات جزئية أو كلية لاتسمح بدوام الانتظام الطبيعى أو الفسيولوجى ولكن الحالة المرضية يمكن دراستها بكيفيات كثيرة قابلة لها وربما راد النفوذ فى أصل الفساد الذى كابدته سوائل الجسم وجوامده ويمكن ادعاء الوصول للجزم بنوع التنافر الذى يوجد فى التركيب الكيماوى للاجزاء العضوية ومعرفة أن الازوت أو الكربون أو الادروجين أو الاوكسيجين هو الذى صار أكثر فى بنيتها أو ان واحدا من هذه العناصر نقص مقداره أو عدم منها بالكلية وبالجملة يعرف عيب المقدار الداخل فى المواد العنصرية للدم وللاعضاء ويمكن حتى بدون أن يبحث فى عناصر المنسوجات الحيوانية لتوضيح تغيراتها المرضية أن يقبل ماقيل ان الاصول الثانوية لتركيبها هى التى تكابد حينئذ تغيرا وفسادا وربما أريد التفتيش على أسباب الامراض فى الصفات المختلفة والخواص الجديدة التى يكتسبها الهلام أو الزلال أو الجسم الليفى أو الاوزمازم أو نحو ذلك مما هو أكثر تركيبا فى الجسم ولكن لايؤمل تعيين هذه الاختلافات المرضية فى اتحاد الجزيآت الصغيرة أى الجواهر الفردة للاعضاء اذ ليس عندنا وسايط للتأمل نوصلنا لمعرفة هذه الانتظامات الغير الطبيعية العناصر الكيماوية التى للمنسوجات الحية وهذه التنوعات الخفية التى تكابدها الجواهر الحيوانية اذا كان هناك مرض فقد اخترعوا مع هذه الدعاوى علم أمراض كله فرضى نظير البيان التعليمى للاخلاط عند القدماء ولو تذاكرنا فى ذلك لسقطنا فى هذه المنازعات والمباحثات المظلمة العقيمة المؤسسة كلها على أمور افتراضية مخالفة للامور الواقعية فطالما أفنت رجال من المشاهير حياتهم فى هذه التفتيشات الغير النافعة ومع ذلك لم تنجح معهم أعمالهم ولم تنفعهم أشغالهم ولم تتضح أدلتهم فالعذر لنا فى عدم الدخول فى مثل ذلك الخوف من السقوط فى مثل تلك الغلطات العديمة النفع فلنعط لعلم الامراض طريقة أخرى مؤسسة على الامور الواقعية وبها تكون أعمالنا فى الكشف والاظهار كافية فاذا قطع منسوج عضوى ممارسة وظائفه التى كان يفعلها وحصلت فيه حركات خارجة عن الانتظام الصحى كان من الواضح أنه متغير الحالة فبدل أن نحكم بزيادة أو نقص فى عناصره أو بمكابدة هذه العناصر انتظاما جديدا فى مقاديرها الخاصة أو بفساد الجوهر الحيوانى المتركب من هذا المنسوج تقصر أنفسنا على تحقيق الصفات الجديدة الغير الاعتيادية التى حصلت فى هذا المنسوج ويسهل على حواسنا أن تشاهد لونه وانتفاخه وحرارته ودرجة حساسيته أى تألماته من العوارض البادية ومنظره وقوامه وجميع مايوجد من الامور الغير الاعتيادية فى صفاته الطبيعية وأحواله الاعتيادية فاذا لم يتأت لحواسنا مباشرة فى هذا المنسوج فأقل أن

نبحث فى القسم الشاغل له من الجسم ونستخدم أيضا حاسة البصر واللمس ونزيد على ذلك القرع والاستماع لاجل أن نعلم ما يكون غريبا عن الانتظام الطبيعى أو الفسيولوجى فى هذا الجزء من الجسم ثم نتطرق فى الوظيفة التى تممها هذا المنسوج وبذلك يسهل ضبط الاختلافات التى توجد فى ممارساته الاعتيادية فتجتنى مع الانتباه الحركات والظاهرات الخارجة عن حالة الصحة والناشئة دائما من المرض فبهذه العلامات ينكشف لنا المرض وبهامع الاعراض والعوارض تتضح التغيرات الخاصة التى تحصل فى أعضائنا اذا كانت مريضة فتعلن بصفات ما نسميه بالآفات المولدة للامراض وهذه الآفات يلزم دراستها فتحوّل الى أشكال يسيرة يميز كل منها بعلامات وتحقق مخصصة كل نوع من تلك الآفات بحيث تعلم تلك الآفة فى حال انعزالها أى بساطتها كما نعرف أيضا اذا انضمت جملة منها بعضها وتكونت منها المجتمعات المختلفة والاتحادات المتضاعفة التى تظهر بها الامراض تجاه أعيننا فهذا هو السير الذى يلزم اتباعه فى علم الامراض وقد قسموا هذا العلم أى علم الامراض المسمى باطلوجيا الى ثلاثة فروع رئيسة الاول سموه ازونستيك أى معرفة الآفات أى يبحث عن التغيرات التى تحصل فى بعض أجزاء من الجسم أو فى بعض المنسوجات أو بعض الاعضاء اذا كان هناك مرض فالحركات الخارجة عن الانتظام الطبيعى والتكدرات المرضية تنشأ من كون أجزاء البنية الحيوانية التى ظهرت فيها فقدت هيئتها الطبيعية واكتسبت حالة أخرى وهذه الحياة المرضية هى التى يلزم التأمل فيها وبيان حركاتها وأسبابها الخفية وهى الموضوع الأصلى لهذا النوع الذى معناه تعيين التنوعات المتميزة التى أعضاؤنا قابلة لها وبيان ما تقوم منه هذه التغيرات والصفات الجديدة التى تكون عليها المنسوجات الحية ففى كل داء يعين أوّلا مجلس الآفات التى يحتوى عليها الجسم وثانيا طبيعتها وثالثا عددها فهذا الفرع يبحث عن الاعراض فى مدة الحياة فاذن يتميز عن التشريح المرضى الذى لا يبحث عنها الا بعد الموت والفرع الثانى من البطلوجيا سموه سميوتيك أى مبحث الاعراض فبمساعدة العلامات التى تظهر فى الاعضاء تنكشف آفاتها ويزاح اللثام عن صفة هذه الآفات والفرع الثالث سموه اطيولوجيا بكسر الهمزة وسكون الطاء أى مبحث الاسباب وهو الذى يكشف الاسباب المولدة للآفات التى تقوم منها الامراض فقد اتضحت لنا بذلك الآفات المولدة للامراض وعلمنا الاهتمام بدراستها فاذا سألنا الآن أحد عما فعلته الادوية اذا أوقفت سير مرض أو سكنت العوارض الواصفة له أو ازالتها أيصح أن نقول ان الجوهر الدوائى تحلل تركيبه فجهز للجوهر الحيوانى المنسوب للاجزاء المريضة القواعد الرئيسة التى نقصت منه وأصلح عيوب تركيبه الكيماوى فوضع الكربون والازوت والاوكسيجين والادروجين فى المقادير المناسبة للحالة الطبيعية التى لهذا الجوهر أو نقول ان هذه الادوية أصلحت المواد التى تقوم منها المنسوجات الحيوانية وأعادت للهلام والجوهر الليفى والزلال وغيرها من مكونات هذه المنسوجات تركيبها الاوّلى وصفاتها الخاصة بها التى كانت مفقودة منها ومن الواضح أنه لا يمكننا ايضاح هذه النتائج الخفية للادوية فعلم المركبات الدوائية لا يزال يتألف من افتراضات اتفاقية

وآمال كاذبة اشتهر صيتها والمشاهدات فى هذا العلم غير نافعة حينئذ والامور الواقعية لا يتضح منها فيه شئ فيكون هذا العلم منقادا للطنة الاسباب الخفية بحسب التصور القدماء فى المفردات الطبية اذ كان كل منهم يوضح بحسب ما عنده الشفاء التابع لاستعمال تلك الادوية وحيث علمنا بعض أشياء صحيحة فى الامراض وهى الآفات المولدة للامراض فنقول اذا عرفنا هذه الآفات التى توجد فى البنية اذا كان فيها مرض وعينا كل واحدة منها بأوصافها الخاصة بها وظهر لنا بالعقل أنها هى السبب للمرض والينبوع للعوارض الواصفة له فقد كشفنا الموانع التى تقهرها الادوية فى علاج الامراض وهذه التغيرات التى فى الاعضاء هى التى يلزم ازالتها حتى يكون العلاج نافعا وتصير الادوية فواعل شفائية ولا يشك أحد فى أنه يلزم لمقاومة الامراض أن يبحث عن الادوية الذاتية لها فاذا رجى وجدانها فذلك انما هو لمقاومة الآفات التى تقوم منها الامراض وقد ذكر بريرهنا جملة من أنواع تلك الآفات بعلاماتها وصفاتها المميزة لها والادوية التى لها تأثير عليها فقال الاول كاكومورفيا أى تغير الشكل فقد يوجد تغير فى الشكل التشريحى للاعضاء فتنكدر وتنحرم ممارسة وظائفها ويقاوم هذا النوع من الآفات بوسايط ميخانيكية تعدل تشوه الاعضاء وتحفظها فى هيئتها الطبيعية كالبسط والضغط والحوافظ ونحو ذلك والثانى الجروح فقد يحصل تفرق اتصال فى المنسوجات العضوية فأليافها تفقد اتصالها التشريحى ويحترس من ظهور الالتهاب فى الاجزاء المجروحة بترك سيلان الدم بالمناسب وبالوضعيات المرخية والباردة وضم هذه الاجزاء لترجع بذلك لهيئتها الاولى وهناك تولدات نباتية لعاسية يرون فيها خواص مداواتها للجروح والثالث أنواع الرض فقد يحصل فى المنسوجات انهراس ورض فيزول التماسك التشريحى من أجزائها ويخاف فى هذا النوع من استيلاء الالتهاب على المنسوجات المرضوضة فيحترس من حصوله بالوضعيات المرخية والمبردة التى تحفظ برودتها ثم تستعمل الوضعيات المنبهة والتمريخات الكؤولية لاعانة الامتصاص النافع وارجاع هذه المنسوجات لحالتها الطبيعية والرابع أوليجوطروفيا أى الضمور فقد ينقص حجم الاعضاء أو وزنها بسبب بطء تغذية جوهرها وتستعمل لذلك المقويات والمنبهات وادراك تأثيرها سهل لان تأثيرها على أعضاء الهضم يفتح الشهية ويصير الهضم أكمل ويزيد فى مقدار المواد المغذية التى يقبلها الجسم وقوة تأثيرها العام يعطى زيادة فاعلية فى ممارسة قوة التمثيل فى المنسوجات التى ضعفت والخامس الضخامة فقد توجد زيادة فى وزن الاعضاء أو حجمها بسبب ممارسة قوية زائدة الفاعلية فى تغذية جوهرها والادوية المرخية بل والافيونية قد تستعمل لتقليل افراط فاعلية أعضاء الهضم فاذا أعطى للامتصاص فاعلية زائدة القوة وصل بذلك الى زوال الافراط من جوهر الاعضاء الضخمة والمسهلات كعموم المستفرغات تساعد أيضا على نقص الفعل المغذى ومن اللازم للنجاح عدم استعمال الاغذية الشديدة التغذية بتغير أن هذه الوسايط العلاجية توجه فعلها الى الجسم كله مع أن الطبيب يريد أن يوجهه الى بعض الاعضاء فقط وكثيرا ما يتفق أن هذه الوسايط تسبب نحول جميع المنسوجات وتترك فى المنسوجات المهمة افراط حجمها وربما

كانت هذه الضخامة ناشئة من سبب عضوى ومن نمو عظيم للشرايين أو الاعصاب فى الاجزاء
المصابة بالضخامة والسادس ملكسا فقد يفقد القوام الطبيعى لمنسوجات الاعضاء
فتعدم صلابتها وتكابد تنوعا عند لعناصرها المركبة لها وتلك الاستحالة الرخوة تكدر
ممارسة الوظائف ويحصل منها أرزفة تتتابع فى جملة محال واكدام جلدية وانصبابات
دموية ومواد حبرية وغير ذلك فى عمق الاعضاء فيمكن أن الادوية المقوية تحرض تغيرا نافعا
فى الحالة المرضية التى فى المنسوجات العضوية السابع اسقليريازيا أى التيبس فقد يوجد
تيبس فى جوهر المنسوجات العضوية فتكتسب تلك المنسوجات قواما وصلابة خارجة عن
العادة فتصير غير قابلة للانبساط ويتغير تركيبها التشريحى وأوصوا العلاج هذا النوع من
الآفات بالادوية المرخية والقصد من العلاج ارتخاء ألياف المنسوج المتغير ولذلك أمروا
بالادوية المفتحة والمحللة والجواهر المقوية والمنبهة وكذلك الخلاصات المرة للنباتات
الشكورية والمستحضرات الزئبقية والمركبات القلوية والقوينيون وقاتل النمر والبنج وغير
ذلك فهذه اشتهر نفعها فى الآفات التى يظهر أن الاستحالة الصلبة فى المنسوجات العضوية
هى الاصل لها الثامن التهيجات فقد تكتسب المنسوجات الحية صفات أخرى طبيعية
حيوية فتصير أكثر احمرارا وترتفع حرارتها وتزيد حساسيتها ويظهر فى الاعضاء المتكونة
منها فاعلية غريبة بحيث تتم وظائفها بسرعة فاذا كانت تلك الاعضاء مما يجهز خلطا
متصاعدا أو منفرزا صار ذلك المنفرز أكثر قدرا وكثيرا ما يكون هذا المنفرز خارجا عن العادة
أوسائلا غازيا أو دمويا دواما نقيا ولا يكشف بعد الموت فى المنسوجات التى كانت محلسا
للتهيج تغير مهم أصلا فأعراضه التى هى الاحمرار والحرارة والحساسية الشديدة وسرعة الفعل
العضوى تزول من الرمة بحيث لا يشاهد لها أثر وانما يبقى فى الاجزاء التى تتكون منها
التجاويف الناتج المصلى أو الغازى أو الدموى الذى تسبب افرازه أو تصاعده من التهيج
وهذا النوع كثير الوجود ولا بد من الانتباه له واذا أهمل لم يكن لعلم الامراض رتبة
فى العلوم الطبيعية ولا يزيد فتح الموتى فى معارف الطبيب ولا فى تقدم الطب الا اذا وعى
لفعل المرضى الذى نسميه بالتهيج أو نصفه بزيادة التنبه أو بالالتهاب الدونى أو بوصف آخر
ويظهر ذلك الفعل مدة الحياة بعلامات أكيدة مشاهدة لا توجد بعد الموت ويلزم الطبيب
الباحث فى الرمة أن ينظر فى جميع أجزاء الجسم ويقابلها بعضها بالكشف بنوع الاعراض
والعوارض التى شاهدها ويعرف أن التهيجات تجهز كثيرا منها وأن هذه الآفة لا يبقى
منها أثر فالتشريح المرضى لا يجهز حينئذ الا دلائل عدمية فنقول مدة المرض ان العضو
اكتسب تهيجا ونستدل على ذلك بعد الموت باثبات أن منسوج هذا العضو لا يوجد فيه تغير
عظيم أصلا والباطالوجيا أى علم الامراض يلزم كونها فى أجسام حية وموضوعها هو
الشخص المريض والتشريح المرضى يجهز لها يقينا معارف ثمينة ولكن لا يلزم البحث على
جميع الداء فى الرمة اذ هناك فرق عظيم بين الجسم المريض والجسم الميت وهناك أدوية
كالمرخيات والحوامض لها فعل واضح فى التهيج اذا أمكن ملامستها للمنسوجات المشغولة
بتلك الآفة فالتأثير المرخى من المرخيات والواخز من الحوامض يقلل فاعلية هذا العمل

المرضى وأحيانا يعيد سريعا للمنسوجات العضوية حالتها الطبيعية والمستحضرات الافيونية لها أيضا تأثير نافع قوي الفعل على التهيجات والوضع المستدام للماء البارد على الاجزاء المتهيجة قوي الفعل في اطفاء التنبه المرضي الموجود في تلك الاجزاء وتقاوم هذه الآفات أيضا بعمل آخر علاجي أي بتحريض تهيجات أخر أو التهابات حقيقية في محال من الجسم بعيدة أو قريبة من المحال التي فيها التهيجات المرضية وذلك بتأثير الوضعات المهيجة أو المحمرة أو المنفطة فهذه اذا وضعت على القدمين أو الساقين أو الفخذين أو غير ذلك أحدثت احمرارا أو انتفاخا أو حرارة أو افرازات مرضية أو نحو ذلك وتصير هذه الآفات الجديدة مراكز فيها قوة التصريف أو التحويل وتزيل أي تعدم التهيجات المرضية التي محلها في محال أخر من البنية ومثل ذلك في الفعل الضمادات الحارة التي توضع على القدمين أو الساقين والحمامات القدمية الخردلية والجواهر المهيجة التي تسمى بالمحمرة (ايبيبستيك) وغير ذلك والتاسع الالتهابات ويلزم تمييز الالتهاب عن التهيج فان الالتهاب ليس فعله فقط تكدر يسير الحياة في الاعضاء ويقوى ويزيد في حركاتها وأعمالها كما يفعل التهيج ذلك وانما هو عمل يحصل في عمق الاجزاء المصابة فينوع سريعا جوهرها وعلامة الالتهاب هو الانتفاخ والاحمرار والحرارة والألم الذاتي وهو يميل لتغيير تركيب المنسوجات العضوية ويطبع فيها صفات تشريحية مخالفة للصفات الطبيعية لها والدم في الالتهاب لا يبقى في الاوعية وانما يخرج منها ويتحد بحسب الظاهر مع جوهر العضو فتتشربه ألياف المنسوجات الملتهبة وأحيانا لا يلزم للالتهاب الا زمن يسير لفساد طبيعة جوهر الاعضاء وصيرورتها غير قابلة لاتمام وظائفها وخروج سائل طبيعي منها يسمى بالصديد ولا يحصل هذا الناتج الاخير من نوع الآفة التي نسميها بالتهيج والفلغموني الذي أقام ولو زمنا يسيرا في عضو حتى يبقى دائما بعده آثاره والفحصات الرمية تبينها لنا وليس عندنا أدوية من خواصها أن تقاوم الالتهاب مباشرة وتذهبه وانما يجتهد في تلطيف تقدماته بفعل الادوية المرخية والحمية وبالوضعات الباردة وتستخدم أيضا المستحضرات الافيونية وضعيات وفعل المستحضرات الزئبقية على الالتهاب متبع وثمين ولا نتكلم هنا على منفعة الفصد والحمية والراحة ونحو ذلك حيث ان لها تأثيرا معروفا في سير هذه الآفة ولها تأثير آخر غير هذا والعاشر القروح وهذه أيضا أكثر من الالتهاب ويوجد فيها تغير ذاتي خاص في المنسوجات العضوية الشاغلة لها وجزء من ذلك السطح متعرٍ ويكون أحمر مختلف الشدة في الاحمرار والغالب كونه محفورا في الجوهر العضوي ويجهز على الدوام افرازا غير طبيعي والحادي عشر الخراجات ويحصل الخراج اذا تعمق العمل الالتهابي حتى أفسد طبيعة المنسوجات العضوية وتراكم الصديد المتكون له في وسط جوهر هذه المنسوجات وقد جعلنا هذه الخراجات نوعا مخصوصا من الآفات لان الالتهاب يمكن أن لا يحصل معه خراج فوجود الصديد وحده في وسط الاعضاء وامتصاصه ودخوله في الدم يحصل منه عوارض مرضية مخصوصة وفي تلك الحالة المنعزلة يستدعي الخراج وسايط علاجية غير وسايط الالتهاب البسيط

والثانى عشر الغنغرينات فالمنسوجات العضوية قد تفقد حيويتها فيحصل فى جوهرها تنوع مخصوص وعلاج ذلك معروف ومذكور فى محله والثالث عشر الاحتقانات الدموية فقد يذهب الدم بمقدار عظيم لعضو من الاعضاء ويملأ جميع أوعيته ويمدد فروعها فينتج انتفاخا عظيما فى المنسوجات التى تراكم فيها لكن لايخرج هذا الدم من قنواته ولا يتكون منه انصباب كما فى الاكدام والانصبابات ولا رشح كما فى الالتهاب وانما يضغط هذا الدم بفيضانه على جوهر العضو فيتعب حركاته ويكدر ممارسة وظائفه والاحتقانات الدموية العظيمة الاعتبار فى علم الامراض هى التى تشغل المخ ومنسوج الرئتين وتسمى بالسكتة المخية أو الرئوية وقد غلط بعضهم فى خلطه الاحتقان الدموى بالالتهاب أو التهيج مع أنها ٣ أنواع من الآفات يلزم تمييزها عن بعضها فى علم الامراض وتزال الاحتقانات الدموية بالوضعيات المحولة على أجزاء من الجسم بعيدة أو قريبة للمحل المشغول بالاحتقان فتزول تلك الاحتقانات من المخ أو الرئتين بالاستحمامات القدمية المهيجة وبالضمادات المحمرة والمنفطة وبالمراهم المهيجة على الاطراف السفلى من الجسم وبالحقن المسهلة والرابع عشر الاوذيمات فالمنسوج الخلوى المحيط والنافذ فى الاعضاء قد يحتقن بالمصل فتمتلئ منه لجتها وذلك الانتفاخ يتعب فعل الاعضاء ويكدر وظائفها وتقاوم هذه الحالة المرضية بالمنبهات التى تزيد فى الافراز البولى وفى التبخيرات الجلدية وكثيرا ما تزال هذه الانتفاخات المصلية من منسوجات الاعضاء باستعمال نترات البوطاس والديجتال الفرفيرى والادوية العنصلية ونحو ذلك والخامس عشر الانسكابات أى التجمعات الدموية فقد يحصل انسكاب دموى فى جوهر عضو أو فى تجويف فى الجسم فيصير هذا الدم الخارج من أوعيته سببا مرضيا خاصا يمكن أن يمزق منسوجات الاعضاء ويضغط عليها فيمنع حركاتها ويعطل ممارسة وظائفها وقد يحصل هذا الدم من تمزق وعاء دموى وربما نتج من تصعد مرضى متولد من تهيج أو التهاب أو من مجرد رشح وهذا يكون تابعا الاحتقان دموى أو لين عضوى أو نحو ذلك واذا خرج الدم من أوعيته حصل منه فى جميع الاحوال عرض واحد هو النزيف والدم المنصب الواقف المتجمد فى محل من الجسم يحصل منه نوع مخصوص من الآفات يحرض عوارض مخصوصة به ويستدعى وسايط علاجية مخصوصة وليس هذا نزيفا وانما هو مستنتج مرضى يلزم أن نميزه عنه بلفظة جديدة وتعالج الانسكابات بكيفيات مختلفة فكثيرا ما تزول بامتصاص بطئ لجميع الجوهر الدموى المتجمع وفى هذه الحالة يفعل ما يصير هذا الامتصاص أقوى فاعلية وذلك بطول استعمال الادوية المنبهة فانها تقوى الامتصاص والمسهلات تعين على تحصيل هذه النتيجة أيضا باعطائها زيادة فاعلية للامتصاص الذى يحصل فى باطن الاعضاء والسادس عشر الاستسقاآت فقد يتراكم المصل فى بعض تجاويف الجسم وكثيرا ما يكون ذلك نتيجة عمل التهابى أو تهيجى وأحيانا يحصل من تكدر فى الدورة كما فى أمراض القلب أو من تعطل رجوع الدم للاوردة كما فى التهابات الاوردة وانضغاط جذوعها أو السددات المصاحبة لتقلص جوهر الكبد أو نحو ذلك فيصير هذا السائل سببا مرضيا مخصوصا غير

متعلق بنفس الآفة التي جهزته اذا عرض فيها وحصل من وجوده عوارض مخصوصة بأن غير مواضع الاعضاء وضغطها وكدر ممارسة وظائفها ونحو ذلك وتقاوم الاستسقاآت في التجاويف المصلية والاستسقاآت الكيسية بطرق مختلفة ولا يلزم أن نذكر هنا الا الادوية ولنخص منها المنبهات التي تزيد في الافراز البولي كالديجتال والقلويات وخلات البوطاس وتتراته ونحو ذلك والسابع عشر التجمعات الريحية (ابنوماتوز) فقد يتجمع سائل غازي في أحد تجاويف الجسم فيكون هذا سببا جديدا مرضيا تولد من آفة أولية أي من تهيج أو التهاب بل أو احتقان دموي لكن اذا زال العمل المرضي الذي أحدثه حتى صار نتيجة منعزلة عنه صار وجود ذلك السبب الثانوي غير متعلق بغيره فكأنه آفة مرضية مستقلة والتوتر الذي يحصل منه في المنسوجات المحتوية عليه والضغط الذي يفعله على الاعضاء التي يلامسها يحرضان عوارض تنشأ من وجوده والادوية المرخية يمكن أن تزيل هذه التجمعات الريحية لانه يبقى أيضا على الاسطحة التي تولدها بقايا التهاب أو تهيج لكن يظهر أن الادوية المنبهة أنفع وأقوى فتعين على امتصاص تلك السوائل الغازية واندفاعها والثامن عشر السرطانات فقد يتولد في وسط جوهر الاعضاء أو يندغم على أسطحتها جسم جديد خارج عن الانتظام الطبيعي غريب عن الحالة الصحية فوجوده عولة على غيره ونموه ناشئ من المادة الحيوانية الحاملة له وهو يستولي على المنسوجات المجاورة له ويكابد تنوعات مختلفة فيتشكل باشكال كثيرة متوالية فيكون كزائدة من المنسوج الخلوي ثم يصير جسما ليفيا يابسا ثم شحما جامدا ثم شحما اعتياديا ثم جوهرا مخيا ثم ينتقل الى حالة ذوبان وهو في سيره يشوه شكل الاجزاء المشغولة به ويبتلعها وكأنه قام مقامها وتعرض مع هذه التغيرات عوارض مختلفة عديدة تدل على هذه الاستحالات وشوهدت أورام من طبيعة سرطانية أو اسقيروسية نقص حجمها تدريجا وزالت ببطء في مدة أشهر ولا توضح هذه النتيجة الجيدة الا بحصول امتصاص نافع للمادة الغير الطبيعية التي تقوم منها هذه الاورام حتى لا يبقى هناك أثرها أصلا ويرجع العضو الذي كان مشغولا بها لممارسة وظائفه لكن ذلك نادر الحصول وانما الغالب أن يكون سير الاورام السرطانية تدريجيا وغير محدود ويتضاعف عددها في الجسم ويعقبها الموت يقينا فاذا امزنا الزرنيخ (ارسينيك) من الجواهر الاكالة التي توضع على السرطانات التي في ظاهر الجسم بسبب أن له فاعلية عظيمة فيه لكونه يقتل الاصل الحي الذي في الورم السرطاني فلم لا يجري ذلك في المواد الأخر التي تستعمل كما في السرطانات والتاسع عشر الحدبات فقد يظهر في المنسوجات العضوية أجسام صغيرة صلبة لم تعرف كيفية تولدها فتنوع تركيب هذه المنسوجات وتعطي لجوهرها قواما ولونا وصفات جديدة غير طبيعية وتتضاعف تلك الحدبات بسرعة في المنسوجات حتى تعلوها بحيث تصير تلك المنسوجات وسطا لها تعيش فيها عولة عليها ثم اذا انضمت الحدبات بالجوهر الحيواني المحيط بها تكونت من ذلك كتل كثيرا ما تلين وتتحول الى لب صديدي مختلف سائليته ويقال ان الحدبات تتجوز من تصعدات معينة فيلزم حينئذ أن تختار كيفية مخصوصة لتغير

المنسوجات التي تظهر تلك الحدبات فيها حتى يحصل هذا التصعد المولد للدرنات فيبقى علينا أن نبحث من أي شئ يتركب هذا التغير ولاى شئ يرفض ظن أن الاجسام التي تكون عولة على غيرها تستولى فى الحيوانات على المنسوجات العضوية وأنها تغير طبيعتها وتصيرها غير أهل لاتمام وظائفها أفلا يشاهد أن كثيرا من النباتات العولة على غيرها تفعل انخراما شبيها بذلك فى أعضاء النباتات ولا يعرف دواء فيه قدرة على قهر تولد الدرنات فى الاجزاء الحية أو على اتلافها وازالتها اذا حصلت فى عضو من الاعضاء ولا نجد دواء قادرا على أن يعيد للمنسوجات العضوية تركيبها ورخاوتها وأحوالها التشريحية اذا تضاعفت تلك الحدبات وأفسدت جوهر هذه المنسوجات والادوية المقوية والمنبهة نافعة فى الاحوال التي يوجد فيها استعداد للدرنات بل وفى الاحوال التي يظن فيها وجودها فى الجسم قبل ذلك ومن المجرب فى الحيوانات أن مما يعين على تولد الحدبات والدرنات حالة الضنا أى الذبول وبعض أمراض فى المنسوجات العضوية وشوهد أن التغذية الكثيرة القوية الفعل لهذه المنسوجات تعارض وتدفع أصول هذه التولدات المرضية وهذا كله يوضح النتائج الجيدة للمقويات والمنبهات التي تعطى كل يوم مدة طويلة وبكمية مناسبة فى الاحوال التي يخاف فيها من ظهور الدرنات والعشرون التولدات الديدانية فقد تتولد وتنمو حيوانات فى باطن الاعضاء وتعيش فيها ومن أمثلة ذلك الديدان المعوية والحوصلية وغيرها ولصناعة العلاج هنا دلالتان احداهما اتلاف حياة هذه الحيوانات الشاغلة للاعضاء حيث يكون وجودها فيها ينبوع العوارض دائما وثانيتهما التحرس من التغيرات التي قد تحصل فى الاعضاء منها وارجاع هذه الاعضاء لحالة تصير فيها أهلا لاتمام وظائفها وهناك وسايط دوائية من خواصها قتل الديدان فضادات الديدان تقتل دود الامعاء بتأثير ذاتى خاص وتستعمل للديدان الحوصلية استحمامات فيها الملح العادى أو الملح النوشادرى وأما الانخرامات التي يمكن أن يكابدها جوهر الاعضاء فتستدعى وسايط تختلف باختلاف تلك الانخرامات فهذه الآفات العشرون تشتمل على جميع أنواع التغيرات التي يمكن كشفها فى الاعضاء المريضة وجميع الدرجات والاشكال لهذه التغيرات تنسب لتلك الانواع فاذا وجدت آفة لها صفات مخصوصة تعين شخصيتها كان لنا أن نجعلها منعزلة غير متعلقة بغيرها فتكون منها نوع جديد ليدخل فى رتبة من رتب تغيرات حالة المنسوجات الحية والتنوعات المرضية والاستحالات العضوية التي يميزها المشتغل بعلم الامراض ويبحث عنها وينبغى أن يعرف أن هذه الآفات تولد جميع الامراض وتحفظ وجودها فلا يوجد انخرام مرضى الا وهى السبب القريب له وأن تعتبر هذه الآفات فى الطب كائنات مرضية لان لها سيرا معينا ونموا منتظما وتتميز بأعراض وظاهرات مخصوصة ولكن يلزم أن يميز هنا ما نسميه آفات عما نسميه أمراضا أفلا يلزم أن نعتبر ما جعله الاطباء الى الآن أمراضا متشابهة وما سموه باسم مشترك ليست أشياء متماثلة مركبة من أصول واحدة وقابلة للانقياد لوسايط علاجية واحدة ولأجل أن يفهم المقام جيدا أقول أتتركب الامراض المتحدة اللقب من آفات واحدة متساوية

العدد دائما فانا اذا أخذنا جملة مرضى مصابين بآفات من الآفات التى يقال فيها انها متماثلة نجد فى بعضهم آفات لا توجد فى الآخرين ألسنا نجد كثيرا لهذه الآفات المزادة تبطلنا عظيم الاعتبار ألسنا نقطع منها فى كثير من الاحوال بحالة المرضى من الجودة والرداءة فاذا أجيب عن هذه المسائل بالاثبات وعلم أن الطبيب الذى يبحث بالتدقيق فى الحالة الراهنة للاجهزة العضوية لا يجد فى المرضى المصابين بمرض واحد مشابهة مطلقة ولا تماثلا حقيقيا نتج من ذلك نتائج عجيبة عظيمة الاهتمام فما دامت التسمية المرضية باقية على حالها ولم تكن مؤسسة على الآفات التى يحتوى عليها الجسم المريض تكون التجريبيات التى موضوعها تحقيق وجود دواء فيه خاصة برء مرض كذا أو كذا عديمة المعنى وتبقى التجربة فى علم المادة الطبية غاشة ولا يمكن أن تتبين الخواص الشفائية للادوية مادام الطبيب متعلقا فقط بمجموع الاعراض الدالة على وجود مرض كذا أو كذا ومن أمثلة ذلك ما هو معلوم من النجاح الجليل الذى ناله سيدنام فى تجريباته من استعمال شراب النيربرون فى الاستسقاء ولكن ماذا نقول اذا اعترنا من جديد على هذا الداء وعالجناه بهذه الواسطة التى اشتهرت قوة فعلها فيه ومع ذلك لم تنفع على أيدينا كذا قال بريير ومن هنا يؤخذ توضيح النتيجة الاتفاقية للاعمال التى موضوعها أن يعين بالتأكيد درجة منفعة الفصد فى الالتهاب الرئوى والافصاد العامة والموضعية والمقويات والحراريق ونحو ذلك فى الحميات التيفوسية فان هذه الوسايط التى هى بحسب الظاهر قاسية وعنيفة توصل الى استنتاجات غريبة لا يرجى منها نفع أيوجد فى الطب دليل على تلك الوسايط المهولة أيشك فى منفعتها أيكون اعتبارها خطرا بعد التفتيشات التى تفيد تقريبا أنها على حد سواء فى الاستعمال والاهمال بل الشك فى فضلها قليل وجميع ذلك يدرك جيدا اذا لم يشاهد فى الامراض الا الآفات فيعرف فى الحقيقة أن جملة الاعراض التى يسميها المشتغل بالامراض باسم واحد يبعد أن تكون منها شئ ثابت متماثل فالالتهاب الرئوى مثلا هو التهاب فى منسوج الرئة لكن يوجد فى المصابين به اختلافات كثيرة فان الالتهاب فيهم لا يكون شاغلا لمحل واحد من الاعضاء الرئوية ولا بسعة واحدة ولا بقوة واحدة وكذلك يوجد اختلاف عظيم فى آفات أخر تجتمع مع تلك الآفة ولها تأثير عظيم فيها فبعض المصابين بتلك الآفة يوجد معهم فى محل واحد أو أكثر التهاب بلوراوى أو تاموروى أو نحو ذلك ويوجد فى آخرين التهاب معدى أو بريتونى أو عنكبوتى أو نحو ذلك ولتعد أيضا مع ذلك حالة البنية الخاصة بكل شخص والسلطنة النسبية لكل من الاجهزة العضوية التى فى الجسم وحجم القلب والرئتين والمراكز العصبية فى كل مريض وغير ذلك ولا تنس الآفات الخفية السرية التى قد تكون مع الشخص ولين بعض المنسوجات وابتداء الاستحالات ونحو ذلك فاذا اجتمعت هكذا جميع الاصول المرضية التى يمكن اجتماعها مع التهاب المنسوج الرئوى تكونت من ذلك اتحادات كثيرة مختلفة معموها فى شرح الامراض باسم عام وأما الطبيب الذى يبحث فى الجسم بانتظام واتقان فيعرف أن الآفات فى جميع الالتهابات الرئوية

ليست واحدة وأن كلا من المرضى الملتهب منسوجهم الرئوى له حالة مخصوصة وفيه اختلافات مهمة وخصوصيات تغير سير الداء وأحواله فيقتضى ذلك لا يتعجب من كون العلاج الواحد ليست دائما نتيجته جيدة فى الجميع ولا ينال من الوسايط المتحدة المستعملة بكيفية واحدة نجاح واحد وعيب هذه الوسايط يكون أوضح شعورا اذا استعملت فى امراض مركبة من آفات كثيرة غير يقينية وغير معينة كالحميات الضعفية والغير المنتظمة والتيفوسية ونحو ذلك فالطبيب فى هذه الامراض يعرف بالبحث وجود التهاب العنكبوتية وتهيج الجوهر النخاعى للمخ والنخاع الشوكى والحالة المرضية لاضفائر العصبية المكونة من الاعصاب العقدية والتهاب التامور وتهيج منسوج القلب والاوعية الدموية والتهاب الغشاء المخاطى للمعدة والامعاء والالتهاب الشعبى والتهاب البلورا وغير ذلك ولكن هذه الآفات المرتبطة ببعضها لا توجد فى كل مريض بعدد واحد وليست متحدة الدرجة فى الشدة وبالاختصار يتكون منها العادات مرضية مختلفة فاذن حيث كان الدواء الواحد نافعا فى بعض هذه الامراض أينتج فى ذلك أنه يكون كذلك دائما نقول لا بل الواقع أننا نجده نافعا بمقتضى التجربة أحيانا ويبقى غير نافع وعديم القوة أحيانا أخر فاذا جمعنا جملة كثيرة من الاحوال التى تحقق فيها نجاح الافصاد والوضعيات أو غير ذلك من الاعمال العلاجية أو التى تحقق فيها حصول العوارض أيمكن حسبان ذلك حسابا أكيدا أيستفاد من ذلك الحساب واسطة أكيدة لشهرة هذه الاعمال أو على أنها لا تناسب وأنه يلزم تركها أيمكن أن يحصل منها دواء يكون فيه قوة على شفاء أنواع الصرع مثلا اذ يلزم فى هذا الداء أن تميز الآفات الملازمة والآفات النوبية فلاجل نجاح منع نشبات هذا الداء يلزم ازالة الآفات الاول لاجل معارضة الظهور الدورى للآفات الاخر والآفات الملازمة تختلف كثيرا فقد يوجد فى شخص مصاب بالصرع التهاب مخى جزئى أو درنة فى المخ أو ورم عظمى فى عظام الجمجمة يضغط على النصفين الكريين أو تيبس فى محل من الحبلات العصبية أو نحو ذلك وفى شخص آخر توجد ضخامة فى القلب مع اتساع فى البطين الايسر والفتحة الاورطية أو غير ذلك أيمكن وجدان واسطة علاجية فيها دائما خاصة مقاومة الاسباب المذكورة ومضادتها ونذكر لك أيضا فى آفة أخرى نحو هذه وذلك أن نفث الدم اعتبره الاطباء مرضا مخصوصا فهل هناك دواء مناسب لجميع الاشخاص الذين ينفثون دما لكن وجود هذا السائل فى الخلايا الشعبية قد يكون ناشئا من عمل تهيجى مثبت فى الغشاء المخاطى المغشى لها من الباطن وقد يكون النزيف الرئوى نتيجة لين أى استحالة رخوة فى هذا الغشاء أو تشوه فى تركيب القلب أو اتساع فى بطنه الايمن أو اتساع فى فتحته الشريانية أو غير ذلك ثم من المعلوم أن من الاطباء من لا يشتغل الا بالخواص الشفائية للجواهر الدوائية وهؤلاء يظنون أن علم العلاج يأخذ فى تقدم سريع حقيقى اذا توافقت الاطباء على تحقيق الامراض التى يكون للدواء المفرد أو المركب الاقرباذينى المعطى فيها خاصة شفائها وبالجملة يعتبرون هذه التفتيشات قادرة على أن تعطى للطب العملى تأكيدا حقيقيا فهؤلاء رجاؤهم غير قوى التأسيس مادامت الاسماء المرضية غير منتظمة وغير مرتبة وقد صارت آلات التسمية المرضية

من موضوعات الطب التى يلزم الاشتغال بها ومن المعلوم أنهم اتبهوا لذلك عند مارأوا تقدم علم الكيميا والنباتات باستعمال الاسماء الجديدة التى ذكروها فيهما وأن لهما تأثيرا عظيما فى المستقبل وأما الاسماء القديمة فلم يكن لها أصول مختارة ولاقوانين موضوعة فتارة تؤخذ أسماؤها من عرض متسلطن وتارة من سبب خفى وتارة من تغير عضوى ونحو ذلك فلاجل الوصول لوضع أسماء للامراض توضح المقام للطبيب المعالج ينبغى كما يفعل فى التاريخ الطبيعى أن لا يكون التعلق بظاهر التغيرات المرضية فقط بل يلزم أيضا الدخول فى باطنها أى فى بنية تركيبها وينظر فى جميع الآفات المولدة للامراض فيكون اسم المرض دالا على عدد الآفات الداخلة فى تركيبه وعلى محلها وطبيعتها فبالنظر لعدد الآفات تجعل الامراض فصيلات أو طوائف والفصيلة أو الطائفة تحتوى على الآفات فاذا قيل ما الفصيلة التى ينسب لها مرض كذا فكأنه قيل ما عدد الآفات الداخلة فى تركيبه

ثم هناك أمراض تنتجها آفة واحدة فيتكون منها فصيلة تسمى مونوفاثيا أى وحيدة المرض والامراض التى تتكون من آفتين تسمى فصيلتها ديفاثيا أى ثنائية المرض والامراض التى تتكون من ٣ آفات تسمى فصيلتها طريفاثيا أى ثلاثية المرض والامراض التى تتكون من ٤ آفات تسمى فصيلتها ططرافاثيا أى رباعية المرض والامراض التى تتكون من أكثر من ذلك تسمى فصيلتها فوليفاثيا أى متضاعفة المرض وبالنظر لمجالس الآفات ينقسم كل من هذه الفصيلات الى أقسام وتلك الاقسام يبين فيها مجالس الآفات المولدة للامراض فبعض الامراض تكون فيها الآفة الواحدة مصيبة لجملة أعضاء مختلفة فى آن واحد كالالتهاب البريتونى المجتمع مع الالتهاب البلوراوى ومع الالتهاب العنكبوتى وبعضها توجد فيه آفات كثيرة مختلفة تصيب أجزاء مختلفة من الجسم كالدرنات الرئوية وتمدد القلب والتقرحات المعوية وفى بعض الامراض تجتمع جملة أنواع من الآفات وكانها تتراكم فى منسوج عضوى واحد كضخامة البطين الايسر للقلب واتساع الفوهة الاورطية والتهاب التامور فجميع هذه الاتحادات المرضية يلزم أن تذكر فى التسمية المنتظمة وأما بالنظر لطبيعة الآفات فانا نرى أن طبيعة الآفات المرضية هى التى يهتم بكشفها فى دراسة الامراض وهى التى يلزم أن تدل عليها أسماء الامراض فيستفيد العقل من اللقب الذى يميز الداء معارف صحيحة فى طبيعة كل من الآفات المركب منها ويتبين مع ذلك عدد هذه الآفات ومحلها فلتحصيل هذه الغاية يركب الاسم من جملة كلمات ويغير أولها وآخرها باعتبار ما يستدعيه الحال ومن المعلوم أن الامراض التى تتركب من جملة آفات يلزم أن يوضع بينها انتظام بالاعتبار أو السبق ففى جميع الامراض المركبة توجد دائما آفة متسلطنة أو آفتان متسلطنتان ومنها ما يأخذ رتبة ثانوية بل ثالثة ففى الاحوال المختلفة التى يوجد عليها الجسم المريض تجاه أعين الطبيب المشاهد يمكن أن يجد الطبيب اما آفة أحادية المرض (برونوفاثيك) واما ثنائية المرض (دويوفاثيك) واما ثلاثية المرض (طريطوفاثيك) أى ثلاثية المرض وهكذا فالطبيب يجد دائما فى تسمية

الافراد المرضية التى دعى لدراستها ومعالجتها أسماء تذكر بها على الدوام فأولا عدد
الآفات التى يلزم مقاومتها وثانيا مجلس هذه الآفات وثالثا الطبيعة الخاصة بكل منها
فاذا وضعت هذه الاسماء للامراض وضعا جيدا جاز أن يحصل منها تقدم تدريجى لعلم
الامراض وكلما تقدم هذا العلم تقدمت صناعة العلاج أيضا ولا تخفى المنفعة الجليلة من
ذلك فى الطب وتعدى منفعة ذلك الى الآدميين ثم يقال كيف يصل الطبيب الى معرفة
الآفات والامراض وعلاجاتها نقول قد اجتهد الاطباء فى اتقان سير ذلك والوصول اليه
بأعمال ومشاهدات كثيرة وأحسن الطرق الموصلة الى أحسن النتائج هى أن لا يوقف
الطبيب نفسه على أعراض الامراض وعوارضها بل ينظر أيضا للآفات التى تتركب منها
تلك الامراض فاذا دعى الطبيب لعيادة مريض فعليه أن يجتهد فى بيان جميع الآفات
التى يحتوى عليها جسمه ويعين المجلس والطبيعة لكل منها ويؤكد عددها ويعتبر درجتها
النسبية فى القوة والظهور ويرتبها على حسب شدتها وبعد هذا العمل التعقلى يأمر بالدواء
فعلى حسب هذه الآفات يوجه فعل هذا الدواء فيشاهد جيدا هل حصل فى هذه الآفات
من الدواء نقص أو وقف تقدمها أو انقادت له أو ضعفت ويسهل عليه أيضا ادراك خلاف
ذلك من كونه يرى أن تلك الآفات اكتسبت من الدواء قوة جديدة فزادت شدتها وهكذا
فالمشاهدة حينئذ واضحة أكيدة يستفاد منها شيآن حقيقيان أولا الآفات المولدة
للامراض حيث صارت معروفة ثابتة الصفات وثانيا الانطباع الدوائى أى التأثر
الحاصل من الدواء حيث يلزم موافقته لكيفية الآفة الموجودة تجاه الاعين أيراد
أيضا لتجديد الاعتراضات القديمة المأخوذة من خاصة الكينا فى الامراض الدورية ومن
الزئبق فى الآفات الزهرية ولا نزال نقول هذان الجوهران خارجان من القانون الكلى
اذ ليس تأثير الكينا فى الحميات الدورية وفى الالتهابات التى لها سير متقطع لمضادة الآفات
التى يمكن أن يحتوى عليها الجسم وانما للدورية حيث تعارضها الكينا فتمنع رجوع النوب
وحيث كان سبب هذا الرجوع مجهولا لنا بالكلية لم يتيسر لنا أن نقول فى الذى يزيله
وينافيه شيأ أى فى الجوهر الدوائى المذكور وأما من جهة الزئبق أمكننا أن نقول انه يؤثر
على نفس سبب الداء الزهرى فان هذا الداء معد وله سبب خاص وذلك السبب هو الذى يلزم
أن يتلفه الزئبق ولا يشفى دائما الآفات المرضية التى تولدت من هذا السبب ويلزم أن
يتذكر الطبيب المعالج أن التغيرات التى يجدها فى الرمة لا تحصل الا مع طول الزمن فهو بكثرة
تردده على قاعات التشريح ومشاهدة التنوعات المادية التى تحصل فى المنسوجات وفى
الاحشاء والافسادات القابلة لها جميع الاعضاء يندهش من كثرة عددها وتعمقها
والاهتمام بها لشدتها ثم بمقايسة وسايطنا الدوائية بهذه التغيرات المرضية تقصر همته
ويعرف عدم كفايتها أيمكن مشاهدة المنسوجات العضوية المتيبسة والمتغيرة طبيعتها
والحائلة من تركيبها الطبيعى حتى صارت لينة أو لبنية أو سائلة والاحشاء المتحولة الى كتلة
درنية أو الى جوهر اسقيروسى أو شحمى أو مخى أو غير ذلك والتجاويف المملوأة بسائل
مصلى صديدى أو دم أو المتسعة بغازات أو جدرانها مغطاة بمصعدات هلامية أو استنباتات

أو تقرحات أو نحو ذلك بدون أن يسأل عما نفعله الادوية والوسايط التي تحتوي عليها صناعة العلاج في معالجة مثل هذه الانخرامات فالتفتيشات التشريحية المرضية اذن تقلل الوثوق بالادوية عند الطبيب المجرب بل تولد عنده توهمات تكون نتائجها مغمة لكن ليست الآفات التي توجد في الجثة هي التي بحسب زعمهم تقاوم بالوسايط العلاجية لان هذه الآفات بلغت حينئذ غايتها وجاوزت الدرجة التي يمكننا يقاف سيرها فيها أو اصلاح التغيرات المادية التي نتجت منها فتلك الآفات لها ابتداء وتزايد فاذا كانت جديدة خفيفة غير غائرة في العمق لم تنوع المنسوجات ولم تفسد طبيعتها ولم يحصل منها انخرامات ثقيلة وغير ذلك فلا تكون أرجح من الوسايط العلاجية فيكون هناك نسبة بين هذه الآفات وقوة الفواعل الدوائية ونتائجها ومن المعلوم أن هذه الفواعل تقاوم بها هذه الآفات التي ذكرنا نتائجها التشريحية لكون تسلطها عليها في ابتدائها وقبل أن تسبب المرض الذي انكشف في فتح الجثة فنفع الآلات العلاجية مرتبط عادة بالزمن الذي استعملت فيه والواسطة التي تفسد في هذا اليوم مثلا الفعل المرضي يقينا تكون عاجزة عنه أو غير كافية لازالته بعد بعض أيام ولذلك أن النباتيين والكيماويين هم الذين أعطوا للمستنتجات الطبيعية والمركبات الاقرباذينية خواص جليلة عولوا عليها في كتب المفردات الطبية ولكن العلماء من غير الاطباء وخصوصا الخالين من مباشرة الاعمال التشريحية هم الذين تكاموا بوثوق عظيم على القوة العامة للادوية وعلى الشفاء الذي نالوه منها للامراض وأما المشرحون فبكثرة مشاهداتهم جثث الموتى كل يوم ورؤيتهم فيها الآفات الحافظة للامراض والانخرامات الحاصلة من تلك الآفات فيرون في الغالب رأيا يقينيا عندهم مخالفا لما ذكرنا فيرون أن هذه الآفات لا تنقاد لتأثير وسايطنا الدوائية وينتهي حالهم باحتقار هذه الوسايط بل ربما جعلوا استعمالها حينئذ من الظلم والجور انتهى ولنختم ذلك بأن نقول ان مشابهة جملة نباتات لبعضها في الهيئة الظاهرة قد يوضح منها تأثيرها العلاجي فقد ذكر دوقندول أن النباتات القريبة الشبه لبعضها في الصفات النباتية تحتوي غالبا على قواعد قريبة متحدة فيها كما أن خواصها الدوائية تنشأ من تركيبها الكيماوي فتشابه قواعدها يستدعي تماثل فعلها ومن حيث ان قواعدها القريبة نتيجة تغذيتها المرتبطة ارتباطا تاما بتركيب أعضائها يلزم أن يكون هناك ارتباط خاص بين تركيبها وخواصها العلاجية وذلك ثابت بالتجربة اذ من المعلوم أن النباتات المشابهة لبعضها بحيث تعتبر أصنافا وأنواعا لجنس واحد تحتوي كلها غالبا على خاصة واحدة بل نقول ان نباتات الفصيلة الواحدة متماثلة التأثير وان ماشذ عن ذلك في الحالة الراهنة للعلم لا بد مع الزمن أن يزول شذوذه اذا درس جيدا تركيبه ووضع في محله الحقيقي بالانتظام الطبيعي وبالجملة ترى أكثر الفصائل الطبيعية تتشابه نباتاتها في الخواص فمثلا الفصيلة الصليبية تحتوي نباتاتها على دهن طيار حريف يعطي لها الخواص المنبهة المستعملة بنفع في علاج الآفات الحفرية والامراض الضعفية عموما والفصيلة الشفوية تحتوي نباتاتها سوى الدهن الطيار العطري على قاعدة خلاصية مرة ولذا كانت مقوية

ومشبهة فى آن واحد غير أن احدى القاعدتين متسلطنة على الاخرى لكونها أكثر قدرا منها ويوجد مثل ذلك فى الفصيلة الخيمية وجذور جميع النباتات البنفسجية مقيئة بشدة أو بخفة والنباتات الباذنجانية مخدرة والفربيونية حريفة ومسهلة والخروطية تحتوى على عصارة راتنجية تعطى لها خواص مخصوصة وأغلب النباتات القوية مقوية ولكن نجد فى الايبكاكوانا خاصة كونها مقيئة

(الهيئة التى تستعمل عليها الادوية)

الدواء لا يستعمل دائما على الحالة التى أوجده الله تعالى عليها فى الكون فيلزم أولا أن يختار منه الاجود الذى جنى فى أحسن أحواله ولا يستعمل الا الجزء الذى فيه الخواص ويحضر بالاستحضارات التى يصير بها محفوظا بجميع خواصه فبعض الادوية يستعمل جديدا رطبا وبعضها يلزم له التجفيف وبعضها يحفظ فى السكر أو الملح أو الكؤول أو غير ذلك ثم قد يستعمل بطبيعته وجوهره كما أوجده الله وقد يفعل فيه تغير لطيف كما ذكرنا سابقا فيجعل مسحوقا أو منقوعا أو مطبوخا وقد يحتاج لتحضير كثير التضاعف فيجعله الاقرباذينى شرابا أو مدخرا أو حبوبا أو صبغة أو غير ذلك فتنال منه أدوية وقتية أو مدخرة وفى جميع الاحوال يؤخذ بالمقدار الذى أمر به الطبيب حيث يكون مبنيا على شدة فاعلية الدواء ويلزم له غاية الانتباه وقد ذكرنا أيضا الادوية البسيطة والمركبة وأن أغلبها يحتوى على قاعدة وضاف ومصلح أى معدل واحيانا ناسوغ ومذاهب الاطباء فى استعمال الادوية كثيرة فكل انسان له مادة طبية مناسبة لرأيه المتمسك هو به فالمجربون يستعملون أدوية يعالجون بها العوارض التى يشاهدونها بدون أن يعتنوا بأسباب الامراض ولا بطبيعتها وأصحاب هذا المذهب لا يعرفون شيأ من علوم الطب ومن سوء الحال كثرة اتباع العامة لهم مع أن معظمهم لا يعترف بصحته وأما المتمسكون بالقوانين الطبية فمنهم من ينظر لأسباب الامراض وطبيعتها ولكن يستعملون أدوية لا يعولون بالاكثر على خواصها وانما يعولون على رأى مظنون لهم فى كيفية تأثيرها على تلك الامراض والجالينوسيون يزعمون أن خواص الادوية ناشئة من الحرارة والبرودة واليبس والرطوبة ويستعملونها فى الامراض المتصفة بصفات مخالفة لصفاتها وقلدهم فى هذا الرأى أطباء العرب وبقى هذا الرأى متسلطنا نحو ١٥٠٠ سنة بحيث كانوا يأمرون باستعمال أدوية كثيرة التركيب ثقيلة على المعدة وكتب العرب الى الآن مشحونة بهذا الرأى ولكن فى أواخر القرن السادس عشر العيسوى ظهر رأى آخر وهو رأى متأخرى الكيماويين فمدحوا بالاكثر الادوية المأخوذة من الكيمياء وسيما المركبات المعدنية بل نسبوا الامراض الى تأثير قواعد كيماوية فالذين يظنون أن الامراض مسببة عن قواعد حمضية يستعملون أدوية قلوية والذين يظنون أنها ناشئة من القلويات يستعملون لها أدوية حمضية ثم تبدلت التجربيات بيانات تعليمية لاصحاب رأى الفعل الحيوى الذين يصح تسميتهم بالحيويين ولاصحاب الاخلاط الذين يسمون بالخلطيين ولاصحاب الجوامد الذين يسمون بالجامدين

وهذا السير الفلسفي وصل تدريجيا وان كان بتعسرات عظيمة الى استعمال الادوية بطرق جيدة وآراء صحيحة كما هي عليها الآن ثم على الطبيب أن يعرف لكل جوهر من الادوية الجواهر التى لاتتوافق معه لكون خواصها يتلف بعضها بعضا أو يتولد من اجتماعها خواص مؤذية ويلزم قبل استعمال الادوية أن تعرف طبيعة المرض والاسطحة التى توضع عليها الادوية كما شرحنا وهذا الموضوع هو الذى يقوم منه ما يسمى بالعلاج فاذا لم يكن للادوية فعل واضح الاعلى الاجزاء التى يلامسها لزم وضعها على الجزء المريض فان كان المراد من فعلها الموضعى انالة نتائج عامة بالتحويل وضعت على محل سليم بعيد عن العضو المريض مثل استعمال الكاويات أو المحمرات على الجلد فى آفات التهابية باطنة فاذا أريد انتشار تأثير الدواء وضع على الجزء القريب للمحل المصاب لتكون نتائجه أظهر بقدر الامكان لان تأثيره يكون أقل قوة كلما كانت الاجزاء التى وضع عليها أبعد عن المحال المراد تغيير حالتها وأما الادوية التى تؤثر بطريق الاشتراك فالغالب ادخالها فى المعدة لان هذا العضو له ارتباطات اشتراكية قوية ببقية الاعضاء المهمة فاذا كان تأثير الادوية بامتصاص أجزائها كان الغالب استعمالها من الباطن وقد تعطى حقنا ويمكن أيضا ادخالها للباطن بملامستها الجلد فتمتص بالقوة الماصة التى فى هذا الغشاء ثم ان أطباء كل محل يقسمون الادوية الى مجلوبة أى غريبة عن بلد المريض المعالج والى أدوية بلدية أى توجد فى بلاد المريض المعالج ويلزم دائما تفضيل هذه الاخيرة اذا تساوى القسمان فى الجودة لكونها أسهل انالة وأرخص ثمنا وذلك واجب على الطبيب الذى يلزمه مراعاة وفر المصرف على المريض ما أمكن فالطبيب السليم السريرة المحب للنوع البشرى لا يخشى من كتابة أوامره بكلفة قليلة ولا يخاف من أن ينسب بسبب ذلك لقلة علم أو نقص اعتبار لكونه لا يأمر الا بمثل عرق التحيل أو جذور الخطمية أو زهر الجبازى ولا يفرط فى كثرة الادوية مع أن العامة يظنون أن تضاعف الادوية لازم فى علاج الامراض وينبغى أيضا أن يحفظ نفسه وصناعته من استعمال ادوية قوية الفعل فانها ربما أنتجت عوارض ثقيلة فالاحسن الاقلال منها أو تركها بالكلية وان لا يتجاسر باعطاء أدوية جديدة بل ينتظر خروجها من يد التجربة وظهور نفعها

﴿ مقادير الادوية ﴾

قد ذكرنا أن مقاديرها تختلف باختلاف طبيعتها ودرجة فاعليتها والغالب أن مقدار الجوهر الواحد يختلف بحسب النتائج المرادة منه والسن والنوع الشخصى أى الذكورة والانوثة ومزاج المريض وغير ذلك مما سبق وكثيرا ما تختلف نتائجه باختلاف المقدار المستعمل منه ولذا كان أغلب الجواهر القابضة والمقوية والمنبهة ليس لها الا فعل موضعى اذا أعطى منها مقادير يسيرة أما اذا أعطيت بمقادير كبيرة فان تأثيرها يمتد لجميع البنية وقد سبق لنا أيضا تنوع المقدار باعتبار قوة المريض واستعداد المرضى وغير ذلك

﴿ ترتيب الادوية الى رتب ﴾

اختار

اختار أكثر الاقرباذينيين أن الانفع لترتيب الادوية أن تؤخذ قاعدته من فعلها على البنية مع أنه اذا جعل ذلك أساسا كان هناك تعسرات عظيمة في العمل ولتأكيد ذلك نجد تراتيب كثيرة عديدة في كتب المؤلفين يمدح بعضها بعد بعض وكل مرتب يمدح ترتيبه ويذكر عيوب التراتيب الاخر فنهم من رتبها بحسب خواصها الذاتية المخصوصة بعرض كذا أو كذا فقالوا انها تنقسم الى مضادة الديدان ومضادة الحفر ومضادة الزهري ونحو ذلك ومنهم من أسس ذلك على بعض نتائج ثانوية يمكن أن تنتج من فعل الادوية فقسموها الى أقسام عديدة بحسب دلالتها الشفائية فجعلوها مدرة للطمث ومدرة للماء ومقطعة ومسكنة للسعال فأدخلوا في ذلك جميع الجواهر التي تعين على سيلان الطمث والماء وتسهيل النفث ونحو ذلك مهما كانت طبيعتها وفعلها الاول على البنية واختار بريير كأغلب المتأخرين ممن ألف في الادوية أن الاولى لوضع كل جوهر في رتبته أن ينظر للانطباع الذي يحدثه الجوهر في المنسوجات الحية أي الظاهرات التي تتولد من تأثيره في أفعال الاجهزة العضوية وتستدعي وضعه في رتبة انتظامية والترتيب المذكور يكشف للاقرباذيني الطبيعة الخاصة المؤثرة لكل من تلك الادوية ويوضح له النتائج التي ينتجها كل فاعل دوائي فيقدر على تعيين استعماله في صناعة العلاج استعمالا نافعا مع استيفاء الشروط المساعدة التي يمكن تحصيلها من تلك الكيفيات فلذا جعلوا قاعدة ترتيب الادوية هي التغيرات الصحية التي تنتجها في فعل الاعضاء ولكن هذه التغيرات لا يسهل تعيينها لانها في البنية متضاعفة بحيث لا يميز دائما فيها نتائج الادوية تمييزا صحيحا وانما الذي يوضح هذا الموضوع هو تجريبات السموم فاذا استعملت الادوية بمقادير كبيرة فان تأثيرها يكون منخرم النظام كفعل الحوامض ولكن في أغلب الاحوال يكون التأثير زائدا فيها فقط لا مفسدا فتكون الظاهرات حينئذ أقوى حساسية وأسهل دراسة ثم مع كثرة بحث الاطباء في هذا الموضوع لا تزال فيه تعسرات عظيمة يلزم قهرها فلا يمكن أن يكون ترتيب الادوية على حسب خواصها سليما من النقص وهناك أيضا جملة أخرى من التعسرات لم يتيسر قهرها بالتفتيشات المستدامة فان الدواء الواحد قد يكون له جملة تأثيرات وتكون نتائجه مختلفة باختلاف المقادير وباختلاف أحوال كثيرة فمن الادوية جملة يظهر أن فعلها الاولي واحد ولكن نتائجها الثانوية مختلفة جدا ومنها جملة نتائجها الثانوية متماثلة ولكن كل منها يؤثر تأثيرا خاصا يختلف في كل منها فان الايبكاكوانا والطرطير المقيئ والديجتال يحصل منها القيء ولكن ماعدا ذلك يحتوي كل منها على خواص ذاتية مخصوصة به ومنها جملة يكون فعلها الموضعي واحدا والانفعال أي الانطباع في مجموع كذا أو كذا مختلفا فيها وله شبه في الغالب بنتائج الادوية التي فعلها الموضعي مخالف لما ذكر وذلك كالفربيون والتبغ والذراريح فان تأثيرها الموضعي واحد وأفعالها الثانوية تقرب بعضها في التداوي مع أنها منفصلة بالكلية عن بعضها باعتبار النظر لفعلها الاولي فان كان الكلام في الادوية التي نتائجها المتضاعفة تختلف باختلاف المقادير التي استعملت بها فان أحوال وضعها توصل الى تعسرات جديدة اجتهد كل طبيب في ازالتها لكن بدون قانون صحيح مثال ذلك الطرطير

المقيئ فانه موضوع فى المقيئات عند جميع الاقرباذينيين مع أنه اذا استعمل بمقدار يسير أو استعمل غسلات فانه لا يحصل منه قئ أصلا وانما يكون مسهلا ويمكن أن يستعمل بمقدار كبير فى الالتهاب الرئوى والوجع الروماتزمى المفصلى بدون أن يحصل منه فعل مقيئ أو مسهل فهذا أيضا تأثيرا آخر واذا اعتبرنا تأثيره اذا استعمل من الخارج على شكل مرهم يستدعى ذلك وضعه فى رتبة جديدة وما قلناه فى هذا الطرطير المقيئ يصح تنزيله على كثير من الادوية ويمكن أن نثبت لك أن معظمها يصح أن يوضع فى رتب كثيرة مخالفة لبعضها قال بريير نقول بالاختصار ان جميع الرتب التى قاعدتها فعل الادوية على البنية الحيوانية صعبة التحقيق من وجوه فأولا لان هذا الفعل غير جيد المعرفة وثانيا لان الدواء الواحد الموضوع فى أحوال مختلفة يمكن أن يؤثر أيضا تأثيرا مختلفا وها هى القواعد التى أسسوا عليها ترتيب الادوية الى رتب فالطبيب لينوس الذى اشتغل بترتيب الادوية بحسب فعلها يظهر أنه انما رتب كلمات مستعملة فى زمانه ولم ينظر للخواص نفسها وأما شوملى فاختار فى كتابه فى الامراض العامة سبع رتب رئيسة مفرغة وقابضة ومضعفة ومقوية ومسكنة ومنبهة ونوعية أى ذات فعل خاص ذاتى وعلم هذا الطبيب أيضا عيوب هذا التقسيم ولكن ظن ظنا معقولا أنها توجد فى جميع التراتيب الأخر التى خطرها أيضا كونها أكثر تضاعفا وأما بريير فانه قسم الادوية الى ١٠ رتب مقوية ومنبهة ومنتشرة ومرخية ومعدلة ومخدرة ومسهلة ومقيئة وملينة أى مسهلة بلطف والعاشرة مجهولة المحل أى التى لها فعل خاص ولا يمكن دخولها فى الرتب السابقة وأما أليبر فرتبها ترتيبا فسيولوجيا أى صحيا وفى هذه خطر ثقيل وهو أنه بمقتضاها توجه وسايط العلاج لمقاومة العوارض لا لمقاومة سبب الداء وأما أدوار رووا واسور فانهما جعلا فى مختصرهما الجليل فى المادة الطبية ١٢ رتبة كاوية ومحمرة وقابضة ومقوية ومنبهة عامة وخاصة أى نوعية ذاتية ومخدرة أى مسبتة ومقيئة ومسهلة وملينة أى مسهلة بلطف ومعدلة ومرخية ومضادة للديدان وهذا الترتيب هو الذى استحسنا سلوكه فى كتابنا وان كان فى النفس منه شئ كما ستراه فى شرح بعض الادوية وأما الطريقة الايطاليانية فانها لم تعلم بفرانسا الامنذ ترجم الكتاب المهم للطبيب غيا كومينى وذكر فيه ترتيبا فيلسوفيا بقينا للادوية وها هى القواعد الثلاث التى أسس عليها علم استعمال الادوية عند غيا كومينى فالاولى هى أن الفعل الحقيقى الدوائى لجوهر لا ينال الا اذا دخل فى عمل التمثيل العضوى ويلزم تمييز هذا الفعل عن غيره بكونه يمكن أن يؤثر بخواصه الميخانكية والطبيعية والكيماوية والثانية ان الفعل الدوائى لكل دواء واحد دائما مهما كان اختلاف نتائجه بحسب الظاهر فى الاحوال التى يوضع فيها وذلك الفعل كما هو دائم يلزم أيضا كونه ابتدائيا باطنيا للجوهر ويلزم كونه متميزا عن التنوعات التى يمكن أن يكابدها من الاحوال الغريبة عن الدواء الخاصة بالشخص وتلك التنوعات يمكن أن تحصل فيه وقت وضع الدواء أى استعماله ويحصل منها نتائج ثانوية مختلفة والثالثة أن الادوية يلزم أن ترتب فى رتب على حسب فعلها الدوائى الباطنى الاولى فيلزم أن تذكر النتائج الثانوية

في الاحوال الخاصة مجتمعة مع الاحوال المسببة لها هكذا ذكر غيا كوميني ثم بعد ذلك اختار للادوية رتبتين أولاهما ايبرستينيك أي زائدة القوى وثانيتهما ايبوستينيك أي مخفضة القوى ثم زاد على ذلك رتبة ثالثة وسماها نوعية أي ذاتية وذكر ماعدا ذلك أن التأثير الديناميكي أي المحرك للقوى في الادوية لا يحس به في جميع الاعضاء ولا في جميع الاجهزة على حد سواء لان هذا الفعل وان قيل انه يؤثر دائما على الحيوية العامة أو على الاعصاب العقدية الا أنه يظهر دائما بشدة عظيمة في جهاز كذا أو كذا على حسب طبيعة الادوية والتركيب الخاص لاعضائنا ولذلك حصل في الرتبتين الاوليين تقسيمات أي رتب ثانوية كثيرة مثل قوية وضعيفة وعامية قلبية وقلبية وعائية ومخية ونخاعية ومعدية معوية وليمفاوية غددية وذكر بوشرده أن هذه القواعد التي أسس عليها هذا الترتيب الذي يتقي صاحبه به العلو والشرف مشتتة متفرقة وأما تروسو وصاحبه بيدوس فانهما لم يكن عندهما عظيم اهتمام بتلك التراتيب والتقاسيم قال بوشرده ورأيهما معقول ولكن ذكرا في كتابهما الجليل أدوية مسهلة ومنبهة وهكذا فيعلم أنهما يثبتان رتبة مسهلة ورتبة منبهة وهكذا على أن هذا ترتيب مؤسس على كيفية الفعل الصحي للفواعل الدوائية ثم ذكرا في الطبع الثاني من غير قصد ترتيبا طبيعيا منطقيا تاما محفوظا فيه رتبة المنبهات والمقويات والمقيئات ومضادات التشنج وغير ذلك وشرحا أولا الادوية التي يتوجه فعلها الاولي لخاصة التكوين لاجل تنويعها سواء لاجل تقويتها وارجاع قوتها كالادوية الحديدية أو لاجل اضعافها أو تغييرها كالزئبق والفصد ثم ذكرا الادوية التي يتوجه تأثيرها الاولي للفعل العصبي سواء لاجل تنبيهه وايقاعه في العمل كالكينا والمنبهات أو لاجل التلطيف والتسكين كالافيون والبرد الى آخر ما هو مذكور في مؤلفهما قال ونقول في الحالة الراهنة لمعارفنا الصحية والدوائية اذا أخذنا بسلامة قلب ونية في دراسة فعل الجواهر الدوائية المستعملة في الامراض وأردنا أن نرتب هذه الجواهر على حسب كيفية فعلها فاننا نجد تعسرات لا نهتدي منها الى معنى صحيح ولو تعمقنا في دراستها غاية التعمق

(الموازين والمقاييس)

القانون الجاري الآن ألزم الاطباء والاقرباذينيين باتباع المجموع الاعشاري فالجرام هو الآحاد الجديد للاوزان الجديدة وهو اسم يوناني يسميه الرومانيون اسقروبول وهو يعادل سنتيمتر مكعبا من الماء المقطر في غاية كثافته ومعنى سنتيمتر جزء مئيني من المتر وكسور الجرام هي ديسجرام أي جزء عشري من الجرام وسنتجرام أي جزء مئيني من الجرام وهو عشر الديسجرام وميلجرام أي جزء ألفي من الجرام وهو جزء مئيني من الديسجرام وعشر السنتجرام وآحاد الجرام تتميز بالشرطة التي توضع على يمين الارقام فيوضع الديسجرام على يمين الشرطة ويكتب هكذا ٠ر١ = ١ ديسجرام ٠ر٤ جرام = ٤ ديسجرام والسنتجرام يوضع على يمين الديسجرام ويكتب هكذا ٠ر٠١ = ١ سنتجرام و ٠ر٠٥ جرام = ٥ سنتجرام فاذا وجد في آن واحد ديسجرامات وسنتجرامات فكل من أرقامها يبقى

حافظا لمحله فمثلا ٠٫١٢ جرام = ١٢ سنتجراما أو يقال انه يساوى ١ ديسجرام و٢ سنتجرام ومثال آخر ٠٫٢٥ جرام = ٢٥ سنتجراما أو يقال انه يساوى ٢ ديسجرام و٥ سنتجرام والميلجرامات توضع على يمين الديسجرامات والسنتجرامات فتكتب هكذا ٠٫٠٠٥ جرام = ٥ ميلجرام فاذا كان هناك فى آن واحد ديسجرامات وسنتجرامات وميلجرامات كتبت هكذا ٠٫١٢٥ جرام = ١٢٥ ميلجرام أو يقال انه ا تساوى ١ ديسجرام و٢ سنتجرام و٥ ميلجرام فاذا كان هناك جرم وكسورات جرام اتبعت القاعدة المذكورة أيضا فمثلا ١٫٢٣٦ جرام = ١ جرام و٢ ديسجرام و٣ سنتجرام و٦ ميلجرام ومن حيث ان تغيير موضع الشرطة يمكن أن تحصل منه أخطار رديئة ثقيلة اصطلحوا فى كتب التراكيب أن يزيلوا ابالكلية الشرطة ويذكروا طبيعة آحاد الجرام أى ديسجرام وسنتجرام وميلجرام بالحروف فهذا هو الاسلم والاوفق وهو المستعمل

(النسبة الصحيحة بين الاوزان الاعشارية والرطل المترى)

	جرام	رطل	أوقية	درهم	قمحـة
١ كيلوجرام	أو ١٠٠٠	٢	٠	٠	٠
١ اكتوجرام	١٠٠	٠	٣	٠	٤٣٫٢٠
١ ديكجرام	١٠	٠	٠	٢	٤٠٫٣٢
١ جرام	١	٠	٠	٠	١٨٫٤٣
١ ديسجرام	٠٫١	٠	٠	٠	١٫٨٤
١ سنتجرام	٠٫٠١	٠	٠	٠	٠٫١٨٤

وهذه النسب زائدة التركيب وهناك نسب أقل صحة ولكنها أكثر بساطة وهى الآتية

(نسب تقريبية بين الاوزان الاعشارية والرطل واقسامه)

١ كيلوجرام	يساوى	٢	رطل
٧٥٠ جرام	. . . . .	١	رطل و $\frac{1}{2}$ رطل
٦٢٥ جرام	. . . . . .	١	رطل و $\frac{1}{4}$ رطل
٥٠٠ جرام	. . . . . .	١	رطل
٤٧٠ جرام	. . . . . .	١٥	أوقية
٤٠٠ جرام	. . . . .	١٣	أوقية
٣٧٥ جرام	. . . . .	١٢	أوقية
٣٥٠ جرام	. . . . .	١١	أوقية
٢٨٠ جرام	. . . . .	٩	أوقية
٢٥٠ جرام	. . . . .	٨	أوقية

٢٢٠ جرام	٧ أوقية
١٩٢ جرام	٦ أوقية
١٥٦ جرام	٥ أوقية
١٢٥ جرام	٤ أوقية
٩٦ جرام	٣ أوقية
١ جرام	١٨ قمحة
½ جرام	٩ قمحة
٨ ديسجرام	١٥ قمحة
٧ ديسجرام	١١ قمحة
٥ ديسجرام	٩ قمحة
٤ ديسجرام	٨ قمحة
٣ ديسجرام	٦ قمحة
٢ ديسجرام	٤ قمحة
١ ديسجرام	٢ قمحة
١٠٠ سنتجرام	١٨ قمحة
٥٠ سنتجرام	٩ قمحة
٤٠ سنتجرام	٨ قمحة
٣٠ سنتجرام	٦ قمحة
٢٥ سنتجرام	٥ قمحة
٢٠ سنتجرام	٤ قمحة
١٥ سنتجرام	٣ قمحة
١٠ سنتجرام	٢ قمحة
٨٠ جرام	٢ أوقية و ½ أوقية
٦٤ جرام	٢ أوقية
٤٨ جرام	١ أوقية و ½
٣٢ جرام	١ أوقية
٢٤ جرام	٦ درهم
٢٠ جرام	٥ درهم
١٦ جرام	نصف أوقية
١٢ جرام	٣ درهم
١٠ جرام	٢ درهم و ½ درهم
٨ جرام	٢ درهم
٦ جرام	١ درهم و ½ درهم

٤	جم	١	درهم
٢	جم	٣٦	قمحة
١ ½	جم	٢٧	قمحة
٥	سنتجرام	١	قمح
٤	سنتجرام	٤/٥	قمح
٣	سنتجرام	٣/٥	قمح
٢ ½	سنتجرام	١/٢	قمح
٢	سنتجرام	٢/٥	قمح
١	سنتجرام	١/٥	قمح
٥٠	ميلجرام	١	قمح
٣٨	ميلجرام	٣/٤	قمح
٢٥	ميلجرام	١/٢	قمح
١٥	ميلجرام	١/٣	قمح
١٠	ميلجرام	١/٥	قمح
٦	ميلجرام	١/٨	قمح
٥	ميلجرام	١/١٠	قمح
١	ميلجرام	١/٢٥	قمح

﴿ النسبة المنضبطة بين الرطل المترى وتقاسيمه مع الاوزان الاعشارية ﴾

		جرام
١	قمحة . .	١٠ر٠٥٤
١	اسقروبول أى ٢٤ قمح	١١ر٣٠
½	درهم أى ٣٦ قمح	١ر٩٥
٢	اسقروبول أى ٤٨ قمح	٢ر٦٠
١	درهم أى ٧٢ قمح	٣ر٩٠
٢	درهم . . .	٧ر٨١
½	أوقية أى ٤ جم	١٥ر٦٢
١	أوقية	٣١ر٢٥
٤	أوقية المسماة كرترون	١٢٥ر٠٠
½	رطل أى ٨ ق	٢٥٠ر٠٠
١	رطل أى ١٦ ق	٥٠٠ر٠٠
٢	رطل .	١٠٠٠ر٠٠

وهذه

وهذه النسب المذكورة كثيرة التضاعف بحيث يعسر اتباعها فى العمل ولذا لزم أن نذكر النسب التقريبية المختارة فى الدستور الجديد

		جم
١	قمح	٠ر٠٥
٢	قمح	٠ر١٠
½	درهم أى ٣٦ قمح	٠ر٢
١	درهم أى ٧٢ قمح	٠ر٤
٢	درهم	٠ر٨
½	ق أى ٤ دراهم	٠ر١٦
١	ق و½	٠ر٤٨
٢	ق	٠ر٦٤
٣	ق	٠ر٩٦
٤	ق	٠ر١٢٥
½	رطل	٠ر٢٥٠
١	رطل	٠ر٥٠٠
٢	رطل	٠ر١٠٠٠

وانبهك على أن الرقم المختار لاوقية وأوقية ونصف وأوقيتين وثلاث أواق فيه ارتفاع يسير واذا اختبرت النسب الآتية قربت بالاكثر لتقسيم الرطل القديم

		جرام
½	ق أى ٤ دراهم	١٥
١	ق	٣٠
١	ق و½	٤٥
٢	ق	٦٠
٣	ق	٩٠

جدول النسب التقريبية لكسور القمحات محولة الى سيلجرام

		جرام
½	قمح	٠ر٠٢٥
⅓	قمح	٠ر٠١٧
¼	قمح	٠ر٠١٣
⅕	قمح	٠ر٠١٠
⅙	قمح	٠ر٠٠٩
⅐	قمح	٠ر٠٠٨

$\frac{1}{8}$ قمح	.	.	٠٠٠٧ر٠
$\frac{1}{9}$ قمح	.	.	٠٠٠٦ر٠

(نسبة اللتر للبنت بفتح الباء أى المن)

			لتر
بنت بفتح الباء أى من بفتح الميم وتشديد النون			٠٫٩٣١
شوبين	يساوى	. .	٠٫٤٦٦
نصف ستيير	.	. .	٠٫٢٣٣
بواسون	.	. . .	٠٫١١٦

(الرتبة الاولى فى الجواهر الكاوية)

الكاويات هى الجواهر التى بفعلها الكيماوى تتلف أجزاء الجسم التى توضع هى عليها وتأثيرها يختلف على حسب درجة تركزها ومقدم ملامستها للعضو وغير ذلك فهى عموما تؤثر بتحليل تركيب المنسوجات التى توضع عليها تحليلا كيماويا واخلائها من الحياة واحداث غنغرينا حقيقية موضعية محدودة تسمى خشكريشة ومن تلك الجواهر ما ينتج هذه الظاهرات بسرعة لكن بحيث لا يظهر الالتهاب الا بعد تكون الخشكريشة كالبوطاس الكاوى والحمض الكبريتى المركز ونحوهما ومنها ما يكون هذا الالتهاب هو أول نتيجة له كروح النوشادر وفى جميع الاحوال يحصل التقيح بسرعة مختلفة بحيث ينفصل الجزء الفاسد من الاجزاء المحيطة به ومعظم الجواهر الكاوية ليس لها الافعل موضعى ومنها ما هو قابل لان يمتص ويذهب فعله المهلك البنية عموما ومن أمثلة ذلك المستحضرات الزرنيخية وقد قصروا الآن استعمال الكاويات على عدد قليل من الجواهر وفضلوا عليها فى معظم الاحوال الكاوى الحال أى الحديد المحمى والآلات القاطعة وانما تستعمل الكاويات بالاكثر لعمل مثل الحمصات فى الاحوال التى يناسب فيها احداث تصريف قوى ولا يقاف تقدم بعض آفات غنغرينية كالجمرة والبثرة الخبيثة ولفتح بعض خراجات غير مؤلمة ولتغيير كيفية حيوية الجلد فى بعض قروح سرطانية أو قوباوية ولازالة المنظر الفطرى من الجروح ولمنع امتصاص المادة السمية التى رسبت على سطح الجروح المسمومة

(البوطاس الكاوى)

يسمى أيضا ادرات أول أوكسيد البوطاسيوم الغير النقى وحجر الكى وأما العنصر الاصلى الذى هو البوطاسيوم فلا استعمال له فى الطب بسبب شدة قابليته للاحتراق لكن نقل ميره عن جريف أن هذا الاحتراق يستعمل كالكاوى الوقتى أى كالحديد المحمى وجرب بعضهم ذلك علاجا للامراض المفاصل ولايقاف الانزفة الناشئة من لدغ العلق ولكن مع الاحتراس اللازم من تغطية المحل المراد استعمال الكاوى فيه بقوى مبتلة بالماء ومثقوبة بثقب قدر سعة القرحة المراد اتيانها ويحاط ذلك بخرقة رطبة فيوضع فى هذا الثقب قطعة صغيرة من البوطاسيوم جففت قبل ذلك بالاصابع الجيدة الجفاف ويلقى عليها بعض نقط من الماء

فتلهبها ولايدوم الاحتراق والالم الاالحظة والتغير الجراحى على محلها كالتغير على الكاويات الأخر وأوكسيد البوطاسيوم الخالى من الماء لااستعمال له أيضا فى الطب وأما المتحد بالماء المسمى ادرات أول أوكسيد البوطاسيوم فهو المستعمل ويتنوع فيسمى باسماء مختلفة على حسب اختلاف تحاضيره فحجر الكى المسمى أيضا بالبوطاس الكاوى بالكلس هو الاكثر استعمالا وأما البوطاس بالكؤول فهو البوطاس الكاوى المتخلص من كبريتات البوطاس ومن أعظم جزء من كلورور البوطاسيوم فهو البوطاس النقى وقال سوبيران وهو أقل نقاوة من البوطاس المنال من كربونات البوطاس لانه يبقى فيه دائما كلورور البوطاسيوم وقليل من مواد عضوية تتكون من تحليل تركيب الكؤول انتهى وأما بوطاس المتجر فهو المجهز من الاشجار العتيقة التى فى الغابات الشجرية ومن الشجيرات والحشائش التى فى الاراضى الخالية من الملح البحرى فاذا بخر الماء القلوى لترابها الحاصل من حرقها بقى منه جسم ملحى يبلغ نحو عشره تقريبا وكانوا سابقا يجعلون الرماد فى بواطى جمع باطية وهى المسماة بالافرنجية بوط ومن ذلك جاء اسم الجوهر بوطاس وأما الآن فيحرقون ذلك فى تنانير انعكاس فهو مخلوط بوطاس وتحت كربونات وادروكلورات البوطاس وسليس والومين وأوكسيد الحديد وأوكسيد المنقنيز وغير ذلك وهو فى المتجر أنواع على حسب ما فيه من البوطاس وتحت كربوناته ويختلف فى الصلابة والتلون فمنه ما هو شديد البياض وخفيفه ومنه الازرق والاحمر والناتج من حرق دردى النبيذ وأغصان الكرم يكون أبيض سنجابيا مكونا من تحت كربونات البوطاس النقى جدا الناتج من تكليس الطرطير الخام أى زبدة الطرطير ثم تصييره ماء قلويا مرتين ثم يبلور تبلورا مضطربا فيكون تحت كربونات البوطاس الشديد النقاوة جدا والموجود الآن بالمتجر صناعى يحتوى على كثير من كبريتات ومريات البوطاس

(الصفات الطبيعية للبوطاس) هى تختلف باختلاف الانواع والنقاوة ولكن الصفات العامة هى أن يكون على شكل قطع مفرطحة جافة صلبة بيض سنجابية وقد يكون أحيانا مجرا وقد يحولون حجر الكى الى شكل محبب أو الى قوالب اسطوانية كالحجر الفضى فيسهل بذلك استعماله فى صناعة الجراح ويكثر لانه أقل كاوية من ادرات البوطاس ومن البوطاس بالكؤول وطعم البوطاس ح وما كاو جدا ورائحته معدومة أو ضعيفة تقرب من رائحة المحلول القلوى

(الخواص الكيماوية) البوطاس الكاوى مكون من ١٠٠ جزء من أوكسيد البوطاسيوم و٢٥ من الماء ويميع تحت درجة الحرارة الحمراء وقابل لتشرب الرطوبة والحمض الكربونى من الهواء ويتحول شيأ فشيأ الى كربونات قابل لتشرب الرطوبة أيضا فاذا كان البوطاس جيد التحضير لزم أن يذوب فى الحوامض الممدودة بدون فوران والرواسب التى يجهزها مع نترات الفضة والباريت يلزم أن تذوب ذوبانا تاما فى الحمض النترى ويذوب البوطاس فى الكؤول وهو فى أعلى درجة من القلوية أعنى أنه يخضر شراب البنفسج ويعيد اللون الازرق لصبغة التورنسول أى عباد الشمس المحمرة بحمض ويحمر

ورق الكركم و يتحد بالاجسام الدسمة أى الشحمية فيتكون من ذلك صابون رخو
(التحاضير) أنسب الطرق لانالة البوطاس الادراتى أى المائى أن يؤخذ كربونات
البوطاس النقى المنال من تكليس زبدة الطرطير ويعالج بالكلس كذا قال سوبيران
فيحضر حجر الكى بجزأين من كربونات البوطاس المتحجرى وجزء من الكلس و ٢٥ من
الماء فيطفأ الكلس ويحل فى مثل وزنه ٥ مرات أو ٦ من الماء ويذاب الكربونات
ويوصل السائل الى درجة الغلى فى طنجير من حديد ويضاف له لبن الكلس جزأ فجزأ بحيث
لا يقطع الغلى مع تحريك المخلوط بملوق من حديد ويمسك الغلى مدة نصف ساعة مع تعويض
البخار الذى يتصاعد بماء جديد ثم تصفى الكتلة من قماش ضيق فينفصل بالترشيح كربونات
الكلس من السائل وتغسل الفضلة بالماء المغلى لاجل اذابة البوطاس الملتصق بها وتجمع
السوائل الصافية وتبخر الى الجفاف ويسخن الناتج حتى يميع ميعانا ناريا فاذا صارت كثافة
السوائل المغلية ٣٦ من مقياس الكثافة يوقف التبخير فيحصل من ذلك ما يسمى
بالبوطاس البائن المحتوى تقريبا على $\frac{1}{3}$ وزنه من ادرات البوطاس الجاف واذا ترك
هذا السائل بعض أيام رسب فيه كبريتات البوطاس وكبريتور البوطاسيوم اللذان كانا
فى البوطاس المتحجرى فيفصلان بالتصفية فاذا امتد التبخير الى الميعان النارى يصب ذلك
البوطاس الكلسى فى اناء من فضة مسخن قليلا ويفرش فيه الى طبقات رقيقة تحفظ
فى قنانى جيدة السد وأما البوطاس بالكؤول ويسمى بالبوطاس النقى فينال بأخذ مقدار
كاف من حجر الكى يماع فى طنجير من الفضة ويترك ليبرد مع التحريك دائما حتى ينقسم الى
مسحوق غليظ ثم ينقع مع وزنه من الكؤول الذى كثافته ٣٦ فى اناء من زجاج جيد
السد ويحرك المحلول مرات لمساعدة الذوبان ثم بعد ٤٨ ساعة يصفى الجزء السائل ويصب
على الفضلة مقدار الكؤول السابق وبعد مثل هذا الزمن يصفى ويفعل علاج ثالث
مشابه لذلك ثم تضم السوائل الكؤولية وتوضع فى اناء ضيق جيد السد وتترك ساكنة
ليرسب منها راسب ثم يصفى الجزء الصافى ويبخر فى معوجة من زجاج حتى يرجع الى نصف
حجمه ويحفظ ذلك الكؤول المجنى لعمليات أخرى ثم تصب الفضلة السائلة فى طنجير من فضة
وتبخر بسرعة فيكتسب السائل فى آخر العملية لونا محمرا قاتما وبعد بعض لحظات يتكون
على السطح مادة سوداء فحمية تزال حتى لا تلون الناتج فاذا خلص منها صار صافيا عديم
اللون فاذا ماع مع الهدء ميعانا ناريا مع شدة النار ولم يظهر فيه منظر الغلى يصب جزأ فجزأ
على صفائح من فضة ويبرد سريعا واذا استعمل فى العملية بوطاس المتجر كان فى الناتج غالبا
كبريتات البوطاس وكلورور البوطاسيوم وغاية استعمال الكؤول اذابة البوطاس وترك
الاملاح الغريبة غير ذائبة ولكن يجذب معه جزأ يسيرا من كلورور البوطاسيوم
(الخواص الدوائية للبوطاس) أنواع البوطاس تتلف ما يلامسها سريعا وتترك على الجلد
خشكريشة رخوة سنجابية تنفصل ببطء ويستعمل البوطاس مع المنفعة لاحداث تقرح
صناعى كالحمصة ولفتح خراجات باردة أو مصحوبة بتيبس فى الاجزاء المجاورة لها ولكى
الجروح السمية ولالتهاب كيس الغدد والسلع واتلاف أورام صغيرة الحجم وايقاظ التهاب

واحداث

واحداث التصاق كما حصل ذلك لريكمير حذرا من انصباب الصفراء فى البطن فى خراج فى الحوصلة المرارية او كما فعل القدماء لاجل شفاء الفتوق شفاء أصليا وغير ذلك واستعمل أيضا سابقا على شكل اسطوانات مغطاة بطلاء من صمغ اللك فى علاج النواصير الدمعية والتولدات القرنية وضفدع اللسان وتضايق المستقيم ومجرى البول وعنق الرحم ونحو ذلك وأما تأثيره من الباطن فهو كالسموم الاكالة ومع ذلك يستعمل محلولا فى ماء كثير مضادا للحوامض ومدرا للبول ومفتتا للحصى فتنال منه نتائج جيدة فى الحصيات الصغيرة والقولنجات الكلوية وآفات أخر ناشئة من كثرة الحمض البولى وأوصوا به أيضا فى علاج الخنازير وبعض أمراض جلدية كالجذام ونحوه غير أن هذا المحلول ولو كثر الامتداد بالماء يتعب المعدة ويفقد الشهية وذلك يمنع استدامة استعماله من الباطن زمنا طويلا كما يستعمل أيضا ذلك المحلول من الظاهر كدواء منبه وسيأتى لنا فى مدرات البول كلام فى القلويات عموما

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل البوطاس من الباطن مدرا ومفتتا للحصى وغير ذلك بمقدار من ١٠ سج الى ٢٠ من البوطاس الكاوى للتر من محلول الصمغ وقد يصنع ماء البوطاس بجزء من البوطاس و ١٠ من الماء المقطر ويؤخذ من ذلك من ٥ ن الى ٢٠ فى ٦ ق من حامل لعابى ولكن يفضل عليه الآن من جميع الوجوه بيكربونات البوطاس وتصنع صبغة البوطاس بجزء من البوطاس و ٦ من الكؤول النقى والمقدار من ٤ ن الى ١٥ ولكن أكثر استعمال البوطاس من الظاهر وكيفية تحصيل الكى أن تؤخذ قطعة قماش مشمع تثقب من مركزها بثقب بقدر الخشكريشة المرادة وتوضع على الجلد ويوضع فى الثقب قطعة من البوطاس وتثبت بقطعة من المشمع فوقها أصغر من الاولى لتحفظ البوطاس فى محله وتلتصق بالاولى من حواليها ويعمل هذا فى احداث حمصة أو فتح خراجات باردة أوكى جروح مسمة أو رديئة الصفة فبعد بعض دقائق من وضعه يعرض أكلان ثم حس حرق شديد يدوم ٣ ساعات أو ٤ فاذا رفع الجهاز حينئذ يوجد على الجلد نكتة سنجابية رخوة قليلا من مركزها وجلدية من دائرتها وتشغل غالبا جميع سمك الادمة فى مسافة قطرها أكبر من قطر البوطاس بأربع مرات أو خمس وفى الابتداء تكون الخشكريشة رخوة رطبة ثم تجف حالا وتكتسب لونا أقتم فاذا وضع على الجلد قطعة من الدياخلون أو جسم آخر قادر على حفظ الرطوبة فان الخشكريشة تحفظ رخاوتها الى سقوطها ولا يمكن بالضبط تحرير زمن سقوط الجزء التالف من الادمة فاذا انفصلت الادمة سقطت الخشكريشة بعد نحو ٦ أيام الى ١٠ فاذا كان الجلد ثخينا جاز أن يبقى الجزء الميت شهرين بدون انفصال وفصل الجزء الميت يكون من الدائرة الى المركز واتساع الخشكريشة وبطء فصلها من الادمة هما اللذان صيرا استعمال البوطاس لفتح الحمصة عسرا فالاحسن لذلك استعمال مبضع أو مشرط لمن لا يفزع منه ومن عيوب البوطاس أنه يميع على الجلد ويسبب خشكريشة غير محدودة وأعظم سعة من السعة المرادة ولذا فضلوا عليه مسحوق وبانة حيث ينتج الكى وليس فيه الخطر المذكور وهو أن

يؤخذ من البوطاس الكاوى ٥ أجزاء ومن الكلس الغير المطفأ ٦ وفى سويران تساوى الجزأين فيسحق البوطاس سريعا فى هاون من حديد مسخن ويمزج بالكلس مزجا تاما ويوضع المخلوط سريعا فى قنينة واسعة الفوهة مغطاة بغطاء من جنسها ثم لاجل الاستعمال يندى جزء يسير من هذا المسحوق بالكؤول أو ماء الكولونيا بحيث تتكون من ذلك عجينة لينة توضع على الجلد المراد كيه بكيفية وضع حجر الكى وتغطى بالقطعة الثانية من المشمع فالفعل يكون شديدا محدودا ولا يدوم الا نصف ساعة وقال ترسو يكفى لاحداث الخشكريشة بهذا المسحوق أن يترك على الادمة مدة من ٦ دقائق الى ١٠ قال وتوصلنا بهذه الواسطة القوية لعلاج الاورام السرطانية القليلة التعمق وسيما سرطان الثدى وعلى رأيه يتسلط هذا الكاوى على الاورام الانتصابية المسماة بالوحمات الامية (نيفى ماترنى) وبعضهم فضل البوطاس فى علاج آفات الرحم لسرعة احداثه خشكريشة المنسوجات الفاسدة فلا يستدعى لاتمام الشفاء الا أوضاعا يسيرة ولكن استعمال البوطاس فى ذلك لا يخلو عن خطر لانه يميع بسرعة فيمكن أن يفيض خلف المنظار الرحمى ويمتد للوجه الخلفى للمهبل منتجا فيه خشكريشات عميقة تنقب أحيانا الحاجز المستقيمى المهبلى فلاجل التحرس من تلك العوارض الثقيلة اشتغل فيلوس بتجربيات كثيرة وتفتيشات دقيقة وصلته الى تحضير مركب يسمى بكاوى فيلوس وقال هذا الطبيب انه ينفع كثيرا فى كى عنق الرحم ويحضر بثلاثة أجزاء من البوطاس وجزء من الكلس فيسخن البوطاس فى ملعقة من حديد ذات منقار ويدا الى الحرارة الحمراء المعتمة بحيث يدخل فى الميعان النارى ثم يضاف له الكلس فى مرتين أو ٣ ويتم المزج بساق من زجاج فينقسم الكلس فى البوطاس بدون أن تنقص سائليته ثم يصب فى أنابيب من رصاص حتى تمتلئ وتترك لتبرد ثم تبشر الانابيب عبردليقل ثخنها مع التحرس من ثقبها ثم توضع كل أنبوبة حالة كون فوهتها الى الاسفل فى انبوبة من زجاج ثخين أو بلور تسد فوهتها بسدادة من الفلفاف أو بسدادة من جنسها ويوضع فى العمق طبقة من سحيق الكلس الغير المطفأ سمكها خمسة سنتيمتر لتحفظ السطح المكشوف من الكاوى فى حالة جفاف ويوضع بين السدادة والاسطوانة بطانة من قطن لتبقى ثابتة فى أنبوبة الزجاج فلاجل استعمال هذا الكاوى تبرى كما يبرى قلم الرصاص وتمس بها الاجزاء المراد كيها ثم تمسح مع الانتباه وتدخل فى أنبوبتها الزجاجية وليس فى هذا الكاوى خطر السيلان ولا انتاج خشكريشات فى محال لا يراد اصابتها وكيفية العمل أن توضع المريضة على حافة سرير ثانية ساقيها ورافعة ظهرها ليكون المهبل فى اتجاه منحرف من أعلى الى أسفل ومن الخلف الى الامام فبهذا الوضع يسمح للسوائل التى تسيل من عنق الرحم بأن تذهب باستقامة للمنظار بدل أن تفيض بين هذه الآلة وقناة المهبل ويلزم بعد كشف عنق الرحم بالمنظار تجفيف الجزء المصاب باسفنجة ثم تدخل كرة صغيرة من تفتيك أو قطن معلق فيها خيط طويل لاجل حفظ أجزاء المهبل الموضوعة تحت المحل المراد كيه ثم توضع الاسطوانة اما بمساعدة حاملة الكاوى واما بتثبيتها بطرف الانبوبة الزجاجية الحاوية لها فاذا انتهى الكى يبادر بتنظيف الخشكريشة بكرات من تفتيك مبلولة بخل موضوع فى أحد طرفى حامل الكاوى ثم

تجذب بسر يعا كرة التفتيش بالخيط الماسك لها ويزرق فى المحل الماء البارد وأحسن منه الماء المخال قليلا ويكرر الزرق مرتين ومنفعة الماء المحمض هنا ابطال تأثير الكاوى اليسير الذى يمكن أن يكون ملتصقا بالخشكريشة وزروق جرتانير يصنع بأخذ جرامين من البوطاس الكاسى و ٢٠٠ جم من الماء المقطر يذاب ذلك ويرشح ويحفظ فى زجاجة جيدة السد ويستعمل فى ابتداء الجنوريا وقطور جنبرنات يصنع باخذ مقدار من ٥ الى ١٠ سج من البوطاس و ٣٢ جم من الماء المقطر تمزج حسب الصناعة ويدخل فى العين بعض نقط من تلك القطورة لاجل اذهاب نكت القرنية ثم تغسل العين بماء العابى وتصنع منه حمامات عامة بوطاسية لعلاج التيتنوس فيوضع مقدار من البوطاس من ٣٠ جم الى ١٢٠ أى من ق الى ٤ ق فى حمام كبير ويغمس فيه المصاب بالتيتنوس الى أن يعرض قليل من التحلل ويكرر ذلك جملة مرات فى اليوم حتى ينقاد التقاص لذلك بالكلية قال تروسو وكثيرا ما استعملنا حمامات شبيهة بذلك فى علاج بعض القوابى وعلى الخصوص فى الآفات الحوصلية المصوبة بأكلان شديد ولكن لانضع فيها الامقدارا من ٣٠ جم الى ٦٠ من البوطاس فى الحمام الكبير غيرأننا نفضل عليه تحت كربونات الصود أو البوطاس وتكون كميتهما مثل كمية البوطاس ثلاثا أو أربعا

الصود (قلى)

وهو أول أوكسيد الصوديوم ويروتوكسيد الصوديوم وادرات الصود وهذا الادرات المسمى بالصود التى له شبه عظيم فى الخواص بادرات البوطاس ويتميز عنه بكونه اذا عرض للهواء ماع أولا ثم يتزهر الى مسحوق أبيض مكون من كربونات الصود ويكون هذا الادرات على هيئة قطع مفرطحة بيض قلوية الطعم والرائحة شديدة الكاوية وهو يحتوى على $\frac{1}{5}$ من الماء تقريبا واذا اتحد بمقدار كبير من الماء وذاب فيه ذوبانا تاما فانه يكون قابلا للتبلور واذا اتحد بالحوامض تكونت من ذلك أملاح من المهم دراستها وكلها قابلة للاذابة وتحتوى على كثير من ماء التبلور بحيث تميع فيه ويستعمل كثيرا فى الصنائع ولكن يبدل الآن غالبا بتحت كربونات الصود الجاف أى المبلور فيخدم فى الصبغ وفى معمل الزجاج حيث يفضل فيه على البوطاس وفى معمل الصابون الصلب وغيرذلك والصود السائل المسمى بقلوى الصابونيين ينال كالبوطاس السائل أى بتحت كربونات الصود مع الكلس الغيرالمطفا فاذا أريد كونه فى غاية البياض لزم تبخير السوائل الى الجفاف وبماع الصود ميعانا ناريا ثم يذاب فى الماء البارد بحيث يحصل من ذلك سائل مقياس كثافته ٣٦ درجة فهذا هو قلوى الصابونيين يرسب منه مع طول الزمن أملاح غريبة عن ادارت الصود والصود أى القلى بالكلس ينال بما ينال به البوطاس بالكلس وهو نادر الاستعمال بالنسبة له وأما الصود المتجرى أى الخام فغيرنقى وينال بالحرق والترميد لنباتات بحرية مختلفة وسيما التى من جنس سلسولا بالسين أو بالصاد فى الحرفين أى الغاسول وكذا من النباتات الاجمية والفوقوسية فيستخرج من هذه فى شمال الاوربا صود واريك المخلوط دائما بأملاح قاعدتها البوطاس

وكذا من بعض أنواع من جنس شينوبوديوم وساليقورنيا وانابازس وبلنتاجو وغير ذلك
وليس هو الا الارمدة المزججة النصف الخارجة من تلك النباتات الحشيشية التي يوجد فيها
الصود بحالة أوكسلات كما حقق ذلك وكاين في الغاسول وذلك الصود كتل سنجابية او مزرقة
شديدة الصلابة لها رائحة مخصوصة وطعم حريف قلوي ملحي ويقل ذوبانها في الماء ولكن
اذا عرضت لهواء رطب انتفخت وتفككت واكتسبت زيادة قابلية للذوبان ويوجد فيه
ماعدا تحت كربونات الصود كبريتات وكبريتيت وايبوكبريتيت الصود وكلورور الصوديوم
وكبريتور الصوديوم الذي يتحول من الهواء الى كبريتات وآثار من سيانور الصوديوم
وتحت كربونات الكلس والمغنيسيا وكبريتور الحديد وسليس وألومين وتحت فصفات
الكلس والمغنيسيا وفحم وغير ذلك بل وجد في صود سيسيليا زرقة بروس وأحسن أنواع
الصود بالاوربا هو صود أليقنط وقرطاجنه وملجه وسيسيليا وأما الصود الصناعي فينال
بتحليل تركيب ملح الطعام بالحمض الكبريتي ثم تحليل كبريتات الصود الناتج من ذلك بالطباشير
والفحم ومن تلك الانواع الخاصية يستخرج الصود المختلف النقاوة بطرق شبيهة بالطرق التي
ذكرت في البوطاس وهو المسمى بالصود الكاوي والصود أي القلي في حالة كونه صلبا
أو محلولا امركزا يكون سما قويا لا يختلف في كيفية التأثير ولا في الاعراض ولا في مضاد
التسمم به عما ذكر للبوطاس فاذا استعمل من الباطن بمقادير يسيرة أو كان ممدودا بكثير من
الماء لم يحصل من استعماله خطر ولكن يفضل عليه في الاستعمال الطبي تحت كربوناته
وبيكربوناته وبالجملة نقول ان استعمال هذه الجواهر الثلاثة ومقاديرها كنظائرها من
البوطاس وملحيه ولذلك يجمعها كلها كثير من المؤلفين في اسم القلويات أو الادوية القلوية
فما يقال في أحدها يقال في غيره نهاية ما نقول ان أغلب الاطباء يفضل البوطاس وكربوناته
على الصود وكربوناته ومنهم من يميل لعكس ذلك ومدح سنتميل الصود وأحسن منه كربوناته
بانه دواء عام لتغير الاخلاط الحيوانية المتسبب عن الحمض العفني (سبتيك) ومدح بعضهم
قلوي الصابونيين المسمى بالدواء المفتت للحصى في علاج الآفات الحصوية وتمام الكلام هنا
يؤخذ من شرح كربوناته المذكور في المدرات

(خاتمة في ذكر بعض من النباتات المجهزة للصود ❋ من جنس سلسولا الاشنان أي الغاسول)

يسمى بالافرنجية صود وباللاطينية سلسولا وذلك الاسم اللطيني وضع لجنس من فصيلة
شينوبوديه والنوع المذكور يسمى باللسان النباتي سلسولا صودا واسم سلسولا آت من
سلسوس أي ملحي وهذا النبات معروف ببلادنا وكما يتجهز الصود منه يتجهز من أنواع أخر
داخلة معه في هذا الجنس مثل سلسولا ساتيفا أي المستنبت كما يتجهز أيضا من نباتات
أخر تنبت بنفسها على شواطئ البحر منها ماهو حشيشي سنوي ومنها ماهو معمر بل تحت
شجيري أعني من الارمدة المجهزة من حرق هذه النباتات والنوع المخصوص بالذكر سنوي
يعلو نحو قدم وهو خال من الزغب والغالب كونه قائما وساقه حشيشية محمرة متفرعة وتحمل
أوراقا لحمية ضيقة طولها من قيراط الى قيراطين والازهار مخضرة ابطية عديمة الحامل

ومنفعته ببلادنا اما أن يحرق ليستخرج منه الصود كما استنبت في البلاد الغربية لذلك واما أن يهرس ويعمل أقراصا كبارا و يجفف ليغسل به الجسم كما يغسل بالصابون وذكر أطباؤنا له أسماء يونانية وبربرية وفارسية مثل أبو قابس وقاقوس وأبو حبيب اوشب العصفر والحرض وخرء العصافير ونبالة وذكروا له خواص كثيرة وقالوا عصارته هي ماء القلى ورماده هو القلى نفسه وقالوا منه مايطول الى ذراع ومنه مايلصق بالارض ومنه مايعظم حتى يصير خشبيا غليظا يستوقد أي ينتفع للوقود ورائحة دخانه كريهة وطعمه الى الملوحة والحمضة وقالوا انه مقطع ملطف محلل مفتح بالحرافة والحدة يقلع الاوساخ حيث كانت بحرارته ويزيل الربو وضيق النفس والبلغم الخام ويدر سائر الفضلات وخمسة م منه تسقط الجنين حيا وميتا ونصف درهم الى درهم يدر الطمث و٣م منه تسهل مائية الاستسقاء ودخان الاخضر تنفر عنه الدواب و ١٠ م سم قتال يعرض منها كرب وهولة ونشوفة وعطش في الحلق ورمي دم وبول دم ويداوانه بالمقيئات والالعبة المبردة المرطبة وهو يجلو الاسنان ويذهب الزفر من البدن والثياب

﴿ جنس ساليقرنيا ﴾

نباتات هذا الجنس الذى هو من الفصيلة المذكورة يجهز منها الصود وهي خشبية وتحت خشبية تنبت في الاماكن البحرية وفي السهول الواسعة المغمورة بالملح البحرى وتوجد في جهات مختلفة من الكرة كبلاد الروسيا وجبال سبيريا وبلاد العرب ولكن شواطئ البحر المتوسط هي التي يوجد فيها أكثر أنواع هذا الجنس ومنظرها محزن وسوقها كثيرة التفرع في الغالب وخالية من الاوراق ومركبة من مفاصل مقطوعة وتحمل في طرفها أزهارا بهيئة سنابل عارية ومن تلك الانواع ماتألفه البهائم بشراهة وذلك العلف يعطى لحمها طعما مقبولا والانقليزيون وغيرهم ممن يسكن الشواطئ من الاوقيانوس يربون أغصانها الصغيرة بالخل ويستعملونها كتابل من التوابل في السلطات وذكر جيلان أن النباتات الساليقرنية تسمن الخيل التي ترعاها بشراهة وكذا غيرها من البهائم وهي مع طعمها المالح تأكلها العساكر سلطات

﴿ أنواع من جنس أنابازس ﴾

يخرج الصود أيضا من أنواع من هذا الجنس الذى هو من تلك الفصيلة وأنواعه شجيرات محزنة مقبضة تنبت على شواطئ البحر والمحال الملحية بمصر وايطاليا واسبانيا وسبيريا وغير ذلك فمن أنواعه مايسمى أنابازس افيلا أى العديم الاوراق ينبت في سبيريا وفارس وغيرهما ويستعمل مطبوخه في بلاد التتار علاجا للجذام ولكن فعلت به تجربيات في بلاد الروسيا فلم ينتج منها ابؤ كذلك ويستعمل بفارس لتبييض الخرق لما يشتمل عليه من الصود ومن أنواعه مايسمى أنابازس تمريسفوليا ينبت باسبانيا وجزائر الروم قيل وهو الذى يحصل منه البزر المسمى في المتجر شوان بضم الشين وفتح الواو وهو بقايا أزهار وحوامل

مكسرة وغير ذلك من هذا النبات ويقرب في الشبه من الشيح الخراساني ولا رائحة له ولا طعم وكانوا يزعمون أنه يدخل في تركيب اللعلي ولكن الآن لا يوجد عند العطارين ولا عند الصيدلانيين

والنباتات التي يخرج منها الصود من فصائل أخر كثيرة لا حاجة لنا الآن بذكرها ويمكن أن توقعنا المصادفة عليها في بحر الكتاب عندما نذكر نباتات من الفصيلة الخروطية وفصيلة فيقونديه

(كلام كلي في مستحضرات الفضة والنحاس والخارصين)

قبل أن نتكلم على نترات الفضة نذكر كلاما كليا في مستحضرات هذا المعدن فنقول الذي تميل له النفس أن تجعل مستحضرات الفضة من الادوية المغيرة كما فعل تروسو وبوشرده وجعل هذا المؤلف الاخير مستحضرات الفضة والنحاس والخارصين والكدميون في رتبة واحدة من الأدوية المغيرة لأن أفعالها الصحية والعلاجية قريبة لبعضها وسيما الثلاثة الاول حيث انها تعتبر من السموم العامة وأملاح الفضة القابلة للذوبان تؤثر بقوة شديدة وأملاح النحاس لا تبعد في التأثير عنها وأملاح الخارصين أقل قوة والأملاح القابلة للاذابة من هذه الجواهر الثلاث اذا وضعت على جزء من الجسم أحدثت خشكريشة ولكن أملاح الخارصين أقل شدة في ذلك فاذا اختبر الكلورور أو اليودور لذلك ظهر الفعل الكاوي بجميع شدته ولهذه الخواص الاكالة تستعمل تلك الجواهر لاتلاف الاجسام الفطرية وكي القروح الرديئة الطبيعة فاذا كان محلول هذه الأملاح ممدودا بالمناسب لم يحصل منه تأثير كاو وانما يمكن أن يحصل منه فعل التهابي ولذا كانت تلك الجواهر فاعلات دوائية ثمينة يقوم بعضها مقام بعض واذا استعملت مستحضرات النحاس والخارصين من الباطن بمقدار كاف أحدثت قيأ متكررا واستفراغات ثفلية كثيرة تصحبها قولنجات قوية وبسبب ذلك استعمل كبريتاتهما دواء مقيأ واذا كانت المقادير الممتصة من مستحضرات المعادن الثلاثة كبيرة الحجم فانها تتلف جزأ من كرات الدم فيحصل تكدرات في وظائف الدورة والتنفس وذلك ربما سبب الموت فاذا كان المقدار متوسطا حصل منه فقط قولنجات يصحبها في الغالب اسهال وقد يتسبب عنه أيضا امساك قوي فاذا استعملت مستحضرات هذه الجواهر الثلاثة بمقادير مغيرة لم تسبب عوارض كالادوية الزئبقية فاذا امتص منها مقدار يسير في زمن طويل لم تتسبب عنها العوارض العصبية الثقيلة التي تشاهد اذا عرض الشخص للتصعدات الزئبقية أو للمصعوقات الرصاصية وذلك التأثير الصحي من مستحضرات هذه الجواهر الثلاث على المجموع العصبي وان لم يكن واضحا الا أنه ثبت بالمشاهدة أنها اذا استعملت زمنا طويلا فانه يمكن في بعض أحوال من أمراض هذا المجموع أن تتنوع البنية تنوعا جيدا فتخف ثقل تلك الامراض أو تبرئها بالكلية ولذلك يستعمل علاجا للصرع نترات الفضة وكبريتات النحاس النوشادري وأوكسيد الخارصين وكبريتاته وهذا كله يقرب تلك الجواهر لبعضها تقريبا علاجيا يستدعي انتباه الاطباء

وكانت

وكانت تلك الجواهر مستعملة أيضا لاجل الامراض أخر في المجموع العصبي كالرعشة والاستيريا ونحوهما وأملاح الفضة والخارصين تخرج مع البول من أعضائه ومع الصفراء من الكبد وأما أملاح النحاس فيظهر أنها انما تختص بالدورة الكبدية فلا تخرج الا من الكبد

(الفضة وأوكسيدها)

هذا المعدن معروف قديما ويوجد في الكون نقيا ومتحدا بجواهر أخر وكيفية استخراجه وتنقيته وخواصه الطبيعية والكيماوية واستعمالاته في الصنائع وفي المعدن معروفة لكل الناس ويقل الاهتمام بها في الطب فمن الفضول اطالة الكلام فيها نهاية ما نقول ان أكثر استعمال هذا المعدن استعمالا مدنيا أن يخلط بقليل من النحاس أما في الاستعمال الطبي فيلزم كونه نقيا ويتال في تلك الحالة بتسخين كلورور الفضة مع كربونات الصود ثم ان قلة تغيره هذا المعدن وسهولة تشكله بجميع الاشكال صيراه مختارا في علم الجراح لعمل آلات مختلفة وفي علم الاقرباذين لعمل طناجر واهوان وملاوق وموازين وغير ذلك ويظهر أن العرب هم أول من أدخله في علم المادة الطبية كما فعلوا ذلك في الذهب والحجارة الثمينة ونسبوا الثلاث المعادن خواص كثيرة ككونها مبرئة للامراض الخبيثة ومقوية للقلب ومشددة عامة حتى ذكر بولد يجين أن الفضة تبرئ لسمة العقرب وجعل ابن سينا برادته مبرئة لخفقان القلب ونتن النفس ولما أسد وابعض طارق في الطب على علم التنجيم ظنوا لهذا المعدن خواص في أمراض المخ لان الرأس في التنجيم له تعلق بالقمر والقمر له تعلق بالفضة حتى سميت باسمه ولكن علم الآن جيدا أن الفضة في حالة كونها معدنا خالية بالكلية من الخواص الدوائية فتمر في الطرق الهضمية بدون أن تكابد تغيرا ولذا هجر استعمالها الآن في الطب ولم يبق الا تحويلها الى ورقات رقيقة ليغطى بها سطح البلوع والحبوب التي يراد ستر طعمها عن المرضى وتسمى حينئذ بالحبوب المفضضة وذلك العمل أدخله العرب في الطب أيضا لما نسبوه لهذا المعدن من الخواص مع أن خطره أن يصير تأثير أدوية تلك الحبوب بطيأ بل معدوما بالكلية وعلى رأى جيلان يوصل لها صفقات مضرة بسبب النحاس الموجود دائما مع الفضة المنطرقة ولكن هذا تهويل مخيف لا يخلو عن مبالغة

وأما أوكسيد الفضة فانه اذا كان نقيا كان لونه زيتونيا وكان عديم الطعم والرائحة ويسهل رجوعه لاصله بالحرارة ويلون الجلد الذي يلامسه كالنترات ولا يصح جمعه مع المواد النباتية لكونه يقبل التغير بذلك ولاجل انالته يصب على محلول أزوتات الفضة مقدار مفرط من البوطاس الكاوى ثم يغسل الاوكسيد ويجفف على حرارة لطيفة بعيدا عن الضوء وهو قلوى قليلا ويقل ذوبانه في الماء وربما كان قليل الثمرة للطبيب وان نسب اليه بعضهم خاصة مضادة التشنج المنسوبة لنترات الفضة وأدخلوه في جملة أدوية مركبة

(أزوتات الفضة)

وقد يقال نترات الفضة ويطلق هذا على دواءين مركبين أحدهما يكون بهيئة صفائح عديمة اللون شفافة رقيقة يختلف شكلها وهو نترات الفضة المبلور ويسمى عند القدماء بلورات القمر ودهى القمر وثانيهما يكون فى العادة سنجابيا وعلى شكل قوالب اسطوانية وهو نترات الفضة المذاب أو الحجر الجهنمى أو الحجر الفضى وكل منهما شديد الفاعلية بل سم مخيف والثانى هو المستعمل فى الاعمال الجراحية بل كان أحيانا يعطى من الباطن وأما الاول فيستعمل فى الطب من زمن طويل وانتبه له الاطباء كثيرا ثم أهمل ثم استعمل وهكذا جملة مرار وكان اهماله من الاخطار التى كانت تحصل من استعماله

﴿ أزوتات الفضة المبلور ﴾

كشف هذا الملح سابقا جيبر وشرح كيفية تحضيره أنجلوس سالا

(صفاته الطبيعية والكيماوية) هو أبيض يتبلور الى صفائح عريضة رقيقة وطعمه حريف كاو شديد المرار واذا كان نقيا لم يجذب رطوبة الهواء ولكنه يسمر ويتحال تركيب جزء منه بمماسة الضوء ولذا يلزم التحفظ من اصابته له ومحلوله المائى الذى هو عديم اللون يلون البشرة بلون بنفسجى والكؤول يذيب جزأ كبيرا منه على الحرارة واذا ألقى على الفحم المتقد انتشر وفضلته الباقية هى الفضة المعدنية واذا سخن فى اناء من صينى أو زجاج ماع أولا فى ماء تبلوره ثم انتفخ واكتسب منظرا زيتيا ولم يلبث قليلا حتى يتحال تركيبه فاذا بعد عن النار بعد تصاعد مائه حصل من ذلك أزوتات الفضة المذاب

(تحضيره) يؤخذ من الفضة جزء ومن الحمض الازوتى أى النترى الذى فى ٣٣ من الكثافة جزآن فتوضع الفضة فى مترس أى دورق ويلقى عليها الحمض ويعان الذوبان بحرارة لطيفة فيتصاعد ثانى أوكسيد الازوت ويحصل أزوتات الفضة فيصب المحلول فى جفنة وبالتبريد يتبلور الملح واذا بخرت مياه الام حصل أيضا مقدار من البلورات ثم اذا كانت الفضة المستعملة محتوية على نحاس كان المحلول الحمضى أزرق ويبقى مع البلورات نفسها مقدار من النحاس وهناك طرق لتنقية هذا الملح احداها أن يبلور جملة مرات فى الماء المقطر فازوتات النحاس لكثرة ذوبانه يبقى فى مياه الام وثانيتها تكسر البلورات تكسيرا يسيرا وتغسل فى قمع بالحمض الازوتى المركز الذى يذيب أزوتات النحاس ولا يذيب أزوتات الفضة وتتم التنقية بالاذابة والتبلور فى ماء مقطر وثالثتها أن يبخر المحلول الازرق لنترات الفضة الى الجفاف ثم يذاب الملح فى بودقة مسخنة من فضة فازوتات النحاس يتحلل تركيبه وازوتات الفضة يذوب فى الماء نقيا وأوكسيد النحاس يبقى غير ذائب

(الاجسام التى لا تتوافق معه) القلويات الثابتة والحمض كلورادريك وكبريتيك وطرطريك وأنواع الصابون والزرنيخ والادروكبريتات والمنقوعات النباتية القابضة

(التسمم) ذكر أورفيلا انه أدخل ثلث قمحة فى دورة دم كلب فأهلكه بتأثيره على الرئتين وعلى المجموع العصبى وأعطى مقدارا كبيرا منه أى من ٢٠ الى ٣٦ قمح فلم يمتص بل أحدث تقرحا فى القناة الهضمية واعراضا كاعراض التسمم بالجواهر الآكالة كالقلويات والحوامض ثم

الموت وأن العلاج المناسب هو المبادرة حالا باستعمال مشروبات ملحية قليلا لتغير النترات الى مركبات الفضة الغير القابل للاذابة وتستعمل المرخيات ومضادات الالتهاب خوفا من ظهور اعراض التهابية

(التأثير الصحى) اذا استعمل من الباطن حصل منه حرارة فى البلعوم وتهيج فى القناة الهضمية بتأثيره مباشرة على السطح المخاطى وكثيرا ما يوقظ قولنجات واستفراغات ثقلية فى المرات الاول من الاستعمال ولم يدرس جيدا تأثيره على الاجهزة الاخر العضوية وسيما الاعضاء الدماغية اذا أخذ بمقدار دوائى ومع ذلك شوهد منه دوار وعمى وقئ ونحو ذلك ونسبوا له كثرة افراز البول ومن المعلوم أن استدامة استعماله تلون الجلد وسيما الوجه بلون أزرق سنجابى أو أسمر قديدوم زمناطويلا وتحقق من فتح الجثة وجود هذا اللون فى الاعضاء الباطنة

(الاستعمال الدوائى من الباطن) استعمل سابقا من الباطن كمسهل شديد ومحول فى الاستسقاء والامراض الخبيثة ثم أهمل زمنا طويلا ثم جدد استعماله فى أواخر القرن الاخير بانكلتيرة و بالبلاد المنضمة من الاميرقة ثم بجنوة وفرانسا ومحال اخر من الاوربا ولكن أكثر ما يستعمل كونه مضادا للتشنج وخصوصا فى آفات المخ ومتعلقاته ونيل من ذلك نجاح كبير وان خيف من فاعليته مع أنه لم يشاهد منه عارض مؤكد ونسب لبعضهم خاصة التقوية اذا استعمل بمقدار يسير كسورى والمحقق الآن هو أنه اذا استعمل لاجل الاسهال بمقدار بعض قمحات فانه يوقظ قولنجات واستفراغات ثفلية لكن بدون أن ينبه البنية كلها فاذا أعطى من الابتداء بمقدار كسور من قمحة لم ينتج ظاهرة محسوسة ومن الناس من لاتقدر معدته على تحمله وثبت من التجربيات أن الاعتياد عليه يضعف تأثيره بحيث يتيسر للشخص أن يتحمل مقدارا كبيرا منه يشتمل على بعض قمحات بدون أن تتضح منه نتيجة غريبة وشروط استعماله تؤخذ من المشاهدات والتعقل فاذا أريد استعماله لغير الاسهال لزم أن يبتدأ بكسور من قمحة وتزاد المقادير ببطء وذكر لتعديله وتلطيف تأثيره المخيف أن يجمع مع قدرمساوله من النتر واستحسن جماعة هذا المستحضر وسموه بالقمر المسهل وبالفضة المفرغة للماء فلذا كان مسهلا جاليلا فى الاستسقاآت عند بويراف وجمعه مع مثل وزنه من لب الخبز ليعمل ذلك حبوبا كل حبة قمحتان تستعمل كل نصف ساعة حتى ينسهل المريض وقال فودريه ان هذا الدواء يسهل اسهالا عظيما وانه كان هو الدواء السرى لبعض الاطباء فى علاج الديدان والاستسقاء وأما طريقة تروسو فى اعطائه مسهلا علاجا للاستسقاء فهى أن تصنع حبوب من مخلوط قمحة من النشا أو لباب الخبز مع نصف قمحة من نترات الفضة ونصف قمحة أيضا من ملح النتر وتعطى حبة فى كل نصف ساعة الى أن يبتدئ اسهال المريض قال ويوصى بتلك الواسطة فى الدوسنطاريا الحادة وتعطى مع ذلك مرتين فى اليوم حقنة مركبة من رطل من ماء مقطر ذيب فيه مقدار من ٣ قمح الى ١٠ من نترات الفضة ومازلنا من مدة طويلة تستعمل هذا الجوهر كثيرا فى علاج أمراض الجهاز الهضمى فاذا استعصى معنا اسهال الاطفال الرضع زمنا طويلا على الحمية والتدبير المناسبين واستعمال المغنيسيا والبزموت ومسحوق عيون السرطان

استعملنا نترات الفضة مع مراعاة القوانين الآتية وهى أنه اذا كان الاسهال مصحوبا بمغص وافراز زلالى مدمم وتعن وزحير فاننا نعطى المريض صباحا ومساء حقنة مركبة من ٨ ق من ماء مقطر فيها مقدار من قمحة الى قمحتين من نترات الفضة على حسب سن الطفل وأحيانا نعطى بعد خروج السائل المحقون به حقنة جديدة من ماء فاتر نضيف اليها نصف نقطة أو نقطة من لودنوم سيدنام ومن النادر أن لا يحصل شفاء سريع بهذه المعالجة البسيطة لاسهال يظهر أنه مرتبط بحالة التهابية فى الغشاء المخاطى اقولون أما اذا كان الاسهال مصحوبا بغثيان أو كانت مواده معلية أو مخضرة أو كانت الاغذية تنزل غير منهضمة حيث يسمى ذلك بزلق الامعاء فلا نتوقف فى أعطاء نترات الفضة جرعة بالتركيب الآتى وهو أن يؤخذ من النترات $\frac{1}{5}$ قمح ومن الماء ٦ م ومن الشراب البسيط ٤ م ويستعمل الطفل ربع ذلك أو نصفه أو كله على حسب النتيجة المرادة قال وذلك التركيب سليم العاقبة ولا ندرى لاى شئ يخاف منه الاطباء ولا يتجاسرون عليه وأما البالغون المصابون بالاسهال المزمن فنعطيهم النترات حبوبا أو جرعة بمقدار من ٥ الى ١٠ سج فى اليوم فان كان الاسهال ناشئا عن حالة التهابية فى المعى الغليظ فاننا نعطى المريض حقنا بأذاب فى كل حقنة مقدار من النترات من ٤ قمح الى ٦ ومدحوا هذا الجوهر فى أمراض أخر أكثرها نجاحا هو الصرع وتكررت مشاهدة ذلك ووصل مقداره فيه الى ١٠ قمح فى اليوم بل أكثر بدون حصول أدنى عارض ولا اسهال حتى كان هذا الجوهر أقوى نجاحا من الأدوية التى عولج بها هذا الداء العسر الشفاء وان تخلف أحيانا ويلزم أن يبتدأ بمقدار $\frac{1}{12}$ قمح فى المساء والصباح ويزاد تدريجا الى ١٠ و ١٢ بل ١٦ فى كل ٢٤ ساعة قال تروسو وقد استعملنا فى ذلك هذا الملح حبوبا بمقدار من ٥ قمح الى ٣٠ فى اليوم بدون أن يحصل منه أدنى تغير فى الوظائف الهضمية ونفع أيضا هذا الجوهر فى الاستريا وعسر التنفس والخناق الصدرى المصحوب بضعف انقباضات القلب والشرايين وكذا فى أحوال من المانيا والرعشة والاوجاع العصبية الوجهية المستعصية والشلل والسعال التشنجى والآفات المصحوبة بالتشنجات ونحو ذلك والظاهرة الغريبة التى ينتجها أحيانا هذا الملح بعد استعماله مدة تماهى تلون جميع الجسم بالسواد ولم يعرف الى الآن السبب المتمم لذلك حتى يحترس منه الطبيب ولا وسايط علاجه بل الغالب عدم امحائه وظن بعضهم أنه يمكن التحرس منه بتغطية الوجه واليدين مدة العلاج فان تأثير الضوء يظهر أن له دخلا عظيما فى ذلك ولكن هذا أمر شاق تعسر المواظبة عليه

(الاستعمال من الظاهر) ازوتات الفضة السائل الممدود بكثير من الماء كان مستعملا مسمى بالماء المصرى أو الماء اليونانى لتسويد الشعر مع أنه ربما أتلفه وتسلط على المنسوج الجلدى وسبب عوارض ثقيلة وذكروا أنه مستعمل بانكلترة أيضا والمحلول الخفيف المصنوع بجزء منه و ١٠٠٠ جزء من الماء يزيل الرائحة النتنة المنتشرة فى بعض القروح الضعفية ويعطيها منظرا جيدا ولذا يستعمل علاجا للذبحة الغنغرينية وقروح باطن الفم الناشئة من افراط استعمال الزئبق كما استعمل زرقا فى الناصور الدمعى ولكن ليس هناك

مايدل على أنه فى ذلك أحسن من المنبهات الاخر المستعملة ٤ وما وذكروا زرق محلول مقدار من ١٠ قمح الى ٤٥ فى ١٤ ق من الماء علاجا للسيلان الصديدى من الاذن ونجح أيضا محلول مركز كاربع قمح فى ١ ق من الماء المقطر كدواء أكال يوضع على الغشاء المخاطى لاعضاء التناسل فى نفوما نيا أى غلمة الجماع فى النساء فان ركز أكثر من ذلك كان علاجا للداء المسمى كروب أى الذبحة الغلالية فيوضع على الاسطحة المصابة أو ما قاربها لتسهيل فصل الغشاء الكاذب ويمزج بالشحم فيكون كما كان يستعمل سابقا قطورا شحميا فى علاج بعض الارماد الجفنية وجربوا استعمال هذا الجوهر وضعا من الظاهر علاجا للحمرة والتهاب الاوعية البيض والاوردة حيث يحصل ذلك عقب الجروح والاعمال الجراحية فركب جوبير مرهما يدخل فيه مقدار من جزء الى جزأين من نترات الفضة و ٤ من الشحم الحلو ويدهن منه مرتين فى اليوم جميع أجزاء الجلد المصابة بالالتهاب أو المهددة به فهذا المرهم يسبب فى المحل خلاف اللون الاسود أكلانا شديدا وظهور التهاب وعائى شديد الحدة فالحمرة تنطفى عادة وتنبت هنالك فى المحل الذى ظهر فيه الالتهاب المتسبب عن المرهم والمرهم الذى صنعه جوبير فى النمرة الاولى علاجا للاورام البيض مركب من ٤ جم من النترات و ٣٠ من الشحم الحلو فاذا جعل مقدار الملح ٨ جم حصل المرهم فى النمرة الثانية فاذا جعل ١٢ حصل مرهم النمرة الثالثة والتأثر الذى ناله جوبير فى الاحتقان الخنازيرى الدرنى هو أنه شاهد بعد استعماله أن الاجزاء زاد حجمها أولا بحسب الظاهر ولكن حصل حالا امتصاص السائلات التى رسبت جديدا فنقص حجم الاورام ووضع المرهم يعقبه أكلان بل ألم شديد ولكنه وقتى دائما أى مدة ساعات ثم تزول شدة الالم وينقطع ولا يرجع أصلا ويحصل لجميع المرضى أولا احرار يتبعه بثور صغيرة دخنية مدببة الرؤس وفى أطرافها السائبة نقطة مركزية سوداء وتجف تلك البثور بدون أن تترك خشكريشة واستعمل جوبير مرهم النمرة الثانية وضعا على الحمرة موقفا لها

(أعمال اقرباذينية) محلول هذا الملح تختلف درجة تركزه باختلاف المنسوج الذى يقع الفعل عليه وطبيعة المرض فلاجل مخاطى العين ومجرى البول يبتدأ عادة بأخذ ٥ سج منه لاجل ٣٠ جم من الماء المقطر وقد يضطر أحيانا للابتداء بثلاثين بل ٦٠ سج منه لاجل ٣٠ جم من الماء فالمقدار يكون على حسب شدة الالتهاب الاولى الذى يمكن تخفيفه بالتهاب بدلى مساوله أما لاجل الغشاء المخاطى البلعومى فيلزم أن يشبع المحلول بحيث لا يمكن تقويم ذلك تقويما ثابتا وانما الطبيب هو الذى يسترشد لذلك بشروط مخصوصة وحبوب ازوتات الفضة المبلورتصنع بأخذ ٣ قمح منه ونصف م من الخلاصة الصمغية للافيون و ٢٤ قمح من المسك و ٤٨ قمح من الكافور ويعمل ذلك ٤٨ ح يستعمل منها فى اليوم حبتان أو ٣ وهناك حبوب أخر تصنع بأخذ جم منه و ٤ جم من كلورور الصوديوم و ٣ من النشا وجم واحد من الصمغ العربى ومقدار كاف من الماء يعمل ذلك حسب الصناعة ١٠٠ ح كل ح فيها سج واحد من ملح الفضة والقطور الاكال يصنع عادة بأخذ ٥ سج من الازوتات و ٣٢ جم من الماء المقطر يستعمل ذلك علاجا للارماد

الصديدية والمرهم الرمدى من أزوتات الفضة يصنع بأخذ ٥ سج من الملح و ٤ جم من الشحم الحلو يمزج ذلك على صحيفة من الرخام (فلبوس) واستعمل بيان براما واحدا منه لاجل ٣٠ من الشحم الحلو و ١٠ من الزيت وحقنة نترات الفضة تصنع برطل من الماء المقطر و ٥ قمح من النترات والزرق الموقف للعمل الالتهابى البلينوراجى للطبيب بنيه يصنع من ٦ بج من النترات و ٣٠ جم من الماء وكيفية العمل كما قال هذا الطبيب وذكرها بوشردة أن يفعل زرق واحد فانه كاف ثم ينتظر ٢٤ ساعة فاذا لم ينقطع السيلان يبتدأ العمل ثانيا فان كانت البلينوراجيا فى ابتدائها يكون الالتهاب محدودا فى سعة صغيرة من القناة قال وشاهدت أنه اذا جاوز فوهة الصماخ كفى حينئذ كى هذا السطح المحدود بأدنى مقدار من السائل (أى ربع حقنة صغيرة) لقطع البلينوراجيا وفى هذه الحالة استحسن ريكورالمس بنترات الفضة الصلب يدخل فى المجرى بالكيفية الاعتيادية فيكوى به جزء الغشاء المخاطى الذى هو مبدأ الالتهاب ولا منازعة فى أن هذه الطريقة قوية الفعل مثل الزرق ولكنها مؤلمة جدا وقل أن يوجد من المرضى من يعرض نفسه لها فاذا جاوزت البلينوراجيا دورها الاول كان من اللازم دفع الزرق الى جميع سعة القناة وما احترست أصلا على ضغط المجرى وقت الزرق وما شاهدت عارضا عرض بعد دخول السائل الكاوى فى المثانة مع أن كثيرا من المؤلفين ذكر من العوارض التى تحصل عقب الزرق بزمن يسير احتباس البول وتقطيره ولكن الاخطار التى تحصل من الزرق الكاوى تعلم من التجربة التى فعلها بنيه فى نفسه قال انه فى اليوم الثانى من شهر سبتمبر كانت قناة مجرى البول لى فى غاية الصحة التامة فزرقت فى الساعة التاسعة من الليل أى قبل نصف الليل بثلاث ساعات زروقا مكونا من ٨ بج من الازوتات المبلور لاجل ٣٠ جم من الماء المقطر فرأيت أن دخول الزروق لم ينتج أولا الا حس سائل بارد وبعد مضى نحو ٢٥ ثانية أو ٣٠ حصل ألم شديد فى جميع طول الحبيلين ودام نحو ٥ دقايق بتلك الشدة ثم أخذ فى النقص وبعد ساعة صار مطاقا وانفرزت مادة ثخينة بيضاء كثيرة مدة الليل وفى الساعة السابعة من النهار أى قبل الظهر بخمس ساعات خروج البول مع عسر وأ كلان شديد واندفعت بقايا غلائل بيض هى خشكريشة الغشاء المخاطى وقبل الظهر بساعتين حصل سيلان أقل ثخنا ونزل البول باطلاق وبدون ألم ودل ذلك على زوال الانتفاخ والتهيج وفى وسط النهار كانت القناة جافة ورجع كل شئ لحالته واستعمل الطبيب ويتوت كيفية بنيه وذكر أن عدم النجاح أكثر كالعوارض أيضا انتهى من بوشردة

(أزوتات الفضة المذاب)

هو المسمى أيضا بالحجر الفضى وفى لسان العامة بالحجر الجهنمى وهو ملح فى حال النقاوة وهو الملح السابق خاليا من ماء التبلور ولذا يصح أن يرجع لحالته الاولى باذابته فى الماء وتبلوره ثانيا وظن قدماء الكيماويين أنه مركب جديد له خاصة مخصوصة ووضعوا له أسماء كثيرة مثل الاكال القمرى والدواء الملكى وجعلوه أقل فاعلية بحيث يصح أن يستعمل منه ٤ أو ٦

أو ٨ قمح فى الاستسقاء والصرع والشلل والنقرس وأمراض صدرية مختلفة

(صفاته الطبيعية) اذا كان الحجر جيد التحضير كان صلبا على هيئة اسطوانات طولها فى الحجر من قيراطين الى ٣ فى غلظ ريش الاوز ولونه سنجابى أو مسود من الظاهر وأقل قتامة من الباطن وهو عديم الرائحة وطعمه كالحجر امر معدنى وهو سهل الكسر ويظهر من مكسره ابر صغيرة على هيئة أشعة ثم لاجل التحرس من تصادم الاسطوانات ببعضها وتكسرها يحفظه الاقرباذينيون فى قنانى مملوءة ببزر الكتان ومعظم الاطباء يأمرون بحفظه عن مماسة الهواء ولكن اذا كان نقيا أى سالما من نترات النحاس لم يجذب الرطوبة أصلا وذكر دولنج أن بزر الكتان لا يحفظ الحجر من كل تغير فانه ينتهى حاله دائما بأن يحتوى على النترات الحمضى للفضة وعلى أوكسيد الفضة وعلى الفضة المعدنية ولذا شوهدت عوارض نتجت من استعمال هذه البزور من الباطن وكما يحصل ذلك مع الجفاف يحصل أيضا اذا لامس نترات الفضة لسائل مادة نباتية وأثبت شوفليير ماعدا ذلك أن الحجر المحلول فى حالة الذى من النحاس يتحلل تركيبه شيأ فشيأ بدون أن يتغير شكله وينتهى حاله بأن يصير عديم الفعل فالنحاس فى هذه الحالة يتأكسد والفضة تتخلص

(تحضيره) يذاب على الحرارة نترات الفضة ويصب فى قوالب من نحاس تعطيه شكلا اسطوانيا يعرف به فان كانت القوالب أنابيب من زجاج كان الحجر أبيض ولكن يكون فى المتجر سنجابيا مزرقا أو مسودا وذلك اللون عارض نشأ اما من وجود جزء يسير من الفضة يتخلص منه باذابة النترات واما من تأثير قالب النحاس المسخن المدهون بجسم شحمى فى العادة أعنى من احتراق الشحم وتحليل تركيب حاصل من النحاس لجزء يسير من النترات واما من الاضافة على سبيل الغش لجزء من نترات النحاس الذى تبخر الى الجفاف وذلك الغش كثير بباريس كما قال قولرير والحجر المحضر يحتوى على نحاس كثير ويلزم رفض هذا من الاستعمال فاذا كانت النار قوية جدا فانه يكون مبيضا لان جزأ من النترات يتحلل تركيبه وهذا الاخير قابل الفاعلية ومثل ذلك ما اذا كان مغشوشا بنترات البوطاس وقد يغشونه أحيانا بالمنقنيز والبلمباجين

(الاستعمال) أكثر ما يستعمل من الظاهر والذى استدعى تفضيله وتكرار وضعه قلة قابليته للتغير بالنسبة لغيره من الكاويات وقوامه وسهولة تدريج نتائجه وسرعة تأثيره كسرعة فصل خشكريشته التى ينتجها ومن المنافع التى تؤكد تفضيله فى أغلب الاحوال المستدعية لاستعمال الكاويات الاكالة كون الالم المتحرض من وضعه خفيفا قصير المدة وعدم امتصاصه وتحديد فعله على الاجزاء الملموسة ولاجل استعماله بحاله يلزم تندية الجزء اللازم وضعه عليه اذا كان جافا وتنشيفه اذا كان مغطى بمادة سائلة ثم يمر به عليه مع استطالة مدة الملامسة على حسب درجة الحساسية والنتيجة المرادة والغالب تكرار هذه العملية مرارا مع فترات قصيرة المدة وتأثير هذا الجوهر يختلف باختلاف حالة الاجزاء التى يوضع عليها وتكون الخشكريشة الناتجة من ذلك فى العادة رقيقة رخوة وتكون أولا مبيضة كأنها فضية ثم تصير سوداء وتنفصل سريعا بدون أن تثير تهيجا شديدا وكانوا

سابقا يثبتونه على الجلد بواسطة مشمع لاجل فتح الجمصات ثم ترك ذلك الآن وانما يستعمل
لتنبيه القروح الضعيفة وتهييج اندمال بعض القنوات الناصورية وازالة اللحوم الفطرية
ومس القلاعات وكى تقرح حافات الاجفان وقروح القرنية مع فتق القزحية أو عدم فتقها
وقروح الصلبة مع بروز المشيمية وبالجملة هو يطبع فى الاسطحة المتقرحة درجة حيوية لازمة
لالتحامها ويستعمل أحيانا لاتلاف بعض الاحوال المعدية أى المنتجة للعدوى كعدوى
الداء الزهرى حتى فى ابتداء الفساد وعدوى داء الكلب كما ذكر ذلك اينوس وشوسيير
والبثرة الخبيثة ونهش الافعى كما قال فونتانا وجميع أنواع نهش الثعابين ونحو ذلك ولكن
يفضل عليه غالبا فى معظم تلك الاحوال الكى بالحديد المحمى أو الكاويات السائلة وكان
يستعمل بالاكثر لتحليل بعض التهابات مزمنة كالتهاب الملتحمة مثلا كما تفعل ذلك الآن
كثيرا مع النجاح واستعمل الطبيب سيركى القرنية بجملة مرات فى محل التصاقها بالصلبة
لاجل مداواة الشلل الموضعى الذى فى القزحية ومدحوه علاجا موضعيا للخنازير ذكر ذلك
أليبر فى كتاب أمراض الجلد وفى علاج الضفدع عند كبير وفى أحوال عدم انثقاب القناة
السمعية ويستعمل أحيانا لفتح خراجات وايقاف نمو الداحس وللشفاء التام للقيلة المائية
والفتوق ولاتلاف الاورام السرطانية بل الاورام الاعتيادية فانه يهيجها ويفسدها
كما ذكروا أمثلة من ذلك ولكن الآن ترك هذا الاستعمال ومدحوا فى هذه الازمنة الاخيرة
وضع الحجر نفسه أو المحلول المركز لنترات الفضة أعنى ٤٨ قح فى ملعقتين ونصف من
الماء لتعويق سير امراض جلدية حادة مختلفة وللتحرس من العوارض التى تصحب ذلك غالبا
وهذا العلاج المزعج الذى لم يزل نفعه الى الآن غير ثابت وسيما فى الآفات البثرية العامة
يسمى بالطريقة الاكتروتية أى المضعفة المانعة للنمو فاستعملوه علاجا للجدرى كما ذكر ذلك
بريطونو وسير ولحمرة الوجه كما فعل اجنبوطون والمنطقة كما قال كايمان وغير ذلك ويظهر أنه
فى هذا الداء الاخير قوى الفاعلية وعولجت عن قريب بهذه الادوية مع النجاح الآفات
الغلالية المتميزة جيدا عن الذبحة الغلالية وجرب ذلك جيروار بفرانسا وماكنسى بانكلتيرة
فاستعمل الثانى منهما محلولا يحتوى الدرهم منه على ٢٠ قح من نترات الفضة واستعمل
الاول منهما الحجر الفضى ووجده أقوى فاعلية من خلات الرصاص والشب والحمض
كاوراد ريك وقال يكفى مس الاجزاء المريضة بلطف لاجل أن تنفصل الاغشية الكاذبة
وينقص الالتهاب ويذهب الاحتقان وبعد بعض أيام يتم الشفاء فتتحول الاغشية الكاذبة
الى مادة جافة سهلة التفتت بيضاء منتقعة ويفسد انضمامها بالاجزاء التى تحتها بل بالغ هذا
الطبيب حتى قال يمكن الذهاب بالكاوى للحنجرة نفسها ولكن هذا فعل وقح ليس فيه مبالاة
وليس هناك ما يؤيده فلا نوصى به ولا نستعمله وان اكد كثيرون فاعليته فى تلك الحالة وكذا
فى علاج قلاعات الاطفال وقروح الفم والحلق والمهبل وعنق الرحم وقناة مجرى البول
والمثانة وفى كثير من الالتهابات الحادة فيحصل لها بذلك تخفيف كالذبحة الغلالية كما قلنا
والذبحة النزلية والبلينوراجيا الحادة والرمد البلينوراجى القوى الشديد والرمد
الصديدى والدوسنطاريا وذكر شوميل احتراسات لكى تحيات عنق الرحم بنترات الفضة

وذلك

وذلك أنه بعد أن جرب النترات الحمضى للزئبق ذكر أن الاحسن منه نترات الفضة لكى هذه التحببات التى هى أصل الداء لان فعلها يمكن تحديده بخلاف نترات الزئبق فانه لسيولته يمتد فعله للاجزاء السليمة وتكفى جملة كيات من ١٥ الى ٢٠ بنترات الفضة لانالة شفاء تام وذلك يستدعى زمنا من ٦ أسابيع الى شهرين وانما يلزم مراعاة احتراسات بعد كل كية وذلك بان تدخل الى عنق الرحم كرة من قطن جاف ليمسح بها هذا الجزء حتى لا يبقى عليه أجزاء من الكاوى يحصل من مكثها كى الاسطحة سليمة ولا يخاف من تضاعف هذه الكيات ولا تترك الا اذا صارت الحافات الحمر التى تحد التحببات منتقعة اللون كالاجزاء المجاورة لها فاذا وجدت تلك النتيجة لزم أيضا انتظار ١٢ أو ١٥ يوما ليعلم هل نتيجة الكى ثابتة باقية ومدح هنتير وغيره بانكلتيره نترات الفضة المذاب لشفاء تضايق مجرى البول وصار ذلك بفرانسا موضوعا لاعمال عظيمة الاهتمام عند بتيت ودوكب ليس هنا محل ذكرها وانما محلها علم الجراحة

كلورور الفضة ويودور الفضة

كلورور الفضة هو الذى يقال له مريات الفضة وادروكلورات الفضة وهو جسم يكون بطبيعته أبيض ولكن يكتسب لونا أسود بمماسة الهواء والماء وهو غير قابل للاذابة فى الماء ولا فى الحوامض وانما يذوب فى روح النوشادر فقط واذا عرض للنار تحت الحرارة الحمراء ماع واكتسب لونا سنجابيا وصار نصف شفاف وكان منظره قرنيا وكأن فيه شبه قابلية للطرق ولذا كان مسمى بالفضة القرنية والقمر القرنى ويقال انه لا يلون جلد المرضى اذا استعمل زمنا طويلا وينال بتحليل تركيب مزدوج أى تحليل ملح من أملاح الفضة بالحمض كلورادريك أو بكلورور قابل للذوبان فيرسب كلورور الفضة على شكل راسب أبيض كاللبن المتجمد يذيبه النوشادر حالا والكلورورات القلوية تسهل ذوبانه فتتكون كلورورات مزدوجة وذلك يوضح النتائج الدوائية التى تنال من مادة مثل ذلك غير قابلة للذوبان فيقرب للعقل أن المقدار الكورى من أوكسيد الفضة اذا استعمل من الباطن تحول الى كلورور الفضة الذى يصير قابلا للاذابة بمساعدة الكلورورات القلوية التى فى البنية وسيما ادروكلورات النوشادر فيمر فى الطرق الثوانى أى يمتص ويدخل فى الدورة ويظهر فعل ذلك الكلورور الفضى الخالص ومثل ذلك أيضا يودور الفضة ونترات الفضة لا يدخلان فى دورة الدم الا فى حال كلورو فضيات قلوى ولذا ذكروا جمع هذا الكلورور فى الاستعمال مع كلورور الصوديوم ليسهل امتصاصه

وأما يودور الفضة فهو مسحوق أبيض مصفر غير قابل للذوبان ثقيل ينال أيضا بتحليل تركيب مزدوج أى بمساعدة يودور البوطاسيوم ونترات الفضة ويجرى فيه جميع ما ذكر فى كلورور الفضة بحيث يعطى بالاشكال التى يعطى بها نترات الفضة ويذوب فى الجهاز الهضمى بمساعدة كلورادرات النوشادر فيسهل امتصاصه ولا يلون الجلد بطول استعماله زمنا طويلا

(الاستعمال والمقدار لهذين الجوهرين) ذكر الطبيب بيرى أن استعمال ١٥ سج من كلورور الفضة تعطى فى الصرع أربع مرات أو خمسا فتنتج نتائج شبيهة بما ينتجه نترات الفضة بل فعله أوضح ويعطى منه فى الدوسنطاريا المزمنة من ٢٥ مج أى نصف قمح الى ١٥ سج ٣ مرات فى اليوم فتقل عدد مرات التبرز وتحسن الاعراض الاخر وأعاد هذا الدواء سيلان طمث انقطع منذ سنين وكان رجوعه بعد استعمال الدواء أسبوعين أو ٣ واستعمله بيرى مع المنفعة علاجا لعوارض الثانوية للداء الزهرى واستعمل سيكار لمقاومة الآفات الخنازيرية أقراصا مركبة من ٥ سج من كلورور الفضة ومقدار كاف من عجينة الشكولا ويعمل ذلك ١٢ قرصا يستعمل منها قرص واحد كل صباح قبل الاكل بنحو نصف ساعة ثم يزيد فى مقدار الكلورور ٥ سج لعشرة أقراص وأمر مع ذلك سيكار بدلكات على الاورام الخنازيرية بمرهم مركب من ٣٠ سج من كلورور الفضة و ٣٠ جم من الشحم الحلو وبالجملة مدح بيان وسير وسلوانى وسيكار استعمال هذين الجوهرين أعنى كلورور الفضة ويودور الفضة من الباطن فى الاحوال التى يستعمل فيها نترات الفضة وفى الاحوال التى تستعمل فيها مستحضرات الذهب علاجا للداء الزهرى البنى والخنازير واستعمل تروسو كلورور الفضة فى الصرع والرعشة ونحو ذلك على شكل حبوب كل حبة ١٠ سج ولكن لا يعطى للمريض أغذية مملحة تظير من يستعمل كلورور الزئبق اذ يكون حينئذ فى الحالة الاولى كلورور مزدوج من الفضة والصوديوم وفى الحالة الاخرى ثانى كلورور الزئبق أى السليمانى وهذان ملحان ينتجان تهيجا شديدا ومدح بطر يوس كلورور الفضة خاصة لمضادة الديدان وتفريغ المياه فعلى ما ذكر أوفمان يفرغ بلغم المستسقين والماليخوليين واكدنكنيوس أنه يضم كثيرا مع زنجفر الانتيمون فى المانيا والماليخوليا والصرع (ولا تنس أن زنجفر الانتيمون هو الكبريتات الاحمر للزئبق آتيا من تحليل تركيب ثانى كلورور الزئبق بكبريتور الانتيمون) وقد علمت أن استعمال يودور الفضة كاستعمال كلورور الفضة وحبوب يودور الفضة تصنع بأخذ ٢٠ سج من يودور الفضة ومقدار كاف من مدقوق الورد يعمل ذلك ٢٠ ح تستعمل منها واحدة كل يوم فى الوجع المعدى

(كلورور الانتيمون)

لا يخفى أنه يوجد من كلورورات الانتيمون ٣ أنواع مقابلة لاكاسيد الانتيمون الثلاثة ولكن المستعمل منها واحد وكذا يستعمل بقلة أوكسيد كلورور فكلورور الانتيمون المستعمل يقال له أيضا برونو أى أول كلورور الانتيمون والكلورور الانتيمونيك وزبدة الانتيمون ومريات الانتيمون

(صفاته الطبيعية) هو أبيض صلب نصف شفاف قابل للتبلور ومنظره دسم وذلك هو سبب تسميته بالزبدة ويميع فى ١٠٠ درجة من الحرارة ويتصاعد فيما فوق ذلك بقليل واذا تبلور كانت بلوراته منشورات مربعة القواعد واذا عرض للهواء اصفر بجذبه الرطوبة

وطعمه كاوجدا وهو عديم الرائحة
(صفاته الكيماوية) هو مركب من ٣ جواهر فردة من الكلور وجوهر واحد من الانتيمون وهو قابل للتطاير في الدرجة المتوسطة ولتشرب الرطوبة ويذوب في مقدار يسير من الماء ويتحال تركيبه بجزء عظيم من هذا المذيب الى أوكسيد كلورور الانتيمون غير قابل للاذابة وهو الذى كانوا يسمونه تحت كلورور أو تحت ادروكلورات الانتيمون أى مسحوق ألجاروت والى حمض ادروكلوريك يذيب كلورور الانتيمون
(تحضيره) ينال بجملة طرق (فأولا) كان يحضر بأخذ ١٠٠ جزء من السليمانى و ٣٢ من الانتيمون المعدنى وهو معنى قولهم ٣ من السليمانى وجزء من الانتيمون يسحقان ويمزجان ويدخلان فى معوجة من زجاج واسعة العنق يوفق عليها قابلة ويقطران على نار هادية فاذا وقف المسحوق فى عنق المعوجة أذيب بتقريب فحم متقد له فينال الجوهر المذكور ويكون ملونا بقليل من الزئبق ويتحد أول كلورور الزئبق بالزرنيخ وانجدابهما بالتقطير وينقى من ذلك بتقطير جديد فالزرنيخ المحتوى عليه الانتيمون يتكون منه مع أول كلورور الزئبق مركب قليل التصاعد هو كلورور زئبقى زرنيخى ولكن اذا كان مقدار السليمانى زائدا يتغير الزرنيخ الى كلورور الزرنيخ يبقى مخلوطا بزبدة الانتيمون (وثانيا) تستعمل الآن طريقة روبكيت وهى أوفر وذلك بأخذ جزء من كبريتور الانتيمون و ٣ من الحمض كلورادريك عند بوشرده وجعل سويران مقداره خمسة أجزاء فيدخل الكبريتور فى مترس يوفق عليه أنبوبتان احداهما كافية الشكل والأخرى مستقيمة طويلة ثم يوضع على تنور صغير ثم يصب الحمض شيأ فشيأ من الانبوبة الكافية وترفع الحرارة تدريجا الى درجة الغلى ويحفظ نحو نصف ساعة ثم يترك الجهاز ليبرد ثم يصفى فى جفنة من الصينى ويبخر على حمام رمل حتى يبقى ثلثه ثم يوضع المحلول المركز ليرسب فى اناء طويل ضيق ويدخل السائل الصافى فى معوجة من زجاج يوفق عليها مترس ويقطر وتطرح الاجزاء الاول من الناتج مادام لم يرسب فيها راسب بالماء وتجنى الاجزاء التوابع الى أن يجمد بالتبريد جميع السائل المقطر بالكلية فحينئذ يغير المرسب ويوفق بدله مرسب جديد جيد الجفاف ويقرب زمنا فزمنا للطرف السفلى من عنق المعوجة فحم متقد حذرا من انسداده فاذا تم التقطير يماع الناتج بتسخين المرسب على حمام مارية ثم يصب فى قنانى صغيرة طويلة ضيقة (وثالثا) استحسن سويران طريقة أخرى وهى أن يمر تيار من الكلور على انتيمون معدنى فيقسم باذابته على الحرارة ثم طرحه فى الماء ثم تملأ به أنبوبة من الفخار تحنى على كانون فجزؤها المرتفع يقبل الكلور وجزؤها السفلى يوصل بوصل يمر منه كلورور الانتيمون فى قابلة ويوضع قليل من النار على الانبوبة ليسهل سيلان الكلورور منها كلما تكون قال سويران وأنا أستعمل هذه الطريقة لتحضيره ليجهز لى الاوكسيد اللازم لعملية الطرطير المقيئ فاذا أريد اسالة كلورور الانتيمون السائل المسمى بدهن الانتيمون أخذ المقدار المراد منه وترك معرضا للهواء حتى تظهر سيولته فيحصل من ذلك سائل كثيف قوى القاعلية فى الكى واستعماله أسهل من استعمال الكلورور الصلب لان امتصاصه للماء بطىء ولا يأخذ

الا ما يلزم لاذابته

(الاستعمال الطبي) زبدة الانتيمون من أقوى الكاويات والسموم القتالة فلا تستعمل الا للكي فتؤثر بسرعة قوية وتنفخ خشكر يشة أكثر جفافا وأضبط تحديدا من البوطاس فتستعمل بالاكثر لكي الجروح الضيقة المتعرجة كجروح نهش الحيوانات المتكلبة والمسمة فهي المفضلة على غيرها من الكاويات اذا كانت سائلة في كي مثل تلك الجروح وتستعمل أيضا لاتلاف القروح الفطرية ومس الاسطحة المتسوسة ونحو ذلك غير أن هذا الاستعمال يستدعي غاية الانتباه والحزم لانها تمتد بسهولة بعيدا عن المحل الذي توضع عليه نعم يمكن استعواضها مع المنفعة بالاوكسيد الابيض الزرنيخي الذي لا خطر فيه لاجل اتلاف الازرار السرطانية وأيضا هي تتغير بسهولة اذا لم تحفظ من مماسة الهواء أو لم تكن القنينة المحتوية عليها جيدة السد بأن لم تكن سداداتها من جنسها بحيث لا تكون النتيجة المرادة منها لازمة الحصول دائما ثم ان زبدة الانتيمون الصلبة وزيت الانتيمون أي زبدة الانتيمون السائلة متماثلان في التأثير تقريبا ولا يستعملان الا من الظاهر كما عرفت فاذا أدخل شيء منهما في الطرق الهضمية كان سما مهيجا شديد الفعل يلزم المبادرة بعلاجه بالمشروبات التي تكون أولا مائية ثم قلوية قلية لا بمقدار كثير

(كيفية الاستعمال) توضع الزبدة على الجروح بفرشة أي قلم تفتيك أو بكرات من تفتيك ويلزم قبل ذلك أن ينشف الدم من الجرح مع غاية الانتباه لان هذا السائل يحلل تركيبها ومسحوق ألجاروت بقطع الهمزة منسوب للذي كشفه وهو الجاروتو وباللطينية الجاروتوس في الغلط تسميته الجاروت وهو ينفصل من زبدة الانتيمون بواسطة الماء ويسمى أيضا أوكسيد كلورور الانتيمون وزئبق الحياة ويلزم أن يذكر مبحثه في المقيئات

(الحمض الزرنيخوز)

يسمى بالعربية رهج وسم الفار والزرنيخ وبالافرنجية أسيدارسنيوز وسنذكر في المنبهات كلمات مختصرة على المعدن نفسه المسمى بالافرنجية ارسنيك وباللطينية ارسنيكوم وانما نتكلم هنا على أكسيده ثم حمضه المستعمل نهاية ما نقول هنا انه يتحد بأوكسيجين الهواء في الدرجة الاعتيادية ويتحول الى تحت أوكسيد أسود ويحترق في الاوكسيجين اذا كانت الحرارة مرتفعة بشعلة كالحة اللون فيتكون حينئذ حمض زرنيخوز ويمكن بواسطة أجسام مكسجنة كالحمض النتري ونترات البوطاس أن يتحمل مقدارا كبيرا من الاوكسيجين بحيث يصير حمضا زرنيخيا فقد علم أنه يتكون من اتحاده بالاوكسيجين ٣ مركبات وأما اضرار هذا المعدن أو عدم اضراره فيذكر في المركبات الزرنيخية وقدماء الاطباء لعدم معرفتهم بالكيميا جعلوا المركبات الطبيعية للزرنيخ أصنافا له ولذلك جعلها أطباء العرب خمسة أصفر وهو أشرفها وأحمر يليه في الشرف وأبيض يسمى زرنيخ النورة ودواء الشعر وهذا أخفضها وأخضر أقلها وجودا ونفعا وأسود أشدها حدة وأكثرها كبريتية وفيه شدة احراق وحلق للشعر أكال وأما المتأخرون فلتقدم علم الكيميا عندهم وقفوا على تراكيب

تلك الاصناف وشرحوها في المؤلفات
وأما أكسيد الزرنيخ فجعلها كثير من الكيماويين اثنين أحدهما أسود وثانيهما أبيض وظن آخرون أن الاول انما هو مخلوط الثاني بالزرنيخ المعدني وأن الثاني حمض حقيقي ومهما كان فالاوكسيد الاسود الذي ذكره برزيليوس وليس له لمعان ويسهل سحقه سم على حسب تجربيات رينول وليس له استعمال طبي وأما الاوكسيد الابيض فهو الكثير الاستعمال وهو الحمض الزرنيخوز الذي يكون ينبوعا لعوارض كثيرة وهو المقصود لنا بالذكر هنا ففي الحقيقة ليس أوكسيدا وانما هو من حوامضه كما ستراه
وأما حوامض الزرنيخ فاثنان الحمض الزرنيخوز المسمى بالافرنجية أسيد أرسنيوز والحمض الزرنيخي المسمى أسيد أرسنيك فالحمض الزرنيخي على حسب تجربيات جيجير سم قوي أشد سمية من الحمض الزرنيخوز فلا يستعمل في الطب وانما يستعمل لتحضير بعض أدوية زرنيخية كارسنيقات النوشادر
وأما الحمض الزرنيخوز المسمى عند العرب بالاسماء التي ذكرناها وباسم شك بضم الشين والهالك وغير ذلك فيوجد في الطبيعة بمقادير يسيرة ببعض محال من الاوربا والموجود الآن بمتجر الاوربيين مسمى غلطا بالارسنيك مستخرج من معدن الكوبلت الزرنيخي بالتصعيد
(صفاته الطبيعية) هو يكون تارة صمغوقا مبيضا وتارة كتلا مندمجة ثقيلة بيضا أو مصفرة وغالبا معتمة من الخارج وشفافة زجاجية من الباطن وتزيد عتامتها بالتعرض للهواء فتصير بذلك كما قال جيبور أقل ثقلا وأكثر قابلية للذوبان وجميع المؤلفين نسبوا لهذا الجوهر طعما حريفا أكالا ولكن التجربيات التي فعلت بايد مبرغ سنة ١٨٢٧ عيسوية بسبب واقعة من وقائع الطب الشرعي تفيد أن هذا الطعم عذب ضعيف جدا ينبه افراز اللعاب بكثرة بل ربما ظهر كونه معدوما في بعض التجربيات وهو عديم الرائحة وثقله الخاص ٣٧٣ر٣ اذا كان شفافا ويكون ٦٩ر٣ اذا كان معتما
(صفاته الكيماوية) هو مكون من ١٠٠ من الارسنيك أي الزرنيخ المعدني و ٢٨ر٣٢ من الاوكسيجين وهو قليل الذوبان في الماء واذابته ليست دائما واحدة كما شاهد ذلك جيبور فان مائة جزء من الماء تذيب في الحرارة الاعتيادية ٦٩ر٠ من الحمض المزجج وفي درجة الغلي ٦٨ر٩ والسائل بالتبريد يمسك ١٧٨ر١ و ١٠٠ جزء من الماء تذيب في الحرارة الاعتيادية ٢٥ر١ من الحمض الزرنيخوز الذي صار معتما وفي درجة ١٠٩ تذيب ٤٧ر١١ ويبقى في السائل بعد التبريد ٩ر٢ وقال واواسور هو يذوب في ١٣ من الماء المغلي و ٨٠ من الماء البارد وذلك المحلول يحمر صبغة عباد الشمس ويذوب أيضا جزء يسير منه في الكؤول والزيوت واذا ألقي على فحم متقد تصاعد وخرج منه دخان أبيض ثخين رائحته ثومية ناشئة من الزرنيخ الذي رجع بالفحم لحالة المعدنية فاذا سخن بدون ملامسة جسم له شراهة للاوكسيجين فان البخار يكون عديم الرائحة واذا سخن مع فحم وقليل من البوطاس أو الصود تحلل تركيبه أيضا فيتصاعد الزرنيخ المعدني وهو يتحد بالقواعد

فتتكون من ذلك املاح تكون نسبة أوكسيجين القاعدة فيها الى أوكسيجين الحمض كنسبة واحد لواحد ونصف

(تحضيره) يحضر بحرق معدن الكوبلت الزرنيخى فالحمض الزرنيخوز يتصاعد ويرسب على جدران المدخنة وينقى بالتصعيد من جديد

(الجواهر التى لا تتوافق معه) ماء الكلس ونترات الفضة وادروكبريتات البوطاس ومطبوخ الكينا ونحو ذلك

(النتائج الصحية والسمية) اذا وضع من الظاهر أثر ككاوشديد ولذا يستعمل فى الاستعمالات المحتاجة للكى واذا استعمل من الباطن بمقدار كاف للتسمم كان من أعظم السموم الخطرة جدا ولذا ينهى عن بيعه للعامة ولا يعطيه الاقرباذينيون والعطارون الا للاطباء الامناء فاستعماله من الداخل ينتج قولنجات مهولة وقيا دمويا وعرقا باردا واهتزازات وغير ذلك ثم الموت وعلاج التسمم الزرنيخى هو الاستفراغ بالطرطير المقيئ ثم على حسب تجربيات بوشرده وسندراس يعالج بما يصح أن يكون ضدا للتسمم بهذا الحمض وهو بيروكسيد الحديد الادراتى الرطب وبيروكسيد الحديد الادراتى الجاف أى زعفران الحديد المفتح وبير كبريتور الحديد الرطب قال بوشرده وأما كيفية استعمالها والمقادير التى يلزم أن تعطى بها فنظن ان أبسط الوسايط بالنظر لمداف بيروكسيد الحديد أو بير كبريتور الحديد هو ازدرادهما بهيئة تجلد كما هما محفوظان فى بيوت الادوية فيداف أى واحد منهما فى قليل من ماء سكرى ونظن أن من النافع اتباع هذا الاستعمال بجملة أكواب من ماء فاتر ولغمشة فى اللهات لاجل تحريض القىء وتسهيله فذلك السائل يغسل المعدة ويسهل تأثير مضاد السم على جميع أجزاء الجوهر بحيث يستولى عليها ويأخذها وأما بالنظر للمقادير فثبت من تجربياتنا أن ٦٠ جراما من مداف بيركبريتور قد تكفى ضد الثلاثين سج من الحمض الزرنيخوز وأنه يلزم ١٢٠ جم من مداف بيروكسيد الحديد الادراتى الرطب لانالة مثل تلك النتيجة علاجا للحمض المذكور و ٨٠ جم من بيروكسيد الحديد الادراتى الجاف يظهر انها تكفى علاجا لثلاثين سج من الارسنيك وأما بالنظر للزمن الذى يمكن استعمال مضاد السم فيه بمنفعة فنظن أنه كلما كان اعطاء المضاد فى زمن أسرع كان النجاح آكد ومن المناسب مع استعمال مضاد السم أن يمر بلصوقات خردلية على أسطحة كثيرة من الجسم لتنادى بها الحرارة للسطح ثم لاجل المساعدة على تحصيل تلك الغاية يؤمر باستعمال المعرقات وبالدلكات الجافة بالفلانيل الحار فاذا نيل الانفعال المراد صح الالتجاء للمشروبات المدرة التى مدحها لذلك أورفيلا وغايتها سهولة خروج الزرنيخ الممتص من طريق الكليتين ولا تنس أن امتصاص هذا الجوهر سريع فيلزم المبادرة باخراجه بالقىء ثم اعطاء مضاد السم ومقاومة العوارض الثانوية قال بوشرده فى دستوره هنا طرق تعارض وجوده الاولى طريقة الافصاد والثانية المقوية المنبهة والثالثة المدرات فيمكن أن يحصل من كل منها فى أحوال مخصوصة منافع خاصة فاذا ضعف التفاعل وطال دور البرد وسقوط القوى كانت المقويات والمنبهات وحدها هى التى يلزم استعمالها أما اذا كان التفاعل أكيدا شديدا فان الفصد يصح كونه أنفع بتقليله من

البنية كمية الجوهر السمى الذى خروجه منها عسر طويل المدة ويكون ينبوعا للعوارض ويلزم أن ننبهك على أن الفصد يندر كونه مناسبا ولكن لم تؤكد فى طلبه الا لكون التسمم الزرنيخى مرضا له كغيره من الامراض الاخر أوجه وأدوار فى المناسبة ولا يمكن أن يتصور له من الابتداء علاج متماثل فى جميع الاحوال وأغلب التسممات بهذا الجواهر ناشئة من الغلط فيه وأما غشه بغيره من الجواهر فنادر ومع ذلك ذكر بومبه أنه رآه مخلوطا بثلاثة أرباع وزنه من الطباشير واذا حول الى مسحوق جاز أن يظن كونه سكرا أو دقيقا وان كان أثقل منهما وعما قريب ذكر واله رائحة وطعما ولونا واصفات له تحرسا من هذا الغلط المهم

(الاستعمالات الدوائية) سيأتى لنا فى مبحث المنبهات كلام كلى فى استعمال الزرنيخات عموما ونهاية ما نقول هنا ان هذا الحمض قاعدة لمساحيق وعجاين زرنيخية تستعمل كادوية مخشكرة علاجا للسرطان خصوصا ونوعتها الاطباء بتنوعات مختلفة وذلك كالمسحوق الذى ذكره رسلوت فى مختصر مباحثه فى علاج السرطان ويتركب من الزنجفر ودم الاخوين والحمض الزرنيخوز كما ستعرفه فى التراكيب وكذلك عجينة فريركزم التى تنوعت كثيرا الى تنوعات لم تزل مستعملة فى الاحوال المذكورة وأول من شرح وضع العجينة الزرنيخية بطوكس وذكر لزوم ابدال الزنجفر بسيلقون هولندة واستعمل اللعاب لضم تلك الجواهر بعضها ولا يشك فى الفاعلية العظيمة لها وقال ان المذكور فى كتب المركبات يكاد يكون عديم الفعل قال ميره سمعنا من قولريبر فى المجمع الطبى أنه تسب لدم الاخوين خاصة منع امتصاص حمض الزرنيخ اذ ذلك الامتصاص ينبوع لعوارض شوهد أحيانا حصولها من استعمال هذا المخشكر ويدخل هذا الحمض فى مركبات أخر معدة لاستعمالات شبيهة بذلك كمساحيق يطامند وبلوكيت ومرهم هلمند الذى أشهره حاكم البروسيا ولا يختلف بالذات عن مسحوق فريركزم ومضاد السرطان لداودصون ومسحوق جوى الذى كان مستعملا بانكلتيرة ومسحوق شفيت المستعمل بفرانسا وفتائل مخشكرة وغير ذلك أما من الباطن فكان هذا الحمض المحلول فى الماء مستعملا أحيانا ولم يزل الى الآن كذلك بالهند فى علاج أمراض وسيما الحميات المتقطعة المستعصية ودواء لوفيفر الذى يعالج به كل نوع من السرطان انما هو محلول ٤ قمح من هذا الحمض فى رطلين من الماء المقطر ويستعمل ذلك من الباطن باللاعق فى لبن محلى بشراب دياقود أى شراب الخشخاش ومن الظاهر غسلة أو مجتمعا مع لب الجزر والحبوب الآسياتية أى المنسوبة للآسيا المستعملة فى الهند علاجا للجذام الدرنى وفى فرانسا كما فعل بيت علاجا لامراض جلدية مختلفة تحتوى كل حب منها على جزء من ١٠ أجزاء أو ١٢ من قمح من الحمض مع الفلفل الاسود والحبوب الزرنيخية لبرطون تحتوى كل حب منها على جزء من ١٦ جزأ من قمح من الحمض مجتمعا مع الافيون أو الصابون الطبى وحبوب طنجور التى مدحت لعلاج نهش الحيوانات المسمة يحتوى كل منها على ما يقرب من ربع قمحة منه ومسحوق بلتير الذى كانوا يأمرون به فى علاج الحميات المتقطعة يدخل هذا الجوهر فيه بمقدار جزء من ٢٤ جزأ من قمح تقريبا لكل ٦ قمح أو ٨ واشتهرت أدوية سمية كانت مستحضرات من الحمض الزرنيخوز

ويدخل فى ذلك الحمض فى بيوت الادوية لتحضير صبغة فولير وعموما الكل مركب زرنيخى والفضلة من الحرق السريع لهذا الحمض مع النتر كانت مستعملة لعلاج القروح الرديئة الطبيعة والماء الزرنيخى المستعمل فى الاحوال المذكورة انما هو نوع ارسنيات البوطاس الذى سقط فى السيولة بتشرب الرطوبة وهذا المركب شبيهة بذلك تسمى بالزيت الزرنيخى الثابت والزبد الزرنيخى وغير ذلك وتلك أسماء كانت تطلق على كبريتور الزرنيخ

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل هذا الحمض محلولا وحبوبا ومسحوقا والغالب كونه مركبا أى مجتمعا مع غيره من الادوية ويلزم أن يبتدأ استعماله بمقدار ٢ مج أى $\frac{١}{٢٥}$ من قمح ولا يجاوز المقدار ٥ سج أى قمح واحدة وذلك المقدار الكبير يوزع عادة فى مدة النهار على عدة مرار فى علاج الحميات المتقطعة ولقلة العوارض التى قد تنتج منه عند الغلط ألزم الاطباء أن لا يركبوا أدويته الا عند العمل والاحتياج فالحبوب الآسياتية تصنع بأخذ ٥ سج من الحمض الزرنيخوز المدقوق و ٦٠ من الفلفل الاسود و ١٠ من الصمغ العربى ومقدار كاف من الماء يهرس الفلفل والحمض فى هاون من حديد زمنا طويلا ثم يضاف له الصمغ والماء وتقسم الكتلة ١٢ ح فكل ح تحتوى على ٤ مج من الارسنيك ومن المهم استدامة تهوين الحمض والفلفل زمنا طويلا حتى ان الحمض يقسم باستواء فى الكتلة فاذا عمل العمل فى كتلة أكبر من ذلك بقليل لم يلزم التوقف فى عمل هذه العملية فى بعض ساعات والمقدار من ذلك فى اليوم حبة ويزاد تدريجا الى حبتين وأحيانا الى ٣ وحبوب الحمض الزرنيخوز المستعملة بمارستان نكير تصنع بأخذ ٥ سج من الحمض و ٥٠ من النشا يمزج ذلك حسب الصناعة وتعمل ٢٠ ح والمسحوق الزرنيخى لفرير كزم أو لرساوت يصنع بأخذ جزء من سحيق الارسنيك و ٢ من كل من دم الاخوين ومجروش الزنجفر يمزج ذلك وهذا المسحوق يستعمل لكى القروح السرطانية فى وقت استعماله يعمل عجينة باللعاب أو بالماء المصمغ قليلا ولا تنس أن هذا التركيب المذكور فى الدستور يكون مقدار الارسنيك فيه كبيرا وأما تركيب فرير كزم هنالك فالزرنيخ فيه واحد فقط والزنجفر ٥ ورماد النعال القديمة ٦ وأما تركيب رساوت ففيه واحد من الحمض و ٨ من دم الاخوين و ٦ من الزنجفر والمسحوق الزرنيخى لبطامنديصنع بأخذ ٨ من الاقيمون الخام و ٤ من الارسنيك الابيض يمزج المسحوقان ويذابان فى بودقة ثم يسحق الناتج ويضاف له حسبا أوامر الطبيب الجراح من خلاصة الافيون من جزء الى ٣ أجزاء والمرهم الزرنيخى يصنع بجزء من سحيق الارسنيك الابيض و ٨ من الشحم الحلو يمزجان ويستعملان والطلاء الزرنيخى لـ وديو ريصنع بجزء من سحيق الارسنيك الابيض و ٨ من زيت الزيتون وتعالج بهما القروح الرديئة الصفات

(كلورور الكارصين)

يسمى أيضا كلورادرات الكارصين وزبدة الكارصين وهو جوهر أبيض كاو قابل للذوبان

ولتشرب الرطوبة ويذوب جيدا فى الماء الذى يغيره الى ادروكاورات وفى الكؤول والاتير وغير ذلك ولا يتصاعد الا فى الحرارة الحمراء وينال اما بتقطير الخارصين المحول الى برادة مع وزنه أربع مرات من بيركاورور الزئبق واما بتبخير محلول الخارصين فى الحمض ادروكاوريك الى الجفاف ولكن يظهر أن هذين الناتجين غير متساويين لأن الاول الذى كان يسمى زبدة الخارصين طيار على حسب ماذكر دافى وكيفية التحضير المناسب أن يذاب الخارصين فى الحمض ادروكاوريك المتجرى ويضاف على المحلول قليل من الحمض نتريك لاجل أن يجعل الحديد الذى معه فى حالة بيروكسيد ثم يبخر الى الجفاف فى جفنة من الصينى لاجل طرد المقدار المفرط من الحمض فحينئذ يحل كاورور الخارصين فى الماء ويلقى فيه قليل من الطباشير وبعد ٢٤ ساعة يرشح ويبخر من جديد الى الجفاف فعند ذلك ينال كاورور يحتوى على مقدار يسير من الماء ومنفعة الحمض نتريك تصيير الحديد الى بيروكسيد وأما الطباشير فيرسب اذا فعل على البارد ولا تأثير له على ملح الخارصين نهايته أنه يكون محتويا حينئذ على بعض آثار من كاورور الكلسيوم وذلك قليل الاهتمام

وهذا الجوهر اذا وضع من الظاهر كان كاويا حقيقيا كما ذكر ذلك هنك حيث جربه فى الوجهات والقطر الدموى والبثور الخبيثة والقروح الزهرية السرطانية المنظر وفضله على السليمانى الأكال ونترات الفضة ونحو ذلك فاذا وضعت طبقة من مسحوقه على الاجزاء المريضة وحفظ ذلك بلصوق لزج نتج منها بعد ست ساعات أو ٨ خشكريشة بيضاء سنجابية قشرية تسقط بعد ٧ أيام أو ٨ وتترك بعدها جاجد الطبيعة يلتحم بسرعة ويندر الاحتياج لوضع ثان ولكن لا خطر فيه لو وقع واذا خلط بجسم شحمى أو استعمل محلولا مركزا فى الماء أو الكؤول أو الاتير فانه يقوم مقام الطرطير وينتج صفحات محمرة ومندفعات مخصوصة ونجح مع جراح بدينة سنبتبرسبرغ محلول الخارصين فى الحمض مريا تيك الضعيف الذى عدد بعد ذلك أيضا بالماء مدا كافيا فكان من الظاهر غسلة وأعطاه من الباطن نقطا فى حالة ناصور خنازيرى وذلك المحلول مقئ أيضا اذا زيد فى المقدار واستعمل الطبيب استانيلى هذا الكاورور مندى بتشرب الرطوبة علاجا لاوجاع الاسنان فيدخل فى السن ويغطى بقطن ولكن أكثر ما كان يستعمل هذا الجوهر سابقا من الباطن لمضادة التشنج بقدار يسير فالطبيب موليرأعطاه مع النجاح بمقدار قمح وكرر ذلك أربع مرات فى اليوم علاجا لرعشة مع احتباس طمث وكان ذلك متسببا عن فزع وذلك المقدار يقرب للعقل أنه لا يسلم من الخطر واتفق أن شفيقة دوربه مستعصية انقادت على يد مريك بضم الميم لاستعمال هذا الجوهر تدريجا من $\frac{1}{12}$ من قمح الى قمح ونصف واستعمله هنك مع المنفعة علاجا للصرع وخصوصا فى الرعشة والاوجاع العصبية الوجهية وسيما محلوله فى الاتير بمقدار قمح فى ٢ م من الاتير المرياتى ويعطى فى الابتداء ٥ ن كل أربع ساعات فى قليل من ماء سكرى ويشاهد أنه اذا استعمل بمقدار كبير فانه ينتج عوارض ثقيلة كالالم والحرارة المعديين والغثيان والقء والقلق والكرب وصغر النبض وسرعته والعرق البارد والغشى والحركات التشنجية وغير ذلك وهذا الاتير الخارصينى يستعمل كثيرا فى بلاد النمسا واستعمله أوفلند وتركيبه فى

الاقرباذين العام لجردان التابع فى ذلك لكتاب مونموس يختلف جدا عن التركيب الذى ذكرناه لانه يذكر فيه ½ ق من ادروكلورات الخارصين الجاف لاجل ق من الكؤول الخالص و٢ ق من الاتير الكبريتى ومع ذلك فالمقدار من ٤ ن الى ٨ ويستعمل ذلك مرتين فى اليوم وله أيضا تركيب آخر فيؤخذ جزء من كل من الكلورور والاتير الكبريتى وجزآن من الكؤول ويمزج ذلك حسب الصناعة ويستعمل نقطا كدواء مضاد للتشنج ومن مركباته عجينة الطبيب تنكوان المتنوعة الى مايذكر

نمرة ١ خ كلورور الخارصين الجاف ١
دقيق ٠ ٢
نمرة ٢ خ كلورور الخارصين ١
دقيق ٠ ٣
نمرة ٣ خ كلورور الخارصين ١
دقيق ٠ ٤
نمرة ٤ خ كلورور الخارصين ١
دقيق ٠ ٥

فبعد أن يحول الكلورور الى مسحوق ناعم يخلط بالدقيق ويقسم المسحوق الناتج من ذلك الى جزأين ويضاف على أحدهما قليل من الماء ليحصل منه عجينة يخلط بها الباقى من المسحوق المركب وتعجن بالبدليتم المزج وتحول بواسطة آلة تشابه للى ورقات سمكها من مليمتر واحد الى تسعة ثم تقطع قطعا بمقادير مناسبة واذا أضيف على العجينة قليل من كلورور الانتيمون اكتسبت قوام الشمع اللين وسهل تطبيقها على الاجزاء والاعضاء حيث يفضل وضعها كذلك فى الاورام السرطانية الثخينة الغير المتساوية فيؤخذ جزء من كلورور الانتيمون و٢ من كلورور الخارصين و٥ من الدقيق ويمزج ذلك حسب الصناعة

❋(الاوكسيد الاحمر للزئبق)❋

من المعلوم أن للزئبق يعرف له أوكسيدان أحدهما أسود مكون كما قال سويران من ٩٦ر٢٠ من الزئبق و٣ر٨٠ من الاوكسيجين أو كما قال ميره من ١٠٠ من الزئبق و٤ر٥ من الاوكسيجين ويسمى أول أوكسيد وبروتوكسيد وهذا لا يوجد الامتحدا بالحوامض على شكل أول أملاح ويتال كما قال دنوفان بوضع أول كلورور الزئبق مع مقدار مفرط من محلول البوطاس على البارد مع أنه انما يحصل من ذلك مخلوط من زئبق معدنى وثانى أوكسيد فالحقق أن يقال كما قال جيبورمتى رسب راسب من ملح الاوكسيد الاول بقلوى على البارد أو على الحرارة كان الراسب المثال مخلوط زئبق معدنى بثانى أوكسيد ويقل استعمال هذا الاوكسيد منعزلا وسيأتى لنا كلام فيه عند ذكر الزئبقيات فى الادوية المغيرة أو المؤثرة على الغدد وثانيهما أحمر مكون من ٩٢ر٦٨ من الزئبق و٧ من الاوكسيجين أو كما قال ميره على سبيل التقريب أوكسيجينه مزدوج ماقى

الاوكسيد الاول ويسمى ثانى أوكسيدود وتوكسيد وهذا الاوكسيد الثانى المسمى
بالاوكسيد الاحمر للزئبق والراسب الاحمر للزئبق ناتج من الصناعة ولا يوجد فى الطبيعة أقله
بمقدار كبير ويعرف له ٣ أصناف الاول الراسب الذاتى الذى كان يعرفه جبير ويثال على
طريقة بوال بتعريض الزئبق زمنا طويلا للهواء مماساله فى درجة الغلى فيكون هذا الراسب
على شكل صفيحات صغيرة حمر ناصعة وهذا هو أنقى الجميع والاقل استعمالا والاخطر فان
فبريس شاهد أن استعماله من الظاهر أنتج التلعب والثانى ينال بترسيب ثانى كلورور
الزئبق أو أملاح بيروكسيد الزئبق بقلوى وهو دائما أصفر كثيرا أو قليلا لانه فى حالة أدرات
أى مائى ويكاد لا يستعمل ونهاية مايصنع منه المياه الاكال الاصفر الذى سنذكره والثالث
الراسب الاحمر وهو الاكثر استعمالا وينال بتعريض نترات الزئبق لحرارة كافية لتحليل
تركيب الحمض النترى ولكن غير كافية لتصاعد الاوكسيجين ويكون كتلا فيها جميع أشكال
الاصفر والاصفر البرتقانى والاحمر البرتقانى على حسب الكيفية التى حضر بها والسحق
يزيد فى صفرته وكانوا سابقا يحرقون روح النبيذ جملة مرار على هذا الاوكسيد لاجل
تلطيفه فيحصل من ذلك ماسموه بالدواء السرى المرجانى أو الراسب الاحمر الملطف ولكن
اذا حضر جيدا بأن لم يكن فيه نترات وذلك لا يحصل دائما فان الموجود فى حوانيت المبيع
كثيرا ما يحتوى على نترات غير محلولة التركيب كما شاهد ذلك فودريه فانه يكون لطيفا كما
أكد ذلك هذا العالم ويمكن استعماله بدون خطر فى علاج الزهرى
(الصفات الطبيعية للراسب الاحمر) هو يكون كتلا مكونة من فلوس صغيرة لونها أحمر
برتقانى ومسحوقه يكون أصفر أترجيا اذا كان محتويا على ماء وأحمر مصفرا اذا كان خاليا
من الماء وهو عديم الرائحة وطعمه كالمعدنى واضح يوصله للماء الذى يوضع فيه
(الصفات الكيماوية) قد علمت تركيبه فيما سبق وهو قليل الاذابة فى الماء ويخضر شراب
البنفسج ويتحال تركيبه شيأ فشيأ أو يتغير بالضوء المباشر له وبجميع الاجسام التى لها
شراهة للاوكسيجين واذا سخن الى الحرارة الحمراء تحلل تركيبه وتصاعد الزئبق فيحصل منه
أوكسيجين فى غاية النقاوة وبالحمض أدروكلوريك وادروسيانيك يتحول الى بيركلورور
وسيانور الزئبق وهو قاعدة املاح الزئبق العظيمة الاهتمام
(تحضيره) يحلل تركيب أزوتات الزئبق بالحرارة فتؤخذ أجزاء متساوية من الزئبق والحمض
أزوتيك الذى فى ٣٥ درجة من الكثافة يوضع الزئبق فى مترس مسطح القعر موضوع
على حمام رمل ثم يصب عليه الحمض ويترك ليؤثر على الزئبق بمساعدة الحرارة فاذا انقطع
التأثير يسخن بلطف لتصل المادة الى الجفاف أولا ثم يداوم على التسخين لاجل تحليل
النترات وتحويله الى الاوكسيد الاحمر الزئبقى ونجاح العملية ناشئ من اتقان
النار اتقانا مناسبا والعادة أن توضع جملة متارس على حمام رمل واحد يسخن بالخشب
وتوجه النار من جهة الى أخرى على حسب مايشاهد من كون العملية أكثر أو أقل
تقدما فى بعض المتارس مما فى البعض الآخر ويلزم استدامة ايقاد النار الى أن لا تتصاعد
أبخرة نترو زية ولكن حيث ان هذه الهيئة تصير فى آخر العملية أصعب استقلالا كما ينبغى

أن يدخل زمنا فزمنا فى عنق المترس قضيب صغير من زجاج تجس به المادة فمتى كانت صلبة لا ينفذ منها قضيب الزجاج دل ذلك على أن هذا النترات لم يتحال تركيبه أما اذا استشعر بأن جميع أجزاء المادة انقادت للقضيب واذا خرج منها وجد مغطى بقشور صغيرة حمر فان العملية تكون حينئذ منتهية والحرارة الضعيفة جدا تترك النترات غير منحل التركيب ويكون الراسب الاحمر كاويا والحرارة الشديدة جدا تغيرا لاوكسيد وبالنظر لصفة النتائج نرى أن الخطر الاخير يكون الخوف منه أقل مما فى الآخر وجميع ما مر فى هذه العملية بسيط الادراك فان الزئبق يحال تركيب الحمض أزوتيك فينتج من ذلك ثانى أوكسيد الازوت يتصاعد وأزوتات الزئبق وهذا يكون مخلوطا من أزوتات أول أوكسيد وأزوتات ثانى أوكسيد ولكن عند التكليس يحال بروتوكسيد تركيب مقدار جديد من الحمض أزوتيك ويأخذ الاوكسيجين المحتاج له وقد علم أن الاوكسيد الاحمر للزئبق كان يحضر بتسخين الزئبق مدة أسبوعين على حرارة قريبة من درجة الغلى فى مترس مسطح القعر نهاية عنقه بنقطة مسحوبة دقيقة فيحصل حينئذ اتحاد بالمباشرة للاوكسيجين بالزئبق وأوكسيد الزئبق المحضر بذلك يسمى بالراسب الذاتى

(الاستعمال) هذا الجوهر قليل الاستعمال من الباطن يقينا بسبب الشك فى جودة تحضيره حيث شاهد منه براشيه تسمما ومع ذلك كثيرا ما جرب بمقدار من $\frac{1}{2}$ قح الى قح منضمة فى الغالب بالافيون كمضاد للزهرى ويستعمل ذلك بلوعا أو حبوبا وكان ذلك من زمن فيحووجالوس الى زمن فودريه ووند الذى أشهر عن قريب أمثلة تدل على فاعليته أى من ٢ ح الى ٦ فى اليوم كل ح فيها $\frac{1}{4}$ قح ويداوم على هذا العلاج مدة من ٢٥ الى ٣٠ يوما واشتهرت أيضا أمثلة غير ذلك تقويه أما استعماله من الظاهر فكثير وخصوصا كمنبه ومخشكر لاجل اتلاف اللحوم القطرية وتنبيه بعض القروح الزهرية وعلى الخصوص لمقاومة الارمادا المزمنة المحفوظة بتقرح الحافة السائبة للاجفان ولا تنس أنه يمتص ويحصل منه عوارض ثقيلة واذا ضم مع مزدوج وزنه من الشب تكون المسحوق الكاوى لبلنك الموصى به كآكال للحوم الفاسدة ويدخل أيضا فى طلاء ومرهم مدحه لوفر بيرو غيره كدواء ذاتى خاص للداء الزهرى وفى القيروطى والطلاء الزئبقين لفلاث بقح الفاء المستعمل أحدهما علاجا للقروح الزهرية والآخر علاجا للبواسير وغير ذلك واذا خلط بالعسل مع اضافة قليل من السكر حصل من ذلك العسل الزئبقى الذى أوصى به سوديور فى التغيير على بعض القروح الزهرية واذا خلط مع المرهم الباسليقى حصل منه المرهم أو الطلاء الاسمر المستعمل فى مثل تلك الاستعمالات واذ مزج مع ثلاثة أمثاله من الزئبق وثمان مرات كوزنه من الشحم حصل من ذلك المرهم أو الطلاء السنجابى الذى يقال انه أقوى فعلا من الطلاء الزئبقى الاعتيادى مع أن ذلك مشكوك فيه كذا قال ميره وزاد فيه لسان الكافور وهو يستعمل علاجا للاوجاع الروماتزمية المزمنة مخلوطا مع أطلية مختلفة ومسحوقات مختلفة مناسبة واذا مزج منه ٥ قح بمثلها من خلات الرصاص ونصف قح من الكافور فى م و ١٠ قح من الزبد المغسول على البارد بماء الورد تكون

من ذلك مرهم ريجان المستعمل مع النجاح في الارماد المزمنة ويكون الراسب أيضا جزأ من مرهم ديزول الذي هو أقوى من السابق وكذا من المرهم الرمدي لرشتير والبلسم الرمدى لستنيف حيث يجمع مع أزهار الخارصين وكذا من مراهم أخر ومن القطور الجاف المذكور في دستور المارستانات وغير ذلك وقد عرف والى أن فيه خاصة ايقاف تخمير النبيذ يعنى ٢ قح لاجل ٢ ط من عصير العنب

(الاعمال الاقرباذينية) الماء الاكال يحضر بأخذ ١٠ سج من السليماني الاكال و٣٠ جم من ماء الكلس فيحل السليماني في مقدار يسير من الماء ويمزج بماء الكلس فيحصل راسب هو أدرات بروكسيد الزئبق وعند استعماله يحرك ويغير به على القروح الزهرية فاذا زاد مقدار السليماني على ٢٠ سج لثلاثين جم من ماء الكلس فانه يتكون من ذلك أوكسيد كلورور الزئبق ويبقى في السائل كلورادراجيرات الكلس أى زئبقات الكلس الكلوري والطلاء الاسمر يحضر بأخذ ١٦ جم من الطلاء الباسليقي وجم واحد من ثاني أوكسيد الزئبق فيسحق الراسب الاحمر ويضاف له المرهم الباسليقي شيأ فشيأ ويحولان ليكون المزج تاما ومرهم ليون المسمى بمرهم الاوكسيد الاحمر للزئبق يصنع بأخذ جزء من الراسب الاحمر و ١٦ من الطلاء الوردي ويمزج ذلك وهذا المرهم شهير جدا لمقاومة الالتهاب المزمن في الاجفان ومرهم ريجان عند بوشرده يصنع باخذ ١٨ جم من الزبد المغسول بماء الورد و١٠ سج من الكافور وجم واحد من كل من الاوكسيد الاحمر للزئبق وخلات الرصاص المبلور فيسحق الاوكسيد وملح الرصاص مع الانتباه ثم يضاف لهما الكافور الذي يسحق أيضا بواسطة بعض نقط من الكؤول ثم الزبد ثم يهرس ذلك زمنا طويلا على صحفة من السماق وهذا المرهم له فاعلية عظيمة في الارماد المزمنة فيدخل منه كراس دبوس في العين وقت المساء عند النوم ويصح أن لا يوضع فيه الرصاص وانما يوضع من الكافور بقدر الاوكسيد الاحمر ومرهم دسول يصنع بأخذ ٤ جم من كل من الاوكسيد الاحمر والتوتيا المحضرة وخلات الرصاص والشب المكلس و ٦ سج من السليماني الاكال و٣٢ جم من المرهم الوردي يمزج ذلك ويهرس زمنا طويلا على رخامة من السماق ويستعمل هذا المرهم علاجا للارماد المزمنة والمرهم المضاد للرمد لدوترن يصنع بأخذ ٢٥ سج من الاوكسيد الاحمر للزئبق و٥٠ سج من كبريتات الخارصين و٣٢ جم من الشحم الحلو يمزج ذلك ويستعمل

(النحاس ومستحضراته)

يلزم أن نذكر هنا الجواهر النحاسية التي لها استعمال وأول كلامنا يكون في النحاس المعدني ومن المعلوم أن معدن النحاس كثير الوجود في السويد والمجار وسيبريا وغير ذلك فيوجد نقيا أو في حالة أوكسيد أو كبريتور وهو المسمى بيريت أو بهيئة أملاح ويستخرج غالبا من كبريتوره بالتحميصات المتتابعة والفحم وصفاته مشروحة جدا في علم الكيميا نهاية ما نقول هنا انه معدن معروف أحمر وردي قابل للطرق وللسحب الى سلوك وهو أثقل من الماء

بثمان مرات أو تسع ويسود من الهواء ويتأكسد ولم يلبث قليلا حتى يتغطى بطبقة مخضرة هي تحت كربونات النحاس وهي نوع زنجار يحصل بنفسه وإذا عرض للحرارة القوية تأكسد سريعا وتحول إلى أول أوكسيد ثم إلى ثاني أوكسيد وتنفصل منه حينئذ نخشور هي أحد ما يسميه القدماء أيسطوس أي النحاس المحرق ولا تأثير للماء على النحاس ومثله اللبن والقهوة والشاي والفقاع ولكن قد يوجد للماء الماكث في أواني النحاس طعم كريه ربما دل على أنه أذاب من المعدن شيأ وإذا لامسه الشحم فإنه يوكسده ويخضر بإذابته فيه كما أن روح النوشادر يوكسده ويذيبه وإذا تأكسد اتحد بالحوامض وتكونت من ذلك أملاح يستعمل منها كثير في الطب كما ستراه وينضم بمعادن أخر كالخارصين والقصدير والفضة والذهب والزرنيخ وغير ذلك ويتكون من ذلك مخلوطات عظيمة الاهتمام لكن ليس لها استعمال في الطب وإنما تستعمل في المنازل والمدن مثل النحاس المسمى بلة أي مخلوط المعادن والنحاس الأصفر ونحاس النواقيس والكاسات والصاجات والبهرجان والتنباك والمدافع وأنواع المعاملة وغير ذلك ومن هذا الخلط أيضا النحاس الأبيض المستعمل في معامل المرايا وأحيانا يقلدون به منظر الفضة وذلك ربما أدى إلى خطر لأن بياضه ناشئ من خلطه بالارسنيك أي الزرنيخ المعدني ثم إن النحاس في حالة كونه معدنا ليس له فعل واضح على البنية بخلاف أكاسيده وأملاحه فإن معظمها بل كلها سم ولو بمقدار يسير ويحدث وتتأثر من الماء والهواء والحرارة والأجسام الشحمية والحوامض النباتية والخل والنبيذ ودم الحيوانات والماء الملح ونحو ذلك بحيث يكون ذلك في الغالب ينبوعا لأثقل العوارض الناشئة من الاستعمال الاعتيادي لأواني النحاس كل يوم في تحضير الأغذية والأدوية فاستعمال هذه الأواني يستدعي مزيد الانتباه وخصوصا للمرضى لكونهم أقوى حسا وتأثرا من غيرهم ومن المحقق أن سكان المدن الذين يستعملون هذا المعدن في مطابخهم يدخل في بطونهم كل يوم مقدار يسير من النحاس مؤكسدا أو في حالة ملحية وربما حدث من ذلك آفات مزمنة كثيرة في طرقهم الهضمية وعوارض كثيرة خفيفة يبقى سببها في الغالب مجهولا وإن المغليات المحضرة في تلك الأواني وإن لم يحقق إلى الآن فعلها الكيماوي عليها يوجد لها في معظم الأحوال طعم مخصوص كريه فلذا يفضل عليها أواني الفخار والصيني والزجاج إذا كانت المشروبات حمضية أو زيتية أو ملحية وأقله أن لا تترك السوائل فيها تتبرد وتقيم زمنا طويلا والعوارض التي تتسبب من ازدراد المستحضرات النحاسية تقرب من عوارض الالتهاب في الطرق الأولية حيث يكون هو الينبوع لها وعوارض التهيج العصبي التابع لهذا الالتهاب هي القيء والوجع المعدي والقولنج والإسهال المصلي أو المدمم والضجر وجهة الحجاب الحاجز والصداع الشديد وصغر النبض وضيقه وتواتره والغشي والتشنجات ونحو ذلك ومن اللازم لعلاجه إذابة السم ثم قذفه بالقيء إذا كان مزدردا عن قريب فإن مضى زمن يمتص فيه ينبغي الإكثار من الملطفات منضمة أحيانا بالأفيونيات ثم تعالج العوارض الالتهابية التابعة لذلك مع جودة التدبير الغذائي نهاية ما شوهد أن القيء قد تطول مدته أحيانا في عصبي المزاج مع استعمال الملطفات والأفيونيات ومضادات الالتهاب كما شوهد

ذلك فى بنت صغيرة عصبية ولكن زال منها حالا بعد از در اد جزء يسير من نبيذ اسبانيا وقد ذكروا أدوية كثيرة مضادة للتسمم بالمستحضرات النحاسية كالزيوت الطيارة والخل والادروكبريتات واعتبروا السكر بأنه دواء خاص لذلك ومدحه دوفال فى التسمم بالزنجار وجربه أورفيلا أولا مع بعض نجاح ثم ظهر له أنه ليس له فعل مخصوص وان نفع بعد انقذاف السم لتسكين التهيج المعدى ووضح بعضهم هذا بأن له فعلا كيماويا فيتصاعد الحمض الخلى ويظهر الحمض الكربونى الذى يتكون منه مع أوكسيد النحاس كربونات ويظهر أن الزلال أنفع من ذلك كما قال أورفيلا وفوجيل فانه يحلل تركيب املاح النحاس ويكون راسبا غير قابل للاذابة ولا تأثير له على البنية الحيوانية وذكروا أيضا برادة الحديد الناعمة حيث تحلل تركيب أملاح النحاس القابلة للاذابة وتعيد النحاس لحالته المعدنية وقال ميره فى الذيل ان الوسايط الموصى بها لمعارضة التسممات باملاح النحاس كالسكر والزلال والحديد المعدنى الناعم السحق وغير ذلك يلزم أن يفضل عليها بروتوكبريتور الحديد الادراتى لان فيه ماعدا ذلك قوة تحليل تركيب سموم أخر كثيرة معدنية يمكن أن تكون مخلوطة بالنحاس كاملاح القصدير والبزموت والرصاص والزئبق والفضة والذهب والحمض الزرنيخوز وغير ذلك قال ومما ينفع فى تلك التسممات كادوية ملطفة لا كمضادة للتسمم برادة الحديد المسحوقة التى أوصى بها دوماس مخلوطة بالعسل وبياض البيض المضروب بالماء ودقيق الحنطة المعلق فى الماء والماء السكرى ونحو ذلك

ويظهر أن النحاس ومستحضراته استعملت فى الطب من زمن قديم من الباطن والظاهر ولكن بعد ذلك هجر استعمالها بالكلية الى أن جاء استسربوال وبوبراف ونبهوا الناس على خواصها العلاجية فظهرت تجريبات عديدة ودعاوى تركت الآن أيضا غير أنها صيرت شرح هذا المعدن طويلا ولكن بقيت موضوعاته الطبية محدودة ويظهر أن أغلب مستحضراته متشابهة الخواص فعلى حسب المقدار وكيفية الاستعمال يمكن أن تؤثر كمنبه أو متلف أو أكال ومن الباطن كقيئ أو مهيج للطرق الاولية أو كمنبه عام للمجموع العصبى والدموى بل الليمفاوى ومدحوها بالاكثر لعلاج الصرع والداء الزهرى والسرطان والسل ومن الظاهر فى القروح الرديئة والسيلانات العتيقة والارمادا المزمنة ونحو ذلك وسنذكر فى شرح كل مستحضر نحاسى ما يلزم له من تلك الاوضاع ونقول هنا النحاس المعدنى سعته للحرارة أكثر من الفولاذ وذلك يصيره كاويا وقتيا أشد كاوية من ذلك الفولاذ ويفضل عليه يقينا فى العمل الذى يعمله المرصصون فى عملية الالتحام وكانوا يحولونه الى صفائح رقيقة ويجعلونه مدر للبول مكثرا للعاب وأعطاه كثيرون علاجا لعضة الكلاب الكلبة وللخوف من الماء اذا انفتح ومنهم من جمعه حينئذ مع برادة القصدير ووجدوا النحاس المبثور المستعمل بمقدار قمحتين فى اليوم نافعا فى علاج الآفات الخبيثة وسيما القروح الاكالة الزهرية بل قد يستعمل الناس فى بلاد الصين أساور من النحاس ويزعمون أن ذلك علاج للشلل ويعالج المالبزيون قروح سوقهم بصفائح من النحاس يضعونها عليها وتلك خواص تبعد حقيقتها نهايته أن النحاس النقى لا توجد فيه الاخطار التى نسبوها له ويثبت

ذلك الازدراد العارض لقطع من النحاس وتجربيات درووار التي منها أنه أعطى لكلاب من برادته الى ق فلم يحصل منها شئ وأما ماذكره برطال من استسقاء استعملت فيه برادة النحاس ممزوجة بخبز خال من الخمير فحصل من ذلك قئ وقولنجات شديدة فقد لاتكون تلك العوارض ناشئة من الدواء أو أن الدواء نفسه كابد بعض تأكسد قبل أن يستعمل واذا جمع النحاس مع الزيت أو الشحم كان عديم النفع على حسب تجربيات درووار مع أن الشحم يؤكده وقد وجدت آثار من هذا المعدن فى بعض الجواهر الغذائية أو الدوائية ونسب ذلك لكيفية تحضيرها أو لفعل الحوامض المحتوية هي عليها أولا تأكسد النحاس قبل ذلك ويوجد على سبيل العرض فى اللب التمر هندى ولب خيار الشنبر والافيون وعصارة السوس وخلاصات أخر وربما كان اللون الاخضر الجميل فى الخيار الصغير المربى بالخل أى المسمى بالافرنجية قرنشون وأنواع القبار ونحو ذلك ناشئا من خلات النحاس وبعض المربات كربي العنب أعني الدبس كثيرا ماتحتوي على أملاح نحاسية ومن ذلك تحصل عوارض يعسر معرفة سببها وقد اضطربت الآراء فى تأثيره على صحة المشتغلين فيه فبعضهم اتهمه بأنه يسبب السل وقال ان عملته مهيؤن لنفث الدم وبعضهم قال انه يعسر شفاء الزهرى فيهم وانهم لايتحملون استعمال الزئبق الا تحملا رديئا مع كونهم أكثر احتياجا له من غيرهم وبعضهم قال انهم مهيؤن للقولنج المصحوب غالبا بالاسهال وينقاد فيهم للعلاج الذى اعتيد فعله فى المغص الزحلى وانما الالتهاب هنا أشد ويستدعى زيادة انتباه ولكن يظهر أن حصول ذلك من الرصاص أو الحوامض المعدنية التي يستعملها كثير منهم أكثر من حصوله من النحاس نفسه

﴿أكاسيد النحاس﴾

للنحاس أوكسيدان مستعملان فى معامل النقش فالاول أحمر ويوجد فى الطبيعة واذا كان ادراتيا أى مائيا كان أصفر ويتحد اتحادا رديأ بالحوامض والغالب أنها تحوله الى نحاس معدنى والى ثانى أوكسيد يذوب فيها والثانى بيروكسيد أسمر وهو الذى يهمنا هنا واذا كان جافا كان أسمر مسودا فان كان مائيا جديد الترسيب كان أزرق وطعمه غض معدنى لايحس به فى أول لحظة ويقال انه لايذوب فى الماء مع أنه يعطى له طعما نحاسيا خفيفا ويذوب جيدا فى روح النوشادر والحوامض والشحم والزيوت والماء الملح ونحو ذلك وهو قاعدة أغلب الاملاح النحاسية التي تتلون بالزرقة أو الخضرة وهو بحسب الظن احد أصول الزنجار المجرى الآتى فى شرحه وهذا الاوكسيد الثانى مقئ كما جرب ذلك درووار فى كلاب ازدردت قطعا من النحاس مغطاة بالاوكسيد الاسمر فحصل لها قئ ثم وجدت تلك القطع عند اخراجها خالية من ذلك الاوكسيد باذابته فى العصارات المعدية وشاهد أن قطعا منها باقامتها مدة طويلة فى الطرق الهضمية اسودت من جديد ويقرب للعقل أن ذلك ناشئ من تأثير الادروجين الكبريتى الذى فى الطرق الهضمية على النحاس والقشور الخارجة بالطرق من النحاس المحمر بالنار هى كما قال شفرول ثانى أوكسيد النحاس مخلوطا بقليل من

الاوكسيد الاول وكانت عند القدماء مستعملة في الطب ومسماة كما علمت باسم أيسطون أى النحاس المحرق وهو المسمى روسختج وقد يقال راسخت وهو معرب عن الفارسى وأجوده المائل الى الحمرة والاسود منه شديد الاحتراق وأحيانا يحضر هذا بان يضاف على النحاس المصفح مدة مكابدته التكليس كبريت وملح طعام أو نترا وخل او جملة من تلك الاجسام فى مرة واحدة أى ويتركون ذلك فى أتون الفخار حتى ينضج ومنهم من يذر عوض الكبريت شبا ومنهم من يحرق النحاس بدون كبريت ويدعه أياما بلياليها فى التنور وبالجملة يصفح النحاس رقاقا وتجعل تلك الجواهر بين طبقاته ويودع فى الاتون أسبوعا حتى يحترق فى قدر من طين مسدود ومن ذلك وجدت أنواع مختلفة من هذا النحاس المحرق منها الكركم الزهرى أى النحاسى لان النحاس منسوب عند قدماء الكيماويين لنجم الزهرة وكانوا يستعملون هذا الكركم من الظاهر مخلوطا بالمراهم والمصوقات منظفا وغالا ومجففا وغير ذلك مما قاله ديسقوريدس وذكر جيوفروه أن قشور النحاس وبرادة النحاس الاصفر المسحوقة مع الكبريت وارساقلورنسه تزيل الرائحة النتنة التى توجد فى الاقدام من وضعها فى النعال ولكن ذلك لا يسلم من الخطر واستعملت تلك القشور أيضا فى أمراض الاعين ولذا قال أطباء العرب ان الروسختج شديد القبض والتجفيف ملطف جذاب ينقى القروح ويدملها ويجلو غشاوة العين كحلا وينقص اللحم الزائد درا ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار فى البدن وقالوا هو من أكبر عناصر الاكحال وأدوية العين انتهى وكانت تستعمل أيضا تلك القشور من الباطن مقيئة كما قال ديسقوريدس ومسهلة كما قال أريتيه مجتمعة مع جواهر أخر ولم يزل ذلك الاستعمال موجودا عند بعض سكان القرى فى حدود سليزيا مع أن ذلك قد يحصل منه قولنجات قوية كما قال جرسان وعالج بها أريتيه الصرع ولكن الآن هجر استعمالها لان المقدار الكبير منها سم يقينا

(أملاح النحاس)

الاوكسيد الثانى للنحاس كثيرا ما ينضم بالحوامض فتحصل من ذلك أملاح متعادلة وفوق أملاح وتحت أملاح وبعض أملاح مزدوجة نوشادرية وكلها يحصل منها مع الماء أو مع مقدار مفرط من الحمض محلولات خضر او زرق وروح النوشادر يلون هذه المحلولات بالزرقة ويحصل فيها من البوطاس والصودرواسب ملونة بهذا اللون ويرسب فيها من بروسيات البوطاس والحديد راسب اسمر محمر ومن الادرو كبريتات راسب أسود ومن ارسينيات البوطاس راسب كخضرة المروج ومن الحمض العفصى راسب أسمر والحديد يفصل منها النحاس ومعظم هذه الاملاح بل كلها مسمة للغاية معدودة من السموم المهيجة أو الاكالة

(أنواع كبريتات النحاس)

يوجد تحت كبريتات لكنه غير جيد المعرفة وكبريتات متعادل متبلور يشبه الآتى ولكن يحتوى على مقدار من الماء أقل مما يحتوى عليه وفوق كبريتات وكبريتات نوشادرى وهما

(فوق كبريتات النحاس)

يسمى أيضا الكبريتات الحمضى للنحاس والزاج القبرصى والزاج الازرق والكوبيروز الازرق والتوتيا الزرقاء وغير ذلك ويختصر اسمه فيقال كبريتات النحاس وهو يوجد فى الكون صلبا وكذا محلولا فى مياه قريبة من معادن كبريتور النحاس ومنها يستخرج بالتبخير

(صفاته الطبيعية والكيماوية) هو بلورات منشورية غليظة ذوات ٤ مسطحات أو ٨ شفافة لونها أزرق جميل ولا رائحة لها وطعمها شديد القبض وثقلها الخاص ١٩ ر٢ ويحتوى تقريبا على ثلث وزنها من الماء لانها مركبة من ١٤ ر٣٢ من الحمض الكبريتى و ٠٨ ر٣١ من أوكسيد النحاس و ٦٢ ر٣٦ من الماء ولا تذوب فى الكؤول المسخن وتذوب فى مثل وزنها ٤ مرات من الماء البارد ومرتين من المغلى وهذا المحلول يحمر صبغة التورنسول وهذا الملح يسيح فى ماء تبلوره ويبيض من الهواء حيث يتزهر فيه ويتكون من انضمامه بروح النوشادر كبريتات النحاس النوشادرى الذى سنتكلم عليه ويتحلل تركيبه بالحرارة المرتفعة وبالقلويات والمعادن الترابية والاملاح التى هى تحت كربونات قابلة للاذابة وأملاح الرصاص وخلات الحديد ومنقوعات الصبغات النباتية القابضة وشبهها وبموجب ذلك لا تجمع معه فى التراكيب الدوائية

(تحضيره) ينال الملح المذكور المعد للمتجر بتحميص كبريتور النحاس تحميصا بطيأ وتعريض الناتج لتأثير الهواء الرطب زمنا تاما ثم يغسل غسلا قلويا ويبخر السائل ويحتوى كبريتات المتجر غالبا بل دائما على كبريتات الحديد فلاجل تنقيته منه للاستعمال الطبى يغلى مع اضافة مقدار يسير عليه من الحمض النترى لاجل أن يتأكسد الحديد تأكسدا تاما ثم يغلى السائل مع مقدار مفرط من ادرات النحاس الذى يرسب أوكسيد الحديد ثم يرشح ويبلور

(الاستعمال) من الاستعمالات الخطرة التى يفعلها عملة السوائل الروحية تلوينهم تلك السوائل التى تشرب على الموائد بالزرقة وكذا ما يفعل الآن بالبلجيك وانكلتيرة وشمال فرانسا فى معامل الخبز من وضع هذا الجوهر فى العجين لتسهيل تخميره الذى يمنعه خلط دقيق الحنطة بدقيق تفاح الارض أو بادقة أخر من الفصيلة البقلية ويسترون بذلك الجوهر اللون الناتج من ذلك الخلط حتى قيل ان ٢٦ مخبزا حكم على أربابها بالنفى الى فالنز بسبب هذا الغش الذى لم تعلم غرته الى الآن فانه على حسب تجربيات بروبل لا يتم ذلك لهم مقصودهم لان أدنى مقدار من كبريتات النحاس يمنع تخمير الخبز ويضعون من ذلك الملح الى ق فى كل قنطار من العجين بقصد التخمير بحيث يخص كل رطل نحو ٦ قمح وذلك يعطى للخبز منظرا مزرقا وانحلافا فيتحول جميع هذا الملح الى ثانى أوكسيد النحاس اذا كان مقداره يسيرا أو جزؤه اذا كان كبيرا ويتصاعد منه غاز ادروجين كبريتى ولاجل معرفة هذا الغش يجفف الخبز المشكوك فيه ويكلس ويحول الى رماد ويسحق ثم يعالج الرماد بالحمض النترى ثم هذا المحلول بالجواهر الكشافة التى تكشف وجود النحاس كادروسيانات

البوطاس والحديد وارسينيت البوطاس والقلويات وغير ذلك مما سبق وكثيرا ما يكفى غمس الخبز فى محلول الادروسيانات الحديدى للبوطاس لينكشف اللون الوردى الذى يكتسبه من وجود النحاس وبالجملة يسهل عليك معرفة الاخطار التى تحصل من أكل هذا الخبز فى صحة من يستعمله فان كبريتات النحاس من الاملاح النحاسية القوية الفعل والسموم الخفيفة مع أنه يستعمل بمقدار كبير كالحالات فى التسمم بالافيون والزرنيخ وذكر مرسيت حالة تسمم بست أواق من اللودنوم ولم يحصل من استعمال درهم ونصف من كبريتات الحارصين الاقى ضعيف فحصل التجاسر باعطاء ١٥ قمح من كبريتات النحاس فحصل منها قىء كثير وأسعف المريض بعد أن كان فى حالة نزع وهذا الملح هو الاكثر استعمالا من أملاح هذا المعدن فاذا أعطى من الباطن أثر أولا على المعدة ثم على المعى الغليظ فاذا استعمل بمقدار كبير كان سما خطرا يحصل منه قولنجات وقىء متكرر واستفراغات ثفلية مدممة وبواق وتشنجات ونحو ذلك وتجاسروا أحيانا كما عرفت على اعطائه بمقدار كبير كمقيئ فى بعض التسممات بل فضله بعض الانقليزيين مثل هنتان وغيره على الطرطير المقيئ حيث انه لا يضعف المعدة ويعطونه لذلك محلولا فى الماء أو كما يفعل أرفلان محلولا فى مرقة بمقدار من قمح الى قمحتين بل أكثر والاحسن اذا استعمل مقيئا تقوية المقدار قليلا فكلما كان تأثيره أتم كان الخوف من توابع فعله الموضعى أقل وقد يستعمل كمنبه فى بعض آفات نزلية وفى الصرع والرعشة والحمى المتقطعة المستعصية بل فى الدور الاول فى أحوال من السل الرئوى وربما كان نفعه أظهر اذا استعمل كمفرغ أو محوّل فى الاستسقاء كما قال ويج وفى الصرع كما قال وتير الذى أعطاه مع النجاح الى ٤ قمحات للطفل والى ٩ للبالغ وفى الذبحة الغلالية بمقدار ربع قمح أو نصف قمح بل أكثر على حسب السن مع السكر ومع فترات ساعتين واذا استولى الداء على الحنجرة ضم الفصد أيضا للعلاج مع استدامة جرع الدواء حينئذ مع الدحتيال الى تمام الشفاء فلا يمنع اعطاؤه عند ما يشاهد أول جودة تحصل منه واعتاد الانقليزيون والاميرقيون على استعمال المقيئات فى السل الحنازيرى فجمع سنتيز هذا الجوهر فى تلك الحالة مع الايبكاكوانا وكرر ذلك الاستعمال مرة فى كل يومين أو ٣ ووجده أقوى فعلا من الطرطير المقيئ وأعطاه هريات فى ابتداء هذا الداء بمقدار ٢ قمح ونصف مع مثل ذلك من الطرطير المقيئ وأماسيون فلم يمزجه بغيره بل أعطاه وحده بمقدار يسير وأعطوه أيضا فى علاج السل بمقدار أقل من المقدار المفرغ بقصد تحريض تحليل غير محسوس للدرن وبالجملة اذا أعطى بمقدار من ربع قمح الى نصف قمح فى اليوم جملة مرات فانه يؤثر كمقيئ وكان القدماء يعتبرونه مفتحا ومضادا للتقلص فاستعمله وكاين فى الصرع والاسيريا وذكر بعضهم أنه اجتنى منه نتائج جيدة فى هذه الحالة وكثيرا ما يجمع حينئذ مع مسحوقات عطرية أو مقوية كالكينا والقرفة ونحو ذلك ويعطى أيضا علاجا للحميات ذوات النوب والمسحوق المقوى للطبيب سميث مركب من كبريتات النحاس والقاطر الهندى والصمغ العربى ونفع كثيرا استعماله من الظاهر فيستعمل كاويا لكى بعض القروح العطرية والقلاعات والقروح الاكالة الزهرية الضعيفة فينفتح خشكريشة

بدون أن يحصل منه امتصاص كما قال سميت وان كان مخالفا لما قاله أورفيلا واذا كان محلولا فى الماء أثر كقابض أو منبه للاسطحة المتعرية أو للاغشية المخاطية ولذا يستعمل غسلة فى قروح حافات الاجفان ونكت القرنية وغير ذلك من الآفات المزمنة فى العينين وزروقا لعلاج البلينوراجيا والازهار البيض الضعفية وقد يمرهم مع الشحم المحلول ويوضع على القروح الزهرية حيث اعتبره بعضهم أحسن دواء لها ويدخل فى مركبات كثيرة قرباذينية وفى الصنائع وخصوصا فى معامل الاحبار والصبغ الاسود

(المقدار وكيفية الاستعمال) قد علمت أن مقداره للقئ من ربع قمح أو نصف قمح الى ٤ قمح بل قد يعطى الى ٨ أو ١٠ قمح بدون حصول خطر ومقداره للزرق فى البلينوراجيا والازهار البيض أن يذاب فى مثل وزنه ٣٢ مرة من الماء كما فعل هيمان والاولى أن يكون المقدار للزروق من ٢٠ سج الى ٣٠ لاجل ١٠٠ جم من الماء وأما المقدار للقطور فهو من ١٠ سج الى ٢٠ لاجل ١٠٠ جم من الماء وقد يحضر من هذا الجوهر نوع من الكاويات باذابة كبريتات النحاس فى بودقة من الصينى ثم يصب فى قوالب من نحاس شبيهة بالقوالب التى يصب فيها الحجر الفضى ويسمى ذلك المستحضر كبريتات النحاس المذاب وهو موجود الآن فى بيوت الادوية ويستعمل كاويا وقابضا على حسب طول ملامسته للاجزاء والعجينة الكاوية من كبريتات النحاس تصنع بأخذ المقدار المراد من كبريتات النحاس المسحوق ناعما والمقدار الكافى من مح البيض فيعمل ذلك كتلة لينة القوام تمد على وسادة أو قطعة مستديرة من المشمع المصمغ أو على خرقة ومنفعة تلك العجينة أنه لا يتكون منها خشكريشة عميقة ولا يحصل منها أثرة معيبة ويصنع أيضا قطور كبريتات النحاس بأخذ ٥٠ سج من كبريتات النحاس و ١٠ سج من كبريتات المرفين وجم واحد من الشب و ١٠٠ جم من الماء المقطر تمزج حسب الصناعة وتعمل منه غسلات عددها من ١٠ الى ٢٠ فى كل يوم بثلاث ن من القطور فى ملعقة ماء وتلك الغسلات هى أحسن علاج لنكت القرنية حسبما قال جيبان ومرهم كبريتات النحاس يصنع بأخذ مقدار من ٢ الى ٨ أجزاء من هذا الملح و ١٠٠ جزء من الزبد الطرى و ٤ من الكافور ويمزج ذلك على مسحقة من السماق وأمر ديمار باستعمال هذا المرهم ليقوم مقام مرهم أوكسيد الزئبق الذى يسبب تهيجا قويا والحجر الالهى يصنع كما قال بوشرده بأخذ ١٠٠ جم من كل من كبريتات النحاس والشب ونترات البوطاس يذاب ذلك على حرارة لطيفة ثم يمزج مع ٤ جم من مسحوق الكافور ثم يصب على رخامة مزيتة فاذا أذيب ٤ جم من هذا الحجر فى لتر من الماء نيل من ذلك قطور سائل وجمع الكافور مع كبريتات النحاس جيد ولكن مقدار الكافور فى الحجر الالهى غير كاف لانه يتصاعد جزء منه وأما تركيب قطور من كبريتات النحاس والخارصين والكافور فهو قوى الفعل جدا فى الارماد المزمنة فيؤخذ من كبريتات النحاس جزء ومن كبريتات الخارصين جزآن ومن مسحوق الكافور جزء ومن الماء ١٠٠٠ جزء تمزج حسب الصناعة والسائل المستعمل لعلاج الداء المصيب لحافر الحيوانات

المسمى فيبطن مركب على حسب تحليل لاسينومن ٧٨ جزأ من الخل الابيض و ١٠ من ثانى كبريتات النحاس و ١٢ من الحمض الكبريتى يسحق ثانى كبريتات النحاس ويذاب فى الخل ثم يضاف له الحمض الكبريتى ويمر بوبر الريشة على الجزء المريض بعد أن يزال الحافر وليس هنالك احتراس غير ذلك ثم يطلق الحيوان

(كبريتات النحاس النوشادرى)

يسمى أيضا كبريتات النحاس والنوشادر وكثيرا ما يسمى غلطا بالزاج النوشادرى وهو ملح متبلور أزرق جميل لامع وطعمه معدنى كريه وهو كما قال سوبيران مركب من ثانى أوكسيد النحاس وروح النوشادر وحمض كبريتى وماء وينال بأن يسحق كبريتات النحاس المبلور سحقا ناعما ويصب عليه روح النوشادر السائل المركز حتى يذوب الكل فحينئذ يصب على هذا السائل النوشادرى كؤول نقى قوى جدا فيرسب الملح الناتج من ذلك فيجنى ذلك الراسب الازرق المبلور ويجفف بين ورقتين بسرعة بعيدا عن مماسة الهواء ويحفظ فى أوان من زجاج جيدة السد فاذا جفف هذا الملح فى الهواء فقد منه روح النوشادر قبل أن يتبخر جميع الكؤول والماء يحلل تركيب هذا الملح فيذيب كبريتات النوشادر وكبريتات النحاس ويرسب كبريتات النحاس القاعدى واذا حفظ هذا الملح فى أوانى رديئة السد فانه يكتسب زرقة سماوية ويفقد حينئذ نصف روح النوشادر المحتوى هو عليه واذا عرض للهواء الخالص فمع تركه نصف النوشادر يترك أيضا جميع الماء ويتزهر فيصير أخضر اللون فقد علمت أن هذا الملح لا يحضر الا وقت الحاجة لانه معرض دائما للتغيير

(تأثيراته واستعمالاته) هو يؤثر تأثيرا سميا بالمقدار الذى جعل للزنجار الطبيعى كذا قال درووار واستعماله جوهرا كشافا أكثر من استعماله دواء وكان سابقا يستعمل بالاكثر علاجا لآفات مختلفة عصبية كالصرع والرعشة والاستيريا والاستسقاء والحميات ذوات النوب والآفات الديدانية وغير ذلك واستعمل أيضا زرقا علاجا للبلينوراجيا والليقوريا وكذا فى علاج الامراض الدماغية ولكن أكثر استعماله فى الصرع كما أمر به وتبر علاجا لهذه الآفة بل عده دواء خصوصيا لها وذكر نفعه فيها كثيرون ومنهم دنكان وكولان وشوسيير وان ذكر آخرون أمثلة غير تامة النجاح وقد أشهر الطبيب أوران عن قريب خمسة أحوال من الصرع شفيت باستعمال هذا الملح مع الصمغ بمقدار من قمح الى ٢ قمح فى اليوم ولكن شاهد منه أحيانا قيأ بحيث التزم أن يقطع استعماله وقال بريير وأول تأثير هذا الملح يكون على الخصوص فى المعدة والامعاء فكثيرا ما ينبه أعضاء الهضم فيزيد فى فاعليتها وقد يحصل منه ألم فى الفؤاد وغثيان وقىء وقولنجات واستفراغات ثفلية وقد يتجه تأثيره للمخ فيحصل فيه دوار وصداع فهل هذا التأثير يسبب النجاح الذى ثبت انالته من هذا النحاس النوشادرى فى الصرع والرعشة وبعض أمراض أخر عصبية انتهى

واستعمل الاطباء قطورا منها محللا يقرب تحضيره من تحضير الملح المذكور بل التركيب واحد وانما يحتوى على مقدار مفرط من روح النوشادر ويسمونه بالماء السماوى وهو مركب من ٥ ج من كبريتات النحاس المبلور ومقدار كاف من روح النوشادر السائل و ٣٠ جم من الماء المقطر يذاب الكبريتات فى الماء المقطر ويرشح المحلول ويضاف له النوشادر شيأ فشيأ حتى يذوب الراسب الذى تكون أولا وهو تحت كبريتات النحاس فالسائل يحتوى على مقدار مفرط يسيرا من روح النوشادر ويكون لونه أزرق جميلا ويستعمل قطورا لكن بعد مده بمقدار جديد من الماء المقطر

(المقدار للاستعمال من الباطن) مقداره لمضادة التشنج من ربع قمح الى قمح فى اليوم تعطى بلوعا أو محلولة ويمكن زيادة المقدار الى ٥ أو ٨ قمح كما فعل جرسان وقال بريير يعطى هذا الملح بمقدار نصف قمح أولا مع لباب الخبز أو السكر أو الصمغ أو نحو ذلك ويزاد كما اعتادت المعدة على فعله وأوصله كولان الى ٥ قمح بل أكثر فى اليوم

(النحاس النوشادرى)

يقال له أيضا نوشادرور النحاس و لزاج النوشادرى وهو اسم أعطى غلطا فى بعض الاحيان لكبريتات النحاس والنوشادر ولمائيات النحاس النوشادرى فان روح النوشادر الذى يرسب أولا النحاس من محلولاته فى حالة ثانى أوكسيد مائى يذيب ثانيا هذا الاوكسيد اذا أضيف للسائلات بافراط فيتكون من ذلك سائل أزرق سماوى جميل فمحلول هذا الاوكسيد فى روح النوشادر هو المسمى نوشادرور النحاس وكان يسمى سابقا بالصبغة الزرقاء وصبغة النحاس للويس وصبغة الزهرة وغير ذلك وقد أدخله بوراف فى صناعة العلاج واستعمله كمدرّ للبول فى علاج الاستسقاء حيث ذكر شلبير أنه عظيم النفع فيه وجهزه بجرام من النحاس و ٦٠ جم من روح النوشادر وجهزه شفلبير لطبيب يسمى بريوان بدرهمين من برادة النحاس لأوقيتين من روح النوشادر وتركهما ستة أيام ملامسين لبعضهما ثم رشح المحلول جملة مرات مع تحريكه فى الخلال بينها فذكر هذا الطبيب أنه شاهد من استعماله من الباطن نفعا عظيما فى علاج الداء الزهرى ومن الظاهر فى علاج القروح ويكون هذا المركب قاعدة لما يسمى بالماء السماوى المستعمل فى الارماد المزمنة وسبق ذكره ويعطى من الباطن نقطا من ٣ الى ٢٤ ن فى الماء المعسل وفى مغلى الشعير كذا قال بريوان ولاجل الاستعمال من الظاهر وضع هذا الطبيب منه الى ق فى لترمن الماء أى رطلين من ماء الحمام واستعمل قورلبير وابن أخيه مخلوط نوشادرور النحاس بنترات الزئبق علاجا للقروح الزهرية التى استعصت على الزئبق ويظهر أن هذا هو السائل النحاسى للطبيب كلان

(كبريتور النحاس)

يوجد بكثرة فى الكون وبأصناف مختلفة منها ما هو فى منظر الذهب وبالنظر للصناعة هو

أحد أصناف ما يسمى عند القدماء ايسطون أى النحاس المحرق وهو الروسختج ويسمى الراسخت وهو اسم وضع أيضا كاعلامة على مخلوط أكاسيد النحاس بعضها كما وضع أيضا على مركب من ثانى أوكسيد أى بيروكسيد مع أول كلورور النحاس وأما ما ذكر فى اقرباذين ورزبرغ ومدح بسكلاتى استعماله من الباطن علاجا للصرع ولم يجده غردبان قوى الفعل فيه فليس هو الامخلوط أوكسيد النحاس بأوكسيد الزئبق وقد ظهرت تفتيشات جديدة ثبت منها عند أورفيلا ان كبريتور النحاس لا يكون سما وان استعمل بمقدار كبير ويقال ان فريس النيبرغى استعمله مع النجاح فى الداء المسمى كروب أى الذبحة الغلالية بمقدار مقئ أى من ٢ قمح الى ٤ وكغيره مقدار ربع قمح أو نصف قمح جرعة أو مجتمعا مع معرق ويمكن أن يقال هنا ما قيل فى كبريتات النحاس حيث ذكرنا انه يستعمل فى الاحوال التى يستعمل هو فيها

(أنواع خلات النحاس)

هذه الاملاح هى تحت خلات النحاس وخلات النحاس المتعادل والزنجار أى خلات النحاس الخام كما فى الدستور مع أنه مخلوط خلات النحاس والنوشادر وأخيرا الخلات البوطاسى النحاسى والاشهر الآن ما ذكره سويبران وسنذكره فى زنجار المتجر من تنوع الخلات الى ٤ أنواع

(تحت خلات النحاس)

هو اسم وضعه بعض الكيماويين للجزء الغير القابل للاذابة من الزنجار المسمى ورديت بكسر فسكون ففتح واعتبره آخرون بانه ثانى أوكسيد النحاس الادراتى ويقال ان هذا الجسم مسحوق أخضر باهت يكاد يكون عديم الطعم ومع ذلك هو مسم وسماه بعض المؤلفين أيضا ورديت

(خلات النحاس المتعادل)

يسمى أيضا ثانى خلات النحاس وكان يسمى سابقا بالورديت المبلور وببلورات الزهرة وغير ذلك ولكن الاسم الشهير له ما ذكر فى الترجمة وهو ملح يمكن استخراجه بالغسل القلوى لزنجار المتجر وينال بمقدار كبير اذا عولج هذا الزنجار بالحمض الخلى فيكون بلورات لونها اخضر مزرق جميل واذا كانت غير مائية كانت بيضاء وهى قليلة الاذابة فى الكؤول وان كانت تتزهر قليلا وطعمها كريه جدا ومع ذلك تقل اذابتها فى الماء البارد وتعطى بالتقطير الحمض الخلى المركز المعروف قديما بسبب ذلك بروح الزنجار وهذا هو أكثر استعمالات هذا الملح فى المعامل ويوجد فى المتجر نقيا وهو سم أقوى فاعلية من الملحين الآتيين ولكنه أقل شدة من كبريتات النحاس كما قال دروور وان كان الظاهر أن فيه خواصه وربما شوهد فى الكلينكات أمثلة تسمم اختيارى بهذا الملح ويعالج مع النجاح بالماء الزلالى ومضادات الالتهاب ولكنه الآن نادر الاستعمال ومع ذلك ذكروا أنه

يستعمل بمقدار من ٦ قمح الى ١٠ محلولا كمقئ في حالة التسمم بالمخدرات وكان معدوما
بالاكثر في علاج السرطان فاستعمله بعضهم في القروح السرطانية منضما مع السليماني
ويدخل مع خلاصة القونيون وبرادة الحديد التي تحلل تركيبه وتحوله الى ثاني
أوكسيد في معجون يامبت الذي أكد بعضهم أنه نال منه جملة من ارشاد كان غير مؤمل
ولكن ذكر آخرون أنه لا بد لنا أكيد ذلك من تجريبات جديدة وزيد فضل عليه بلوغ جريبير
التي نذكرها الانهم أثبت تركيبا منه واذا وضع هذا الجوهر مسحوقا أو قطعا على الجلد
أحدث كيا فيمكن استعماله لمس زوائد الحصات والقلاعات ونحو ذلك وكان بيل يستعمله
مذابا في الماء علاجا للسكت القرنية وأمر به كثيرون زرقا في البلد وراجيا والانزفة
ويدخل فيما دعوه قطور لنفرنك المستعمل من الظاهر علاجا للآفات الزهرية
وفي القيروطي المنبه وغير ذلك وكان يدخل في أدوية أخرى تستعمل من الظاهر
لتنويع حالة القروح

❊(زنجار المتجر وهو خلات النحاس القاعدي)❊

يسمى أيضا بالافرنجية ورديت ووردجرى وله أسماء كثيرة قديمة وسماه بعض المؤلفين
تحت خلات النحاس واسمه في الدستور خلات النحاس الخام وهو جوهر أخضر زاهي
الخضرة وهو النوع الاول الذي في القاعدة من المتحدات الاربع التي ذكرها بيرلان
ونصها ان ثاني أوكسيد النحاس يتكون منه مع الحمض الخلي أربع متحدات قاعدية الاول
الخلات الثنائي القاعدة النحاسية وهو الزنجار الازرق المتجري ويقال له بفرانساوي زنجار
منبليير وتكفي حرارة ٦٠ لاحداث تفاعل بين عناصره فيتغير الى خلات متعادل وخلات
ثلاثي القاعدة لنحاسية فاذا عولج بالماء أذاب هذا السائل الخلات المتعادل والخلات
السكوي بازيك أي الذي قاعدته كرة ونصف ويرسب فيه الخلات الثلاثي القاعدة على
شكل مسحوق أخضر والثاني الخلات المثلث القاعدة النحاسية وهو الراسب الذي يتركه
الزنجار اذا أذيب في الماء والثالث الخلات السكوي القاعدة أي الذي قاعدته كرة
ونصف ويتكون اذا عولج الزنجار الازرق بالماء فبالتبخير الذاتي لمحلوله يتبلور على طول
الاواني على هيئة كتل غير متبلورة وقد يكون جزأ من صنف من زنجار المتجر المعروف
بالزنجار الاخضر ويكون فيه مجتمعا مع الخلات المثلث القاعدة والرابع الخلات بيرنحاسيك
أي الكثير النحاسية ويتكون اذا عولج الزنجار بالماء المغلي ثم قال والزنجار الازرق
أي زنجار منبليير وهو خلات النحاس الثنائي القاعدة هو النوع الوحيد المستعمل
في الطب

(صفاته الطبيعية) هو يكون على شكل مسحوق أو كتل خاصية لونها أخضر مزرق
ولا رائحة له وطعمه أولا ضعيف ثم شديد القبض يترك في الفم طعما معدنيا غير مطاق
(صفاته الكيماوية) هو مركب من ٤٣ من خلات النحاس المتعادل و ٣٧٫٥ من
أدرات ثاني أوكسيد الحديد و ١٥٫٥ من الماء واذا سخن الى ٦٠ تغير الى

خلات متعادل وخلات مثلث القاعدة واذا عولج بالماء رسب فيه الخلات المثلث القاعدة على شكل مسحوق كما ذكرنا عن سوبيران ونقله بوشرده ويظهر أنه هو الصواب لا كما قال بعضهم ان الماء يذيبه ويفصل منه الاوكسيد وبالجملة لا يذيب الماء الاجزأ يسيرا منه

(تحضيره) يحضر بمقدار كبير فى منبلبير وغيرها بوضع صفائح رقيقة من النحاس مع دردى عصير العنب أى ثفله المندى كثيرا أو قليلا بالنبيذ فتغطى تلك الصفائح بطبقة رقيقة منه تفصل عنها فيحصل من ذلك كتل تباع فى المتجر ولا ينبغى اشتباه الزنجار بالاوكسيد المكربن الذى يتكون كثيرا على النحاس المعرض للهواء الرطب أو لملامسة الماء ويسمى أيضا وردجرى أى الزنجار وهو الزنجار الحقيقى

(الاستعمال) هو سم قوى الفاعلية يؤثر مثل كبريتات النحاس كمهيج للمنسوجات بدون أن يمتص وعلى رأى درووار يكفى مقدار منه من ٦ قمح الى ١٢ لموت كلب وأعطى منه الطبيب دبوى لصان ق فى يوم و ٢ ق فى اليوم التالى فلم يشاهد الا بعض علامات خفيفة لالتهاب بطنى وذكر أورفيلا فى كتاب السموم أمثلة من ذلك فى الانسان ويستعمل من الباطن علاجا للداء الزهرى والكلب وغير ذلك ويقال ان الصينيين يدخلونه فى تركيب دواء يعالجون به الصرع وقال بعضهم بنجاحته فى أحوال من السل كمحلل للدرنات الرئوية على قياس كبريتات النحاس وشاهد جرسان نجاحه فى الخنازير ولين السل وشرهد أحيانا تحليله الاورام والتعقدات وكان قاعدة لحبوب جربير المستعملة فى علاج السرطان وغيره ويجمع فيها مع الشعير المحمص ويمكن على رأى هذا المؤلف أن يعطى منه فى هذا الداء من ربع قمح أو نصف الى ٢٠ و ٣٠ فى اليوم وجمعه أيضا مع المسهلات وذكر غاية أمثلة لشفاء هذا الداء وأما صوليير الذى كلفه أرباب مدرسة الطب بباريس اعادة تلك التجربيات فلم يجاوز ١٠ قمح أو ١٢ فى اليوم مع أنه لم ينجح معه الا امرأة واحدة فى سرطان فى الوجه من سبعة أحوال من السرطان ومع ذلك حصل لمريضين آخرين تخفيف ولكن أغلب ما شاهده هذا الطبيب هو أنه زاد فى التقيح وقلل الاوجاع واتفق فى امرأتين أنه نبه الطمث بقوة وجميع المرضى فقدت منهم الشهية وأغلبهم حصل له من استعمال المقدار المذكور غثيان وقىء واسهال وغير ذلك واذا كان هذا يبالهجر استعماله من الباطن ولكن عملت به أيضا تجربيات جديدة تحقق منها أن هذا الداء الذى يعسر شفاؤه يدعى اعادة تجربة علاجه بهذا الدواء من مهرة الاطباء وربما كان لاحسن تجربة الزنجار المغسول الذى هو جوهر أقل اذابة بقليل من الزنجار المسحوق فقط وأكثر استعمال الزنجار من الظاهر كمذوب ومخشكر لاجل تأكل اللحوم الفطرية واتلاف التولدات الزهرية وكى بعض القروح الضعيفة والسرطانية واتلاف اندمال الاجفان ومص القلاعات وغير ذلك ولذلك عد من الجواهر الملحمة للقروح وهو يستعمل فى صناعة النقش ولتحضير الخلات المتعادل ويخدم فى بيوت الادوية لتحضير الطلاء الالهى والطلاء المصرى الذى هو دواء كثير الاختلاف واذا كان غير موثوق به حيث يتحال تركيبه ومع ذلك يستعمل علاجا للقروح الرديئة الطبيعة وكذا يخدم لتحضير الطلاء الباسليق الاخضر

المذكورى أقر باذين لوندرة والمصوق الراتينجى أى الشمع الاخضر لبوديه المستعمل كحشكر والبلسم الاخضر للطبيب كيت وغير ذلك ويجهز للاستعمال الطبى امّا بسحقه ونخله وذلك لا يغير طبيعته وامّا بغسله وذلك يزيل منه الخلات المتعادل وهذان الناتجان يسميان بالزنجار لخضر وان كانا متماثلين ولذا كان هنالك شك فى الطبيعة الحقيقية للجواهر المستعملة المسماة بهذا الاسم عند كثير من الاطباء والاوّل وحده يستحق أن يحفظ والثانى ليس هو الا تحت خلات أو ادرات ثانى أوكسيد النحاس

(المقدار والمركبات الاقر باذينية) يستعمل تارة مسحوقا وتارة محلولا فى الزيت وتارة ممزوجا بجسم شحمى فيستعمل من الباطن كمقىء بمقدار من قمح الى ٢ قمح وكمنبه من $\frac{1}{4}$ قمح الى $\frac{1}{2}$ بلوعا والشمع الاخضر ويقال له اصوق خلات النحاس يصنع بأخذ جزأين من القار الابيض و ٤ من الشمع الاصفر وجزء من التربنتينا وجزء من مسحوق الزنجار فيماع القار والشمع والتربنتينا ويمزج بها الزنجار ويوضع ذلك اللصوق على الاندمالات والمسامير والطلاء أو المرهم النحاسى أو الطلاء الاخضر يصنع بجزء من الزنجار و ١٥ من الطلاء الملكى يمزج ذلك ويستعمل للتغيير على القروح الزهرية ومن المعلوم أن الطلاء الملكى الذى يقال له القاعدى فى بعض التراجم السابقة مركب من الزفت الاسود وراتينج الصنوبر والشمع الاصفر من كل ق ومن زيت الزيتون ٤ ق ولذا يقال له الرباعى التركيب والمرهم أو الطلاء المصرى الذى يقال له العسل الحشكر يصنع بأخذ ١٤ جزأ من العسل الابيض و ٧ من الخل و ٥ من مسحوق الزنجار يمزج ذلك ويطبخ فى طنجير من نحاس مع التحريك دائما حتى يذوب الزنجار ويتلون العسل بالحمرة ويصير الكل فى قوام عسلى ومن اللازم تحضير ذلك فى طنجير كبير السعة لان الكتلة تنتفخ بتصاعد الغاز وذلك المخلوط يكون أوّلا أخضر ثم يزول ذلك اللون لان الخل يتحد بخلات النحاس ويذيبه ومع ذلك يذوب العسل فبعناصره القابلة للاحتراق أى الادروجين والكربون يتحول أوكسيد النحاس الى نحاس معدنى يعطى للمركب لونا أحمر ويتصاعد ماء وحمض كربونى مع فوران بحيث يرفع الكتلة ويتصاعد مع ذلك حمض خلى وماء وغير ذلك مما ينتج من تحليل تركيب العسل والحمض ويبقى فى التركيب نحاس خالص وعسل ذائب وقليل من خلات النحاس مع فضلة من الخل الذى هو متغير نصف تغير وأكد هنرى أنه يكاد لا يوجد فيه حمض خلى ولا نحاس مؤكسد وذلك المرهم ينفصل عن بعضه بعد بعض أيام وترسب فيه أجزاء نحاسية فى شراب ملوّن فيلزم عند كل استعمال أن تخلط الطبقتان ببعضهما بتحريك هذا الدواء ويستعمل دائما من الظاهر كدواء غسال وأكثر استعماله فى طب البياطرة

(خلات النحاس النوشادرى)

يسمى أيضا خلات النحاس والنوشادر وهو ملح أزرق مبلور شديد التشرب للرطوبة وينال من المحلول النوشادرى لخلات النحاس وتبخيره على حرارة لطيفة ويكون جزأ من قطورات مختلفة محللة ومنها الصبغة الزرقاء المستعملة لمثل ذلك

(الخلات البوطاسى للنحاس)

هو مركب مخضر يتحول في الهواء الى سائل أخضر طعمه حريف كاوو سماه شوسيير محلول الخلات البوطاسى للنحاس ويـنال بأن يبخر الى الجفاف مخلوط مائى من ٣ أجزاء من زبدة الطرطير وجزء من خلات النحاس ويستعمل هذا الملح كاستعمالات الملح السابق

(أنواع كربونات النحاس)

الانواع الآتية له معظمها غير مستعمل الآن فى الطب

(تحت كربونات النحاس المتولد فى الارض)

هو يوجد على ٣ أحوال الاول كربونات خال من الماء وهذا لا استعمال له والثانى هو ما يسمى عند المعدنيين ملاشيت أى نحاس مكربن أخضر يحتوى على قليل من الماء ولونه أخضر مقبول وهو قابل للصقل وكانوا سابقا يضعونه فى الحجارة الثمينة ويصورونه بصورة القلب ويعلقونه فى عنق الاطفال حفظا لهم حسب توهمهم من الصرع وغيره من العوارض الناتجة من الخوف أو الفزع وينسب لهذا الصنف ما يسمى بالاخضر الجبلى والرماد الاخضر اللذين كانا مستعملين سابقا التأكل الزوائد والثالث لازورد النحاس أو النحاس المكربن الازرق المحتوى على كثير من الماء وهو بلورى لونه أزرق جميل وتستعمله النقاشون وهو الملون للحجر المعدنى المسمى تركوازو الحجر الارمنى المستعمل سابقا من الباطن كمقئ ومن الظاهر كمجفف والازرق الجبلى من أصنافه والارماد الزرق التى تتولد فى الارض وتعد عند القدماء من الجواهر الا كاله كانت صنفا آخر منه مسحوقة

(تحت كربونات النحاس الزاتى)

يسمى أيضا الزنجار الطبيعى والزنجار الحقيقى ويسمى عند القدماء باتين وهذا الملح لا يذوب فى الماء أصلا ويذوب جيدا فى الشحم والحوامض وضوء ذلك ويتكون كل وقت نحاسا عنها على سطح النحاس ومخلوطاته من مماسة الهواء الرطب أو الماء وهو سم أقل شدة من زنجار المتجر كذا قال دروو ولكنه شبيه به فى التأثير وقد يستعمل بدله أحيانا غلطا وربما استعمل فى النقش

(تحت كربونات النحاس الصناعى)

ينال بترسيب النحاس بتحت كربونات البوطاس ويخدم لتحضير تحت كربونات النحاس النوشادرى ولا تعرف جيدا خواصه الطبية لان أصنافه غير قابلة للاذابة ويقرب للعقل أنها أقل فاعلية مما يظن والطبيب هتشنسون الذى كتب على الاوجاع العصبية ذكر مشاهدات للتيك المؤلم فى الوجه شفيت المرضى منه بهذا الجوهر وأعطاه ركون فى هذا الداء

مع النجاح بمقدار درهم في اليوم وأعطاه الطبيب كبيه بمقدار نصف أوقية في اليوم على ٣ كميات مدة ١٥ يوما متتابعة فابرأ تيكا ؤ المالة جلة سنين واستعمل على قطع العصب تحت الجاج وعلى كبريتات الكنين وأمر سابقا اليوسطون بمقدار كبير منه فشاهد انتاجه سيلان اللعاب فالميره ولا نعرف أي نوع من أنواع تحت كربونات النحاس تنسب له تلك المشاهدات

(تحت كربونات النحاس والنوشادر)

يسمى بذلك في بعض كتب الاقربا ذين متحد تحت كربونات النحاس الصناعي بتحت كربونات النوشادر السائل ويقال انه كان مستعملا محلولا في الماء المقطر زروقا في علاج الالتهاب المزمن في مجرى البول وحبوبا في علاج بعض حميات غير اعتيادية استعملت على جميع الوسايط وبالجملة لا يستعمل هذا الملح الا محلولا والتحضير المذكور في اقربا ذين فرار هو أن يؤخذ من كبريتات النحاس المبلور جزآن ومن كربونات البوطاس مقدار كاف يذاب كبريتات النحاس في الماء ويرسب بمقدار مفرط من كربونات قلوية ثم يغسل راسب النحاس مع الانتباه ويفصل الماء منه بالعصر ثم توقع الملامسة بينه وبين محلول مصنوع من ٣ أجزاء من سكوى كربونات النوشادر و١٣ من الماء المقطر فكربونات النحاس يذوب والسائل يحتوي على جزء من كربونات النحاس و٣ من كربونات النوشادر ويحتوي الجرام الواحد من ذلك على ٥ سج من كربونات النحاس و١٥ سج من كربونات النوشادر

(كلورور النحاس (ادروكلورات النحاس))

ذكر سوبيران أن النحاس يتكون منه مع الكلور مركبان مختلفان فأول كلورور النحاس يتساوى فيه الجوهران وهو بلورات بيض محببة تتشرب أوكسيجين الهواء وتتغير الى أوكسيد كلورور النحاس وأما ثاني كلورور فيكون مقدار الكلور فيه زائدا كما هو واضح ولونه أسمر مصفر ولكن اذا كان مبلورا كان على شكل ابر صغيرة خضر تحتوي على جزأين من الماء فاذا بخر بسرعة فجائية تصاعد منه الماء والكلور وبقي أول كلورور ثم ان ثاني كلورور كثير الاذابة في الماء وفي الكؤول وينال باذابة أوكسيد النحاس في الحمض كلورادريك ثم يبخر ويبلور ويقل استعمال هذا الملح في الطب منفردا فان خلط بادروكلورات النوشادر استعمل في الصرع لكن أكثر استعماله في التغيير على القروح الزهرية وهو بلورات خضر شديدة التشرب للرطوبة وكثيرة الاذابة والمعان وكاوية جدا واذا حضرت على البارد كانت بيضاء واعتبرها ميره أول كلورور ادراتي أي مائي ولكن يزرق سريعا من الهواء والصبغة الخضراء للطبيب استيبر هي المحلول الكؤولي لهذا الملح وصبغة هلو يتيوس لا تختلف عنها الا باضافة مقدار السدس عليها من روح النوشادر الذي يعطيها لونا أزرق وهي من المنبهات الفعالة للاعضاء الهضمية ويندر أن تنتج استفراغات ومدح هلو يتيوس هاتين الصبغتين

علاجا بالراشيتس أى لين العظام واحتقان العقد الماساريقية وأعطى من الاولى نقطا للاطفال بعدد سنى أعمارهم وأزوج المقدار اذا لم يعرض غثيان واعتبر الثانية مقطعة ومفتحة جدا ثم جعل استعمالهما متعاقبا ثمانية ثمانية أيام فثمانية أيام ولكن مع اسهال المريض زمنا فزمنا وعالج الطبيب جون الصرع بالصبغة الاثيرية لمريات النحاس .

(ادروكلورات النحاس والنوشادر)

يقال له أيضا مريات النحاس والنوشادر وادروكلورات النوشادر النحاسى والازهار النوشادرية النحاسية وأزهار ملح النوشادر النحاسى والنحاس النوشادرى واستحسن ميره تسميته بنوشادرور النحاس وهو الذى سماه سوبيران كلورور النحاس والنوشادر وقال هو يكون على شكل بلورات زرق جميلة ذوات ٨ أوجه وطعمه نحاسى والكؤول يذيبه جيدا كالماء أيضا وهو مركب من جزء من كلورادرات النوشادر وجزأين من بيكلورور النحاس وجزأين من الماء وهو شديد السمية فلا يستعمل الامع غاية الاحتراس انتهى وقال ميره انه يحضر بتصعيد أجزاء متساوية من مريات النوشادر وأوكسيد النحاس الخالى من الحديد وليس هو الاخلوط مريات النوشادر ومريات النحاس بمقادير تختلف على حسب درجة الحرارة ويوجب ذلك يكون دواء قليل الثبات وغير موثوق به وقد هجر يقينا بصبغة هلويتيوس وكانوا سابقا يستعملونه حالة كونه صلبا فى علاج الصرع بمقدار من ٢ قمح الى ١٠ جملة مرار فى اليوم قال ميره ويظهر لنا أن هذا المقدار كبير وكان فى حالة كونه سائلا يستعمل من الباطن والظاهر فى سوء القنية أى التغير العام للمزاج وفى الامراض الزهرية ومع ذلك هو أقل نفعا من المستحضرات الزئبقية وبالجملة هو يقرب كثير الصبغة الزرقاء لهلويتيوس التى ذكرناها فى المبحث السابق

(نترات النحاس)

هو بلورات زرق شديدة التشرب للرطوبة وتذوب جيدا فى الماء وطعمها كاوأكال وتتكون عادة من تأثير الحمض على النحاس مباشرة وهو سم أقوى فاعلية من الكبريتات وذكر شفلير أنه شاهد نجاح استعماله فى أحوال من الداء الزهرى استعصت على العلاج الزئبقى فأعطى المريض ثمن قمحة فى اليوم حبوبا مع خلاصة عرق النجيل ويستعمل محلوله لمس القروح القطرية الواسعة وزروفالعلاج البلينوراجيا المزمنة

(تتمة)

جميع المركبات النحاسية السابقة متشابهة فى الخواص وجرب معظمها فى أحوال كثيرة مماثلة ونسب كثير من المؤلفين لبعضها ما نسبه آخرون لبعض آخر ونشأ من ذلك اشتباه يقينا لكنه قليل الخطر ولاسيما أن هذا الاستعمال كاد أن يهجر الآن وخصوصا من الباطن بل لم يتفق لكثير من الاطباء المعالجين أن يضعوا لفظة نحاس فى اوامرهم ولا فى تراكيبهم

الدوائية وربما عم تشنيعهم على جميع المركبات النحاسية ومن الاسف أن هنا تجربيات متضاعفة فعلت مع غاية التعمق اللازم لاستعمال هذه الجواهر التي هي سمية بالذات ولكن لم يستفد منها الى الآن ما يلزم اعتباره والجزم به في تلك الادوية التي استعملت في علاج آفات كثيرة غير قابلة للشفاء عادة كالسرطان والسل والصرع مثلا فلذلك لا نتجاسر على استعمالها بمقادير مقوية حيث ان عندنا لاحداث هذا التداوى وسايط أكيدة وأقل خطرا منها ولكن نقول لا تنس أن تلك المركبات النحاسية اذا استعملت بمقادير كسورية فانها بحسب الظاهر تنتج تنبها عاما في المجموع الدموى والعصبي ثم في المجموع اللمفاوى الذي يصح أن يتجه تأثيرها عليه في علاج آفات مزمنة مختلفة ثم نقول ان تحت كربونات النحاس الصناعي هو أقل الجواهر النحاسية فاعلية والنوشادرورا أكثرها ثباتا وأسهلها تحصيلا وأنفعها وربما كان ذلك بسبب كون النوشادر الذي فيه مفرط المقدار وفاعليته معروفة في بعض الاحوال المذكورة والاملاح التي تستحق التعرض للتجربة هي الكبريتات النوشادري والكبريتات الجفي والخلات المتعادل والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(روح النوشادر السائل)

وضعاه هذا الجوهر هنا في الكاويات تعالوا واسورلان أكثر استعماله لانه الكاوي والنفس تميل لوضعه في المنبهات كما فعل الغير مع أملاح النوشادر

وروح النوشادر يسمى بالقلوى الطيار وبروح ملح النوشادر ولا يوجد في الطبيعة خالصا وانما يوجد متحدا اغالبا بأجسام أخر ويستخرج من ادروكلوراته بواسطة الكلس الغير المطفا الذي يعرض خروجه منه على هيئة غاز وهو يتصاعد بنفسه مدة تخمر وفساد المواد الحيوانية والنباتية وأثبت مرتيني أنه يتكون من مماسة الهواء للماء وكذا اذا ولد الادروجين ولامس الازوت ولذا ينتج منه كل يوم مقدار كبير حيث يتولد عنه النترات الموجود في النباتات ثم هو لا يستعمل في الطب الا محلولا في الماء أو متحدا بغيره على شكل أملاح

(صفاته الطبيعية) أما في حالة الغازية فهو غاز شفاف عديم اللون ورائحته قوية مخنقة وكثافته ٠٫٥٩١ ويصير سائلا في درجة ٤٣ تحت الصفر ويذوب جدا في الماء بحيث يذيب الماء منه مثل حجمه ٦٧٠ حسبما قال دافي وقلويته شديدة كقلوية الغير اما في حالة السيولة أي محلولا في الماء فيكون بصفة سائل عديم اللون وطعمه حريف كاو جدا ورائحته قوية نفاذة غير مطاقة

(الخواص الكيماوية) أما الغاز فوجد مكونا في الوزن من ١٨٫٥ من الادروجين و٨١٫٥ من الازوت وفي الحجم من انضمام ٣ جواهر فردة من غاز الادروجين مع جوهر من الازوت وعلى رأي برزيليوس هو مكون من أمونيوم وأوكسيجين ولكن هذا غير شهير وأما السائل فيخضر شراب البنفسج ويتصاعد منه في الهواء على الدوام غاز النوشادر واذا غلي فقد منه الغاز المحتوى هو عليه ويتكون منه مع الحوامض أملاح ومع بعض

الاملاح متحدات مزدوجة ومثلثة ويذيب كثيرا من الاكاسيد قال بوشرده واذا كان نقيا وشبع من الحمض تريك لم يرسب فيه شيء باملاح الباريت ولا بنترات الفضة فاذا اشبع من الحمض الكبريتي جهز ساثلا عديم اللون سليما من الرائحة وليس من اللازم للاستعمال الطبي أن يكون النوشادر نقيا نقاوة كيماوية وانما يلزم أن تكون كثافته فى مقياسها ٢٢ درجة وكثافته العامة أى بالنسبة للماء ٠٫٩٠٣ ويحتوى تقريبا على $\frac{1}{5}$ وزنه من القلوى الحقيقى

(تحضيره) يؤخذ من كل من كلورادرات النوشادر والكلس كج يمزجان سريعا مزجا تاما ويدخل المخلوط سريعا فى معوجة من الفخار المطين حيث أريد العمل لانالة مقدار يسير من النوشادر أو يوضع المخلوط فى قازان من مخلوط المعادن اذا أريد انالة مقدار كبير منه ويكمل جهاز ولف المشهور بموصل وكرة من زجاج يوصل بها ٣ قنانى فالقنينة الاولى تحتوى على مقدار يسير من الماء كاف فقط لان ينغمس فيه طرف الانبوبة التى توصل الغاز وكل من القنينتين الاخيرتين يحتوى على ١٥٠٠ جم ويلزم أن تغمس الانابيب الموصلة للغاز فى السائل الى قرب عمقه فاذا طين الجهاز تطيينا جيدا وسيما أجزاؤه المعرضة لتأثير الحرارة تسخن المعوجة بلطف لاجل سهولة تصاعد روح النوشادر ثم ترفع درجة الحرارة تدريجا الى أن لا يتصاعد شيء من الغاز فحينئذ يفك الجهاز ويؤخذ من القنينة الثانية ٢ كج من النوشادر الذى كثافته ٢٢ درجة ويلزم حفظه فى قنانى مسدودة سدا جيدا بسدادة من جنسها وأما القنينة الاخيرة فيؤخذ منها نوشادر ضعيف يصح أن يستعمل بدل الماء المقطر فى عملية آتية وأما القنينة الاولى التى استخدم ماؤها لغسل الغاز فتحتوى على نوشادر غير نقى ولكنه شديد التركز وأما الكرة المسماة بالبالون فتحتوى أيضا على مقدار يسير من سائل نوشادرى غير نقى شياطى يمكن كالسابق أن يستعمل لتحضير بعض أملاح نوشادرية وفضلة العملية أى الباقى فى المعوجة مخلوط كلورور وأوكسيد الكلسيوم ويمكن أن يستخرج منها جزء من النوشادر أيضا ثم فى مدة تكاثف الغاز النوشادرى فى الماء يتصاعد كثير من الحرارة فمن المناسب للتحرس من ارتفاع درجتها المعارض لذوبان الغاز تبريد القنانى بواسطة سلول من الماء البارد وحيث كان حجم الماء يزيد كثيرا بذوبان الغاز يكون من المناسب أن لا تكون القنانى ملوأة أكثر من نصف سعتها عند ابتداء العملية فاذا عملت العملية فى طنجير كبير يضاف على المواد قليل من الماء والافضل أن يؤخذ لذلك ماء نوشادرى غير نقى من قنينة غسل اجتنيت فى عملية سابقة وذلك يصير تحليل التركيب أسهل ففى هذه الحالة يعرف التقطير مقدار كبير من الماء يبقى فى قنينة الغسل ويصح أن يبدل ملح النوشادر بكبريتات النوشادر الذى هو أرخص ثمنا بالاوربا ومقدار الكبريتات جزء وادرات الكلس ٣ أجزاء واضافة الماء هنا الزم أيضا لتسهيل التفاعل ويلزم أن نقول ان كبريتات النوشادر الحجرى الردىء التنقية عادة يحصل منه نوشادر سائل رائحته شياطية

(الاجسام التى لا تتوافق معه) الحوامض والاملاح المعدنية والشب

(التأثيرات العصبية والدوائية) التصعدات التي تخرج من النوشادر تهيج الملتحمة وتسبب سيلان الدموع فاذا انفذ منها شئ في القناة الهوائية بالتنفس سخن الحلق وحرض السعال وخاصة احداث النوشادر تهيجا شديدا في السطح المخاطي بتصعداته الخارجة من القنانى التي هو فيها تنفع نفعا جليلا في الغشي والاغماء والاسفكسيا وغير ذلك فالتأثير المهيج الآكال من أجزائه في هذا السطح يكون كاحساس واخز توقظ الحياة وفي أقل من طرفة عين يتحول الاحساس الذي تكابده الاعصاب الشمية حينئذ الى النخاع المستطيل والنخاع الشوكي ومن المعلوم أن التأثير اللازم الذي تقبله أعضاء التنفس والقلب من تلك المراكز الحيوية كان منقطعا في تلك الامراض كما كان كذلك سير الاصول التي تنشرها الاعصاب في جميع الجسم فيرجع جميع ذلك في لحظة واحدة وتتم ممارسة الوظائف الطبيعية والآدابية ويستيقظ الجسم الذي كان بحسب الظاهر غير حي لم يبق فيه من نار الحياة الاشرارة خفية فيلهبها روح النوشادر وقد استخدم نيل هذا الانزعاج الذي يطبعه روح النوشادر المستنشق من الانف في الجموع العصبي لمعارضة ظهور نشبات الصرع فمتى استشعر بقرب هذه النشبات يشم المريض جملة مرات من تصعدات هذا السائل الخارجة من قنينة مملوأة منه فتأثر الفريعات العصبية الشمية من ذلك يظهر أنه يحرك جميع الجهاز المخي الشوكي فيوقف الحركات التي ترتفع من الضفائر العصبية وخصوصا من القسم الشراسيفي ويمنع صعودها نحو المخ حيث كانت تذهب اليه لتكدره وتجعل اللب النخاعي في هيجان مرضي بحيث يحصل فيه احتقان دموي فروح النوشادر يمنع ظهور تلك الآفات التهيجية فتبطل نشبات هذا الداء المهول واستعمل هذا النوشادر الغازي علاجا للالتهاب الحنجري المزمن الذي معه بحوحة وذهاب صوت ولجميع الخناقات المزمنة التي تكثر من سن ٢٣ سنة الى ٥٠ في أصحاب القرابى أو المخنزرين الذين هم أهل للذبحات الحادة في طفوليتهم وشبوبيتهم وكذا في الزكام القديم المستعصي والربو العصبي مهما كانت درجة الامفيزيما الرئوية المجتمعة معه أو مع وجود نزلة مزمنة مخاطية أو نخامية وكذا في بعض أرماد أي التهابات ملتحمية مزمنة وفي الكمنة البسيطة الجديدة حيث تساعد هذه الواسطة بالحراريق على الصدغ وعلى القسم الحاجبي فانها تؤثر مثلها تأثيرا منبها على الامتدادات العصبية للزوج الخامس العصبي وتنتج في مثل تلك الاحوال نتائج نافعة ولاجل اتمام تلك الدلالات سواء في أمراض الملتحمة او الاغشية المخاطية للحفر الانفية أو الحنجرة أو الشعب يكفي أن يمر ريحا تجاه الاعين المنفتحة نصف انفتاح أو تحت الانف والفم وقت التنفس بقنينة مفتوحة تحتوي على النوشادر السائل ويصح في الربو أن يضم لذلك الاستنشاق مس الجدار الخلفي للبلعوم بقلم تصوير مغموس في النوشادر السائل المركز ليحصل بذلك كي خفيف وجرب موزيت الكي البلعومي بالنوشادر لامرأة مصابة بنزلة شعبية مع عسر تنفس شديد وخرخرة لغطية واسعة وحصل التخفيف حالا وربما كان من العسر الموافقة على ذلك ولكن جرب ريير جملة مرات هذه الواسطة فكانت النتيجة جيدة وانما حكم ريير بكي سقف الحنك بدل الكي البلعومي الذي لا يخلو عن خطر ثقيل ومن العظيم الاعتبار ما ينتج

من وضع هذا الجوهر على الجلد فانه يغير حالا هيئته الطبيعية والتركيب المسامى للبشرة ويجذب اليه دم الشبكة الشعرية المغطية للادمة فبسبب تصعد امرضيا فاذلك يحصل منه تحمير وتنفط وقد تنال تلك الظاهرة بوضع خرقة غمست فى هذا السائل على الجلد والغالب أن يضم لروح النوشادر زيت ثابت كزيت اللوز الحلو وزيت الزيتون ونحوهما فيحصل من ذلك صابون يسمى بالطلاء الطيار وسيأتى تركيبه ويستعمل كثيرا التهييج محل تام من السطح الجلدى فيصير مصرفا أو محولا لالتهاب أو تقلص مثبت فى عضو قريب أو بعيد ويوضع هذا الطلاء بعد الافصاد المناسبة على العنق فى الخناقات والذبحة الغلالية (كروب) وعلى الصدر فى الالتهابات البلوراوية ويمد على البطن فى الالتهاب البريتونى وغير ذلك وتدلك به الاجزاء التى هى مجلس لآلام روماتزمية أو أوجاع عصبية ويستعمل أيضا مع المنفعة مروخا على الاطراف والبطن فى الاستسقاآت ويضاف له حينئذ بقدر ثلثه من صبغة العنصل وصبغة الديجتال فذلك المركب يوقظ أولا فاعلية السطح الجلدى ويعيد حيوية الاوعية الماصة فيمكن بواسطة امتصاص قواعده أن ينبه الافراز البولى وذكر تروسوطرقا لطيفة للتحمير والتنفيط بالنوشادر قال ولأجل تحمير الجلد تبل قطعة من الفلانيل بروح النوشادر ويمر بها على العضو مع الدلك القوى فاذا كانت كثافة النوشادر من ١٨ الى ٢٣ كفى خمس دقائق لاحداث النتيجة المرادة فى جلد رقيق وعائى ويلزم استعمال زمن أطول اذا كان القلوى ضعيفا والبشرة صحيحة ثخينة ويندر أن تدوم الاريتيما الناشئة من هذه الواسطة أكثر من ساعتين فاذا أريد انتاج نفاطة اختلف العمل باختلاف الحال وقد أوصوا لذلك بجملة طرق فيدلك الجزء بصوف من الفلانيل أو بخرقة الى أن ترتفع البشرة وتلك الواسطة تنجح جيدا ولكن لا تعمل الا فى المرضى خالين من الحساسية لان الحساسية اذا كانت سليمة وتعرت أجزاء من الادمة حصل من مماسة القلوى الطيار لها آلام شديدة ومن الناس من يبل قطعة من ورق الكرونة بروح النوشادر ولكن لا ينتج من ذلك نتيجة ونحن انما نستعمل طريقة أخرى وهى أن تثنى رفادة ثمان ثنيات أو ١٠ بالشكل والعظم المراد ونبلها من النوشادر الذى أقل ما تكون كثافته ٢٢ درجة ثم نضعها على المحل ونصب عليها دقيقة فدقيقة كمية جديدة من النوشادر كلما تصاعد بحيث تحفظ الرفادة دائما مندداة تندية تامة ويكفى فى العادة ربع ساعة لانتاج التنفط ومع ذلك كثيرا ما يتفق أن ينتظر نصف ساعة بل ساعة بدون نفع قبل انالة النتيجة المرادة وذلك ناشئ يقينا من كون النوشادر الملامس للجلد تندر بها فاعليته بسبب سرعة تصاعد غازه وذلك يدل على أنه اذا امسك غاز النوشادر بجسم شحمى كالزيت وسيما الشحم الحلو فان التنفط يحصل بأسرع مما اذا استعملت الواسطة الاولى واخترع الطبيب بونفاس واسطة جليلة لمنع تصاعد النوشادر وذلك أنه بل قرصا من الغار يقون الطبى بالقلوى الطيار ومن المعلوم أن أحد سطحى الغاريقون لين اسفنجى والسطح الآخر مندمج أملس ووضع على الجلد السطح الاسفنجى فعدم قابلية السطح الآخر لنفوذ شئ منه يمنع فرار الغاز فيحصل التنفط بسرعة مثل ما اذا استعمل طلاء نوشادرى أو مرهم

واستخدم بريطونو من زمن طويل كستبان خياط ملآ بقطعة من قطن مندوف مبلول
بالنوشادر أو جفنة صغيرة من التنك والنتيجة واحدة وتلك الكيفية في الوضع تصير المرهم
النوشادري أقوى فاعلية ونحن نوصي باستعماله فاذا كان المرهم جيد التحضير يؤخذ منه
على ملوق كتلة صغيرة بقدر أن يجاوز قطرها قطر الفرنك فعندما توضع على الجلد ينتج منها
حس برد لا يدوم الا لحظة ويتبدل بحس حرارة يعقبها بعد دقيقتين أو ٣ حس احتراق وذلك
الحس ليس شاقا كما يتوهم من سرعة التنفط وانما يكون خفيفا بحيث لا يعد عند المرضى
الماحقيقيا وبعد الوضع بنحو ٣ دقائق أو ١٠ أو ١٥ ترتفع البشرة ومع ذلك هناك
اختلافات كثيرة تنشأ بالاكثر من مجلس المفاطة ومن فاعلية المرهم وبالجملة يلزم أن ينتظر
قبل رفع المرهم ظهور هالات حمر صغيرة حوله وتلك الارتيما دليل أكيد على ابتداء التنفط
وتكونه وعلى أنه اذا ترك النوشادر ملامسا للجلد زمنا طويلا يخيف من انتاج خشكريشة
سطحية فاذا رفع المرهم توجد أحيانا البشرة مرتفعة ولا يتكون منها الا فقاعة وحيدة
وتارة توجد خشكريشة ويكون المصل محتبسا في جملة خلايا ففي تلك الحالة الاخيرة
يكون من النافع أن يفعل من قبل بعض دلكات على البشرة وتفصل فصلا تاما ويسهل
امساكها بالظفر من ثنياتها ونزعها بأسهل طريق ويلزم أن تكون الادمة المتعرية حمراء
منتقعة فاذا كانت شديدة الاحمرار أو كانت منكمشة بكدم صفير لزم أن يستنتج من ذلك أن
النوشادر بقي موضوعا زمنا طويلا وفي الحقيقة تتكون خشكريشة سطحية والغالب
أن الحرارة في النوشادرية تفعل بقصد أن يوضع على الادمة المتعرية أدوية تمتص فاذا وضع
الجوهر الدوائي على الجرح يغير عليه بالكيفية الآتية وذلك بأن يجهز قرص صغير من
المشمع يوضع مباشرة عليه وهو معد لان يحفظ الرطوبة ويمنع جفاف سطح الحراقة ثم يغطى
بقطعة من حبر انكلتيرة تكون أوسع منه وفي التغيير الثاني يوجد سطح الحراقة مغطى
بغشاء كاذب أبيض مصفر يبرز أحيانا عن أعلى سطح الجلد وأحيانا يكون أرق ويبقى في
محاذاة البشرة بل يظهر أنه منخفض عنها وذلك الغشاء الكاذب الدائم الوجود يختلف في
درجة الثخن ويكون ذلك على حسب فاعلية المرهم ومدة وضعه والزمن المار بين التغيير
الاول والثاني ومن اللازم رفع هذا الغشاء الكاذب والا كان الامتصاص رديأ وفي الايام
الثلاثة الاول يرفع مع السهولة الغشاء الكاذب الذي تكون ثانيا في كل تغيير وانما ينتهي
حاله في اليوم الرابع أو الخامس بأن يلتصق التصاقا متينا بالادمة ويكابد نوع تركيب آلي
ونحو اليوم السادس لا يشاهد الا التحام محمر يزول بالكلية بعد ٨ أيام أو ١٠ فاذا
بقي المرهم زمنا طويلا ملامسا للجلد نتج منه خشكريشة سطحية لا تنفصل الا بعسر وتترك
بعدها في الغالب التحاما لا يمحى ولذلك اذا أريد استعمال النوشادر كاويا يترك المرهم
ملامسا للجلد نصف ساعة بل أكثر مع أن هذه الواسطة للكي أقل سرعة وتأكيدا من
استعمال المتحصل من البوطاس والكلس والفعل المحمر للنوشادر يستعمل كل يوم لاحياء
الجروح والنواصير وانتبيه الجلد بقصد شفاء الاحتقانات المزمنة والاوجاع الروماتزمية
أولاجل أن يحرض فيضا محولا في عضو من الاعضاء وأما التأثير الكاوي للنوشادر

فينفع مصرفا ومحولا للعلاج النبك المؤلم وأوجاع الاسنان الناشئة من التسوس ونال جندريت كما قال بعض نجاحا من كى جلد الجمجمة وسماقته ابه كاتمة قابقصد شفاء الآفات المزمنة فى المخ والكثير كالابتدائية والكمنة ونحو ذلك وشوهد أن النوشادر اذا وضع بمقدار يسير فى قطرة كان نافع العلاج كثير من الارماد سواء الحادة والمزمنة والمشابهة ألجأت برتجل لأن يوصى فى الخناق بمقدار منه من ١٥ الى ٣٠ جم فى غرغرة ٥٠٠ جم وشاهدنا فى زمننا هذا جندريت عالج السعفة بغسلات نوشادرية قوية الفعل وتلك مداواة تنجح يقينا ولكن اشترى فيها الشفاء بألم لا يطاق وذكر جرار الاليونى أن النوشادر اذا امتد بالماء تحترز به من الالتهاب فى الحرق ويستعمل لارجاع الخنوريا التى غابت دفعة ولكن يلزم تلطيف الكمية حذرا من عوارض الالتهاب التى تعرض من الحقن كما استعمل زرقا فى السائلات البيض وذكروا مشاهدات فى احتباس الطمث شفى فى بعض أيام بالزرق باللبن الفاتر النوشادرى كأن يوضع ١٠ نقط أو ١٢ فى ق من السائل وأكد ذلك نستان فالزرق فى هذه الحالة ينتج احساسا نافا ولكنه مطاق ثم يظهر سيلان أبيض يتبعه حالا الحيض وكما علم من ذلك أنه مدر للطمث ذكروا نجاحه فى ايقاف النزيف وذكر جرار أنه أوقف به أنزفة السرطانات المتقرحة وكما يضم النوشادر للزيوت والشحوم يضم أيضا للكؤول المكفور وللبلسم فيورونتى ولروح الافيون وللاتير وللزيوت الطيارة واذا استعمل روح النوشادر السائل من الباطن وكان مركزا تسبب عنه فى السطح المعدى المعوى آفة شبيهة بما ينتج فى الجلد فبعد لحظة يسيرة يشتعل التهاب مخيف فى القنوات الغذائية وقد فعلت تجربيات فى الحيوانات ثبت منها أن تعاطى هذا الجوهر يسبب التهابات معدية مغمة وشاهد نستان طبيبا استنشقه بدون احتراس بل ازدرد النوشادر السائل مدة نوبة صرع فمات بالتهاب حاد فى الغشاء المخاطى للحنجرة والشعب ووجد معه أيضا أجزاء ملتهبة فى المعدة والامعاء الدقاق أما اذا امتد روح النوشادر بجزء كبير من سائل بارد دائما فلا يتصاعد منه هذا الجوهر واستعمل منه من ٤ ن الى ٨ فى ملعقة صغيرة من منقوع أو مغلى سكرى أو وضع منه من نصف م الى م فى جرعة قدرها ٦ ق واستعمل من ذلك ملعقة صغيرة فى كل ساعة فلا يكون ذلك ردىء التركيب وانما يؤثر تأثيرا طيبا ولا ينسب للسموم وانما يعد من الفاعلات الاقرباذينية فالنوشادر لا تكون فيه قوة أكالة اذا اعدل بسائل مائى أو لعابى بل تتحول تلك القوة الى خاصة منبهة فلا ينتج آفة ولا تغيرا فى المنسوجات العضوية وانما يكون تأثيره الاكال محدودا ماسرا ع حركات الاعضاء وتواتر فعلها الطبيعى وازدياد مقدار الحيوية المتمتعة بها فى الحالة الاعتيادية وبالجملة يعقب دائما الاستعمال الباطن لروح النوشادر السائل بمقدار طبى تنبه يختلف وضوحه قلة وكثرة على حسب المقدار المستعمل وهيئة الاعضاء التى توجه تأثيره عليها فاولا يسبب حس حرارة فى القسم المعدى ثم تتولد مستنتجات أخر من الانفعالات الاشتراكية للمعدة مع المخ والنخاع المستطيل وباقى الاجهزة العضوية وتنفذ قواعده يقينا

فى الدم وتنتشر معه فى جميع المنسوجات فيكون النبض أقوى وأسرع والحرارة أظهر والتنفس الجلدى أكثر ومن المعلوم أنه يسهل اثالة عرق كثير منه اذا استعمل فى حامل مائى ولذا وضعه بوشردة فى رتبة المعرقات ويكفى منه حفظ المريض فى الحرارة أو أقله أن لايشوش البرد الخارج التنبيه الذى أحدثه ذلك الجوهر فى المجموع الجلدى ويظهر أيضا أنه ينبه النخاع المستطيل والشوكى فيزيد فى قوى المجموع العضلى بحيث يضطر لتحريكه مدة تأثير هذا الجسم الطيار على المجموع الحيوانى وشوهد أن استعمال النوشادر يسبب استفراغا للبول غير أن تلك النتيجة لاتشاهد الا فى المصابين بالاستسقاآت فالخاصة المنبهة لهذا الجوهر توقظ أولا حيوية الاوعية الماصة فتسبب تبخير السائل المنصب فى التجاويف المصلية أو فى لحمة المنسوج الخلوى ثم بتأثيره على الكليتين يجعل اندفاع هذا المصل من الطرق البولية مع أن هذا الجوهر لايكون مدرا اذا فقدت الكليتان حالتهما الطبيعية أو تيبس منسوجهما ولا يزيد فى سيلان البول زيادة قوية الا فين كانت فيهم تلك الغدد زائدة النمو ويستعمل أيضا روح النوشادر اذا ظهرت علامات الضعف أى صارت الحركات المرضية ضعيفة ومدحوا بالاكثر فاعليته اذا أريد حفظ اندفاع جلدى فيحفظ وجوده اذا هدد بالغيبة ويطمع فيه زيادة قوة اذا ظهر فيه خمود فيعطى حينئذ فى أزمنة متقاربة لبعضها لان تأثيره وقتى قصير المدة فبذلك يوصل لاعادة القوة للجلد وتنبيهه وايقاظ حيويته واستعملوه أيضا فى الآفات الروماتزمية المزمنة لتحريض التعريق الكثير المستدام وتلك ظاهرة صحية تنفع فى هذه الامراض كما استعمل أيضا فى الحميات الدورية وفى ابتداء الحميات النقملية الناشئة من التغيرات الجوية

وأرادوا فى صناعة العلاج الانتفاع بتأثيره المنبه المتجه للجهاز المخى الشوكى ليعارضوا بعض أحوال من الشلل بالاضطراب الشديد الذى يحدثه استعمال المقدار الكبير منه فى هذا الجهاز ولكن ليس ذلك قوى التأسيس بالاطلاق فحينئذ يسأل عن الاحوال التى ينفع فيها هذا الاضطراب اذ كل شلل تفقد فيه الارادة سلطنتها على العضلات ولكن هذه الحالة قد تحصل فى أحوال فأولا اذا فقدت سلامة النصفين المخيين اللذين هما ينبوع الارادة والفاعلان لقوتها بحيث تعطلت وظيفتهما كما فى الانصبابات الدموية فى المخ والالتهابات المخية الجزئية والانضغاط الحاصل من ورم أو درن أو نحو ذلك وثانيا اذا حصل فى جزء من طول النخاع اعوجاج زاوى أو انضغاط فالارادة لاتجاوز هذا العائق فتبقى العضلات التى هى أسفل من ذلك مشلولة وثالثا اذا رضت أو عضت أو قطعت مثلا الحبلات العصبية قبل أن تصل الى العضلات ثم يقال ما التأثير الذى قد يفعله روح النوشادر فى هذه الآفات المذكورة المتميزة عن بعضها نقول كثيرا ما يحصل منه عمل التهابى فى طبقة اللب النخاعى المحيط بخلطة الدم أو الدرن المخى أو فى جزء النخاع الشوكى الذى هو أسفل العائق القاطع لاتصاله بالمخ فيصير هذا السبب الممرض كارادة أخرى غير متعلقة بالارادة المخية تحرض الانقباضات التشنجية فى العضلات وفى الاطراف المتيبسة والمتقاصة وغير ذلك لكن من الواضح أن روح النوشادر فى الانواع المذكورة للشلل مضر يقينا وظن بعضهم

أنه دواء أكيد في الامراض الزهرية وأنه يزيل السكر وذكروا استعماله في التسممات بالحوامض فيعطى لذلك بمقدار كبير كما تقاوم به الرياح الناتجة في الحيوانات التي تتغذى من النباتات باستعمالها النبات الرطب وذلك العارض ينشأ فيها من وجود حمض كربونى في طرقها الهضمية كما أن تحت كربونات النوشادر مضاد للتسمم بالحمض ادروسيانيك ويستعمل النوشادر أيضا للتحرز من العوارض التابعة لنهش الافعى ويدخل السائل النوشادرى في جملة مستحضرات اقرباذينية كالكؤول النوشادرى وروح ملح النوشادر الانيسونى وبلسم أوبودلدولك ويدخل في قطرات منبهة

(المقدار والمركبات الاقرباذينية) أما استعماله من الظاهر فانه اذا كان نقيا استعمل كاويا بالمقدار المناسب ومرهم جندريت المسمى بالكاوى النوشادرى يصنع بأخذ ٣٢ جم من كل من شحم الضان والشحم الحلو و ٦٤ جم من النوشادر السائل الذى في ٢٥ درجة من الكثافة فيذاب الشحم والشحم الحلو في قنينة واسعة الفم ويضاف له النوشادر وتسد القنينة وتحرك تحريكا قويا ثم تغمس في الماء البارد مع الانتباه لتحريكها زمنا فزمنا الى أن يبرد المرهم وهو مرهم قوى الفعل كاعات يمد على الجلد ويغطى برفادة فينتج تنفطا سريعا ويستعمل على الخصوص لكى قمة الراس في الكمنة ووجد الاطباء لذلك أحوالا كثيرة من النجاح والطلاء النوشادرى يسمى أيضا بالطلاء الطيار ويحصل بخلط ٦٤ جم من زيت الزيتون أو زيت اللوز الحلو مع ٨ جم من النوشادر السائل الذى في ٢٢ درجة وذلك الطلاء منبه قوى الفعل يحمر الجلد وقد يحدث تنفطا فاذا أريد منه نتيجة قوية يزدوج مقدار النوشادر فاذا أريد منه فعل لطيف يقلل مقداره ويستعمل بالاكثر هذا الطلاء في الاوجاع الروماتزمية وكثيرا ما يضاف له ٤ جم من الكافور ومثلها من الودنوم والقطرة النوشادرية المسماة بمسحوق ايصون تصنع بأخذ ٣٢ جم من الكلس المطفأ و ٤ جم من مسحوق ملح النوشادر وجم واحد من كل من الفحم النباتى ومسحوق القرنفل و ٢ جم من طين أرمينية يمزج أعظم جزء من الكلس مع الفحم ويدخل المخلوط في قنينة تسد بسدادة من جنسها ولكن يوضع فيها طبقات متتالية مع ملح النوشادر وتغطى بالعطريات ويوضع أخيرا باقى الكلس الذى يمزج بالطين الارمنى ويصب في القنينة بعض ن من الماء لاجل أن تندى المواد تندية خفيفة ثم تسد بالضبط وتلك القطرة تنفع أحيانا اذا كان المراد تنبيه جهاز الابصار ولكن المؤثر من ذلك كله هو النوشادر فتعرض العين المنفتحة للقنينة بعد ازالة سدادتها والكيس المحال يصنع بأخذ أجزاء متساوية من ملح النوشادر والكلس المطفأ يمزجان ويوضعان بين طبقتين أى وسادتين من القطن ويخاط الكل بخرقة من الشاش توخز بالابر فالغاز ينتج من ذلك زمنا طويلا ويؤثر على الجلد وأما استعماله من الباطن كمعرق مثلا فمقداره من ٦ ن الى ٣٢ في ٤ ق أو ٥ من حامل والجرعة النوشادرية لشفليير تصنع بأخذ ١٦٠ جم من الماء المقطر و ١٦٠ جم من الماء المقطر للنعنع ومن ٣ ن الى ٣٦ من النوشادر المركز ويصح أن يؤمر بتلك الجرعة في الاحوال التى ذكرنا فيها استعمال النوشادر

من الباطن وماءلوس يصنع له أولا صبغة تحضر بأخذ ١٦ جم من زيت الخروع النقى و ٨ جم من كل من الصابون الابيض وبلسم مكة و ٣٧٥ جم من الكؤول الذى فى ٣٦ درجة من الكثافة ينقع ذلك مدة ٨ أيام ويرشح ويحفظ للاستعمال ثم يحضر ماءلوس باضافة جزء من الصبغة السابقة على ١٦ جزءا من النوشادر السائل والكؤول النوشادرى يسمى أيضا بالروح النوشادرى والسائل النوشادرى النبيذى ويصنع بأخذ جزء من النوشادر السائل وجزأين من الكؤول الذى فى ٣٥ درجة يمزجان والمقدار من ٢ جم الى ٤ فى جرعة

(خاتمة)

يعد من الكاويات القوية الحوامض المعدنية المركزة وثانى كاورور الزئبق وثانى يودور الزئبق والنترات الحضى للزئبق وتستعمل للكى فى كثير من الاحوال ولكن حيث كان لها خواص أخر أعظم اهتماما من ذلك نجعل شروحها فى أماكنها اللائقة بها

(الرتبة الثانية فى الجواهر المحمرة والمنفطة (ابيسبتيك (روبفيئت))

الادوية المحمرة هى التى اذا وضعت على الجلد سببت فيه احمرارا وغيره من أعراض الالتهاب فاذا كان هذا الفعل شديد القوة أو استطال زمنا طويلا يحصل عقب الاحمرار افراز مصلى يتجمع تحت البشرة فيفصلها فتحصل من ذلك حويصلات أو فقاعات تسمى نفاطات وتلك ظاهرات شبيهة بظاهرات حرق خفيف والادوية التى فيها تلك الخاصة تسمى بالمحمرة وبالمنفطة وتلك أسماء يعنى بها درجات مختلفة لفعل واحد صحى والفعل الاولى لتلك الجواهر وان كان موضعيا قد ينتج أحيانا تنبها عاما تختلف شدته ولكن لا تكون نتائج ذلك الاشتراكية ولا تنشأ من تأثير الجسم المنفط على البنية عموما غير أن من تلك المنفطات ما يمتص وينتج نتائج عامة غير مرتبطة بتأثير سمباوى أى اشتراكى وتستعمل تلك الجواهر فى الغالب لتغيير محل تهيج ثابت فى عضو مهم باطنى فكان المطلوب منها نقله الى الخارج أى انها تؤثر تأثيرا محولا فتحرض التهابا فى الجلد يحفظ السيلان المقرح الناتج منه زمنا طويلا وقد ينتفع فى بعض الاحوال بتنبيه النفاطات فى البنية عموما لمقاومة انحطاط القوى وأعراض أخر ضعفية

(الفصل الاول فى الجواهر المنفطة المأخوذة من المملكة الحيوانية)

(الذراريح)

تسمى أيضا بالذباب الهندى وهى حشرات من رتبة الحيوانات الغلافية الجناح من قسم الهيترومير أى المتعددة مفاصل ارساغها ومن الفصيلة المنفطة عند دوميريل وتسمى بالافرنجية قنطريد وقد يقال قنطريس وأصل هذا الاسم يونانى يعنى به عند ارسطاطاليس حيوان من الحشرات أجنحته مخفية فى أغماد وأما اسمها باللسان الطبيعى عند لينوس فهو ميلويه

وبرقطوربوس أى المنفطة وعند غيره ليتاوبرقطوربوس أوقنطريد وبرقطوريا ولنجرعلى تسمية ليتوس ونقول ان اسم الجنس أعنى ميلويه وضعه براكليوس على مايسمى عند الطبيعيين برسكرابوس واختاره ليتوس ووضعه على الجنس المذكور الذى أنواعه كثيرة عند القدماء ومنها الحشرات التى يخرج من بعض مفاصل أرجلها سائل هلامى لزج مصفر اوأشقر وذلك هو سبب تسمية ميلويه الذى معناه من اليونانية عسل مع أنه حريف يمكن أن يسبب فى بعض الاحوال تنفيطا وجميع هذه الانواع منفطة بقلة أو بكثرة فتستعمل وضعيات من الظاهر وتكون شديدة التهييج من الباطن وأشهر الانواع وأكثرها استعمالا هو الذراريح الذى هو المقصود لنا ويصح تنزيل شرحه على الانواع الاخر

(الصفات الحيوانية للذراريح) هذا الذباب له جسم مستطيل اسطوانى ورأس كبير قلبى الشكل أعرض من الصدر أى الجزء العلوى من الجذع ويحمل قرنين كل منهما خيطى الشكل مركب من ١١ مفصلا والمفصل الثانى قصير جدا وموضوع بالعرض والمفاصل التالية له اسطوانية والاخير بيضاوى ولتلك الحيوانات فم فيه أعضاء المضغ ومركب من فك علوى يسمى مندبول وهو الجزء الاغلظ من الفم منته بطرف دقيق ومن فك سفلى متوسط الطول والرأس منفصل عن الصدر باختناق دقيق والجزء الصدرى العلوى صغير يقرب للتربيع أقل اتساعا من البطن ولتلك الحيوانات أربعة أجنحة فالزوج العلوى منها يقوم منه نوع غمد والزوج السفلى هو الذى يخدم للطيران وهو منثن بالعرض وتلك الاغماد الجناحية طويلة خيطية قابلة للانثناء تصل للطرف الاربى من البطن والرسغ مركب من خمسة مفاصل فى الارجل الاربعة المقدمة ومن أربعة مفاصل فقط فى الرجلين الخلفيتين وتلك الارساغ منتهية بكلاليب

(الصفات الطبيعية) طول هذه الحيوانات من ٦ خطوط الى ١٠ والذكر منها أقصر من الانثى والقرون سود خيطية الشكل كما قلنا والاجنحة طويلة قابلة للانثناء ولونها أخضر ذهبى كثير اللمعان ولون الارساغ أسود قاتم ورائحة الحيوانات قوية نفاذة كريهة مخصوصة والطعم شديد الحرافة ومسحوق الذراريح له رائحة مغثية عفنة وطعمه حريف كريه ولونه سنجابى مخضر مبذور فيه نقط دقيقة لامعة خضر معدنية اذا شوهدت خصوصا بالنظارة المعظمة وربما تقع ذلك فى الطب الشرعى وتظهر تلك الحيوانات فى شهر ميه ويونيه بعدد كثير على نباتات من الفصيلة الياسمينية كشجر الدردار والفاغية وعلى النباتات البرقوقية والورد والخلاف وغير ذلك وقد تعرى تلك النباتات من أوراقها بل ربما يبست موتها وربما امتدت تلفها للقمح والزروعات والخضراوات ويعرف وجودها بالرائحة التى تنتشر منها حيث يكون لها شبه برائحة الفيران ويظهر أن النوع المذكور ليس قديم الاستعمال فليس هو ذراريح القدماء كما يشهد لذلك ما ذكره بلنياس وديسقوريدس حيث أكدا أن أحسن الذراريح ما يكون فى اغماده أشرطة صفر مستعرضة وذكر ذلك أيضا ابن سينا فيظهر أن نوع ذراريحهم هو المسمى ميلابر الشكوريا الذى لم يزل الى الآن مستعملا بالصين للمحاضير المقرحة ونوعنا المذكور وان كثر

فى جملة أقاليم من الاورباغيرأن أكثر مايجهز للمتجر بل كله آت من ايطاليا واسبانيا ولذا يسمى فى لسان العامة ذباب اسبانيا واختبار هذا النوع لايخلو عن جودة اذا جربنا على ماعرف من أن البلاد الحارة والمحال المعرضة للشمس تزيد فى فاعلية تلك الحشرات (الصفات الكيماوية) حلل الذراريح كثيرون فوجدت مركبة من قنطريدين وزيت شحمى أصفر وزيت متجمد أخضر وجوهر أصفر لزج وجوهر أسود وأوزمازوم وحمض بولى وفصفورى وخلى وشيتين وفصفات الكلس والمغنيسيا وتوجد فيه كما قال أورفيلا قاعدة طيارة زيتية تنسب اليها الرائحة الحريفة المغثية المتصاعدة من الذباب وتعفن تلك القاعدة فى الماء بسهولة وتوصل له لونا أبيض ورائحة منتنة غيرمطاقة بل استظهر هذا الكيماوى أنها هى القاعدة المسمة التى فى الذباب ولكن استبعد وادلك وميزها سابقا بروال عن القاعدة المنفطة وينشأ منها الفعل الخاص الذى يفعله الذباب فى المجموع العصبى بل ربما كانت هى المؤثرة فى الطرق البولية وأهم تلك القواعد هو القنطريدين وينال بأخذ كج من الذباب ومقدار كاف من الكؤول الذى فى ٢٤ من مقياس كرتيير فينقع الذباب بعد سحقه ٢٤ ساعة ثم يوضع فى قمع طويل اسطوانى ليسيل منه الكؤول ثم تغسل كتلة الذباب بمقدار جديد من الكؤول حتى لايكاد السائل يخرج ملونا ثم تقطر جميع الصبغات ليؤخذ منها الكؤول المستعمل وتترك الفضلة ساكنة حتى ينفصل القنطريدين على شكل بلورات فيصفى عنها السائل الاخضر الزيتى السابح عليها وتترك لتنقط فاذا أريد تنقيتها تغسل البلورات بقليل من الكؤول البارد ليفصل منها بقية الزيت ولاجل بياضها تذاب فى قليل من الكؤول المغلى ويضاف له مقدار يسير من الفحم الاسود الحيوانى ويرشح ويبلور مافيه بالتبريد فالقنطريدين المنال بذلك يكون أبيض نقيا مبلورا شديد الحرافة جدا مركبا من كربون كثير وادروجين وأوكسجين وهو شديد التطاير فتنشر بالكلية فى الحرارة الاعتيادية ولا يذوب فى الماء وانما يذوب فى الكؤول وسيما الحار وفى الاتير وتذيبه القلويات بدون تغير ويذوب على الحرارة فى الزيوت الثابتة والطيارة واذا وضع على الجلد أحدث فيه نفاطات فاذا استعمل من الباطن كان سما مهيجا شديد الفاعلية وبالجملة هو القاعدة الفعالة للذباب الهندى فاذا أخذ منه ٥٠ ج ومن الشحم ٣٢ جم حصل من ذلك مرهم القنطريدين وأما الزيت الاخضر الذى تبلور القنطريدين فى وسطه فيحتوى على قليل منه ومع الزمن يتعرى منه بالكلية وأما الزيت الشحمى الاصفر ففيه خواص الاجسام الشحمية وليس منفطا والكؤول يكاد لايذيبه وأما الزيت المتجمد الاخضر فلا يذوب فى الماء وانما يذوب فى الكؤول وأما المادة الصفراء فتذوب فى الماء والكؤول وهى التى تسهل اذابة القنطريدين فى الماء اذا عولج الذباب به وأما المادة السوداء فتذوب فى الماء والكؤول الضعيف لافى الكؤول النقى وأما الشيتين فهو الجوهر الموجود فى جميع الحشرات ويتكون منه هيكلها ومسحوق الذراريح يتحلل تركيبه بالنار ويستخرج الماء منه القنطريدين بمساعدة المادة الصفراء اللزجة فيمكن بالماء تعرية المسحوق من جميع جوهره المسم ويعطى مع الاتير سائلا أصفر مخضرا ومع الكؤول

صبغة صفراء مائلة للحمرة والماء يكون فى تلك الصبغة راسبا أبيض يذوب فى مقدار مفرط من هذا الكؤول ويرسب فيهما من الادروسيانات الحديدى للبوطاس راسب مصفر ومن الادروكبريتات القلوية راسب أصفر ناصع محبب

(اجتناء الذراريح وحفظها) يهز شجر الدردار فى الصباح قبل طلوع الشمس فيسقط الذباب على أردية مهيأة لقبوله ويقتل فى العادة بوضعه على منخل شعر وتعريضه لبخار الخل وأحيانا يجمع فى خرقة متخلخلة النسج تغمس جملة مرات فى اناء محتو على خل ممدود بالماء ثم لا يبقى بعد ذلك الا التجفيف بأن تنشر فى منشر فى الظل أو تعلق فى محل مملوء بالهواء وتوضع على منشات مصنوعة من الصفصاف مثلا ومغطاة بخرق أو ورق سنجابى غير منشى وتحرك زمنا فزمنا بعصى صغارا وباليد الملتفة بقفاز من جلد تحرسا من امتصاص القاعدة المنفطة القوية الفعل ومنهم من يجففها فى الشمس أو فى محل دفئ ومنهم من يأخذها بعد سقوطها من الشجرة ويضعها فى قنانى من زجاج أو أوانى من خشب مسدودة سدا جيدا ويتركها كذلك نحو ٢٤ ساعة فتموت ولا يبقى الا تجفيفها كما ذكرنا وبعد التجفيف توضع فى أوانى من زجاج أو صينى أو فخار صينى أو خشب جيدة السد لتحفظ عن مماسة الرطوبة التى تسبب فيها التخمر والعفن وتصير فريسة لحشرات مختلفة ولكن يمكن بالاحتراسات حفظها مدة سنين بدون أن تفقد خواصها كما أكد ذلك دوميريل وغيره ووزنها بعد تمام الجفاف يخف جدا بحيث يكون الدرهم منها نحو ٥٠ ذبابة فيكون الرطل من ٦٤٠٠ ذبابة تقريبا والمار أوها قابلة للفساد وللتأكل بالحشرات ولان تصير غبارا مسحوقا أسمر مخضرا اجتهدوا فى تجربة وسايط تمنع تغيرها فمنها الكافور وهو الاكثر استعمالا وذكره جيبور ولكن لا ينفع الا من تسلط بعض أنواع من الحشرات لا من جميعها ومنها زيت النفط والكؤول ومنها وضع كيس مملوء بكلورور الكلس الجاف فى قعر القنينة المحتوية على الذباب وكيس آخر فى الوسط ومنها وضع قليل من الزئبق فى قعر الاوانى وظن دوميريل أن القنطريدين لا تأكله الحشرات فينتج من ذلك أن المتأكل من الذباب أقوى فاعلية من الذباب الكامل أى اذا حصل التقابل بوزن منه مساو لوزن ذباب غير متأكل وربما كان ذلك مؤسسا على بعض تجريبات ولكن ظهرت تجريبات جديدة تنتج خلاف ذلك وأن المتأكل أقل فاعلية فيلزم أن يؤمر باختيار الذراريح الجيدة الجفاف الكاملة الملس الغير المسحوقة الصغيرة المستديرة فيكون وزنها قمحة ونصفا تقريبا ويتصاعد منها رائحة لذاعة منتنة مغثية وطعمها يقل الاحساس به أولا ثم يكون حريفا بل كاويا

(النتائج الصحية والسمية) قوة تأثير الذراريح على البنية الحية ناشئة كما قلنا من قاعدتين احداهما زيتية طيارة سمية للغاية وثانيتهما متبلورة منفطة بالذات فاستعمال تلك الحشرات وسيما من الباطن يسبب عوارض تحوج لانتباه الطبيب ويكفى لاحداثها ذلك استعمال بعض قمحات من مسحوقها فاذا عظم المقدار حصل فى الغالب اعراض التسمم بالسموم الاكالة وقد ذكرها القدماء بالضبط وذكروا التخراماتها الغير القابلة للتداوى غالبا والغالب حصول ذلك الفعل أولا فى الطرق الهضمية ثم فى المثانة وأعضاء التناسل ثم يمتد التأثير للمجموع

العصبي وقد تحقق أورفيلا الذي انتبه للاشتغال بذلك جملة أمور فأولا أن مسحوقها اذا استعمل من الباطن يعرض منه غثيان وقيء كثير واستفراغات ثفلية كثيرة وغالبا مدممة وألم في القسم المعدي شديد وقولنجات مهولة ووجع شديد في المراقين واحتراق في المثانة وبول يكون أحيانا ناسدمما وانعاظ شاق مؤلم ونبض متواتر صلب وحرارة منتشرة في الجسم وتنفس شاق متواتر وعطش محرق وأحيانا كراهة للسائلات وتشنجات مهولة وتيتنوس وهذيان ونحو ذلك وثانيا اذا وضعت على الجلد أو المنسوج الخلوي أنتجت خلاف الاعراض السابقة التهابا أو غنغرينا في تلك الاجزاء وثالثا اذا أدخلت الذراريح في القناة الهضمية فآفاتها فيها هي آفات السموم الأخر المهيجة وزيادة على ذلك أنها تحدث غالبا وسيما اذا لم يمت المريض الا بعد يوم أو يومين التهابا في الغشاء المخاطي المثاني فقد تتقرح من ذلك المثانة وأعضاء التناسل ورابعا اذا وضعت من الظاهر على جزء من الجسم صار ذلك الجزء مترشحا أو ملتهبا أو متخشكرا ووجد المثانة وأعضاء التناسل في الغالب ملتهبة وأما القناة الهضمية فتكون سليمة وخامسا يلزم أن ينسب الموت في مثل هذا التسمم للتهيج الموضعي الذي أحدثه مسحوقها ولتأثيره الاشتراكي على المجموع العصبي مع أن جزأ من ذلك المسحوق امتص ودخل في دورة الدم وأثر تأثيرا خاصا على أعضاء التناسل وسادسا أن الخلاصة المائية والكؤولية تؤثران مثل ما يؤثر المسحوق ولكنهما أقوى فاعلية منه وتزداد قوتهما اذا لم يخلصا من القاعدة الزيتية وسابعا أن المنقوع الزيتي اذا ازرق في الاوعية يتوجه تأثيره للمجموع العصبي وخصوصا أعصاب السلسلة الفقرية وأمثلة ذلك التسمم في الانسان كثيرة في كتب المؤلفين قديما وحديثا حتى ذكر أورفيلا ثمانية أمثلة انتهى الحال فيها بالموت وفي مثال منها لم يستعمل الشخص الصغير الا ٢٤ قمحة من المسحوق وذكروا بتناقوية المزاج ماتت من ازدراد قبصة اصبعين من المسحوق وشخصا مسلولا ضعيف المزاج مات من استعمال ملعقة منه مع أنه لم يعرض له من العوارض الا حرارة خفيفة في الحلق وحرقة في البول والعلاج الذي تستدعيه تلك العوارض هو علاج التسمم بالجواهر الأكالة ويقوم من تحريض القيء واستعمال اللبن بكثرة والمشروبات اللعابية والمتحليات التي أمر بها رومازيني لمن يدق الذراريح ومن مقاومة الاعراض الالتهابية بضادات الالتهاب والزروقات الملطفة والحامات ونحو ذلك مع الالتجاء للمسكنات الحقيقية اذا ظهرت ظاهرات عصبية وفي الحقيقة لا يعرف مضاد حقيقي ولا دواء مخصوص للتسمم بالذراريح وان ذكر القدماء كثيرا من ذلك كرق الخروف أو العجول والبقلة الحمقاء والطين الارمني وطين ساموس والطين المختوم ولكن نقول لا تنس أن زيت الزيتون يذيب القاعدة الفعالة للذراريح فيزيد في العوارض ويلزم أيضا أن لا تعطى المشروبات اللعابية لان التنطار بدين يذوب أيضا في الماء بتوسط الجوهر الاصفر كما قلنا مع أننا نرى بعض مشاهدات تشهد بجودة استعمال الزيت في هذه الاحوال ومدح غرونويل الكافور وجعله حافظا أو مقاوما لكثير من العوارض التي كثيرا ما تصاحب استعمال الذراريح كعسر البول والانعاظ المؤلم وربما كان ظن نفعه بسبب الخاصة التي نسبوها له وهي مضادته للباه مع أن تجريبات

بعضهم يقل أن نساعد على ذلك ولكن تلك التجريبات لا تبطل النجاح المنال على يد غرونويل من انضمام الكافور بالذراريح بمقدار معتاً ونقريباً في علاج الاستسقاء وبعض آفات في الطرق البولية ثم ان عوارض الذراريح اما أن تنتج من استعمالها بوصف كونها دواء سميا وذلك قليل أو بوصف كونها دواء لكن مع الافراط في استعمالها بوصف كونها مقوية للباه كما يفعل ذلك بعض الفساق وذلك كثير أولاجل الاسقاط مع أن نجاحها في ذلك قليل ومن نتائجها المهولة الانعاظ المؤلم مع أن ذلك حصل على يد كثير من مهرة الاطباء وأحيانا كان ذلك ثقيلا بحيث جعلت تلك الحيوانات من جملة الجواهر التي يلزم الاستيقاظ لبيعها مع غاية الانتباه وحدثت من أجلها مخاصمات ومنازعات كثيرة حتى قوصص بسببها غرونويل بالحبس لكونه استعمل أدوية مشكوكا فيها مع أنه حصل منها منافع في أمراض كثيرة كما أنه ينبغي الانتباه لنتائجها المغمة التي قد تحصل من تصاعد أبخرتها النتنة اذ قد ينتج منها دوار ورمد وتعسر في البول وبول الدم بل قيل ان الحمى تحصل لمن يجلس في ظل الاشجار الواقعة عليها تلك الحيوانات ولذا كان اجتناؤها وقطفها مستدعيين لاحتراسات مخصوصة حيث يخاف على من يتعاطى ذلك الاصابة بالسعال التشنجي والرعاف والرمد والقيء وخصوصا بول الدم

(الاستعمالات الدوائية) هذه الاستعمالات اعترتها تغيرات كثيرة في أزمنة مختلفة من المدح والذم ولكن الآن قل من الاطباء من يستعملها من الباطن وثبت بالتجريبات نفع استعمالها وضعا من الظاهر محدودا عند المعظم بكونها محمرة ومنفطة

(الاستعمال من الظاهر) يصح استعمال مستحضرات الذراريح أولا كمنبه للجلد وذلك كالصبغات الضعيفة والحراقات والكاويات كالمراهم وثانيا كمحمر مثل تلك الوسايط ويزاد عليها اللصوقات المحمرة التي توضع بعض ساعات فقط وثالثا كمنفط مثل المسحوق والصبغات المركزة والمنقوع الزيتي واللصوقات ويظهر أن تأثيرها في هذه الاحوال ناشئ من القنطريدين وحده فان وضع $\frac{1}{100}$ من قمح منها على حافة الشفتين كاف لان ينتج في ربع ساعة تنفطا بل سحقها قد يسبب التهابا حوصليا في المتحمين واختلاف درجة فاعلية الدواء ومدة الوضع يوضحان اختلاف النتائج المنالة من الجوهر الواحد فقد يصل التأثير الى حد الغنغرينا اما بسبب شدة الالتهاب واما بالافراط الذي المتعلق ببعض أحوال مرضية أو استعدادات شخصية وبالجملة مقدار الذراريح اللازم لانتاج النتائج يسير جدا بحيث ان اللصوق الواحد الجيد التحضير يصح استعماله جملة مرات والورقة الموضوعة بين الجلد وبينه لا تمنع تأثيره ولم يكثر ذلك الاستعمال من الظاهر الا نحو وسط القرن السادس عشر العيسوي وصار الآن من الاوضاع المشتهرة ومقدما على غيره من المنفطات والمهيجات الجلدية كروح النوشادر فاذا وضع مسحوق الذراريح على الجلد سبب فيه بعد بعض ساعات حس خدر قليل الالم أولا ثم يصير الالم ثقيلا ثم محرقا ثم يرتفع على البشرة فقاعات صغيرة مملوءة بالمصل بدون احمرار شديد في الجلد ويدوم تأثير الذراريح على سيره فتنضم الفقاعات لبعضها وتصير نفاطة واحدة فاذا رفعت بشرتها وجد على سطح الجلد طبقة من اللينفا فيها بعض

تجمد ترفع بسهولة وتتجدد غالبا بين كل تغييرين وقد تكون تلك الطبقة شديدة الالتصاق والثخن وتسهل ازالة تلك الاغشية الكاذبة فى التغييرات الاول وتصير فى الايام التالية أكثر التصاقا وتنتهى بأن يتكون منها شبه بشرة صناعية تجف ويوجد تحتها بعد بعض أيام بشرة رقيقة وردية شبيهة ببشرة التحام جديد وفى بعض الاحوال اذا كان تأثير الذراريح قوى الشدة لا تتكون أغشية كاذبة مشاهدة بل تتكون البشرة ثانيا عقب ذلك من طبقة خلط يتصاعد من سطح الجلد ويظهر أنها جفت من مماسة الهواء ثم ماعدا هذا التأثير الموضعى تؤثر الحراقة تأثيرا عاما ينشأ من التأثر الجلدى الالتهابى الاقل شدة مما يكون عن غير ذلك ومن امتصاص القاعدة المهيجة التى تسير مع الدم فتهيج منسوجات البنية وذلك الامتصاص ثابت من العوارض الحاصلة فى الكلية والمثانة والاعضاء التناسلية من وضع الحراقة وربما كان لتلك العوارض أصل فى الانفعال العام والغالب أن تكون عوارض الاعضاء البولية التناسلية قليلة الشدة مالم تكن الحراقة واسعة أو انهضمت الذراريح فتزيد غالبا فى كمية البول فيكثر تطلب اخراجه كثرة زائدة عن العادة ويحصل فى الرجال ذلك مع حرارة فى التبول وميل للانتصاب وفى النساء مع حرقة شديدة عند التبول يندر أن يصحبها تهيج عشقى ولا تلتفت المرضى لتلك الانحرافات التى لا تكتسب شدة غير خافية على الطبيب الا فى القابلين للتهيج أو المستعملين لمقدار كبير من الذباب أو المغطى جلدهم بجرار دق واسعة فيشاهد ما ذكرنا من العوارض فاذا أريد أن تكون الحراقة وقتية لزم ابقاؤها الزمن اللازم لرفع البشرة وهو يختلف باختلاف تحضيرها وطبيعة الجلد والداء وغير ذلك فاذا تكونت النفاطة تزال المادة المنفطة وتفتح الفقاعة من أسفل محل فيها بمقراض فيسيل منها المصل فتوجد البشرة ملامسة للادمة فبذلك يخف الالم ويتم الشفاء بأسرع ما يكون ثم يغطى العضو برفادة مدهونة بقيروطى أى مرهم أبيض ويحفظ ذلك بجهاز مناسب ويجدد التغيير مرتين فى اليوم حتى ينتهى تصاعد المصل أما اذا أريد تحويل الحراقة الى تقرح مستدام فانه يلزم ابقاء الذراريح ملامسة للجلد بعض ساعات بعد تكون النفاطة ثم تزال البشرة كلها وينظف الجرح بازالة الطبقة السطحية اللبنية المغطية للادمة فتكون شدة تهيج الجلد كافية بحيث قد يحتاج التهيج للتعديل لا للتزايد ويلزم أن لا تعمل التغيرات الاول بالمرهم الابيض وانما تعمل بالزبد وجسم آخر دسم لا يسبب التحاما شديد السرعة ومتى شوهد ميل الجرح للالتحام يبدل الزبد بمرهم منفط أو حبر مقرح أو يوضع عليه ذراريح أو قشر الجارو ويداوم على التغيير بذلك حتى تعرض دلالة جديدة ويجرى الحال فى التغيير على حسب القواعد ثم ان الحراقة قد يعتريها أحوال فقد تجف أو يكثر تقيحها أو تتكون عليها أغشية كاذبة أو تحاط باندفاع قرباوى أو تتغطى بتولدات أو تسبب عسر التبول

(جفاف الحراقة وتقرحها) قد يحصل لبعض الاشخاص جفاف الحراقة بسهولة وان غير عليها بالمراهم القوية الفعل التى اذا استعملت فى أشخاص أخر كانت الحراقة زائدة التقيح واما تقيحها فقد يكثر فى أشخاص والغالب أن لا يعرف سبب ذلك وانما يعلم أن من الناس من

اذا جرح جرحا خفيفا التحم جرحه بأسهل وجه أى بدون واسطة فهؤلاء لا يحصل فيهم التقيح الا بعسر زائد ومنهم من ينقل عليه أدنى خدش فهؤلاء يدوم فيهم التقيح زمنا طويلا فحراريق الاول بعسر حفظ تشغيلها وحراريق الثوانى لا يلزم لتقيحها الا احتراس قليل وتقيح الحراريق فى الشيوخ لا يحصل الا بعسر وذلك لضعف وعاتية الجلد فى الدور الاخير من الحياة ولكن اتضح من المشاهدات أن تقيح الحراريق ربما كان أصعب استمساكا فى الصغار فى السن مما فى الشيوخ فاذا وضحنا السبب بقلة وعاتية الجلد اضطررنا التوضيحه فى حالة أخرى بأمر آخر صبيق على شدة القوة الملصقة فى الشبان وتلك قوة بواسطتها يحصل الالتحام بسرعة عظيمة وعلى كل حال ثبت بالتجربة أن الحراريق يستدعى حفظها فى الشيوخ والاطفال استعمال المراهم والحبرات القوية الفعل أكثر مما تستدعيه حراريق الشباب البالغين فيصح أن يقال ان شدة الفواعل المحمرة تكون على حسب التعسر الذى يحصل فى حفظ التقيح

(تغطية الحراقة بأغشية كاذبة) المقبول عموما هو ان افراط الالتهاب الذراريحى هو السبب لزيادة الافراز المنتج لتلك الاغشية لكن من المحقق أن نتيجة تأثير الذباب هى احداث التهاب غلالى كما أثبت ذلك بريطونو بتجريبات فعلها فى قصبة وحنجرة كلاب صب عليها نقطا من الاتير الذراريحى فحصل من ذلك التهاب غشائى مماثل للالتهاب الغلالى ووضع جزأيسيرا من هذا الاتير على شفة كلب فبعد نحو خمس عشرة دقيقة ارتفعت بشرة غشائها المخاطى وتكون تحتها غشاء كاذب تسهل ازالته ويتجدد سريعا فى يوم أو يومين فعلى هذا لا منازعة فى أن الالتهاب الذراريحى لا يكون بالذات غشائيا وهل افراط هذا الالتهاب هو السبب لتراكم الطبقات المتتالية من الفبرين أى المادة اللبفية الموجودة على سطح الحراقة قال تروسو ونحن لا نرى ذلك فاننا اذا قللنا فاعلية المراهم والحبرات والاوراق المقيحة صارت الاغشية الكاذبة شيأ فشيأ ألصق وتجف الحراقة فالضمادات التى يوصون بها أحيانا لتحصيل مثل ذلك تارة تلين الاغشية الكاذبة فيسهل رفعها بالملوق وتارة لا يحصل منها ذلك وطريقة العلاج المخالفة لذلك يقينا هى الانجح فاذا تغطت الحراقة قهرا باغشية كاذبة وأخذت فى الالتصاق يوضع على الجرح حراقة جديدة أو قليل من الخلاصة الاتيرية للذراريح ففى اليوم التالى ترتفع الاغشية كما يحصل ذلك فى البشرة وتظهر تحتها الادمة نقية بالكلية وعكث مدة أيام لا تتغطى بتجمدات لبفية مثل ذلك بل يحفظ منظرها الحسن وذلك يثبت أنه اذا كان الالتهاب الذراريحى هو سبب تولد الطبقات اللبفية فافراط هذا الالتهاب يظهر أنه ليس كذلك أصلا لا أقله أن افراط التهيج يحصل منه ظهور أغشية كاذبة أقل جفافا والتصاقا وان كانت أقل عددا فبالاختصار نقول اذا تغطت الحراقة بأغشية كاذبة ملتصقة لزم استعمال المراهم والحبرات والاوراق المقيحة الاقوى فاعلية ولكن يستثنى من ذلك أمر ينبغى أن ننبه عليه مع غلط الاطباء فيه وذلك أن سطح الحراقة قد يصير أحيانا شديد الايلام دفعة واحدة ومع ذلك يغطى بتجمدات رخوة سنجابية تتصاعد منها نتانة عظيمة فاذا أزيلت سال الدم وتلون الجلد حول الجرح بالحمرة فاذا استعملت المراهم الاقوى فعلا لانقلت

العوارض وانما اللازم حينئذ وضع الضمادات المرخية أولا ثم يستعمل مسحوق الكالوميلاس وضعا على الجرح أو مرهم قيروطى مركب من جم من الراسب الابيض و ٣٠ جم من قيروطى جالينوس فذلك ينوع الجرح تنوعا جيدا ويداوم على التغيير بذلك حتى يزول الالتهاب ويحصل تقيح جيد

(احاطة الحراقة باندفاع قوباوى) كثيرا ما يتفق فى المستعدين للآفات القوباوية أن يتغطى الجلد القريب لجرح الحراقة بحوصلات تكون أولا متفرقة ثم تتجمع وتنتهى بأن تتحول الى اكزيما حقيقية وقد تظهر فقاعات من الامبيتجوس يصحبها اكلان غير مطاق ورشح كثير وقد يشتد الالم ولا يندر قصر الاكزيما أولا على ذراع الحراقة ثم تمتد شيأ فشيأ حتى تتسلطن بشكل حاد على جميع سطح الجسم فتشتد الحمى وربما ظهرت عوارض عامة ثقيلة وقد يحصل ذلك لغير المستعدين للقوبا ولكن انتشار الالتهاب فيهم بهذه الصورة نادر والوسايط التى تنوع الاكزيما وان كانت قاصرة على الاجزاء المجاورة للحراقة هى وضع مرهم مركب من جم من الراسب الاحمر و ١٥ أو ٢٥ جم من القيروطى أى المرهم الابيض وكذا التمريخ فى الصباح والمساء بطلاء زيتى كلسى مركب من أجزاء متساوية من ماء الكلس والزيت الحار أى زيت بزر الكتان أو زيت اللوز الحلو واستعمال مرهم كربونات الرصاص أو خلاته والغسل بالماء النباتى المعدنى لجولار ونحو ذلك ومع هذا ينبه سطح الحراقة تنبيها لطيفا فاذا صارت الاكزيما عامة وكانت مصحوبة بانفعال حمى زالت تلك العوارض سريعا بفصد الذراع والحمامات العامة المرخية والمسهلات الخفيفة ثم بحمامات السليمانى بأن يوضع فى الحمام الكبير التام من ١٠ جم الى ١٥ من ثانى كلورور الزئبق

(تغطية الحراقة بتولدات) اذا بقيت الحراقة ملتهبة التهابا شديدا مدة طويلة كان كثيرا ما تتغطى بتولدات كالجروح المزمنة فيكفى لازالتها الكى السطحى بنترات الفضة أو النترات الحمضى للزئبق ووضع مسحوق الشب أو كبريتات النحاس أو نحو ذلك ومن المناسب حينئذ ابطال الحراقة من هذا المكان ونقلها لمحل آخر ثم مع هذا الاحتراس يبقى التحام الجرح غير مستو وأحيانا مؤلما وكثيرا ما تعسر انالة الشفاء

(عسر البول المتسبب عن الحراقة) يعرض عسر البول عادة فى اليوم الذى توضع فيه الحراقة وينشأ كما قلنا من امتصاص القنطريدين الحاصل من سطح الجلد الخالى عن بشرته ولكن كثيرا ما يحصل فى القابلين للتهيج أصحاب الحساسية الشديدة أن التغيير على الحراقة بالمراهم أو الاوراق أو الحبرات الذراريحية يسبب عوارض مثانية فيلزم استعمال قشر الجارو بدل الذراريح فذلك وحده كاف لقطعها فاذا لم يمكن الاستبدال لزم استعمال الكافور من الباطن بمقدار من ١٥ الى ٣٠ سج فاذا لم يتيسر للمريض ازدراد الكافور يذاب فى الاجسام الدسمة التى تستعمل كاستعمال المراهم المقرحة فذلك ربما حفظ من تلك العوارض التى تظهر نحو الكليتين والمثانة

(منفعة الحراريق) الحراريق فواعل ثمينة مصرفة وربما كان نفعها بالاكثر اختصار مدة الداآت المبتدأة أو التى لم تحدث تغيرا فى تركيب الاعضاء بحيث يكون محلها فى الاغشية

لا فى المنسوج الخاص ويمكن فى هذه الحالة استعمالها بالتدبير من يد طبيب ماهر لتفريغ الامراض المهولة ومن المهم أيضاً أن التحويل يلزم أن يكون على حسب الداء المراد مقاومته ولذا كانت ضعيفة الفعل اذا وضع منها ماليس بكاف ولكن تأثيرها فى الامراض المتسلطنة على جميع البنية معدوم بل مضر فلم تكن فائدتها الا اتعاب من هو فى النزع أو مصاب بحمى تيفوسية أو التهاب رئوى أو نحو ذلك حيث توضع كآخر دواء على الساقين والحراريق المحفوظة زمناً طويلاً قد تعتبر أيضاً وسايط قوية الفعل للتداوى المقلل للدم

(استعمال الذراريح من الباطن) استعملها القدماء ومدحها المتأخرون فى علاج كثير من الآفات وسيما الخوف من الماء والصرع والاستسقاء وامراض الطرق البولية والجذام والآفات القشرية الجافة وغيرذلك من الآفات الجلدية وكذا فى الحمى المتقطعة والسعال العصبى أى التشنجى والهيضة حيث جرب الانقليز فيها هذا الدواء وكذلك الاستعمال الذى ذكروه من زمن طويل أعنى كونها مقوية للباه وان صحب ذلك فى الغالب أوجاع مهولة وانعاظ مؤلم وغنغرينا وموت وكذا استعمالها للاسقاط عصياناً مع أنها فيه عديمة النفع غالباً بل مخزنة فاذا استعمل مسحوق الذباب من الباطن بمقدار ربع سنتيجرام الى ٢ قمحات فى الابتداء أو صبغته الممدودة بسائل مناسب بمقدار من ٥ ن الى ٧ فى مرة واحدة فانه ينبه فى آن واحد الطرق الهضمية والاعضاء التناسلية البولية ويظهر أن فعله يتجه أيضاً لجملة المجموع العصبى والامراض التى أوصوا باستعماله فيها مع الاحتراس اللازم فى استعماله من صغر المقدار واضعاف فاعليته بالملطفات والمعدلات معه كالافيون والكافور حسبما عرف من التجربة هى ماسيذكر

(فمنها بعض الامراض العصبية) ويظهر أن الذباب انما يناسب بفعله المنبه هذه الامراض التى يوجد فيها حالة ضعف لاحالة تهيج فى المجموع العصبى وليس كلامنا هنا فى استعماله من الظاهر كمنبه علاجاً للشلل أو كصرف أو محول علاجاً لبعض الاوجاع وبعض التقلصات ونحو ذلك وانما الكلام فى الاستعمال من الباطن فأوصوا به كذلك فى أوجاع فم المعدة والقىء التقلصى والقولنج والفواق مع أن الظاهر ندرة نفعه فى ذلك وخصوصاً كونه علاجاً للرعشة المسماة خوريا والشلل وبعض أوجاع رأسية واستعمل مع النجاح علاجاً للسكتة ونسب بعضهم نجاحه لما يحدثه من مضادة التهيج واعتبر صبغته دواء قوياً بالعلاج بعض أحوال من المانيا وشاهدوا أحوال الامن التيتنوس انقادت لصبغته بمقدار ١٥ نقطة كل ساعة فى الشاى وذكر بعضهم انالة نجاح من ذلك فى الصرع وأوصى سليوس بالذباب علاجاً لنهش الحيات والافاعى والاكثر لعلاج عضة الكلب وتوابعها ولكن ذلك يحتاج لتحقيق والعرب تستعمل هذه الحيوانات فى داء الكلب منزوعاً منها رؤسها وأجنحتها وأرجلها ومحولة الى حبوب بعد نقعها فى لبن المعز الحامض وتحقق كونها دواء له بمشاهدات كثيرة وذكر منطة ونس أن نفعها فى ذلك معروف عند عامة اليونان واستعملها جملة من الاطباء لذلك مطبوخة فى الخل الى ١٠ قمح وجعلها ورلوف دواء حافظاً وشفائياً له تستعمل ٦ أسابيع على شكل حبوب منضمة مع أدوية أخر وسيما الزئبق الحلو أو التربيد المعدنى

وبعضهم ضم لها الفلفل وآخرون روح النوشادر واعتبر دليه تقطير البول الناشئ منها حافظا من ظهور خوف الماء وأشهر الطبيب وند رسالة سنة ١٨٢٥ ذكر فيها أن الدواء الاكيد لداء الكلب وضع مسحوق الذراريح على جرح العضة منضما لذلك لاستعمال الكالوميلاس من الباطن والدلكات الزئبقية الى حصول التلعب وذلك ذكرنا ما كان مستعملا ومعروفا عند كثير من الاطباء من أن وضع نفاطة على جرح عضة الكلب الكلب يحفظ من عوارض خوف الماء وان الاوصاع المتصاعفة للحراريق دواء شاف له عند طبيب يسمى للويت والامراض العصبية في أعضاء التناسل وسيما عدم القدرة على الباه المسمى أنفروديزيا كانت تقاوم كثيرا بالذراريح من الظاهر والباطن وذلك استعمال كثير الخطر كما قلنا ولا يلتجئ اليه الطبيب الا اذا لم يكن الضعف نتيجة افراط الجماع أو الاستمناء

(ومنها أمراض الجهاز التناسلي البولي) فقد مدحوا الذباب مدر الطمث واستعملوه بالنظر لذلك لتحريض الاسقاط وكانوا يستعملونه في الجنوريا وخصوصا في البلينوراجيا والليقوريا المستعصية اما وضعا حول مواضع السيلان واما من الباطن مسحوقا أو صبغة وذكروا لذلك أمثلة جليلة الاعتبار ووصل مقدار الصبغة في واحد منها الى $\frac{1}{2}$ ق في ٢٤ ساعة وجعلوا هذه الحشرات مدرة للبول وتأكد ذلك عند كثيرين ومدحوها في ديابيطس وذكرا عولبر كونها مفتتة للحصى وذكروا أنه يستعمل لذلك منقوع مكون من ٨ أجزاء من الكؤول و ٤ من الحمض تتريك وجزء من الذراريح ومثله من حب الهال الصغير ويستعمل من ذلك مقدار ١٥ ن في كوب من الماء ويظهر نفع الذراريح بالاكثر في خمود المثانة أي شللها المصحوب بالضعف العام ووجد ذلك في ٦ مشاهدات ذكرت في رسالة بحث ووصل مقدار المسحوق فيها الى ٣ قح و ٤ وكذا في سلس البول سواء كان نهاريا أو ليليا بمقدار $\frac{1}{4}$ قح في كل ساعة مع ٦ قح من خلاصة لسان الثور وكذا في تعسر البول وتقطيره واحتباسه وحرقته اذا لم يكن هناك تقلص ولا تهيج وانما كان ضعف وذبول قال بوشرده وأثبت ريير نفع الذراريح في البول الزلالي فاذا تغيرت طبيعة الدم بنقص كراته وزلاله فان الذباب المستعمل بمقادير مناسبة يسيرة قد يعيد فاعلية الوظائف الحيوية فيعيد للدم صفاته الطبيعية فينفع في تلك الاحوال التي يشاهد فيها كثرة الزلال في البول مع نقص الحرارة الحيوانية فاذا حلل بول المصابين بذلك في ٢٤ ساعة وجد نقص مقدار العنصر البولي فبدل أن يوجد منه من ٢٠ الى ٢٥ جم في هذا الزمن لم يوجد الا ١٠ بل ٦ جم فهذه هي الاحوال التي يستعمل فيها الذباب من الباطن مع النفع لكن بالاحتراس اللازم انتهى وضم ورلوف الكافور للذراريح تقليد الغرونويلي الذي ذكر جملة أمثلة تساعد على استعمالها بمقدار كبير في أمراض القنوات البولية وأكثر ما استعمل من مركباتها أن يؤخذ منها ١٢ قح ومن الكافور المذاب في زيت اللوز ١٥ قح ويعمل ذلك بلعتين أو ٣ تستعمل ويكون بين كل بلعتين ٤ ساعات واستعمل كاوكيه في ذلك الصبغة بمقدار من ١٥ الى ٢٠ ن مرتين أو ٣ في اليوم تقليد الكثير من الاطباء الذين أسسوا عملهم على أن الذراريح انما تسبب تقطير البول اذا

استعملت بطبيعتها وضعا أو من الباطن وأما الصبغة فبالعكس أى تساعد على افراز البول واخراجه لكن ذلك أمر محتاج لدراسة جديدة ونجد توضيحه يقينا فيما ذكره المتأخرون من تعداد القواعد الفعالة ونوع فعلها

(ومنها الاستسقاآت) وفاعلية الذراريح فى أنواع الاستسقاآت الضعفية الذاتية مؤسسة على تاثيرها المدر للبول وحقق تلك الفاعلية كثير من الاطباء من عهد بقراط وجالينوس الى غرونويل الذى يحتوى كتابه على أمثلة كثيرة من ذلك ومنهم من يعطى لذلك مسحوقها ويوجد فى مختصر الموافقات الفيلسوفية مثال شخص مصاب بالاستسقاء استعمل بدون خطر خمس ذبابات نزعت رؤسها وأجنحتها وأرجلها ولكن أكثر ما يستعمل لذلك صبغتها فانها من الوسايط الاقوى فعلا والاقل آفة من غيرها وكثير من الاطباء يقوون فعلها بدلكات على البطن والوجه الانسى للفخذين بالصبغة المذكورة وذلك انما هو استحسان فقط أو بوضع حواريق وذلك مشكوك فى نفعه

(قال بوشرده) وقد أكدت نفع الذراريح أيضا فى العطش الشديد المستعصى المسمى بولدبسيا واستعمل الطبيب اروان الصبغة الكؤولية للذراريح بمقدار من ١٥ الى ٢٠ ن فى اليوم لمقاومة الضرور عا كان ذلك أنسب اذا كان الضرر مضاعفا بضعف عظيم وكذا يستعمل الذباب من الباطن فى علاج بعض أمراض جلدية ولكن أكثر استعمالات هذه الحيوانات من الظاهر حراريق ونحوها

(الاعمال الاقرباذينية) مسحوق الذراريح يحضر بالدق بدون ابقاء بقية ويلزم وقت الدق التحرس من فتح الهاون والمنخل خوفا من النتائج المغمة الحاصلة من المسحوق وأن يخص منخل لا يستعمل فى غيره وأن يجفف الذباب قبل سحقه لكن بدون طول مدة تعرضه للتجفيف وسيما اذا عمل التجفيف فى محل دفئ لان ذلك يزيل منه معظم القنطريدين بل كله ولا يحضر من المسحوق الا اليسير بقصد الاستعمال لانه سريع التغير ويحضر بمثل ذلك مسحوق بنات وردان والدودة والقرمز الحيوانى الذى يسمى دودة الصين الخضراء ويستعمل مسحوق الذباب الهندى لتحضير المراهم واللصوقات المنفطة ويذر منه على الحراريق وقد تعمل منه حراقة وقتية أو منزلية بأن تغطى عجينة الدقيق بالخل الذى فيه مسحوق الذباب الذى يعرف برائحته المخصوصة وبالاجزاء الدقيقة من أجنحته حيث تكون خضرا منتشرة فى مسحوق سنجابى

(ومنقوع الذراريح) المذكور فى بعض المؤلفات يصنع بأخذ ٢ جم من الذباب و ٢٠٠ جم من الماء فالماء يذيب القنطريدين بمساعدة قواعد قابلة للاذابة وسيما الجوهر الاصفر اللزج وهذا المتحضر معد للاستعمال من الباطن ولكنه غير مستعمل بفرانسا ومثله نبيذ الذراريح المصنوع بأخذ جم من الذباب و ١٢٥ جم من النبيذ الابيض ويعمل ما تستدعيه الصناعة ويستعمل مع غاية الاحتراس وزيت الذراريح يصنع بأخذ ١٢٥ جم من الذباب و ١٠٠٠ جم من زيت الزيتون يهضم ذلك مدة ٦ ساعات فى اناء مغطى وعلى حرارة حمام مارية ثم يصفى مع العصر ويرشح وهو يخدم للدلك المنبه

وقد يستعمل من الباطن بشكل جرعة فيلزم استحلابه بواسطة الصمغ وسمى بوشرده بحراقة بريطونوم مركبا من ١٠٠ جم مثلا من مسحوق الذباب ومقدار كاف من زيت الزيتون حتى تسال من ذلك عجينة رخوة تحفظ فى اناء ويوضع منها بلاوق على قطعة من المشمع الدياخلونى بواسطة ورقة مثقوبة من وسطها بقدر الحراقة وشكلها المراد ثم تزال الورقة ويغطى المخلوط الذراريحى بورقة أكبر منه بيسير ثم يوضع المشمع مباشرة وتلصق حافاته السائبة بالجلد وصبغة الذراريح تصنع بأخذ ١٠٠ جم من مسحوق الذباب و ٨٠٠ جم من الكؤول الذى فى ٢١ من مقياس كرتيير ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع العصر ويرشح وتلك الصبغة تحتوى على $\frac{1}{32}$ من وزنها قواعد ثابتة والكؤول يذيب القنطريدين والزيت الاخضر والمواد الخضر والسود والاوزمازم وتستعمل تلك الصبغة كثيرا من الظاهر دلكا كحمر ومنبه وتجمع أحيانا مع زيت الزيتون أو الكؤول الكافورى لاجل نقص فاعليتها وتستعمل من الباطن فى الجرع بمقدار من ١٠ ن الى ٣٠ والمزوج الذراريحى الافيونى (ربير) يصنع بأخذ ١٢٥ جم من محلول الصمغ و ١٢ نقطة من صبغة الذراريح و ١٠ نقط من لودنوم سيدنام يستعمل ذلك بالملاعق فى ٢٤ ساعة لشلل المثانة والممزوج المدر للبول (ربير) يصنع باخذ ١٢٥ جم من منقوع الفجل البرى و ٨ نقط من صبغة الذراريح و ١٢ ن من لودنوم سيدنام و ١٦ جم من شراب بسيط ويستعمل ذلك بثلاث كيات فى ٢٤ ساعة للاستسقاء التابع للالتهاب الكلوى الزلالى المزمن ويمكن أن يصل مقدار صبغة الذراريح تدريجا الى ٣٠ ن مع زيادة مقدار اللودنوم الى ١٨ ن ومفتت الحصى للطبيب طلب بضم فسكون يصنع بأخذ ٥ جم من الذباب و ٣ من الهال الصغير و ٤٠ من الكؤول و ٢٠ من الحمض النترى ينقع ذلك ويرشح والمقدار منه نقطة فى نصف كوب من ماء سكرى وخلاصة الذراريح تصنع بأخذ ٢ كج من الذباب و ٧ كج من الكؤول الذى فى ٢١ درجة ويعمل ما تستدعيه الصناعة بالغسل القلوى وهى محمرة قوية الشدة ولذا كانت غير مستعملة

(والصبغة الاتيرية) للذراريح تصنع بأخذ ١٠٠ جم من مسحوق الذباب و ٨٠٠ من الاتير الخلى يعطن ذلك فى قنينة لها سدادة من جنسها مدة ثمانية أيام ثم يصفى ويعصر ويرشح فالاتير الخلى يذيب القنطريدين وتستعمل هذه الصبغة مجتمعة مع الزيت كطلاء منبه واللصوق المنفط يصنع بأخذ أجزاء متساوية من اللبانة الشامية أى القلفونيا والشحم الحلو والشمع الاصفر والذباب المسحوق سحقا ناعما فيماع الراتينج والشحم والشمع على نار لطيفة ويضاف لها وهى حارة مسحوق الذراريح ويداوم على التحريك حتى يصير اللصوق فى قوام جامد ويلزم فى الصيف أن يقلل مقدار الشحم فاذا كان المقدار مثلا من كل من تلك الاجزاء ١٠٠ جم ينقص مقدار الشحم ٣٠ جم ويبدل بثلاثين جم من الشمع ثم لاجل تحضير الحراقة يمد هذا اللصوق على جلد أبيض ويذر عليه شئ من الذباب وأوصى موليربعد اضافة الذباب للكتلة أن تترك مهضومة على حرارة لطيفة بعض ساعات ثم تترك لتبرد مع

الانتباه

الاشياء لتحريكها اذا ابتدأت في أن تخذقوا مارخوا فبذلك لا تبقى المادة المنفطة داخلة في الذراريح بل تذوب في الكتلة وتؤثر تأثيرا قويا وذكر بريطونو كيفية استعملت بعده بمنفعة جليلة وهي أن لا توضع الحراقة على الجلد مباشرة وانما تتوسط بينهما ورقة مغموسة في الزيت فالقنطريدين بنفوذه من هذا الجسم الرقيق ينتج التنفيط فلا توجد في الغالب العوارض التي تحصل كثيرا من الامتصاص ولا الفعل المهيج على الطرق البولية وذلك أمر ثمين وكثيرا ما يوضع الكافور على الحراقة كما قلنا قال سوبيران وأظن أن كاديت هو أول من أوصى بتندية سطحها بالصبغة الاثيرية الذراريحية المشبعة من الكافور فتمد على جميع سطحها وتدلك بالاصبع واللاصوق المنفط الانقليزي يصنع بأخذ ١٠٠ جم من كل من لاصوق الشمع والشحم الحلو والذباب المسحوق سحقا ناعما فيماع اللاصوق والشحم ويضاف له مسحوق الذراريح ويحرك الى التبريد ويحفظ اللاصوق في بوط من الفخار مغطى ولا يحتاج لتغطية هذا اللاصوق بمسحوق الذراريح حتى يعمل منه حراريق واللاصوق المنفط الانقليزي في كتاب سوبيران يصنع بأخذ جزأين من الشمع الابيض و ٧ من الشحم الحلو و ٣ من الدهن الشحمي وجزء واحد من اللبانة الشامية و ٧ من مسحوق الذراريح فيماع على نار هادية كل من اللبانة والشمع والاجسام الدسمة ثم يمر بها من خرقة وتمزج بمسحوق الذراريح وهذا اللاصوق يحتوى على ثلث وزنه من الذراريح ولما كانت أجزاؤه عظيمة المعان كان تأثيره على الجلد أشد من تأثير اللصوق الاعتيادى ولما كان أقل التصاقا بالجلد كان أيضا أقل ايلاما للمريض وقت رفع الجهاز والمرهم المقرح الاخضر ويقال له المرهم الاخضر للذراريح يحضر بأخذ ٣٢ جم من الذباب المسحوق سحقا ناعما و ٨٧٥ جم من مرهم الحور و ١٢٥ جم من الشمع الابيض يماع الشمع على حرارة لطيفة مع مرهم الحور ثم يضاف لهما الذباب ويحرك الى التبريد ويستعمل هذا المرهم للتغيير على الحراريق فيوقظ فيها تقيحا شديدا ومن المعلوم أن مرهم الحور المسمى أيضا بطلاء الحور يحضر بأخذ ط من براعيم الحور الاسود و ٥ ط من الشحم الحلو و ٤ ق من الورق الجديد للخشخاش الاسود ومثل ذلك من أوراق البلادونا والبنج وعنب الذئب الاسود واللاصوق المقرح الاصفر أو اللطيف يجهز بأخذ ١٢٥ جم من المسحوق الغليظ للذراريح و ١٦٨٠ من الشحم الحلو و ٢٥٠ من الشمع الاصفر و ٨ جم من كل من مسحوق الكركم والدهن الطيار لليمون يوضع الذباب والشحم الحلو على حمام ماريه ويهضم مدة ٣ أو ٤ ساعات على حرارة الماء المغلى ويحرك زمنا فزمنا ويصفى مع عصر قوى ثم يوضع المرهم ثانيا على النار مع مسحوق الكركم ويترك لينهضم ويرشح ثم يماع الناتج مع الشمع الاصفر ويحرك المخلوط حتى يزول أعظم جزء من حرارته ويعطر بالدهن الطيار لليمون وهذا المرهم ألطف من السابق ويناسب بالاكثر القابلين للتهيج والورق المقرح (فيه بفتح القاف) أول نمرة يصنع بأخذ ٦٢٠ جم من المسحوق الغليظ للذباب و ٤ كج من الشحم الحلو و ٢ كج من الشمع الشديد البياض وثانى نمرة يصنع بأخذ كج من الذباب و ٨ كج من طلاء عنب الثعلب و ٢ كج من الشمع الابيض وثالث نمرة يصنع بأخذ ١٥٠٠ جم من الذباب و ٨ كج من الشحم الحلو

الملوّن بحناء غول و ٢ كج من الشمع الابيض وكيفية التحضير واحدة فى المخلوطات الثلاثة فيوضع المسحوق الغليظ للذباب فى طنجير مع مقدار كاف من الماء بحيث يعوم فيه أى يغطيه ثم يضاف له الشحم الحلو ويسخن الى درجة غلى الماء ويحرك ذلك بلطف مدة ساعة مع تحريك الكتلة على الدوام ثم يترك ليبرد فى الطنجير نفسه ثم يفصل الشحم الذراريحى الذى جمد على سطح الثفل السائل الذى يرسب فى القعر ويطرح وقد يتفق أحيانا اذا لم يأخذ مقدارا كافيا من الماء أو كان التحضير سريعا ان جزأ من الاجسام الشحمية يبقى داخلا فى الذراريح فيلزم حينئذ أن يغلى فى ماء جديد لاجل فصله ثم يذاب الشحم الذراريحى بدون ماء ويصب على خرقة فى حمام مارية من قصدير ثم يضاف له الشمع ويسخن مدة ساعتين أو ٣ ليميع هذا الاخير ويكمل صفاء الكتلة ثم تحك بعد التبريد لفصل الراسب المتكوّن ويصح أن تمدّ تلك الكتلة لاجل الاستعمال على قماش أو حبر والاحسن عندنا الورق حيث انه أوفر وكيفية العمل أن يختار الورق الابيض الغير المنشى الرفيع الاملس جدا ويقطع أشرطة على المعصرة القراصية تؤخذ على حسب طول أقطار الورق وعرضها من قيراطين الى ٣ وتغمس تلك الاشرطة فى الكتلة المقرحة الذائبة ثم تخرج وتوضع بين مصقلتين مسخنتين يسيرا والنفاطة الوقتية تصنع بأخذ ١٦ جم من كل من مسحوق الذراريح ودقيق الحنطة ومقدار كاف من الخل ويمزج ذلك فتحصل كتلة رخوة توضع على الجلد فتؤثر سريعا والحراقة المستدامة لجنان تصنع بأخذ جزء من كل من مسحوق الذراريح ومسحوق الفربيون و ١٢ من كل من التربنتينا ومسحوق المصطكى تماع التربنتينا وتمزج على الحرارة بالفربيون والذراريح ثم يضاف لها المصطكى وتحرك الكتلة حتى تصير تامة البرودة وذباب ميلان يصنع بأخذ ٦٤ جزأ من كل من اللبانة الشامية والشمع الاصفر والشحم الحلو ومسحوق الذراريح و ١٦ من التربنتينا وجزء من كل من دهن الخزاما ودهن السعتر فيماع الراتينج والشمع والشحم الحلو ويضم لها الذراريح ويهضم ذلك مدة ساعتين فحينئذ يضاف لها التربنتينا ويحرك الى التبريد ويعطر فى الآخر بالادهان الطيارة وهذا هو التركيب الذى ذكره موشون وهو جيد جدا ويقوم منه كتلة منفطة جليلة فلاجل استعمالها المسماة بذباب ميلان تمدّ على حبر اسود وتستعمل لتحوّل علاجا للاحتقانات وأوجاع الرأس وآلام الاعين والاوجاع الروماتزمية ويوضع فى المحل المعين ذبابة واحدة أو أكثر وتغطى برفادة ولا ترفع تلك الذبابات الا اذا انقطع افرازها المصلى وانفصلت بنفسها وتجدد اذا احتيج اليها وذكر غصيناعدينة ميلان تركيبا آخر وهو أن يؤخذ من كل من القلفونيا الجيدة والتربنتينا الصافية ٩ أجزاء يذابان ويضاف لهما جزء من كل من المسحوق الناعم للذراريح والمسحوق الناعم للفربيون والميعة السائلة ويمزج ذلك كله وذكروا حبرا منفطا مركبا من ٤ أجزاء من الخلاصة الادروكؤولية الذراريحية المحضرة بالعطن وجزء من الجلاتين النقى ومقدار كاف من الماء فيذاب الجلاتين أى الهلام فى مقدار كاف من الماء وتحل الخلاصة الادروكؤولية بحيث ينال من ذلك محلول قليل التحمل ثم تمد على لوح خرقة مشمعة مربعة فى اتساع نصف متر تقريبا تثبت عليه

بـاميرصغيرة ويوضع طبقة من المحلول المذكور مع الانتباه لان يمر عليها جملة مرار في اتجاه واحد بقلم فرشة ليكون امتداد ها متساويا ثم تترك لتجف في محل حار فاذا جفت هذه الطبقة الاولى تمد طبقة ثانية ثم ثالثة مع مراعاة الاحتراسات المذكورة وهذا التركيب للطبيب دو بيسون ويخرج منه حبر جليل وأما الدستور فاختير فيه تركيب هنرى وجيبور وهو يقوم من أن يمد على خرقة مشمعة رقيقة مخلوط يصنع من جزأين من الشمع الابيض وجزء من الخلاصة الاتيرية للذراريح وذلك الحبر المنفط كثيرا ما يمد على بابر صغيرة مبلورة من القنطريدين فيلزم حفظه في اناء جيد السد ولا يحضر منه الامقدار يسير في المرة الواحدة ومن اللازم أيضا أن تكون الخرقة المشمعة رقيقة ليسهل وضعها على الجلد بالضبط وأما الحبر المنفط الذي في بوشرده فهو أن يؤخذ من مسحوق الذراريح ١٠٠٠ جم ومن الاتير الكبريتي مقدار كاف ويعمل حسب الصناعة صبغة أتيرية للذراريح بالغسل القلوي ثم تقطر تلك الصبغة ليستخرج منها الاتير فينال زيت ثخين شديد التنفيط فحينئذ يؤخذ من زيت الذراريح المذكور ١٢٥ جم ومن الشمع الاصفر ٢٥٠ يماع ذلك على حرارة لطيفة ويمد على قماش مشمع ويوضع ذلك الحبر على الجلد مباشرة بعد تنديته قليلا بالخل وفعل هذه النفاطة سريع ويلزم أن لا يحضر من هذا اللصوق الامقدار يسير بقدر الحاجة ولكن التركيب الآتى أبسط ويؤثر أيضا تأثيرا آكد ويسمى بالحراقة المنفطة أو الورقة المنفطة لتروسو وهو أن تبل ورقة من ورق يوسف في اتساع النفاطة المرادة وشكلها من الخلاصة الاتيرية الذراريحية المبخرة الى قوام الشراب ثم توضع على قرص من المشمع الدياخلوني الذي تجاوز حافاته دائر الورقة قليلا فبعد زمن من ٧ ساعات الى ١٠ ترتفع البشرة وتأثير هذه الحراقة سريع أيضا ومرهم دوبيترن يجهز بأخذ ٣٢ جم من كل من نخاع الثور والبلسم العصبي و ٤ جم من الزيت الوردو ٤٠ سج من الخلاصة الكؤولية للذراريح فتذاب الخلاصة في مقدار يسير من الكؤول وتمزج بالاجسام الشحمية المائعة ويستعمل هذا المرهم كنبه للبصيلات الشعرية فيقوى اندفاع الشعر فيؤخذ منه مقدار بندقة ويدلك به الرأس في الصباح والمساء وتركيب البلسم العصبي مذكور في جوزبوا والمرهم المضاد لداء الثعلب يصنع بأخذ ٣٠٠ جم من الشحم الحلو المبلسم و ٦ جم من عصارة الليمون و ٢ جم من صبغة الذراريح و ١٠ سج من دهن الليمون ومرهم آخر مضاد لداء الثعلب صنعه اسكنيدر بأخذ ٤ جم من كل من عصارة الليمون وصبغة الذراريح و ٨ جم من خلاصة الكينا وجم واحد و ٣٠ سج من زيت الاترج و ١٠ ن من زيت البرجموت و ٦٠ جم من نخاع الثور تمزج حسب الصناعة وقبل استعمال هذا المرهم يغسل الرأس بماء الصابون وفي اليوم التالي يدلك بالمرهم ويداوم على ذلك كل صباح مدة شهر أو ٦ أسابيع والطلاء المنبه المحلل للاسينو يصنع بأخذ ٦٥ جم من الشحم الحلو و ٢٩ جم من مسحوق الذراريح و ٦ جم من المرهم الزئبقي تمزج ذلك وهذا الطلاء نافع لعلاج وتحليل الاورام الغير المؤلمة في وسط الشعر والطلاء الذراريحي يصنع بأخذ ١٠٠ جم من الطلاء النوشادري و ١٠ جم من مسحوق الكافور

و ٥ جم من صبغة الذراريح يستعمل للدلكات المنبهة ويحرك فى كل مرة والزرق المنبه لسود يور يصنع بأخذ ٥ جم من صبغة الذراريح و ٢٠٠ جم من الماء يمزج ذلك ويزرق فى الخراجات الباردة والطرق الناصورية

(حشرات منفطة من جنس ميلويه لها استعمال فى الطب)

من أنواع جنس ميلويه نوع يسمى باللسان العامى ميلابر الشكوريا وباللسان الحيوانى الطبيعى ميلويه شكوريا وهو حيوان من قسم غمدى الجناح أيضا أصغر من الذراريح وطوله من ٦ خطوط الى ٧ وهو أسود زغبى مع ٣ أشرطة صفر مسننة أولها منقسم الى نكتتين على الاغماد ويوجد هذا النوع فى أماكن كثيرة ولكنه يكثر فى الاقاليم الحارة من أقسام الدنيا القديمة وهو يخرب البساتين التى فى رأس الرجا و يعيش على الشكوريا ولذا ينسب اليها وعلى الشوك ويقال انه مستعمل بالصين وفى أماكن من ايطاليا وينسب له جميع ما ذكره اليونانيين فالمظنون عموما أنه هو ذراريح القدماء أى أن هذا النوع كان هو الرئيس والمقبول من الانواع التى توجد عندهم ومنها صنف يعيش أيضا على الشكوريا وعلى أزهار أخر من فصيلتها وشرحه بعضهم كنوع متميز عن غيره مسمى باسم ميلبريس وريابلس وأكد بريطونو فعله المنفط ورائحته الشبيهة برائحة الذراريح وان كانت أقل شدة منها واستخرج منه القنطريدين ومدحه سابقا بلنياس وديسقوريدس على الخصوص واذا أخذ منه مقدار معادل لمثله من الذراريح استخرج منه بواسطة الاتير زيت أقوى تنفيطا من الزيت المستخرج من الذراريح وينضم مع هذا الزيت بالطبيعة القنطريدين واذا نديت ورقة منه تكون من ذلك حراقة جليلة يمكن تحديد فعلها بالاختبار وذلك يصيرها أنفع كما قيل فى بعض أحوال حمرة الوجه والسائل المتصاعد من مفاصل هذا الحيوان يكون أيضا شديد التنفيط وذكر فرين أن هذا الحيوان بعد النوع المسمى ميلبريس سيانسس أكثر تنفيطا من الحيوانات الغمدية الجناح المتعددة مفاصل أرساغها وعلى رأيه يكون فعل هذين النوعين أقوى كلما كان محل سكناهما أشد حرا وأكثر تعرضا للشمس وروبكيت هو أول من نال من هذا النوع زيتا مزعفرا بلون اغماد أجنحته بدل أن يكون أخضر كالزيت المستخرج من الذراريح المعروفة

ومن أنواعه ما يسمى ميلويه مغالس ويقال له دودميه لانه يخرج فى شهر ميه الرومى ونوع آخر يسمى ميلويه بروسقرابوس ويسمى بالافرنجية اسقاربيه وبرسقاربيه وهما ينسبان لانواع ميلويه الحقيقى التى ليس لها أجنحة ولا تغطى أغمادها الاجزاء من البطن وتلك صفات تختلف جدا عن صفات الذراريح ويجاوزانها فى العظم وليس فيهما اللمعان ولا المنظر الجميل ويوجدان معا فى الربيع بجميع الاوربا فى الاراضى المحضرة على النباتات القليلة الارتفاع كبعض أنواع الشقيق فأما كل أوراقهما والاول أصغر من الثانى ولون جسمه مخلوط لون سنجابى بأحمر نحاسى وأما الثانى فطوله قيراط تقريبا وهو أسود لامع منكتة جوانب رأسه وصدره وقرونه وأرجله بلون مائل للبنفسجية والخلط المصفر المريح

الذى يرشح على مفاصله ويحس به اذا لمس هو السبب فى تسميته عند العامة استقاريه
أونقطوس ومعناه الدسم الملس وذلك الخلط حريف لكنه غير منفط ويشاهد ذلك أيضا
فى النوع الاول الذى أكد بعضهم أنه مهيج وأنه اذا وضع على جلد لطيف ولد فيه أزرارا
حكية واذا أدخل تحت البشرة سبب فقاعة شبيهة بما ينتج من لدغ البق ومدحوه فى علاج
الجروح الضعفية حيث ينبهها وفى الشقوق والقلوح وذكر جلوبير أنه دواء جيد لعلاج
الامراض المزمنة وحافظ من الوجع الكلوى والنقرس ويقال انه مدر للبول وقد يكون
مقيئا ومسهلا وشبهوه فى ذلك بالذراريح واليه نسب أكثر المؤلفين مازعموه من شدة
الفاعلية فى داء الكلب ولذا أمروا فى اجتنائه بان لا يلمس باليد وانما يمسك بخفت وبعد أن
يقطع رأسه يرمى فى العسل ويحفظ للاستعمال وظن صاحب مشاهدات الطبيب
سيل ان القاعدة المبرئة لداء الكلب فى النوع الثانى ثاوية فى السائل الاصفر الدبق الذى
يحتوى عليه عدد كثير من حوصلات موضوعة حول أمعائه ومصفوفة طبقات بعضها
فوق بعض وتلك الكتلة الحوصلية اذا عزلت عن غيرها لم يحصل من استعمالها ألم مثل ما
يحصل من الحيوان كله فاذا استعمل منها مقدار كبير لم تنتج الاقلقا وكربا فقط فلذلك
استعمل من الامعاء كلها مقدار $\frac{1}{4}$ قمح فى كل صباح ويزاد المقدار تدريجا وحيوان هذا
النوع الثانى كالاول اذا وضع على الجلد ألهبه وسبب فيه حرقة أكالة قصيرة المدة ولكن
لا ينتج تنفطا ولا تهيجا فى الاعضاء البولية مع أنهم ذكروا استعماله أى النوع الثانى بكيفية
استعمال الحراريق للخيل فى بعض الاماكن وعلى ماذكر فرين يكون الذكر أكثر تحميرا من
الانثى وأنه لا يحمر فى زمن التعشير ولا فيما يؤخذ ليحفظ حيا ولو بعض ساعات فقط وأن
حرارة الاقليم والفصل لهما تأثير حقيقى على فاعليته كالحشرات الاخر المنفطة وذكر بلوط
أن النوع الثانى اذا مزج بالشحم كان أنفع الوسايط فى علاج القوابى وأنه يلهب ويقرح
وأنه مجرب فى علاج السعفة ومنقوعه الزيتى المحضر من ذكوره المسمى سابقا زيت
استقاريه مدحه الطبيب رجلير فى علاج الخراجات الطاعونية والجمرة ونهشات الكلاب
الكلبية بل قيل انه يعالج به لدغ العقرب وكانت تستعمل أيضا تلك الحشرات فى كثير من
الامراض الباطنة وغالبا فى الآفات التى تستعمل فيها الذراريح وليس فعلها على الاعضاء
البولية يسيرا قال ميره ولا ندرى هل ينبه أحيانا للاعضاء التناسلية أم لا وانما اكثر
استعمالاتها فى داء الكلب وكأنها دواء ذاتى له وتستعمل اما مفرومة ممزوجة بالعسل لتحفظ
فيه كما هو العادة واما مسحوقة سحقا ناعما وداخلة فى معجون وبمقدار قمحة أو قمحات تكرر
مرات فى اليوم واما بلوعا أو محلولة فى سائل ملطف ومنهم من يعطى منها الى نصف ذبابة
فى مرة واحدة والغالب أن يعطى منها وخصوصا للاطفال ذبابة أو ثنتان وتقسم تلك
الكمية ١٢ أو ١٦ جزأ ولكن ذكر فى مشاهدات سيل أن ذبابة ونصفا بل ذبابة فقط
بل نصف ذبابة تسبب عنها أحيانا قولنجات وتعسر فى البول بل بول الدم وكثيرا ما يحصل منها
براز وأحيانا قىء واستنتج بعضهم على حسب ظنه من تجربيات فعلت بهذا الدواء أن كيفية
تأثيره غير أكيدة لانه يؤثر تارة بالعرق وتارة بالبول وتارة بالبراز وتارة بتلك الطرق الثلاث

وتارة لا يؤثر شيأ وكثيرا ما يسبب عوارض ولكن ربما اتهم ذلك من زيادة المقدار لا من طبيعة الدواء والغالب أنه اذا استعمل بمقدار يسير كان تأثيره بالعرق والبول فاذا استعمل بمقدار كبير تسبب استفراغات ثقيلة وشوهد أنه أنتج تلعبا في أشخاص استعملوا الزئبق سابقا ولذلك تشكك الطبيب سيل في الفعل العلاجي لهذا النوع الثاني لانه استعمل في الماليخوليا بدون نجاح وفي الصرع فزاد أحيانا في نوبه وكذا لم ينفع في الداء الزهري وان وجدت مشاهدات عرضت بالمدرسة الطبية بمدينة برلان تفيد نفعه فيه واستعمل أيضا في الاستسقاء الذي هو مرض استعمل فيه براكاوس سابقا هذا الحيوان وان كان بمقدار نصف ذبابة في اليوم فكان ينتج في كل مرة بعض تبرز ومدح بعضهم هذا الحيوان في آفات أخر كثيرة كالنقرس الغير المنتظم والصداع الوبائي وفاعلية النوعين المذكورين في داء الكلب معروفة من زمن طويل ومذكورة في مؤلفات كثيرة واتفق في سنة ١٧٧٧ ميلادية أنه اشتهر بكونه دواء سريا واشتراه ملك البروسيا فريديريك الثاني من شخص من أهالي سليزيا حيث كان معروفا في هذا الاقليم عند العامة من زمن طويل ثم بعد بعض سنين اشتهرت عند العامة أمثلة للشفاء فلذلك اعتبر سيل ذباب النوع الاول عظيم النفع في هذا الداء عند عدم وجود الذراريح بل ذكر بعضهم أنه يكون حافظا من حصوله ولكن الشرط اللازم للنجاح عندهم تأثير الدواء على الطرق البولية وتلك دعوى ذكرها الاطباء سابقا والطبيب الاول بمدينة ويانة المسمى أكستير ذكر بمقتضى ممارسته هناك بالمارستان العام مدة ٣٢ سنة أن جميع أدوية داء الكلب عديمة النفع وانما اذا استعملت الذراريح من الباطن مدة من ٣ أيام الى ٦ بمقدار قمح مع أعين السرطان والسكر ووضعت على الجرح بشكل حراقة فانها تمنع ظهور خوف الماء بل ذكر بعضهم أن النوع الاول مفضل في ذلك على الذراريح حيث ان تأثيره على المثانة أقل فاعلية مع أن استعمال هذا النوع هجر الآن غالبا وثبت الآن من تفتيش اندرى على داء الكلب عدم فاعليته لا منفعته وهناك أنواع أخر من هذا الجنس تقوم مقام الذراريح أو مقام الانواع التي ذكرناها منها ذراريح الجزائر المغربية وتسمى بالذراريح السود ومنها الذراريح الحريفية وهي سود ملس أقل تنفيطا من مغالس وأكثر تنفيطا من غيره واكثر هذه الانواع تستعمل في داء الكلب

﴿الفصل الثاني في الجواهر المنفطة النباتية﴾

﴿الفصيلة المازريونية﴾

تسمى أحيانا بالفصيلة الثميلية نسبة لجنس منها يسمى ثميليا وهي فصيلة طبيعية من ذي الفلقتين عديمة التويج وتسمى بالافرنجية دفنيه نسبة لجنس منها يسمى دفنا وتحتوي على نباتات خشبية أوراقها متعاقبة وأزهارها أنبوبية وثمارها عنبية جافة وتلك النباتات قوية التأثير غالبا وهي مركبة من منسوج حريري يختلف اندماجه بحيث تصنع منه منسوجات وهي كاوية اذا وضعت على الجلد سببت تنفيطا واذا مضغت أحدثت في الفم حرارة وألما

واذا استعملت من الباطن أثرت كمهل شديد فتلهب المعدة وتصير سماحقيقيا اذا كان مقدارها كافيا لاحداث التسمم وتحدث قيأ أيضا وشدة اسهال مفرط واذا استعمل مطبوخ القشور بمقدار مناسب كان ناجحا فى الامراض الزهرية الفاسدة وبزور هذه النباتات حريفة وشديدة الاسهال مع أن الطيور تتغذى منها ومن تلك النباتات ما ينفع للصبغ

(قشر الجارو)

يباع هذا القشر فى المتجر مسمى بذلك ويسمى فى لسان العامة سنبراس أى الخشب المقدس ويأتى من نوعين من جنس دفنا بفتح الدال وهما دفنا غنيديوم ودفنا مازريون فالجنس وهو دفنا أخذ اسمه أساسا للفصيلة المذكورة ثمانى الذكور أحادى الاناث واسمه يونانى غير أن النبات الذى كان يسمى عند القدماء دفنا اليس مماثلا لما يسمى بذلك من زمن لينوس الى الآن لانه يعنى به عند اليونانيين حسب ما يؤخذ من خرافاتهم غار لان دفنا فى الخرافات كانت بنت الارض فتغيرت طبيعتها الى غار فرارا من مطاردة أبولون لها فأخذ لينوس اسم دفنا ووضعه على تيمليا الذى وضعه ترنفور وجعل من أنواعه ما يسمى عند العامة غوير بالتصغير أى الغار الصغير المسمى بالافرنجية لوريول وتبعه فى ذلك جوسيو وجميع متأخرى المؤلفين والانواع الداخلة تحت جنس دفنا تبلغ نحو الاربعين وتنبت بالاوربا والآسيا والاميرقة وهو لندة الجديدة وهى شجيرات وتحت شجيرات غالبا وتنبت بالغابات وتزهر فى الربيع وأوراقها متتة ويندر كونها متقابلة وأزهارها وردية أو بيض أو بنفسجية وتجمع غالبا الى صرر فى آباط الاوراق وقد تكون انتهائية وقد تتفتح قبل أن تبتدئ الاوراق فى الظهور والكاس ملون نوبجى أنبوبى قمعى الشكل غالبا وحافته ٤ أقسام منفرشة والذكور ٨ مندغمة على جدران الكاس ومهيأة بهيئة صفين أحدهما فوق الآخر والاعصاب قصيرة والحشفات ذوات مسكنين والمبيض خالص وقد يكون معلقا على رجل صغيرة وفى قاعدته قرص صغير مستدير وذلك المبيض وحيد المسكن والبزرة قائمة والمهبل قصير ينتهى بفرج ثخين قرصى الشكل منحن قليلا نحو المركز والثمر نوانى لحمى حمصى الشكل مع استطالة وحيد النواة والبزرة ولنذكر النوعين اللذين يوجد قشرهما فى المتجر مترجمين لكل منهما بترجمة مخصوصة

(دفنا غنيديون أو نقال غنيديون)

هذا النوع من الانواع التى أزهارها انتهائية وهو شجيرة صغيرة توجد بفرانسا وايطاليا واسبانيا وبلاد اليونان وتنبت بالاماكن الجبلية وساقها تعلو من قدمين الى ٣ وهى متفرعة وسيما فى جزئها العلوى وتحمل أوراقا متقاربة لبعضها سهمية ضيقة رخوة فيها بعض زغبية والازهار تكون منها شبه قمة صغيرة فى طرف فروع الاغصان وهى صغيرة عديمة الرائحة حريرية من الخارج ووردية من الباطن ويخلفها ثمر صغير نوانى جاف مسود قليل اللحمية وهذا النوع أهم الانواع وقشره مستعمل فى الطب مسمى باسم جارو واستعمله القدماء ويظهر أنه هو الذى سماه ديسقوريدس تيمليا واستعمل ثماره العنبية كمسهل

وسماها حبوب الغنيد أو القنيد وتسمى أيضا قوقاغنيديا أو برياغنيديا ومعنى ذلك حب الغنيد ولذلك وضع اسم غنيد يوما لهذا النوع ويظهر أن حبوبه كانت هى الاكثر استعمالا وكان مقدارها للاسهال كما قال ديسقوريدس ٢٠ بالعدد وكانوا يخلطونها بالدقيق أو بحبات العنب أو العسل لاجل تقليل شدتها وتلك الثمار العنبية أقل غلظا من حبوب الآس ولها لب أحمر كلب الكرز ولا تحتوى الا على بزرة واحدة ومع شدة فاعليتها تتغذى منها الطيور ولا تحدث فى لحومها صفة رديئة

(الصفات الطبيعية لقشر غنيديون) هو يكون فى المتجر على شكل أشرطة أو خيوط رقيقة سحابية منكمشة من الخارج وصفر من الباطن وبقية الصفات الطبيعية والكيماوية تؤخذ مما سنذكره بعد هذا فى المازريون لان أغلب القشر الموجود فى المتجر من المازريون كما ستراه ومعظم التحاليل الكيماوية كانت فيه

(النتائج السمية والدوائية لهذا القشر) أعطى أورفيلا مسحوق أجار ولكلاب فاتفق أن درهما ونصفا منه أثار أولا فى الكلب صياحا يعلن بالتشكى ثم بعد ساعتين حصل له قىء وفى اليوم التالى لم يبق معه شىء ثم بعد يومين أعطى لذلك الكلب نفسه ٣ م بالازدراد وربط المرىء ليمنع القىء فصارت ضربات القلب متواترة متقطعة وانحطت قوى الحيوان ومات بعد الازدراد بأربع عشرة ساعة وفى فتح الجثة وجد دم فى المعدة ووجد غشاؤها المخاطى أحمر وسود دامع تكت متقرحة ووجد فى الاثنى عشرى آثار التهاب وذكروا أن شخصا استقيا استعمل هذا القشر فمات بالاسهال الكثير واذا وضع هذا القشر على اللسان يحس فيه أولا بمرارة يسيرة ثم بحرق كاو ثقيل يمتد للبلعوم ويدوم مدة ساعات قال ميره قد أخذنا قشرة صغيرة من فرع من النبات كان محفوظا عندنا فى مدخراتنا النباتية ووضعناها فى الفم فأحدثت فيه احتراقا دام الى اليوم التالى انتهى ويظهر أن القدماء استعملوا هذا القشر من الباطن وتبعهم كثير من المتأخرين مثل وسيل وروبج واسويديور فأعطوه وحده ومجتمعا مع جواهر أخر فى علاج الامراض الجلدية والاستحالات الزهرية كالاورام العظمية والتجمدات والاحتقانات الاسقيروسية وغير ذلك من الآفات التى تستعصى على الزئبق بل قيل انه يبرئ الاحتقانات من أى طبيعة كانت وجعلوا مقداره درهمين فى ٣ أرطال من الماء حتى ترجع لرطلين ويستعمل ذلك فى ٢٤ ساعة وشاهد كولان حالة استعمل فيها هذا المطبوخ مدة أسبوعين أو ٣ فنجح فى شفاء قروح عديدة مكثت فى الجسم بعد معالجة زئبقية واذا وضع بوشردة هذا القشر بجانب العشبة فى المعرقات لانه يستعمل وحده لمقاومة عوارض الداء الزهرى البنى وقال الا أنه دواء قوى الفاعلية فاذا استعمل بمقدار كبير أحدث تسمما أما اذا استعمل بمقدار مناسب فانه يكون منبها ومعرقا يستعمل فى القوابى والخنازير والزهرى البنى والوجع الروماتزمى المزمن ولكن مع الانتباه لعوارضه اذ قد علمت أنه مهيج قوى يمكن بتأثيره على القناة الهضمية أن يسبب التهابات خطرة انتهى وأماوديل وأوفمان وغيرهما فاتصبوا ضد لهذا الاستعمال وحذروا من التأثير الشديد لهذا القشر الذى اجتمع فيه أعظم جزء من قوة النبات

وذكر واسوى العوارض التى ذكرناها أنه يسبب التهابات احتراقية فى المعدة وأوجاعا فى فم المعدة ومغصا واسهالا مفرطا بل مهلكا وذلك هو الذى أحوج للتحرس من الاستعمال فالتخويف العظيم الذى ذكره الاطباء سابقا فى استعمال الاوراق يجرأيضا للقشر حيث انه أقوى منها

وأما استعمال القشر من الظاهر فهو الاكثر والمعروف عند العامة فى أماكن من الاوربا وسيما فرانسا يستعمل عند العامة مصرّفا كالحراقة فيحزون بقطعة منه على شحمة الاذن علاجا لامراض الاعين وأوجاع الرأس وغير ذلك ويدخلون قطعة من الجذر فى صدفة الاذن لمقاومة الشقيقة والارماد المستعصية وذكر غريد بل انه يوضع خلف الاذن كنفطة ثم فى وسط القرن الماضى استعمله لروه كدواء محمر أو مقيح فلاحداث حراقة منه يؤخذ من القشر الموجود بالمتجر قطعة بالقدر المراد وتنقع نحو ساعة فى الماء أو الخل ثم يوضع بسطحها الباطن أو بسطحها الظاهر بعد ازالة بشرته فانه أقوى شدة ثم تغطى بشمع يثبتها ورباط من القماش فبعد ٢٤ ساعة يحمر الجلد ويحس فيه بحرقة وحرارة ولكن الغالب أن لا تكون الحراقة الابعد ٤٨ ساعة ويشاهد أن الحراقة تكون أسرع فعلا اذا كان الجزء رطبا أو حصل الوضع على جزء من الجسم أكثر حرارة والغالب أن بشرة الآدمى تتلف فيوجد الجلد متعريا ويعطى كثيرا من المصل ولكن بدون التهاب واحتقان موضعى كذا قال لروه ولا يحصل منها تهييج للمثانة ولبطء تأثير هذا القشر تستعمل هذه الحراقة فى الآفات المزمنة وسيما فى الاطفال فتنتج نتيجة المحمرات الاعتيادية وتناسب فى الاحوال التى تناسب هذه فيها وقد اتهمت هذه الحراقة بأنها قد تكون أحيانا شديدة الايلام وتسبب قروحا عميقة لكن ذلك ناشئ من كونهم يتركون القشر على الجلد فى كل تغيير أو يجددونه وتلك طريقة معيبة لا يعمل بها وانما يستعمل بالاكثر لحفظ تشغيل الحراريق الدراريحية فيجعل على شكل مرهم بأن يخلط مسحوقه بطلاء مقيح كما قال لروه أو بشحم حلو كما قال مورلوت غير أن وجود المسحوق فى المرهم سبب للتهيج كجسم غريب على الجرح ولذا فضل عليه الزيت الذى ينقع فيه القشر ثم يضم له الشمع أو الشحم الحلو لان الاجسام الشحمية وحدها لا تأخذ من الجوهر الحريف الذى فى القشر الا جزأ يسيرا بل لا تأخذ شيأ ويؤخذ من تجريبات بعض الاقرباذينيين أنه يلزم أولا غلى القشر فى مثل وزنه ماء وارجاعه الى لب ثم فى مزدوج وزن هذا اللب زيتا ثم يوضع على الحرارة لاجل تبخير الماء ثم يعرض للعصر فينال زيت أخضر يضاف له بعد أن يسكن ثلث أو ربع وزنه من الشمع على حسب الفصل وذلك المرهم يكون دائما أصفر مخضرا زهم الرائحة وهو ألطف فى تغيير الحراريق من المرهم الذى تدخل فيه الذراريح فيكون أنسب للقابلين للتهيج والدمويين والعصبيين الذين جروحهم تلتهب بسهولة ويلزم الانتباه لان يكون جديدا لا منخا فيجدد كثيرا وهو أحسن من الذراريح التى هى أكثر استعمالا منه فى انتاج توابع التنفيط وما قيل هنا فى الشرح العلاجى للقشر يقال مثله فى قشر المازريون الآتى شرحه على الاثر وأوراق أالجار وتستعمل كما قال غريد بل عند سكان الارياف مسهلة وجعلها هذا المؤلف

عظيمة الشدة جدا ولكن منذ سنين جربها ديلجنشب فلم يجدها شديدة الاخافة كما كانوا يظنونها وأثبت أنه يمكن أن يعطى منها الى ق مطبوخة فى ٣ ط من الماء ولا ينتج من تلك الكمية أكثر من ٦ مجالس وقد يحصل منها القىء مرة أو مرتين وكان أكبر مقدارها لذلك ٦٠ م وذلك المطبوخ حريف اللذاع يترك فى الحلق حس التهاب وانطباعا محرقا يدوم زمنا طويلا واستعمل هذا الطبيب تلك الاوراق فى الامراض الجلدية مع نجاح عظيم فأعطاها للمصابين بالقوابى وضمها مع وسايط أخر فكانوا يشفون بذلك غالبا ووجد النجاح بها أقل اذا استعملت وحدها

﴿ مازريون أو دفنا مازريون ﴾

من الانواع التى أزهارها ابطية جانبية نوع يجهز منه أيضا قشر الجارو وهو المازريون وهو اسم معروف عند العرب وعند الافرنج وأصله يونانى كما يسمى أيضا باليونانية خامليا وان ذكر فى كتب العرب انه يسمى باليونانية خامالا ويسمى فى لسان العامة بالغوير المؤنث (تصغير غار) وهو شجيرة تعلو من قدمين الى ٤ وتنبت فى الغابات الرطبة والجبلية بفرانسا والنمسا وايطاليا وغير ذلك وأوراقها تنضم أولا فى أزرار مخروطية ثم تظهر وتتشتت وهى سهمية عديمة الذنيب طولها من قيراط الى قيراطين ورخوة هدبية الحافات قليلا والازهار التى تتفتح قبل الاوراق تكون صررا صغيرة مركبة من ٣ أزهار الى ٤ وتكون أولا محوية فى زر مفلس ثم يقوم منها شبه سنبلة تحت البرعوم الانتهائى للغصن ولونها وردى جميل ورائحتها قوية مذهولة والثمرة ونوى صغير بيضاوى فيه بعض استطالة وخال من الزغب وعصارى فى غلظ الكرز الصغير ولونه أحمر جميل فاذا كمل نضجه صار أسود وهناك صنف من هذا النوع أبيض الزهر وثمره ذو النوى مصفر واستنبات المازريون سهل ولا يستدعى اعتناءا مخصوصا وتظهر أزهاره فى الربيع وتتتابع الى وسط الصيف ثم تظهر أوراقه بعد ازهاره بشهرين وتنضج ثماره فى آخر الصيف وابتداء الخريف ويتميز هذا النوع عن النوع السابق بظهور أوراقه بعد ازهاره وثمار المازريون أكبر من ثمار غنيديون وبزوره حريفة الطعم فلفلية وذلك سبب تسميتها فى سيبريا بالفلفل البرى والنساء والاشخاص اللطفاء الساكنون بتلك الاماكن الواسعة يدلكون خدودهم بتلك الثمار أو يحلون عصارتها فى الماء ويغسلون بها تلك الاعضاء فتحمر بل قد تنتفخ وكأنها تنشق أو أقله أن تصير بهجة المنظر ونساء التتار تفعلن مثل ذلك ويصنع من تلك الثمار فى هذه البلاد غراغر تستعمل فى الذبحات الخاطية وذكر بالاس أن فلاحى الروسيا يسهلون أنفسهم باستعمال عدد ٣٠ من تلك الثمار ويعطونها لاطفالهم فى السعال التشنجى وأن فلاحى جبال دوفنيه يسهلون أنفسهم بها أيضا لكن بمقدار من ٨ الى ١٠ فقط ففرق بين أحشائهم وأحشاء الموسقوبيين والسيبريين قال ميره ويقرب للعقل ان أهالى مدننا يتسممون بهذا المقدار الاخير وينسب لتلك الحبوب ما ذكره لينوس من أنه يعمل منها طعم للذئاب والثعالب لاجل تسممها وحالة بنت ماتت بنفث دم بسبب استعمالها ١٢ حبة من هذه الحبوب على ظن

أنها تشفى بها من حمى متقطعة ويمكن أن ما سماه القدماء قوقاغنديا هو حبوب المازريون لان هذا النبات يوجد أيضا ببلاد اليونان وقد فعل الكيماويون تحاليل كيماوية لأجزاء مختلفة من هذه الحبوب فذكر ويلير أن الغلاف الثمري الخارج مكون من مادة ملونة حمراء وراتينج ومواد خلاصية وتنينية ولعابية وخشبية وغير ذلك وأن اللحم أى اللب يحتوي على ٢ر٤ من مادة خلاصية حمضية أو مرة و ٢ر٠ من كل من جوهر محبب وجوهر ندقى و ٥ر١ من لعاب و ٦ر٠ من دقيق محمر و ٣ر١٠ من مادة خشبية و ٤ر٨٢ من الماء ولم يوجد فيه قاعدة حريفة ووجد سيلنسكى فى بزور المازريون ٥٦ من زيت شحمى حريف و ٥ من مادة خلاصية و ٣ من مادة لعابية و ٥ر١ من نشا و ٣٣ من جلوتان و ٥ر١ من زلال و ٥ر٥ من أجزاء مفقودة كذا فى الجزء الثانى من قاموس العقاقير ولكن قشر المازريون هو الجزء المقصود لنا هنا

(الصفات الطبيعية لقشر المازريون الموجود فى محال العقاقير)

هو يكون على هيئة أشرطة أو خيوط طوالها جملة أقدام وتجعل حزما صغيرة وهى ملتوية على نفسها جافة عديمة الرائحة وعرضها نهاية ما يبلغ قيراط وبشرتها محمرة ملساء سهلة الازالة فينكشف تحتها منسوج أبيض قطنى حريرى يشاهد بالاكثر من الوجه الباطن الذى هو أبيض مصفر قليلا ويختار من تلك القشور ما كان أعرض جديدا وعادتهم أن يظهروا منها جانبها الابيض واذا مضغت كان طعمها أولا خفيف المرار ثم حريفا فلفليا يدوم جملة ساعات بكيفية غير مطاقة

(الصفات الكيماوية) وجد فيه جيلان وبيربالتحليل الكيماوى شمعا وراتينجا حريفا ودفنين ومادة ملونة صفراء وخلاصة سكرية وخلاصة غير سكرية وصمغا أزوتيا وليفا خشبيا وأملاحا وينال هذا الراتينج بعلاج القشر بالكؤول ثم معالجة الخلاصة الكؤولية بالماء الذى لايذيب هذا الراتينج وهو أخضر قاتم بحيث يظهر أنه أسود جاف سهل الكسر حريف الطعم ولكن لا يظهر طعمه فى الفم حالا ولا يذوب فى الماء ويذوب فى الكؤول والاتير ويتغير بالحمض ادروكلوريك ونتريك ومحلوله الكؤولى يرسب فيه راسب بخلات الرصاص أخضر فاذا فصل المقدار المفرط الرصاصى من السائل بالادروجين الكبريتى تجهز منه بالتبخير زيت أصفر كصفرة الذهب طعمه محرق بحيث يولد نفاطات فى الجلد ويحتوى قواعده على الفصفور وأما الراسب المتكون بخلات الرصاصى فيصح أن يجهز منه بعلاج مناسب زيت عديم اللون ومادة راتينجية ويظن أن الزيت الاصفر هو القاعدة المنفطة التى فى القشر وتوصل ديلنك بتجربياته لنتائج أخر فاستخرج من قشر المازريون مادة مبلورة ومادة شبيهة بالراتينج بدون حرافة وتحت راتينج عديم الطعم ومادة خضراء نصف سائلة شديدة الحرافة فالمادة المبلورة ترسب من السائل المائى الذى بقى بعد تقطير الصبغة الكؤولية للقشر وهى خالية من الحرافة تذوب فى الماء والكؤول ولا تذوب فى الاتير وأما الراتينج والتحت راتينج فلا دخل لهما فى خواص القشر وأولهما يذوب فى الكؤول البارد

ولا يذوب فى الاتير وثانيهما لا يذوب الا فى الكؤول المغلى وأما المادة الخضراء فمركبة من كلورو فيل ومن مادة فعالة لم يفصلها دبلنك ويتكون منها مادة نصف سائلة خضراء شديدة الحرافة منفطة لا يذيبها الماء وانما تسهل اذابتها فى الاتير والكؤول والزيوت وربما قرب للعقل أن راتينج جبلان وبيرانما هو مخلوط هذه المادة الرخوة مع مستحضرات أخر طبيعتها راتينجية ويحتوى عليها القشر نفسه ولاجل انالة المادة الحريفة عالج دبلنك القشر بالكؤول الذى فى ٣٦ درجة من الكثافة وقطر السوائل الكؤولية فنال من ذلك سائلا يوجد فى عمقه راسب فاذا عولج ذلك الراسب بالاتير ترك هذا الاتير الراتينج واذا بخر الاتير بقيت فضلة محببة اذا حلت فى قليل من الاتير انفصل منها مع السهولة التحت راتينج وبالتبخير تنال المادة الحريفة بقى علينا أن نقول ان وكلين قطر القشر مع الكلس أو المغنيسيا فرمع التقطير قاعدة شديدة الحرافة مخلوطة دائما بروح النوشادر ولا تشتت تلك القاعدة بتأثير الحرارة وحدها حسبما قال دبلنك فيستنتج من ذلك أنها جزء متحد فى الراتينج الرخو الذى فى القشر ولا يمكن تقطيرها الا اذا فصلت بواسطة قلوى مع أن وكلين جزم بأنها تنال بتقطير القشرة فقط فظهر من جميع ما قلنا أن الشرح الكيماوى لهذا القشر صار جيد الاتقان بحيث تؤخذ منه نتائج مهمة هذا ومن العسر جدا أن يعرف هل القشر الموجود بالمتجر المسمى جارو آت من دفنا غنيديوم أو من دفنا مازريون قال ميره ويغلب على الظن أنه ناتج من هذا الاخير وأقله أن من المؤكد أن المستعمل فى البلاد الشمالية هو فقط أى المازريون لانه هو الذى ينبت هناك وأما غنيديون فلا يفارق شواطئ البحار المعتدلة فمن الواضح أن الاطباء اذا أمروا باستعمال حبوب أجارو الرطبة الجديدة أى بزوره لم يستعمل هناك الا حبوب المازريون وأما جارو المتجر بفرانسا فيؤخذ من مدينة نيمس باقليم لنجدوك حيث يأتى منها المازريون أيضا لكن أقل يقينا من غنيديون الذى هو كثير الوجود جدا فى هذا القسم من فرانسا نعم لا فائدة فى التمييز بينهما بالنظر للصناعة لان خواص القشرتين واحدة بل ربما عسر تمييزهما بالعين والذوق ولكن نذكر ما أسسنا رأينا عليه فى أصل أجارو بالنظر لدفنا مازريون فأولا أن من المؤلفين من ينسب لهذا مثل ما ينسب لغنيديوم وثانيا أن المازريون شجيرة تعلو جملة أقدام وبموجب ذلك يمكن أن يتحصل منها قشور تكون فى الطول مثل ما توجد فى المتجر وثالثا أن غالبها يسمح أيضا بانالة قشور منها عريضة كما يشاهد فى قشور المتجر أحيانا ورابعا أن تلك القشور يسهل فصلها وأما قشور غنيديون فهى شديدة الالتصاق بما تحتها وخامسا أنه فى الحقيقة لا يستعمل بالبلاد الشمالية الا المازريون فبكل هذا يؤكد أن أصل القشر المسمى جارو هو المازريون غالبا ولذلك لم نشرح الصفات الطبيعية والكيماوية للقشر الا هنا

(التأثير السمية والدوائية لقشر المازريون)

جميع ما ذكرناه فى دفنا غنيديون من التأثير السمية والدوائية يتنزل هنا سواء الاستعمال من الباطن أو من الظاهر فقشر المازريون محمر للجلد منفط كالحراريق وأكد لينوس أنه

يوضع فى بلاد السويد على لدغ الافاعى المسمة ونهش الحيوانات الكلبية واستعمله أوفلند من الباطن علاجا للاوجاع والانتفاخات العظمية ونحو ذلك سواء استعمل وحده أو مع الزئبق ومن جملة أمثلته شخص معه ورم عظمى فى الجمجمة مع أوجاع شديدة فى باطن هذا التجويف فباستعمال ذلك ستة أيام حصل تخفيف وبعد شهر تم الشفاء وتوضع فى سيبريا حراريق من قشر جذور المازريون على الانتفاخات التى تحصل فى أقدام الخيل حسبما ذكر بالاس وتضع الاطباء ذلك الجذر على الاسنان المسوسة والانقليزيون يفضلون قشر الجذر على قشر الجذع

﴿المقادير والاعمال الاقرباذينية لكل من قشر غنيديون ومازريون﴾

من المعلوم أن مجموع القشرتين يسمى باسم جارو فسحوق الجارو الذى هو نادر الاستعمال ينال بتقطيع القشر بالعرض الى خيوط ضيقة لاجل تقسيم أليافه ثم يجفف ويدق حتى لا يبقى الا المادة القطنية ويلزم تغطية الهاون حتى لا تحصل عوارض من الحرافة الزائدة للقشر والمقدار منه للاستعمال من ٥ سج الى ٢٠ والغالب أن لا يحضر الا لاجل أن تعمل منه مستحضرات مقرحة فاذا كان القشر معدا لمكابدة تأثير حامل من الحوامل أولتعمل منه مستحضرات مقرحة لزم تقسيمه بطريقة قلاديفى فهرس القشر أو يقطع بسكين ثم يدق فى هاون من حديد بعد أن يندى بالكؤول حتى يصير كتلة ليفية ليس فيها منظر قشرى واستعمال الكؤول يمنع صعود شئ من المسحوق الى خارج الهاون فيمكن بذلك تقسيمه جيدا بدون خطر على العامل ومطبوخ القشر يصنع كما فى بوشرده بأخذ مقدار منه من جم الى ٢ جم للتر من الماء وعند سويران يصنع بأخذ ٨ جم من القشر و ١٥٠٠ جم من الماء حتى يرجع بالغلى الى ١٠٠٠ ثم يصفى فالماء يحمل الدهنين والصمغ والمواد الخلاصية ويأخذ أيضا بمساعدة الجواهر الأخر جزأ من المادة الزيتية الحريفة التى لا تذوب فى حالة الانعزال ويستعمل هذا المشروب فى علاج الآفات الزهرية المستعصية ونحوها والمغلى المعرق لكزناف يصنع بأخذ ٢٥ جم من العشبة و ١٢٥٠ جم من الماء فيغلى ذلك حتى يرجع الى الثلث ويضاف له فى الدرجات العشر الاخيرة من الغلى جم واحد من قشر المازريون ثم يصفى ويحلى بقدر ١٠٠ جم من شراب الجذر الصينى ويستعمل من ذلك ٣ أكواب فى النهار وشراب المازريون لكزناف يعمل بأخذ ١٠ سج من الخلاصة الكؤولية للقشر و ٥٠٠ جم من شراب السكر ويفعل ما تستدعيه الصناعة وخلاصة الجارو تصنع بأخذ المقدار المراد من القشر والمقدار الكافى من الكؤول الذى فى ٣١ درجة من مقياس كرتيير ويعمل ما تستدعيه الصناعة ويتجهز من القشر خمس وزنه خلاصة وزيت الجارو يصنع بجزء من قشر الجارو و ١٢ من زيت الزيتون فيحضر القشر بطريقة قلاديفى ويهضم فى الزيت ويصفى مع عصر شديد وزاد موشون على ذلك ثلث مقدار القشر فيحصل من ذلك زيت قوى الفعل بحيث ينتج فى بعض ساعات نتيجة منفطة فى الجلد ومرهم الجارو يصنع بأن يهضم مدة ٢٤ ساعة ١٢٥ جم من مسحوق القشر

فى ٣٢٠ جم من الشحم الحلو على حمام مارية ثم يصفى بالعصر ويترك ليبرد ثم يذاب ثانيا مع ٣٢ جم من الشمع ويقشط لاجل فصل العكار وأبدل قالديني ودبلنك مسحوق ألجارو بأخذ ٥ جم من الراتينج الاخضر للجارو وجيبور بخلاصته الكؤولية وهذا المرهم لا يؤثر على المثانة كتأثير الذراريح ولكن له حرافة أكالة تصيره فى الغالب غير مطاق للمرضى والورق والحبر المفطان لبرال لهما ثمرتان فيؤخذ من الشمع الابيض ١٨ جزأ ومن زيت الزيتون ٩ ومن الجالبوت أى التربنتينا الصلبة التى خلت من دهنها الطيار بالتصاعد الطبيعى ٢١ فجملة تلك الاجزاء التى تسمى مسوغة ٤٨ ويؤخذ لذلك جزء واحد من الخلاصة الكؤولية للجارو يمزج مع ٦ من الكؤول الذى فى كثافة ٣١ من مقياس كرتيير فيذاب الشمع والزيت ويضاف لهما الخلاصة الكؤولية المحلولة فى الاجزاء الستة من الكؤول لاجل الثمرة الاولى واذا أخذ ذلك المقدار من الخلاصة لاجل ٣٢ من هذا المسوغ حصلت الثمرة الثانية ثم يبخر الكؤول على الحرارة ويضاف الجالبوت للكتلة وتصفى من خرقة صوف وتمزج تلك المخلوطات وتمد على ورقة أرقاش أو حبر أى على وجه من وجهى الجسم المذكور بواسطة الآلة التى تعمل بها المشمعات والحمص المقيح يمكن تحضيره بغمس الحمص الصغير البرتقانى أو النارنجى فى الصبغة الاتيرية للذراريح ولكن الاحسن تجهيزه بالطريقة الآتية وهى أن يؤخذ من الخلاصة الكؤولية للقشر ٣٢ جم ومن الكؤول النقى ١٢٥ فتحل الاولى فى الثانى ويرشح ذلك ثم يغمس فى السائل مدة ٥ دقائق حمص البرتقان ثم يخرج ويترك ليجف ثم يجدد العمل مرتين مع التجفيف كل مرة فاذا صار الحمص جيدا الجفاف يدلك بقوة فى خرقة ليعادله لمعانه الذى فقده منه وهذا الحمص المقيح يناسب اذا أريد تحريض تقيح كثير بدون فعل مهيج واستعماله يتعاقب مع استعمال الحمص الاعتيادى أى حمص الايرسا أو الحمص الحقيقى فى كل ٣ أيام أو ٤ بل ٦ مرة ففى كل زمن من ذلك توضع حمصة مقيحة تخلل تلك المدد انتهى بوشرده

(تكملة فيها بعض أنواع من جنس دفنا لها استعمال)

فمن الانواع التى أزهارها ابطية جانبية ما يسمى عند لينوس دفنالوريولا أى الغوبرى وبالافرنجية لوريول أى الغوبر تصغير غار وقد يوصف بالمذكور وهو شجيرة تنبت فى غابات الاوربا وسميت بذلك لانها تشبه فى الشكل والاوراق شجر الغار وتمكث بورقها مدة الشتاء وتعلو من ٣ أقدام الى ٤ وتتفرع فى جزئها العلوى وتحمل أوراقا متقاربة عديمة الذنيب بيضاوية سهمية حادة كاملة خضراء قاتمة عديمة الزغب رأسا مستدامة والازهار مخضرة فيها بعض رائحة وتكون بهيئة عناقيد صغيرة ويكثر هذا النوع بالغابات الجبلية ويزهر أحيانا عند تغطية الارض بالثلوج وكانت حبوبه مستعملة فى زمن بقراط كمسهل ومقيئ كذا قال اسبرنجيل وذكر وليار أن من الناس من يتسهل باستعمال ٥ أو ٦ حبوب منها وذكر حالة حدادتسمم من استعمال عدد كثير من تلك الحبوب وأسعف باستعمال مطبوخ الشهدانج وبالجملة هو نبات مسم وقشره كاوى الطعم قليلا وذلك يعد

كونه يعطى باسم قشر المازريون كما ظن ذلك بعض الناس

ومن أنواعه ماسماه لينوس دفنا بنطيكا وهو يشبه النوع السابق وانما أوراقه أقصر وأزهاره أقل عددا منه وأطول وتقرب للصفرة وهو نبات جميل ينبت حول سيرازنت حيث وجده هنالك تورنفور فى رحلته وأزهاره الصفر لها رائحة قوية مسكية تقرب من رائحة الشجرة المسماة بالافرنجية شيفرفوليون التى يقال ان اسمها زهر العسل وتلك الازهار يحصل منها تعب لمن تدخل معه فى حجرة مقفولة وذكر ديسقوريدس وارسطاطاليس أن العسل الخارج من النحل الذى يرعاها سم ولكن ذكر بلينياس أن هذه الصفة الرديئة انما تحصل فى بعض السنين والمرض الذى حصل لعساكرا كسينفون فى رجوعه بعشرة آلاف انما ينسب لهذا النبات وللنبات المسمى رودودندروم بنطيكوم كما قال ترنفور فى رحلته

ومن أنواعه مايسمى دفنا الصين وقد يسمى دفنا أودورا تا أى المريح وهو شجيرة صغيرة جميلة أصلها من الصين متفرعة وأوراقها بيضاوية وأزهارها احاطية محمرة زغبية من الخارج وتنضم بهيئة قة فى أطراف التفاريع وتنتشر منها رائحة شديدة الذكاء واستنبت فى محال استنبات البرتقان

ومن أنواعه مايسمى دفنا تيمليا وهو المشهور باسم تيمليه واليه ينسب اسم الفصيلة وهو شجيرة صغيرة تعلو من ٤ قراريط الى ٦ وبموجب ذلك لاتخرج منها قشور تدخل فى قشور ألجار وتنبت بالاوربا والفلاحون ببعض الاماكن يسهلون أنفسهم بنصف درهم من مسحوق أوراقها ويقال انها قد تكون قوية التأثير فتسبب مغصا واستعملها ديلنجشمب مطبوخة ووصل بمقدارها الى ٢ م و ٣ حتى يحصل منها بعض مجالس بل اتفق فى حالتين أنه لم يحصل منها لين مع أنه أوصله الى ٥ م فى مقدار من الماء من ٨ ق الى ١٦ فتغلى مدة من ٥ دقائق الى ٦ ومع ذلك حصل منها الاسهال بدون قولنجات ولم يجد والها طعما كريها ولايخفى أن اسم تيمليا ذكر فى بعض كتب المركبات للنوع المسمى دفنا مازريون

ومن أنواعه أيضا ماسماه لينوس دفنا طرطنريرا يقال ان هذا الاسم يعنى به فى لغة الفلاحين المسهل وهو شجيرة تنبت على شواطئ البحر المتوسط وأوراقها فضية حريرية وذلك يصيرها جميلة المنظر للبصر ولهذا النبات عند عوام بلاده التى ينبت فيها اعتقادات فاسدة واستعمالات باطلة وتستعمل أوراقه هنالك للاسهال بمقدار نصف درهم تقريبا مسحوقة ويقال انه اذا استعمل بمقدار كبير فانه يقيئ وأمر به ديلنجشمب الى ١٢ م مطبوخة ولم ينتج منها الاخمسة مجالس بدون قيء وبدون مكابدة حرارة وقولنجات فى الاحشاء والتزم أن يضيف لها أملاحا مسهلة ومنا كان يعمل ذلك فى جرعة مسهلة اعتيادية وهذا الطبيب انما استعمل الاوراق الجافة والافالاوراق تكون أقوى كلما كانت أرطب وأحدث ويعمل فى ساموس كما قال ترنفور من هذا النبات صبغ أصفر باضافة قليل من الشب على مطبوخه وتصنع منه مقشات أى مكانس وقشره الذى هو شديد القطنية لايستشعر من طعمه الا

بقليل مرار بدون حرافة واضحة ومن الواضح أنه يمكن أن يعمل منه منسوجات وورق
ومن الانواع الانتهائية الزهر مايسمى دفنا أودوراتا أى المريحة وهو شجيرة صغيرة جدا
تكاد لا تبلغ قدما فى الارتفاع عن الارض وكثيرة التفرع وأوراقها كاملة مستدامة عديمة
الذنب ولونها أخضر قاتم ولامعة من الاعلى وأزهارها محمرة وتنتشر منها رائحة شديدة
الذكاء والثمر ذو نوى بيضاوى حريرى فيه بعض لحمية وتنبت بفرانسا وايطاليا واسبانيا
ولهذا النوع صنف أزهاره بيض واستنبت هذا النوع فحصلت منه شجيرة مقبولة المنظر
لانها تحفظ أوراقها طول السنة ويبكر تزهيرها فتنتشر من أزهارها رائحة ذكية وقشرها
قليل التنفيط ولابد من حفظها فى محال البرتقان
ومن أنواعه ماسماه لينوس دفنا ألبينا نسبة لجبال الالب وهو نوع صغير ينبت بجبال
الالب واستنبت كغيره من الانواع ببساتين الغواة وحلل وكلين قشره ففصل منه قاعدة
حريفة كاوية توجد فى أغلب الانواع الأخر وسموها بعده دفنين ويظهر أنها قابلة للتصاعد
لان القشر مدة طبخه تتصاعد منه أبخرة توخز الاعين والخياشيم مع أنها محفوظة فى القشرة
الجافة باتحادها مع الراتينج الموجود فى النبات ووجد فيه أيضا سوى هذه القاعدة
والراتينج الاخضر مادة ملونة ومادة مرة ملونة وهو دفنين توموسون وأملاح وغير ذلك وسيأتى
قريبا شرح الدفنين
ومن الانواع ماسماه لوريرو دفنا كنابينا أويقال قنابينا وهو نبات ينبت فى كوشنشين
وقشره وجذره مسهلان مقيئان للسدد محرضان لافراز اللعاب ومطبوخهما يستعمل
هناك فى الاستسقاء البطنى ويذيب البلغم اللزج فى الحلق وهو ملطف أيضا ولكن ينبغى
الانتباه لنتائجه وتخدم قشرته المهروسة المنقوعة فى تلك الاماكن لعمل الورق وذكر
لوريرو أنه يوجد غالبا فى جذع هذه الشجيرة قرب الجذر قطع خشبية سمر ثقيلة عديمة
الشكل راتينجية تشبه العود القاقلى وتنتشر منها رائحة مثل رائحة العود عند الحرق

(فى الجوهر المسمى دفنين)

يقال له أيضا دفنينا وهو اسم وضعه توموسون على قاعدة مخصوصة استكشفها وكلين فى دفنا
ألبينا وهى على شكل بلورات بيض شفافة مرة قابضة تذوب فى الماء البارد أقل من ذوبانها
فى الحار وتذوب فى الكؤول والاتير وتجتمع على الحرارة وتتصاعد مع مكابدة تحليل تركيب
جزئى وهذا الجوهر غير أزوتى وليس حمضيا ولا قلويا وكما يوجد فى قشر هذا النبات يوجد أيضا
فى أوراقه وأزهاره وان كان بمقدار يسير ولا يوجد فى دفنا غنيديون ويتال بعلاج
الخلاصة الكؤولية لقشر المازريون بالماء ويرسب السائل بخلات الرصاص ويرشح ويبخر
فيتبلور الدفنين ومن الكيماويين من سمى بهذا الاسم غلطا واشتباها بالجوهر المذكور قاعدة
أخرى كشفها الكيماوى المذكور فى قشر دفنا ألبينا ودفنا غنيديون وظن أنه وجد فيها
بعض خواص قلوية تسبت لروح النوشادر المتحد معها فقد ذكرنا قريبا أن وكلين قطر قشر
ألجار ومع الكلس فرأى أنه مرت مع التقطير قاعدة شديدة الحرافة مخلوطة بروح النوشادر

ويظهر أن الفعل المنفط لانواع الدفنا لا ينسب لهذا الدفنين وانما ينسب للسائل الزيتى الطيار الغير القابل للتبلور الشديد الحرافة القابل لان ينضم بالاجسام الدسمة ويتحول جزء منه لحالة راتنجية بالمقدمات الاستنباتية وقال بلتيير فى القاموس الطبى ان القاعدة الحريفة الطيارة المنالة بالتقطير يوصل للماء الذى تذاب فيه الخواص الآتية فيعيد للتورنسول لونه الذى احتز بالحمض ويرسب فيه راسب أبيض بخلات الرصاص ومنظر الراسب لامع مصقول ويرسب فيه من كبريتات النحاس ندف بيض مخضرة وطعم هذا المحلول يكون أولا معدوما ثم يأخذ فى الظهور شيأ فشيأ ويطبع فى أعضاء الازدراد حس حرافة باطنة لاتزول الابعد زمن من ٢٤ ساعة الى ٣٠ فعلى هذا لاشك أن الخاصة المنفطة فى دفنا أليبنا وفى غيره من أنواع دفنا ليست ناشئة الا من المادة الحريفة الطيارة وأما الجوهر المر المبلور الذى وجده وكابن فى القشر نفسه فهو قليل الاذابة فى الماء البارد وكثيرها فى الماء المغلى وبالتبريد ترسب منه بلورات واذا ألقى ذلك الجوهر على الفحم المتقد خرجت منه أبخرة لذاعة ودفنا غنيديوم المستعمل فى الطب لايحتوى على هذه المادة المبلورة وانما يحتوى على المادة الحريفة الطيارة بكثرة وقال ان رسالة وكابن المؤلفة فى دفنا حقت باعتبار عظيم الاهتمام كانه زبدة تلك الرسالة وذلك أنه يظهر أن الجواهر النباتية الحريفة الكاوية تكون زيتية راتنجية ومن العظيم الاعتبار أيضا أن النباتات التى تحتوى على القواعد الحريفة المسمة لاتحتوى على حمض أو تكاد لاتحتوى على حمض ظاهر وبموجب ذلك يلزم التحرس من النباتات التى ليست حمضية أصلا أما التى تحتوى على حوامض ظاهرة فلا يخاف منها ولا تحتاج الى احتراس

(الفصيلة الصليبية)

هذه الفصيلة طبيعية تتشابه نباتاتها فى التركيب النباتى والكيماوى والاستعمال العلاجى فأجناسها متقاربة فى الصفات النباتية وأنواعها متحدة فى الصفات الكيماوية ومتشابهة فى الخواص الدوائية اذ قد ثبت بالتجربة أن جميع نباتات تلك الفصيلة تحتوى على قواعد واحدة تختلف مقادير ها فيها ولذلك ربما أفادتدريجا خفيا بين الادوية القوية الفعل والاغذية المجهزة من تلك الفصيلة وتلك المماثلة فى التركيب والخواص ربما اقتضت انضمام تلك النباتات المستعملة فى الطب وفى اللوازم المنزلية فى فصل واحد فلنذكر كلا ما مجملا أولا فى التركيب الكيماوى وثانيا فى التأثير الطبى وثالثا فى التحضير الاقرباذينى

(الاول التركيب الكيماوى) جميع نباتات هذه الفصيلة تحتوى غالبا على مقدار من الازوت عظيم يختلف مقداره وعلى جسم آخر بسيط يمكن أن يميزها عن غيرها وهو الكبريت الذى أثبت بوميه وجوده ويظهر أنه يدخل دائما فى تركيب القواعد القريبة القوية الفعل يقينا لهذه الفصيلة ففى الجذور الصليبية ما هو عظيم الاهتمام وهو جذر الفجيلة البرية لان دهنه الطيار الاصفر الزاهى مماثل أو مشابه شبها قويا للدهن الطيار الذى فى الخردل ويوجد الكبريت فى كل من الدهنين ويوجد ذلك الدهن أيضا فى الفجل الاسود وكذا يوجد

بقلة فى الانواع الاخر اليسيرة التى تستعمل للتغذية بل تستعمل الفجلة فى بلاد الشمال كالتوابل من التوابل

وأوراق النباتات الصليبية تجهز لنا أيضا مستنتجات طبية وغذائية كأوراق قوقليار يا وهى الاعظم فان طعمها الحريف المر النفاذ ناشئ كما فى الفجلة من مادة مرة ودهن طيار يحتوى أيضا على كبريت وذلك الدهن أصفر أيضا ورائحته برهمية قصيرة المدة نفاذة وتحرض الدموع وطعمه حريف وأوراق الحرف المسمى عند العامة بالحرة بفتح الحاء يقرب كثيرا للاوراق السابقة فى التركيب وانما قواعدها الفعالة أقل وضوحا وتستعمل تلك الاوراق غذاء ويذبولها يزول جزء من المادة المرة والدهن الطيار ويجهز أيضا من الكرنب التفاحى والكرنب البحرى أغذية عذبة الطعم والشرح الكيماوى لبزور الفصيلة المذكورة عظيم الاهتمام وقد درس جيدا فى بزور الخردل الاسود والابيض ويقرب للعقل أن بزور غيرهما من نباتات الفصيلة كذلك

(الثانى التأثير الطبى) مستنتجات الفصيلة المستعملة فى الطب يصح أن تقسم الى قسمين القسم الاول يحتوى على المستنتجات المستعملة من الظاهر والقسم الثانى يحتوى على المستنتجات المستعملة من الباطن

(النباتات الصليبية المستعملة من الظاهر) هذه النباتات لا تؤثر على الجلد الا بالدهن الطيار المحتوية عليه وهو منبه فى أول درجة واذا امتزج بالزيت وزنه كؤولا فى كثافة ٤٠ درجة استعمل للدلك والتمريخ فيكون منبها محمرا وكان تأثيره وقتى فاذا دلك به بعض دقائق على جزء محدود تحرض منه تكون نفاطات مشابهة للنفاطات التى تحدث من الحراريق واذا استعمل هذا الدهن خالصا جاز أن يقوم مقام مرهم جندريث والمستنتجات الصليبية المحتوية على هذا الدهن الطيار الحريف أو العناصر المخصوصة بتكوينه هى التى يلزم اختيارها لانتاج هذا التصريف والتحويل فبعد الدهن الطيار للخردل يكون دهن الفجلة ودهن قوقليار يا ثم مسحوق الخردل المحلل فى الماء على حسب القواعد التى سنذكرها ويصح أيضا أن يستعمل لتلك الغاية مبشور جذر الفجلة البرية ونقول بالاختصار جميع الاجزاء الصليبية التى لها رائحة قوية لذاعة تحرض التدمع

(النباتات الصليبية المعدة للاستعمال من الباطن) النباتات المحتوية على كثير من الدهن الطيار هى المنبهة بالذات فالخردل المستعمل كتابل يصح أن يؤخذ مثالا عاما لذلك ومستنتجات تلك النباتات اذا أدخلت فى المعدة انتجت حس حرارة فيها غير طويلة المدة فينتج من ذلك فيها فاعلية عامة لكنها برهية والمادة الفعالة المنتجة لهذا التنبيه الزائد تخرج حالا بالاعضاء الدافعة للافراز كالجلد والكلية والغدة الثديية فى المرضعات وانما تستعمل النباتات الصليبية الحريفة من الباطن فى الآفات الحفرية ولذلك سميت بمضادة الحفر ويصح أيضا استعمالها فى الاحوال التى يطلب فيها احداث تنبيه شديد قوى كبعض الآفات الروماتزمية المزمنة والاستسقاآت وبعض أمراض مزمنة فى الجلد وتستعمل أيضا مع النجاح فى النزلات المزمنة وفى أوزيما الرئة فهى تسهل نفث النخامة فتقلل حالا افراز

المواد

المواد المخاطية وتستعمل على الخصوص لتحصيل تلك الغاية جميع المستحضرات التى قاعدتها النباتات الصليبية القليلة الحرافة كشراب الايرزميون والكرنب الاحمر

(الثالث التحضير الاقرباذيني) يعلم بالاطلاع على المركبات الاقرباذينية المستعملة من الباطن للنباتات الصليبية فى محالها أنها متشابهة فان المياه المقطرة للفجيلة والقوقليا ريا والحرف والخردل متشابهة ونادرة الاستعمال نهايته أن مياه الخردل والفجيلة أقوى فاعلية ثم ماء القوقلياريا ثم ماء الحرف وكذلك المستحضرات الكؤولية للنباتات الصليبية متماثلة وهناك أنواع من الشرابات الصليبية كانت سابقا مستعملة ومتماثلة أيضا والمستحضرات الاقرباذينية المستعملة من الظاهر تذكر فى مباحث تلك النباتات وقد علم مما ذكرنا أن الاولى وضع الخردل مع نباتات هذه الفصيلة فى رتبة المنبهات العامة كما فعل بريبير وبوشرده وهو الاحسن والاوفق وانما الجاء نا لوضعه هنا اتباع ترتيب واوسور ففى الحقيقة مكره أخاك لا بطل

(بزور الخردل)

الخردل نوعان أسود وأبيض وكل منهما كثير الاستعمال فى الطب

(الخردل الاسود)

يسمى النبات بالافرنجية موترد وباللسان النباتى سينابس نجرا أى الخردل الاسود وكما تسمى عندنا حبوبه خردلا يسمى نباته أيضا كبرا بفتح الكاف والباء مع أن الكبر فى اللسان العلمى اسم لنبات آخر وهو القبار فسينابس اسم جنس الخردل من الفصيلة الصليبية رباعى القوة قرنى وأصله من اللغة اليونانية ويدخل فى هذا الجنس نحو أربعين نوعا نباتاتها حشيشية سنوية توجد فى حصائد الاوروبا والهند ومصر وغير ذلك والنوع المذكور ينبت فى المزارع بنفسه عندنا وسيما مزارع البرسيم واستنبت فى أقاليم كثيرة

(الصفات النباتية لهذا النوع) الجذر سنوى يتولد منه ساق قائمة متفرعة طولها من قدمين الى ٣ بل أكثر اسطوانية عديمة الزغب والاوراق كبيرة عديمة الذنيب مقطعة فصوصا وفصوصها العليا كبيرة غير عميقة التشقق وفصوصها السفلى صغيرة عميقة التشقق الى العصب المتوسط وهى عديمة الزغب أيضا وفيها بعض سمو كة والاوراق العليا كاملة سهمية حادة والازهار صفر صغيرة ذوات حوامل وعلى هيئة سنبلة طويلة فى الجزء العلوى من تفاريع الساق والقرن دقيق قائم خال من الزغب موضوع على الساق مربع الزوايا ينتهى بطرف دقيق وبزوره مسمرة هى المسماة بالخردل الحقيقى والطبى والاسود وهو الكثير الوجود فالمستعمل من النبات طبا هو البزور

(الصفات الطبيعية) بزور الخردل الاسود فى حجم رأس دبوس صغير وهى ملس تقرب للاستدارة ولونها من الخارج أحمر ثم تصير مسودة عند تمام النضج وتكون من الباطن شديدة الصفرة واذا شوهدت البزور بالنظارة المعظمة وجدت من الخارج منكتة بنكت صغيرة جدا ولا يوجد ذلك فى حبوب الخردل البرى وطعمها اذا كانت مسحوقة يكون

أولا أقل من الاولى اعني بزور الخردل الابيض فاذا كانت كاملة كانت عديمة الرائحة فاذا دقت وبلت بالماء ظهر فيها بعد بعض ساعات طعم حريف وشمنة تونخز الانف والفم والاعين فتتصاعد منها رائحة قوية شديدة النفوذ هي رائحة دهنها الطيار الذي يتولد فيها بواسطة الماء وذلك البزر يحفظ صفاته زمنا طويلا مهما كان جفافه فالقديم المغبر المدوس لا يفقد قوته أصلا والغالب كونه مخلوطا بحبوب الخردل الابيض فيختار ما كان الحب الاحمر متلطفا فيه اذ هو الاقوى تغذية ودهنية

(الخواص الكيماوية) هذا البزر كبقية بزور النباتات الصليبية لا يحتوى في ذاته على دهن طيار وانما يحتوى على عناصر يمكن تكوين الدهن منها فبزور الخردل الاسود توجد فيها تلك الخاصة بدرجة عالية ثم ماعدا هذا الدهن الطيار الذي يتكون فيها بواسطة الماء وجد فيها من تحليلها الكيماوي زيت ثابت عذب وزلال نباتي وميروزين وميرونات البوطاس وسكر ومادة صمغية ومادة ملونة ومادة صدفية وحمض خالص وسينابين أي خردلين ومادة خضراء مخصوصة وبعض أملاح واذا حولت تلك البزور الى رماد وجدت محتوية على فصفات وكبريتات الكلس وعلى قليل من السليس فالزيت الثابت يكون قدره تقريبا $\frac{28}{100}$ وينال بدق البزور وتحويلها الى عجينة تعرض لعصر قوى في كيس من قماش كتان ثخين فيخرج منها زيت عذب يكون عديم الرائحة وأكثر قواما من زيت الزيتون ولذا يسمى في بعض المؤلفات بزيت الزبد ولونه عنبرى ولا يتجمد الا تحت الصفر ويذوب في ٤ أجزاء من الاتير و ١٠٠٠ من الكؤول وقابل لان يتكون منه صابون شديد المتانة وهو معروف من زمن طويل ووضعه بعضهم على الاورام لتحليلها وأمر به بوراف بمقدار ٢ ق للاسهال وذكر فنتنيل أنه مضاد للديدان وأنه يقوم مقام دهن الخروع بكميته وأما المادة الصدفية فطبيعتها شحمية ومنفعتها قليلة وأما المادة الخضراء فلم تعرف جيدا الى الآن وأما الحرافة التي يسأل عنها ويحتاج لها من بزور الخردل فلا توجد في شئ من المستحضرات المحوية فيها وانما تنتج من تفاعل عناصرها مع عناصر الماء فان روبكيت وبطرون عالجا البزور بالكؤول فلم تظهر حرافة في السائل ولا في الفضلة وكذا اذا عرض مسحوق الخردل لحمام مارية لم تظهر منه رائحة قط وانما الشرط اللازم لتكوين الدهن الطيار الخردلي هو الماء فبه يحصل تفاعل بين عناصر الماء وبعض قواعد البزور فيتكون من ذلك هذا الدهن وحرارة الماء لها تأثير واضح في تكونه فقد شاهد فوريه وهيس أنه لا يتكون بالماء المغلي وعلى ما قال فوريه اذا جاوزت الحرارة ٦٠ درجة نقصت كمية الدهن بل ينقطع تكونه بالكلية اذا وصلت الدرجة الى ٧٥ وبالاولى اذا وصلت الى ١٠٠ والحمض الكبريتي الضعيف وعموما الحوامض المعدنية تعارض تكونه ولكن الحوامض المعدنية لا تكون كذلك الا اذا كانت مركزة أعني اذا كان ثقلها في مقياس الكثافة ٣٥ درجة ومتى تكون الدهن لم يكن لتلك الحوامض تأثير في منع تلك النتائج ولا تأثير للاملاح المتعادلة الترابية والقلويات على تولد هذا الدهن وانما كربونات البوطاس وبعض الاملاح المعدنية كاملاح الزئبق والنحاس تعارض تكونه فاذا أردنا توضيح تلك النتائج

نرى أن الجواهر التي تميل لتجمد الزلال تمنع تكون الدهن الطيار الخردلي أليس في ذلك شبه تام لتحويل الاميجدالين أي اللوزين الى دهن طيار مر من تأثير الاعلسين أي المستحلبين فتولد دهن الخردل يحصل بتأثير تفاعلي كتأثير الاعلسين اذ بتوسط الماء على الاميجدالين مع الاعلسين ينتج الدهن الطيار اللوزا المر والحمض ادروسيانيك فيلزم أن يحصل تفاعل مثل ذلك في الخردل فالدهن الطيار الخردلي ينتج بواسطة الماء من تفاعل قاعدتين داخلتين في تركيب الخردل وقد درسهما بوصى احداهما الحمض ميرونيك وثانيتهما ميروزين فالحمض ميرونيك عديم الرائحة وغير طيار وطعمه مر وفيه حمضية واضحة ويذوب في الماء والكؤول ويوجد ذلك الحمض في بزور الخردل بحالة ميرونات البوطاس وعناصره هي كربون وكبريت وادروجين وأزوت وأوكسيجين والميروزين له شبه عظيم بالزلال فيكون شبيها بالاعلسين ومع ذلك لا يصح أن يدل به لتولد الدهن الطيار الخردلي فيكون الميروزين الشبيه بالزلال في الخواص كخميرة لتولده ويشال هذا الميروزين بعلاج دقيق الخردل بالماء ثم يبخر على نار هادية ويرسب بالكؤول وهو قابل للتجمد بالحرارة وبالحوامض ويفقد بالتجمد خاصة التخمر التي لا تحصل فيه اذ ذاك الا مع طول الزمن وميرونات البوطاس تتكون منه الدهن بتحليل تركيبه من تأثير الميروزين فتنتج من ذلك مادة تكدر السائل فتحصل فيه كرات صغيرة تشبه كرات خميرة الفقاع ويشال ميرونات البوطاس بنزح ما في دقيق الخردل بالكؤول الذى في ٧٥ درجة من مقياس جيلوساك ويعصر ويؤخذ بالماء ثم يبخر حتى تحصل خلاصة زاهية يرسب ما فيها بالكؤول الضعيف فاذا بخر السائل حصل منه ميرونات البوطاس الذى يتبلور وينقى بالغسل بالكؤول الضعيف فيكون على هيئة بلورات جميلة عديمة اللون شفافة كثيرة الذوبان في الماء وفي الكؤول الضعيف ولا تذوب في الكؤول المطلق وبالجملة علم مما ذكر أن الصفة الذاتية للميروزين هي أنه يحصل منه بواسطة فعل الماء على ميرونات البوطاس تولد الدهن الطيار الخردلي ويمكن تأكيد ذلك بخلط المحلولين الصافيين العديمي اللون مباشرة وليس ذلك التفاعل برهيا فان الرائحة انما تبتدئ في الظهور بعد ٥ دقائق أو ٦ وتكون اولا ضعيفة ثم تقوى تدريجا ويمكن استخراج الدهن بالتقطير

وهذا الدهن الخردلي أبيض أو ليموني فيكون أصفر ذهبيا وهو شديد الحرافة محرق يثير الدموع ويغلي في ١٤٣ درجة من الحرارة كما في بوشرده أو في ١٤٨ كما في سوبيران وهو قليل الاذابة في الماء ويعسر جدا فصله من هذا السائل لان ثقله الخاص يختلف عن ثقله قليلا ويذوب جيدا في الكؤول وفي الاتير وتتكون منه مع روح النوشادر متحد متبلور مخصوص قلوى درسه دوماس وبيلوز (ثيوز يناميم) فيكون تركيبه من جوهر فرد من الدهن الطيار وجوهر من روح النوشادر والقلويات تحلل تركيب دهن الخردل وتحوله الى دهن طيار ثومي ولاجل تحضير هذا الدهن يؤخذ ١٠ كج من مسحوق الخردل الاسود الجيد الصفة تذاف في ٥٠ كج من الماء وتترك منقوعة جملة ساعات ثم يدخل المخلوط في انبيق يوفق عليه ملتويه ويتمم الجهاز بكرة لها فوهتان ويقطر فالدهن ينجذب مع بخار الماء ويتكاثف في قعر الكرة على شكل ندف مسمرة كثيرا أو قليلا فاذا اجتنى ٦ لتر من الماء المقطر

تقريبا بغمها المريب بطرا لكون المستنتج المنال بعد ذلك لا يرسب فيه شئ من الدهن الطيار ولا يمكن استخدامه الا فى تقطير جديد فاذا اجتمع الدهن كله بالضبط فى قعر الكرة يصفى الماء السابح وينقى الدهن على نار عارية فى انبيق صغير وقد حلل دوماس ويلوز هذا الدهن الطيار الخردلى فوجدا فى ١٠٠ جزء منه ٤٩ر٨٤ من الكربون و٩٠ر٥ من الادروجين و١٤ر١٤ من الازوت و٤٨ر٢٠ من الكبريت و٤٨ر١٠ من الاوكسيجين وأما السينابسين أى الخردلين الموجود فى تركيب الخردل فيتبلور الى ابر بيض لامعة وهو يذوب فى الكؤول والاتير والزيت ولا يذوب فى الحوامض ولا فى القلويات وذكر بعضهم أن الكبريت الموجود فى الخردل داخل فى قاعدة قابلة للتبلور سماها هنرى الصغير وجاروت سلفوسينابسين أى الكبريتى الخردلى وكانت تسمى قبل انا التهانقية بالحمض سلفوسينابيك وهذا السلفوسينابسين النقى الموجود فى الخردل الاسود والابيض أبيض عديم الرائحة وطعمه مر كطعم الخردل يذوب فى الماء الحار أكثر من البارد ويذوب فى الكؤول ويحصل من ذلك محلولات مصفرة يرسب فيها بالتبخير بلورات ابرية أو قرنبيطية انتهى لكن ذلك لا يخرج عما حررنا الآن مما ذكرناه لانهم قالوا فى تركيب تلك القاعدة انها مكونة من كربون وادروجين وأزوت وكبريت وأوكسيجين وأن النار تقيعها أولا ثم تصعد منها مستنتجات شديدة النتانة تحتوى على كربونات وادروكلورات النوشادر وتحولها الحوامض والقلويات والاملاح بسهولة الى حمض ادروسلفوسيانيك ومع ذلك يتكون الدهن الطيار الخردل ولا يخفى أن التركيب المذكور لهذه القاعدة أعنى سلفوسينابيك هو تركيب الحمض ميرونيك وأما المادة الخضراء التى ذكرنا أنها لم تعرف جيدا الى الآن فقد ذكر فوردريه أنه يظهر أنها تساعد على تكون الدهن الطيار وبعضها فى الخردل الابيض سلفوسينابيك وأما ما ذكره مرجراف سابقا من أنه يوجد فى الخردل فصفور فربما حمل على ظن ذلك الموجود فصفات فى رماده

(النتائج العصبية والدوائية للخردل) اذا استعمل مسحوق الخردل بمقدار يسير أيقظ قوى المعدة ونبه حيويتها فتزيد الشهية وتستلذ الاغذية واذا نثرت أجزاء الخردل فى الاطعمة وخزت المعدة فتقوى ممارسة التكيس فيكون الخردل مقويا للمعدة نافعا لمن كان ضعيفها أو ضار اللمعدة المتهيجة أو الحارة واذا استعمل بمقدار كبير أتعب الطرق الغذائية ونفذت أصوله الفعالة فى جميع البنية فتنبه الاعضاء كلها فيكون النبض أقوى شدة وتزيد الافرازات والتصعدات ويتهيج المنسوج المخى ومنسوج الحبيلات العصبية والعضلات فمن تأثير الخردل على التصفين المخيين ظن القدماء من زمن فيثاغورس أنه يزيد فى سعة الحافظة ومن تأثيره على الضفائر العصبية للعظيم الاشتراكى قال موريه ان استعماله يولد فى القسم المعدى راحة وتفريحا وغير ذلك واذا استعملت حبوبه بحالتها الطبيعية أى بدون دق كانت نتائجها قليلة وكثيرا ما كان برجيوس يعطى منها فى اليوم من ٤ ملاعق صغيرة الى ٥ فى الحميات المتقطعة ولا تضر الطرق الاول التى تمر فيها ولا يحصل عقب استعمالها حرارة فى البطن بخلاف ما اذا كانت مدقوقة وكان السطح المعدى متهيجا

فانها تحرض فيه التهابا شديدا خبيثا وذكر ونزيتي أن شابا مصابا بحمى ربعية ازدرد مقدارا كبيرا من تلك الحبوب مسحوقة ومذابة فى روح حب العرعر فظهر فيه حمى محرقة أهلكته فى ٣ أيام وضم برجيوس مسحوق الخردل لمسحوق الكينا فى الحميات المتقطعة المستعصية فتقوت الخاصة المقوية التى فى الكينا بالخاصة المنبهة ومن الغريب ماذكر من استعمالها فى الحميات العفنة مسحوقة وحدها أو ممزوجة مع الكينا فقد اتفق فى مثل ذلك أنه ظهرت الأعراض مغمة كالسبات وضعف النبض والهبوط الزائد وكان قدر الاستعمال منها درهما مكررا فى كل ساعة وحصل فى المرة السادسة ازدياد فى الاعراض ولكن ظهر بعد ذلك عرق لطيف واستفراغات بولية وزالت شدة الداء ودخل المريض فى النقاهة وفرح الطبيب تغازان باظهار تلك الطريقة وبالغ فى اعتبارها حتى قال ان استعمالها يقال عدد من يموت بهذه الآفات وذكروا أن هذا الدواء يثير القيء أحيانا واذا أعطى الخردل للمستسقين بمقدار كبير حرض حركة فى جميع بنيتهم نافعة فيحصل لهم استفراغات بولية كثيرة وبراز كثير ربما كان نافعا وقد يبرئ الداء بالكلية وأقله أن يحصل شفاء ظاهرى وبعضهم امر باستعماله من الباطن أيضا علاجا للكلوروزس كالاستسقاء وغير ذلك وأوصى باستعمال مسحوقه كعطس ويعمل منه مع الشحم طلاء للجرب ويستعمل كثيرا كتابل من التوابل مسمى بالخردلية وكانت تلك الخردلية تصنع من دقيق هذه الحبوب وعصير العنب والغالب فى تركيبها أن ينقع حب الخردل فى الخل وبعد ٢٤ ساعة يهرس ذلك الحب ثم يذاب فى النبيذ أو الفقاع أو الخل أو نحو ذلك على حسب التركيب المختار فى العمل ويضاف لذلك العطريات والحشائش العطرية وسيما الطرخون المسمى اسطراجون والليمون وغير ذلك ثم يردمن جديد الى طاحون الدق ثم يتركونه عندهم مدة ما قبل بيعه لانهم شاهدوا أن الخردل الجديد مر كريه واذا عتق لطف وكان أكثر سهولة وطعما وتلك الخردلية مهضمة قوية منبهة للمعدة فاتحة للشهية مجيدة لهضم الاغذية ويكون الخردل مناسبا لاصحاب المعد الباردة الضعيفة الواقعة فى السل وللناقهين وفى الامراض التى تبقى فيها المعدة متخدرة وفى بعض الاختلالات الهضمية ويستعمل مع الاغذية اللعابية التفهة ولحم الحيوانات الصغيرة ولحوم الاسماك والبقول العديمة الطعم والمائية ونحو ذلك وسيما فى البلاد الباردة زمن الامطار وفى الازمنة الرطبة الرديئة وللاشخاص اللنفاويين والمفقود لونهم ونحوهم ممن يقضى حياته فى الكسل والبطالة ويخلط مع أمراق اللحوم ولكن الافراط فى استعماله قد تحصل منه عوارض وكذا المعدة الشديدة الحرارة لا يناسبها الخردل كما يمنع استعماله اذا كان هناك حمى أو زيادة نحول أو نحو ذلك

(المستحضرات الاقرباذينية للخردل)

(مسحوق الخردل) يلزم أن يكون هذا المسحوق أخضر مصفرا مع نقط مسودة هى بقايا غلاف البزور ولا يمكن صيرورته مسحوقا جافا بسبب الزيت المحتوية عليه لوزة الحبوب وكانوا سابقا يفصلون منه قطع الغلائل أى نخالته وذلك غلط كبير لان الظاهر أن الاجزاء

المعالجة فيها أكثر واذا كان الخردل بعد ازالتها عديم الفعل غالبا وكانوا يضيفون له مساحيق غريبة من السلجم والنخالة ودقيق الدلة والذرة وذلك يزيد في الكمية ويقلل القوة ويذكر في بعض المؤلفات أن اضافة بزور الكتان له تسهل سحقه وذلك غلط أيضا لانهم انما يخلطونه بتلك الادقة بعد دقه والمدقوق أغلى ثمنا من الخردل الكامل اذ ثمنه من دوج ثمن الكامل ويطحن الخردل في طاحون ثم ينخل من منخل واسع أو يغربل ويوجد بباريس محال معدة لذلك ويشتريه الاقرباذينيون مسحوقا خالصا فاذا أرادوا دقه في حوانيتهم يدقونه في أهوانهم ويسهل أن يعرف غش الخردل بقوة ظهور الدهن الطيار في الوقت اذا ذيب بقليل من ماء درجة حرارته من ٣٠ الى ٤٠ فتدمع العين منه اذا عرضت له ويميز أيضا بلونه الاصفر المخضر وطعمه الذي هو أقل دسامة من دقيق بزر الكتان وبالجملة يوجد هذا الخردل مغشوشا عند أغلب الصيدلانيين والآن يترك القشر مع مدقوق البزر ويلزم للاستعمال أن يكون جديد الدق لانه حينئذ أقوى وأشد فعلا وان يحفظ عن مماسة الضوء في صناديق أو علب مقفولة وأن يكون بحيث يبتل الورق منه بالزيت الذي فيه وبسبب ذلك الزيت يزنخ ذلك الدقيق وذلك لا يزيل شيأ من قوته كما أكد ذلك روبنيت بل أوصوا أيضا باستخراج زيت البزور المعد دقيقها لتحضير اللزق أو الحمامات الخردلية فيكون ذلك الدقيق حينئذ أقوى بالثلث من مقدار ما أوله محفوظ فيه زيته وتمسك بعض الاقرباذينيين بهذا الاحتراس لاجل امكان حفظ هذا المسحوق بدون زناخة ومن المؤكد أن مسحوق الخردل يجمد اللبن وأنه اذا مزج بالدم تكونت فيه غلالة شبيهة بالغلالة التي تسمى التهابية ويستعمل مسحوق الخردل لتحضير كثير من أدوية مهمة كاللصوقات الخردلية والضمادات المحللة والحمامات القدمية الخردلية فيمزج بضماد بزر الكتان أو يذر على ذلك الضماد من دقيق الخردل ليصير الضماد أقوى تنبيها وفاعلية فيكون كنصف لصوق خردلي يؤثر كاللصوق الخردلي وانما بدرجة أخف

(الدهن الطيار للخردل) اذا وضع منه قطرة على اللسان حدث فيه حس حرق غير مطاق يمتد للانف والحلق والمعدة فاذا وضع على الجلد سبب فيه ألما شديدا فيؤثر تأثيرا كاويا والماء الممزوج به يؤثر كمحمر فاذا ذيب ٩ قح منه أو ١٠ في ط من الماء كان للتحمير أحسن من دقيق الخردل في الحالة التي يراد فيها التأثير السريع فيوضع على الجلد خرقة مبتلة بالماء المشبع من هذا الدهن فبعد دقيقتين يحس بالنتيجة المنقطة ثم تبل الرفادة من جديد وتوضع ثانيا اذا لزم ذلك ويستعمل ذلك الدهن أيضا دلكا على الاطراف المشلولة وعلاجا لفقد شهية الجماع وغير ذلك ويستعمل الماء الممزوج به لشفاء الجرب كما أكد ذلك فنتسيل في ١٢ حالة ومحلول جزء من ذلك الدهن في ٢٠ جزأ من الكؤول يعد محمرا وقتيا وأوصى بوضع نقطة منه في جرعة منبهة

(لاصوق الخردل) هو لزقة تصنع من دقيق بزور الخردل الاسود والاحمر وتوضع على جزء من الجسم فتكون محولة ومنبهة وغير ذلك وكانت تحضر باذافة دقيق الخردل الجديد في الخل على البارد على ظن أن اللزق تصير بهذا الخل أقوى فعلا ولكن تحقق منذ سنين

أن الماء وحده هو الذى يعطى لتلك الحبوب زيادة قوة وسيما اذا استعمل مغليا أو ديف الخردل فيه وسيأتيك قريبا تحقيق المقام فى ذلك وادعى تروسو بلنك أنه لا ينبغى أن تترك لزقة محضرة بالماء أكثر من ربع ساعة وان لم يشك المريض منها مالم تفقد الحساسية من الجزء الذى توضع عليه وزادا على ذلك أنه اذا أريد ابقاء اللزقة زمنا أطول لزم أن تحضر بالخل وذلك بمقتضى تجريبات فعلت عن قريب للمقابلة بينهما ثم فى سنة ١٨١٠ وجد فى ثمرة أعمال المدرسة البيطرية بمدينة ليون أن مسحوق الخردل أقل ما يكون أن قوته اذا ديف بالماء مثل قوته اذا ديف بالخل ولكن نتج من التجريبات الصحيحة ان الخردل المحضر بالماء يسبب الالم بعد ٦ دقائق وبالخل بعد ٥٠ دقيقة فتكون نسبة درجة الفاعلية من الماء للفاعلية من الخل كنسبة ستة لخمسين أو واحد لثمان وثبت بالتجربة أيضا ان ارتفاع درجة الخل لا تفيد شيأ فلا تزيد فى الفاعلية وأن الحمض الخلى المركز مثل الخل أيضا فهو يضعف فعل الخردل كما أنه نفسه يضعف أيضا وبالجملة كان القدماء ومنهم العرب يعرفون ان الخل يضعف فعل الخردل وذلك لان الحوامض تمنع ظهور دهنه الطيار بقى علينا أن نقول هل تأثير الماء الحار أقوى من تأثير الماء البارد نقول نتج من التجريبات ان المحضر بالماء الحار يؤثر سريعا ولكن بعد ١٠ دقائق تتساوى نتائج الحار والبارد لان هذا الزمن كاف للمساواة بين حرارة الدواء والجلد هذا وقد علمت أن الدهن الطيار لتلك الحبوب يستعمل بدل مسحوقها فتحصل منه لزقة خردلية محمرة قوية الفاعلية أيضا ولكن الغالب أن اللزق الخردلية الاعتيادية لا تكون زائدة الفاعلية الا اذا حضرت تحضيرا مناسبا بمسحوق جيد الصفة وأن لا تترك موضوعة أكثر من ساعة وقد يضطر أحيانا كما قلنا لتقليل فاعليتها باضافة دقيق بزور الكتان لها أو يقتصر على تغطية الضمادات الكتانية بطبقة من دقيق الخردل و يبدل الخل بالماء ليكون التحضير أبسط وأقل ثمنا وتوضع تلك اللزق الخردلية عارية على الاجزاء المرادة بعد حلق شعرها اذا كان لازما حتى لا تكون شديدة لايلام عند رفعها وتزال بعد مدة من نصف ساعة الى ٤ ساعات على حسب طبيعة الداء الذى وضعت من أجله والغالب أنها لا تحمر محلها أولا وانما تلون محلها فى اليوم التالى أو الثالث فاذا وضعت تلك المهيجات حارة وأيقظت الحرارة فعلها هيجت الجلد بمجرد مماستها ولذعته وسخنته وسببت فيه ألما غير مطاق فيصير شديد الاحمرار وقوى الحساسية عند اللمس وينتفخ منسوجه وتظهر الحرارة فى الاجزاء التى حوله وتفيض الاخلاط فى تلك الاجزاء وتجمع فيها الحركات الحيوية وكثيرا ما يشاهد فى اليوم التالى نفاطات على السطح المحمر وذلك اذا كان تأثير اللصوق الخردلى قويا فينفتح الجرح كجرح الحراقة بل ربما استطال الجرح زمنا طويلا ويفعل التغيير على محلها بالقيروطى أى المرهم الابيض أو نحو ذلك ويشاهد أحيانا فى الامراض الضعفية صيرورة تلك الجروح غنغرينية فتستدعى الاحتراسات اللازمة لتلك الآفات فاذا كان تأثير اللصوقات لطيفا كما هو العادة تشاهد بعد بعض أيام تقشر البشرة ففى تلك الحالة يغطى هذا الجزء بخرقة رقيقة حذرا من الاحتكاكات المهيجة وبالجملة ينبغى الانتباه لتأثير هذه اللصوقات فلا تترك الا زمنا مناسبا بحيث لا تتولد فى الجلد التهابات

عميقة أو سلوخ وشوهد أن اللصوقات الخردلية تؤثر على جلد الحيوانات كتأثيرها على جلد الآدميين ويشاهد في الظاهرات الناتجة من وضع تلك اللزق خصوصية وذلك أن التنبه العام المتسبب عن التهيج الموضعي مثل سرعة النبض وزيادة الاحساس بالحرارة وتولد نوع حمى صناعية وألم وغير ذلك ينضم له تكدر عصبي واضطراب واضح ونحو ذلك بحيث ان بعض الاشخاص القابلين للتهيج لا يقدرون على تحمل الوجع عشر دقائق بل شوهد من صار يصيح صياحا شديدا بعد زمن أقل من ذلك وألقى عن نفسه تلك الوضعيات ويقرب للعقل أن تلك النتيجة ناشئة من الطبيعة الذاتية لتأثير الخردل على الجهاز العصبي وفي بعض آخر يضطر للالتجاء لمحولات أخر واللزق الخردلية تستعمل في الاحوال التي يراد فيها احداث تنبه عام ولكن العادة أنها تستعمل واسطة محولة أو مصرفة وأول تأثيرها مشترك بينها وبين جميع الوضعيات المنبهة ثم يكون لها شيء خاص بها ففي الحقيقة يؤمر بها غالبا في الحالة التي تكون الامراض فيها ناتجة من مادة معدية أو من أخلاط متحركة بطبيعتها كالوجع الروماتزمي والنقرس وتستعمل استعمالا عاميا معروفا عند العامة وفي المنازل اذا اتجهت هذه الاصول المرضية لأعضاء عظيمة الاهتمام للحياة كالرئة والقلب والمعدة ويبادر بوضع الخردل على القدمين في الاضطرابات الموضعية والتنقلات الروماتزمية من الباطن الى الظاهر وبالعكس وسيما في الاطراف وتستعمل أيضا تلك اللزوقات علاجا للاندفاعات الجلدية المرتدعة الى الباطن وسيما الضالة الطبيعة كالقوابي وأكثر استعمالها في تقهقر الاندفاعات فاذا كان مجلس الداء المراد مقاومته في المجموع العصبي استعملت أيضا تلك اللصوقات بسبب التأثير الواضح للخردل في هذا الجهاز كما في الآفات السباتية والشللية والضعف العضلي والسكتة ونحو ذلك وعكس هذا يكون في الاحوال التي تكون الآفات العصبية فيها مصحوبة بتهيج وحرارة ونحو ذلك وهناك استعمال آخر لهذه اللصوقات التي نتيجتها أقل شدة مما في الحراقات حيث لا يكون فيها جلد بنزع ولا تغيير بفعل ولا غير ذلك وذلك اذا احتيج لاحداث فعل ضعيف كما في حالة وجع بسيط روماتزمي ثابت في جزء أتعبه ذلك الوجع فيكون اللصوق المذكور واسطة تجريبية الطف من الحراقة لا تكرهه المرضى كما تكره الحراقة ففي تلك الحالة وما أشبهها لا يستعمل الاضمادات من دقيق بزر الكتان حالة كونها حارة ويذر عليها شيء من دقيق الخردل فلا تنتج الا تصف احمرار خردلي ويؤمر بذلك أيضا لتحريض العرق في الاطراف فيحاط كل طرف بهذا النوع المسخن في حالة الوجع الضال والاحتقان نحو الرأس والصدر ونحو ذلك وكذا الاجل تحريض نزول الطمث ونحوه وذكر طريلات أنه يمكن شفاء القولنج المعدني بوضع اللزق الخردلية على الاطراف وزعموا أنه يمكن انتاج احمرار خردلي معدي مثل الاحمرار الخردلي من الظاهر باعطاء حب الخردل الاسود بل مسحوقه من الباطن وأوصى بعضهم بتلك الكيفية في الاستسقاء والحميات المتقطعة والضعفية ونحو ذلك والى الآن ليس عندنا في ذلك يقين قطعي فلذا يلزم له تجربيات جديدة

(الحمام الخردلي القدمي) يصنع بأخذ مقدار من دقيق الخردل من ٦٤ جم الى ١٩٢

جم أى من ٢ ق الى ٦ ومن الماء البارد مقدار كاف يداف الخردل فى الماء البارد حتى يصير فى قوام المرقة الصافية ثم يغطى الاناء وبعد زمن تما من نصف ساعة الى ساعة يضاف عليه ماء حار حتى تصير حرارته مناسبة وقد يداف المسحوق من أول الامر فى الماء الحار فتنتشر حالا قواعده الفعالة وذكر طبيب ج أنه بعد أن يداف فى الماء المغلى يترك ليبرد حتى تكون حرارته مناسبة لحمام القدم مع تغطية الاناء حينئذ وأحيانا يضاف له حوامض وقلويات ورماد ونحو ذلك لتعطى له زيادة قوة مع أن هذه الجواهر لا تزيد شيأ فى تأثير الخردل وانما تؤثر تأثيرها الخاص بها وأحيانا يضاف لها أجسام يمكن بحرافتها أن تزيد فى قوتها كالفلفل والثوم والذراريح بجوهرها أو صبغتها الكؤولية فحول الفلفل الى مسحوق ويوضع على سطح الضماد ويلزم أن يمزج الثوم بجوهر الضماد بعد صيرورته ليبا بدون استعانة بحرارة وكذا تمزج صبغة الذراريح بالكتلة وأحسن من ذلك أن يكتفى بخلطها بالطبقة السطحية للضماد وأما الزيت الثابت الموجود فى البزر فهو كما قلنا عذب بالطبيعة فلا يضيف شيأ على الخواص المحمرة لحمام الخردلى بل يقلل فاعليتها باذابته القاعدة الفعالة وإذا أريد اضعاف فاعلية الحمام القدمى الخردلى يخلط دقيق الخردل بمقدار يسير أو كبير من دقيق بزر الكتان كما فعل فى الضماد ومدة مكث القدمين فى هذا السائل نصف ساعة لان هذا الزمن أقل ما يلزم للتحمير فتنتفخ تلك الاعضاء ويحمر الجلد بشدة فيكون ذلك واسطة محولة نافعة فى صناعة العلاج اذا كان هناك حرارة فى الرأس أو تهيجات فى المخ أو احتقان دموى فى هذا المركز الحيوى فعندما تكون الساقان فى الماء الحار تحاط الجمجمة بخرقة مندأة بماء بارد يغير كثيرا وتلك الحمامات يقال لها حمامات قدمية محمرة أو منبهة محمرة والمراد منها تحويل خلط مرضى أو أصل مرضى مثبت فى عضو مهم وتتم بالماء الحار وجواهر محمرة كدقيق الخردل والحمض مرياتيك وملح الطعام والرماد بمقدار كبير والحمام الذى يفعل بأخذ ٢ ق من الحمض مرياتيك و ٨ ط من الماء يسمى ماء جندران

(الماء المقطر للخردل) ينال بأن يداف فى مقدار كاف من الماء البارد ٣٢ جم أى ق من سحيق الخردل ويترك منقوعا جملة ساعات ثم يقطر ليستخرج منه ٥٠٠ جرام أى ط ومعناه أن يستخرج من الماء بقدر الخردل ست عشرة مرة كما هو صريح كلام سو بيران حيث قال يؤخذ من الخردل جزء ومن الماء قدر كاف ويخرج بالتقطير ستة عشر جزأ من الناتج وهذا الماء يكون لبنيا حريف الطعم نفاذا قوى الرائحة كرائحة سحيق الخردل ثم على حسب المشاهدات الصحيحة من هيس وفوريه يكون من النافع قبل التقطير ترك مسحوق الخردل منقوعا فى الماء البارد ولا يسخن الاناء بعد فيلزم الاحتراس من ملامسة الدقيق للماء المغلى لانه لا يتكون الدهن الحريف الطيار حينئذ أصلا والمقادير التى ذكرت تعطى ماء مقطرا قوى الرائحة والطعم فاذا زيد فى مقدار الخردل صار الدهن الطيار مفرط المقدار وينفصل جزء منه عن الماء

والدهن الطيار للخردل يحضر مع مراعاة الاحتراسات التى ذكرناها فى تحضير الماء المقطر وانما يلزم ازدياد مقدار الدقيق ومن النافع أن لا تقطر السوائل العظيمة التركز وأن

توقف العملية متى مر الماء عديم الطعم وتضم جميع مستنتجات التقطير فى انبيق صغير ويقطر من جديد ليستخرج ربع السائل تقريبا فينفصل بذلك أعظم مقدار من الدهن الطيار والمحلول الخردلى يصنع بأخذ جزء من الدهن الطيار للخردل و ٢٠٠ من الكؤول الذى فى ٦٦ من مقياس جيلوساك أى المعادل لدرج ٢٥ من مقياس كرتيير ويمزج ذلك ويرشح كذا ذكر فوريه فذلك السائل يسبب فى الجلد تهيجا شديدا فتؤخذ قطعة من الفلانيل الرقيق أو الخرق الرفيعة تغمس فيه جملة مرار فينتج المراد بعد دقيقتين أو ٣ فاذا ضبط بالمناسب استعمال هذه الواسطة جاز أن ينال بالارادة احمرار الجلد بل ربما تكونت نفاطات ونبيذ الخردل يحضر بجزء من الخردل المهروس و ٦٤ من النبيذ الابيض ينقع ذلك مدة أيام ثم يصفى مع العصر ويرشح فالخردل يوصل للنبيذ رائحة ادروكبريتية وطعما لذاعا ويلزم استعماله مهروسا أى مكسرا وبدون ذلك لا يعطى الخردل للنبيذ الا بعض أجزاء لعابية ورائحة ضعيفة كريهة ويكون السائل صافيا لانزلال البزور أخذ معه الزيت الثابت المكدر لشفافية الناتج بجمده وصفاه والفقاع المدر للبول تصنع بأخذ جزأين من كل من بزور الخردل المكسرة وحب العرعر وجزء واحد من بزور الجزر و ٦٤ من الفقاع الجيد فينقع ذلك مدة يومين ويصفى

(تتمة) قد يعرض من وضع الخردل آلام وعوارض ثقيلة فيستعمل لها اللودنوم ونحوه من المستحضرات الافيونية وأحسن ما استعمل لذلك أن يؤخذ من طلاء بوبليون أى طلاء الحور ١٥ جم ومن كل من خلاصة البلادونا والداتورة والبنج ٣٠ سج نطلى خرقة بطبقة خفيفة من هذا المرهم وتوضع على السطح المريض وقد تنال نتائج جيدة من وضع ضماد مركب من ٨ جم من كل من الاوراق والسوق للبلادونا والبنج والداتورة تغلى فى ١٠٠٠ جم من الماء حتى ترجع الى ٥٠٠ جم ويعمل ذلك ضمادا مع لب الخبز أو دقيق بزر الكتان فاذا كان السطح الملتهب متسلخا جاز أن يحصل من هذا الوضع دوار وسبات فيلزم تقليل المقادير مع مراعاة اتساع السطح الخالى عن البشرة وطلاء الحور معروف التركيب

(الخردل الابيض)

يسمى باللسان النباتى سينابس ألبا ومعناه ماذكر وينبت هذا النوع عندنا وبالاوربا فى أراضى الحصاد الضعيفة وهو سنوى ويتميز عن غيره من الانواع الداخلة معه فى جنسه بأوراقه الريشية التشقق التى تؤكل أحيانا اذا كانت صغيرة السن سلطات وغير ذلك وبقرونه التى هى متحدبة القاعدة وقصيرة ومغطاة بوبر طويل ومتباعدة عن الساق وتحتوى على ٣ أو ٤ بزور وحجمها كالدخن الصغير الذى يسميه لينوس بانيكوم ايطاليكوم ولونها أبيض مصفر وبسبب ذلك سميت أحيانا بالخردل الاصفر وهى لامعة ملس عديمة الرائحة تقرب من أن تكون مزدوج بزور الخردل الاسود فى الحجم وطعمها فيه بعض مرارة اذا مضغت فى الفم ثم تكون لذاعة وغلاف هذه الحبوب مغطى من الباطن بطبقة تذوب فى

الماء وهى خمس وزنها كما قال كاديت ويوصل للماء الذى هرست فيه لزوجة عظيمة الاعتبار بعد ٢٤ ساعة ناشرة رائحة خفيفة من الادروجين الكبريتى فاذا مس بالكلور على هذا الماء رسب منه قليل من الكبريت واذا دقت تلك البزور وعرضت للعصر حصل من كل ١٠٠ منها ٣٠ من زيت شحمى عذب صالح للاستصباح كما قال روبنيت واذا عولج ذلك الزيت بالكؤول وجد فيه كما قال هنرى الصغير وجاروت جسم محمر يرسب على هيئة بلورات وجعلاه جمضا مخصوصا وسمياه سلفوسينابيك أى كبريتى خردلى أوسينين أى خردلين انتهى ميره وقال سويبران بزور الخردل الابيض تشبه شبها قويا بزور الاسود وانما تختلف عنها بكونها تحتوى على المادة التى كشفها هنرى وجاروت وهى المسماة سلفوسينابين أى الكبريتية الخردلية وهى مادة مرة عديمة الرائحة تذوب فى الماء والاتير والكؤول وتحتوى قواعدها على كبريت والخردل الابيض لايجهز دهنا طيارا وانما يظهر فيه أحيانا قاعدة حريفة ثابتة ليست موجودة فيه من قبل كالدهن الحريف فى الخردل الاسود وتتكون مثل تكونه فى الاحوال التى تتكون فيها وشاهد سمون أن هذا الخردل الابيض يفقد جميع حرافته اذا عولج بالماء الحار ولو أسفل عن درجة الغلى فاذا عولج الحب الجاف بالكؤول أو الاتير لم يؤخذ منه جزء حريف أصلا فاذا ندى الخردل أولا بالماء كان المحلول الاتيرى شديد الحرافة فالماء هو الذى يظهر الحرافة فى البزر فاذا لم يعالج ذلك البزر بالماء الابعد أن أخذ منه بالكؤول السلفوسينابين فان المادة الحريفة لاتتكون أصلا بحيث ان السلفوسينابين نسب له كالماء تولد المادة الحريفة وتلك القاعدة الحريفة للخردل الابيض استكشفها سابقا روبكيت وبطرون وتكون على شكل سائل دسم الملمس ذى لون محمر ولا رائحة له وانما يحتوى على طعم أكال يشبه طعم جذر الفجيلة البرية وعلى حسب ما قال فور به تتكون تلك القاعدة أيضا ولكن بمقدار يسير فى المستنبتات الحريفة لعلاج الخردل الاسود بالماء أى وليست موجودة من قبل فى الخردل وانما تظهر كما قلنا من تفاعل القواعد المحتوى عليها فى بعضها وتنال هنا بعلاج فطيرة الخردل الابيض بالاتير بطريقة الغسل القاوى فيفصل الزيت العذب الذى يسيل أولا ثم تقطر السوائل الاتيرية وتعالج الفضلة بالكؤول البارد الذى يذيب المادة الحريفة وجزأ من الزيت وتقطر السوائل الكؤولية ويعالج الناتج من جديد بالكؤول البارد الذى يذيب أيضا القاعدة الحريفة ولكن مع مقدار يسير جدا من الزيت فاذا كرر ذلك العمل جملة مرار خلص من أعظم جزء من الزيت الغريب واذا ترك الخردل الابيض ملامسا للماء البارد فانه يجهز سائلا ثخينا لعابيا يكاد يكون عديم الطعم وأما الخردل الاسود فانه فى مثل تلك الحالة يعطى قليلا من اللعاب ويوصل للماء طعما لذاعا كذا قال كاديت والخردل الابيض الكامل يوصل للنبيذ الابيض طعما ورائحة كريهين لكن بضعف ويصير لزجا فاذا كان مدقوقا اكتسب السائل طعما شديد اللذع انتهى فنتج من جميع ما سلف تمييز الخردل الابيض عن الاسود فانه مزدوج غلظ الاسود ولونه مخالف للونه بالكلية وتركيبه الكيماوى مخالف لتركيبه أيضا لان قاعدته الفعالة غير طيارة بخلافها فى الاسود فانها

طيارة وطعمه أقل حرافة ولذعا

وأما من جهة الاستعمال الطبي فلا تستعمل الا الحبوب الكاملة وذكر كولان في مادته الطبية التي ألفها في ابديمبرغ سنة ١٧٨٩ انه منذ ٥٠ سنة يستعمل في هذه المدينة بزور الخردل الابيض كاملا ومكسرا بمقدار ملعقة فم وقال ان ذلك الدواء لا يسخن المعدة وانما ينبه القناة المعوية فيكون في العادة مليّنا أي مسهلا خفيفا أو أقل أنه يديم حالة التبرز الطبيعي وأنه أحيانا يزيد في سيلان البول ولكن تلك المدة لم تلتفت أطباء فرانسا لذلك ولم ينتفعوا به ثم اعتبره الطبيب الانقليزي المسمى مقرطان بأنه منبه للعاب بل مقيئ ولكن لم تؤكد التجربة صحة ذلك بفرانسا ولا ذكره كولان وذكر أنه يعطى في الذبحات الثقيلة وأنه يعسر أن تعرف كيفية نفعه وأكد أيضا أنه نجح اعطاؤه بالملاعق في الوجع الروماتزمي والحميات المتقطعة ولكن الاكثر عند كولان اعتباره مسهلا خفيفا ومن المحقق أنه يسهل بمقدار من ٣٠ جم الى ٤٥ جم أعني من قالى ق ونصف على الخوا بدون سحق أو في المساء عند النوم ويمكن استعماله بدون خطر عند ابتداء الاكل ومع ذلك يختلف مقداره باختلاف الاشخاص بحيث يحرض البراز مرة أو مرتين في اليوم وذلك الاسهال الخفيف لا يحرض قولنجا ويكون نافعا لمن اعتاد على الامساك وكان هضمه عسرا ولم يكن ناشئا عن التهاب وكثر استعمال تلك الحبوب الكاملة عند أطباء انكلتيرة وجعلوها واسطة أكيدة لحفظ قوى المعدة ولتحصيل اطلاق نافع للبطن وللتحرس عن كثير من الامراض ويعطون منها في مرة واحدة ملعقتين أو ٣ من الملاعق الصغيرة فيحصل في تلك الحبوب الكاملة انتفاخ واضح بواسطة الحرارة والرطوبة التي في الطرق الغذائية فحينئذ تفقد قاعدتها الحريفة المنبهة المحتوية هي عليها ويكون لتلك الحبوب أولا فعل ميخانيكي في السطح المعدي يمكن أن يوقظ قوة في المعدة ثم فيما بعد يهيجها بالتصعدات التي تخرج من تلك الحبوب بل يمكن أن يحرض انقباض الامعاء الغلاظ وبسبب اندفاع المواد المحتبسة في تلك الاعضاء مدة طويلة وفي سنة ١٨٢٢ استعمل الطبيب الانقليزي المسمى تيلور هذا الجوهر علاجا الانحرافات في الهضم طالت مدتها واستعصت على المعالجات المعروفة لمثل تلك الاحوال فابرأها بتلك الحبوب الكاملة وعزم في سنة ١٨٢٦ على نشر تلك الخاصة الجيدة لذلك الدواء بالاوربا فارتحل رحلة كبيرة في هذا الجزء من الدنيا لاجل اشتهار تلك الحبوب ومن ذلك الزمن ابتدأ استعمالها بفرانسا ومع ذلك لم ينل منها ما يراد من كل وجه مع أنها صارت في الوقائع الطبية أشهر من كثير من الادوية القوية الفعل نهايته ان الدجالين من الاطباء كان لهم فيها مجال واسع كما يغتنمون الفرصة في نظائر تلك الاحوال ولم يقصروا استعمالها على علاج الانحرافات الهضمية والامساك بل جعلوها دواء عاما لجميع الامراض بدون استثناء وأيدوا تلك الدعاوى الباطلة بشهادات كأنها شرعية ومعالجات كأنها كرامات طبية ومن الناس من اغتنم ثروة زائدة سواء باستعمال تلك الحبوب كأدوية أو بيعها لمن يريدها ولكن لم يكن اشتهار صيتها وتعظيمها الا زمنا يسيرا ثم سقطت الآن في زوايا الاهمال وبالجملة استعمل أطباء فرانسا هذا الخردل الابيض وسيما

فوكبير فى الاحوال التى ذكرها كولان أى فى الاستعمال الذى له نحو قرن مع نجاح مثله ونال منه ذلك أطباء آخرون مشهورون وأوصوا به للعصبيين والايوخندريين فى عسر الهضم وخلافه قال ميره وقد استعملناه مرّات كثيرة فيمكن أن نجزم بأنه سليم العاقبة فلا ينتج شيأ فى الحلق ولا فى المعدة وانما يؤثر على الامعاء فقط تأثيرا خفيفا وينال منه بدون مغص ولا حرارة استفراغات طبيعية اذا استعمل منه ملعقة أو ملعقتان من ملاعق الفم أى من نصف ق الى ق وتستعمل تلك الحبوب جافة وأحيانا فى سائل قبل الاكل أو فى المساء عند النوم فلا تغير الهضم أبدا وتخرج الحبوب كاملة بعد مسيرها فى جميع القناة الهضمية وتدوم المرضى على ذلك الاستعمال مدة شهر أو ستة أسابيع بدون أن ينتج من ذلك أدنى عارض أو تهيج بل نذكر لك أشخاصا أكلوا من تلك الحبوب نحو مد ووجدوا أنفسهم فى حالة جيدة وربما كان توضيح ذلك عسرا وذكر بعضهم أنه اهتدى لذلك التوضيح فى لعاب قشرة هذه الحبوب وبعضهم ظن وجدانه فى نوع سوء الهضم الناتج منه وغير ذلك مع أن اللعاب وحده لا يسهل ولا ينتج سوء الهضم ونهايته أننا نعرف جيدا التأثير المفرغ لهذه الحبوب

(خاتمة) من أنواع سينابس جملة لها استعمال فى الطب كاستعمال الخردل الاسود فمنها سينابس أرونسيس أى البرى كثير الوجود بجانب الحصائد واذا تفتحت أزهاره غطت الارض ببساط جميل أصفر وتتميز قرونه المستطيلة الخالية عن الزغب الافقية المربعة الزوايا وبزوره الصغيرة الشبيهة فى الشكل والحجم ببزور الخردل الاسود ولكنها أصغر منها وهى سود ملس وتوجد مخلوطة فى المتجر الاوربى للخردل ويمكن فصلها من غيرها بالغربلة ومنها الخردل المعوج (سينابس سرنوه) ينبت فى اليابونيا ويستخرج من بزوره هناك زيت للاستصباح وتؤكل أوراقه الجديدة ومنها الخردل الصينى تعد بزوره فى الصين منبهة مقوية للمعدة ويستعملونها كبزور الاسود لصوقات على الاوجاع الروماتزمية وغير ذلك ومنها غير ذلك مما هو مذكور فى المطولات

(الفصيلة الفربيونية)

الكلام الكلى على هذه الفصيلة يلزم أن يكون فى المسهلات ونهاية ما نقول هنا انه يوجد فيها ما يقرب من ٧٦ جنسا توجد فى أجزاء مختلفة من كرة الارض وجميع نباتاتها تحتوى على عصارة لبنية بيضاء راتينجية لأنها صمغية راتينجية وحرافتها شديدة وبها صارت النباتات مهيجة خطرة الاستعمال بل بعضها يعد من السموم الشديدة وبعضها يجهز أدوية مقيئة ومسهلة

(فربيون)

اسم لعصارة منجمدة تسمى بالافرنجية أوفرب وباللسان الاقرباذينى أوفربيون وتأتى من النباتات الفربيونية وسماها القربيون الطبى المسمى باللسان النباتى أوفربيا أوفسينالس والفربيون الكبرى المسمى أوفربيا كنريسنس وغير ذلك وجنس اوفربيا آت من

اسم طبيب ليو باملات مرطانى وجعل هذا الجنس أساسا الفصيلة طبيعية تجتمع فيها أزهار مذكرة ومؤنثة فى مجمع واحد ويحتوى هذا الجنس على نحو ٤٠٠ نوع تحتوى كلها على تلك العصارة وأقدم تلك الانواع تجهيزا لذلك هو الفربيون الطبى

والصفات النباتية لهذا الجنس أى لأزهاره تختلف عن صفات أزهار الاجناس الأخر وذلك أن أزهاره منفصلة الحمل وللزهرة محيط ينتهى من الاعلى بأربعة خيوط أو خمسة تتعاقب معها غالبا الاجسام الغددية الموضوعة خارجها قليلا ويوجد فى باطن هذا المحيط ذكور كثيرة أعصابها المفصلة محوية فى قاعدتها بخيوط أو قشور ويوجد فى المركز عضو اناث محمول على حامل صغير يجعله بارزا من الزهرة ويلزم أن يعتبر مجموع ذلك بحسب الظاهر زهرة خنثية وذلك هو ما مشى عليه قدماء النباتيين ومنهم لينوس وانما اختلفوا فى طبيعة المحيطات الزهرية فقط فلينوس سمى الاجسام الغددية المذكورة بالاهداب وأدنسون سمى بذلك الخيوط الموضوعة فى قاعدة الذكور ولكن مع ذلك يشاهد أن الحشفات لا تتم كلها معا كما يحصل ذلك عادة فى الازهار الخنثية وأنه يوجد فى بعض الانواع كاس صغير تحت عضو الاناث ويوجد أيضا فى جنسين قريبين فى تركيبهما الجنس أو فربيا كاس صغير تحت المفصل العلوى لكل عصب فبتلك المشاهدات المذكورة كلها يزول ما يظن وجوده خارجا عن العادة فى فصيلة يكثر فيها افتراق عضوى التناسل فى زهرتين فيستنتج من ذلك نتيجة طبيعية وهى أن ما ذكر الى الآن فى زهرة وحيدة فى جنس أوفربيا انما هو مجموع زهرات يشغل فيها الزهر المؤنث المركز ويحيط به عدد كثير من الذكور والجميع محوى فى محيط عام وذلك هو المختار الآن عموما فيقتضى ذلك نقول فى صفات الجنس الزهرة وحيدة الحمل محوية فى محيط عام وفيها عضو اناث وحيد شاغل للمركز ويحيط به جملة ذكور والمحيط العام قد يكون منتظما والغالب عدم انتظامه وهو ناقوسى الشكل أو كثرى منته بأربعة أقسام أو خمسة كاملة أو مشرفة أو مضاعفة القطع وقائمة أو منحنية ويوجد بين هذه الاقسام زوائد لحمية غددية أو توتجية وكل زهرة مذكرة يقوم منها عضو ذكر وحيد حشفته غالبا مزدوجة وعصبه يتصل بحامل كثيرا ما يصحبه الى قاعدته أذين صفيحية أو قشرية وعضو الاناث كثيرا ما يكون عاريا من الاسفل وأحيانا يصحبه كاس صغير كامل أو مثلث الشقق والمهابل ٣ ثنائية الشقق فى القمة والفروج ستة وقد تكون ٣ وهى ثنائية الفص والمبيض ذو ٣ مساكن يحتوى كل منها على بذرة واحدة والثمر أملس أو ثؤلولى ذو ٣ قطع وتسقط قطعه تاركة محورا مركزيا مستداما وأنواع هذا الجنس التى شرحها المؤلفون تقرب من ٣٠٠ نوع فالتى بين المدارين يوجد منها ما ساقه لحمية خالية من الورق الذى يبدل بشوك أو درن فتكون تلك الساق شبيهة بساق نباتات قاقطوس وهذه هى التى تكثر فيها العصارة اللبنية الحريفة المسماة قديما بالصمغ الراتنجى الفربيونى المستخرج بالاكثر من الفربيون الطبى وأمثاله والنباتات الفربيونية الاوربية مملوأة أجزاؤها بعصارة لبنية أقل حرافة وكثرة من عصارة نباتات البلاد الحارة والغالب كون سوق الفربيونيات حشيشية أو شجيرية تحمل أوراقا عديدة وتنتهى بخيمات مطوقة باذينات عددها مساو

لعدد

اعدد الاشعة وتلك الحيات تنقسم أيضا غالبا الى خيمات تطوق من قاعدتها بمثل ذلك

(الصفات النباتية للفربيون الطبي) ينبت بالافريقة وسيما رأس الرجا وعلى حافة جبل الاطلس وبالهند وهو معمر ومنظره كقصد الشمع أو النبات المسمى قاقطوس والساق قائمة لحمية ثخينة فى غلظ العضد وتعلوعليها أضلاع بارزة وهى شوكية مستطيلة يتولد عليها مسافة فمسافة حلمات بيضاوية تتغير الى فروع ولا يوجد عليها أوراق الا اذا اعتبرنا أنها الشوك الخشن المتسلحة به اضلاع الساق والازهار مصفرة صغيرة وحيدة موضوعة فى الجزء العلوى من اضلاع الساق وتكاد تكون عديمة الحامل ومحيطها مكون من ١٠ أقسام منها ٥ فى الخارج مستديرة منفرجة الزاوية جدا وذكر بعض الجائين الى مراكش أن العرب تسمى النبات فربيون ويسميه سكان الاطلس درجوس حيث يبلغ هناك فى الارتفاع نحو ٣٠ قدما ويشبه شوكا كبيرا بريا وأولى من ذلك أن يقال انه يشبه قاقطوس وكل فرع ينتهى بزهرة حمراء وفيه عقد يذهب منها شوكها الابرى وتكون الساق فى الابتداء طرية عصارية ثم تتصلب بعد بعض سنين وحينئذ يعد هذا النبات تام النضج واذا شق خرج منه عصارة لبنية أكالة تسلخ الاصابع واذا عتق النبات وابيض جفت عصارته ويسهل جملها محرقة ولا تستخرج تلك العصارة الا فى كل أربع سنين تقريبا ويجنى منها هناك أكثر مما يجنى من جميع الاوربا انتهى

(الصفات الطبيعية للفربيون) هذا الجوهر المسمى باللبانة المغربية يوجد فى المتجر بهيئة قطع غير منتظمة أو حبوب مستديرة وكأنها غصون متمزعة مجوفة ولونها أصفر منتقع وأحيانا أقتم وتشبه فى المنظر المن وهى سهلة الكسر مثقوبة بشبه قناة صغيرة متكونة من شوك النبات الذى تجمدت عليه تلك العصارة وكثيرا ما يوجد فى تجاويف هذا الجوهر قطع من الشوك وذنيبات وثمار فيشاهد من ذلك أنها جعلت قالبا وبذلك تميز الفربيون عن غيره من المواد المشابهة له ومكسره زجاجى وليس له رائحة محسوسة اذا كان جافا فاذا وضع على الفحم المتقد احترق برائحة مقبولة وطعمه يكون اولا مرا قليلا ثم حريفا حارا كالمازريون ولا يميع منه فى الفم الا مقدار يسير والماء لا يذيب منه الا سبعه والكؤول ربعه والاتير $\frac{3}{5}$ كما قال تومسون

(اجتناؤه) ينال هذا الجوهر بعمل شقوق غير عميقة فى تلك الشجيرات فتسيل منها تلك العصارة وتتجمد والاشخاص الذين يجتنونه يضعون على أنوفهم وأفواههم خرقا تحفظها من المسحوق المتطاير منه لانه يثير عطاسا مستداما متشنجا وذكر بروس الذى شاهد الفربيون فى بلاد الحبشة حيث يسمى هناك كول قال ان الاغصان اذا عتقت ذبلت وجفت وبدل أن يخرج منها لبن يوجد فيها مسحوق حريف لذاع بحيث اذا هز غصن أثار عطاسا يكاد يهلك الشخص وهذا هو الفربيون المتجمد ومن الغريب ما ذكر فى كتب بعض أطباء العرب من أن من الانواع ما ينبت ببلاد نينوى وما ينبت ببلاد السودان بكثرة وان أهل هذه المدن يتوقون اخراج هذه الدمعة لكونها حارة محرقة للغاية فاذا أرادوا استخراجها من النبتة عمدوا الى كروش الغنم فيغسلونها من القذر ويفرشونها تحت هذه النبتة ويبعدون

عنها او برقلونها بمزارق فتخرج تلك المادة وتسيل على الكرش سيلا ناقويا كأنها كانت محصورة في اناء انتهى ولا أصل لذلك كله ثم قالوا أجود ما كان حديثا صافيا حاد الرائحة يلذع اللسان ويبقى لذعه فيه برهة ويكون رمادى اللون مع صفرة خفيفة ولا يؤخذ الشديد الصفرة ولا المائل للسواد والعتيق منه ردىء كالمغشوش أيضا بالازروت و بأنواع من الصموغ والراتينجيات واذا أريد حفظ قوته جعل معه باقلاء مقشرة انتهى

(الخواص الكيماوية) حلله براقونوت وبلتير وبرند فوجد مكونا من راتينج ($\frac{٩}{١٠٠}$) وشمع ومالات الكلس ومالات البوطاس وباصورين ودهن طيار وجسم خشبي واستخرج منه بكثير وغيره مادة مخصوصة سموها أوفربين ونحن نسميها فربيونين وذلك أنه بعد أن ينزع ما في الفربيون بالماء يذاب في الكؤول ثم يرسب منه راسب بخلات الرصاص فالاوفربين يبقى في المحلول وهو مادة جافة قابلة للكسر عديمة اللون ذو طعم مر حريف لا يذوب في الماء ولا في الاتير ولا في الزيوت ويتكون منه مع الحوامض متحدات غير قابلة للتبلور ونتج من تحليل الفربيون أنه لا يحتوى على صمغ يذوب في الماء فلا يصح جعله من الصموغ الراتينجية ويظهر أن الشمع فيه بدل عن الصمغ فاذن يكون جسما مخصوصا أى شمعا راتينجيا حقيقيا ولما كان تقريبا غير قابل للاذابة في الماء وبذلك تعلم خطأ ما قاله داود في تذكرته من أن أجود ما حل في الماء سريعا انتهى وراتينجه المنعزل بالوسايط الكيماوية يكون شفافا أسمر محمرا ضعيف الرائحة شديد الحراقة قابلا للميعان بالحرارة ويذوب في الكؤول وفي الزيوت الشحمية ولا يذوب في القلويات الا ذوبانا رديئا ويذوب جيدا في الحمض النترى والحمض الكبريتى واذا عولج بالكؤول البارد هذا الراتينج المنال بالحرارة بقيت منه فضلة مكونة من راتينج غير قابل للاذابة الا في الكؤول الحار ويتبلور منه بالتبريد وهو مشابه في التركيب لتحت راتينج اللاجى ومركب مثله من ٤٠ جوهرا فرداس كربون و ٣٣ من ادروجين و ٣ من أوكسيجين

(التأثير الصحى والسمى) الفربيون أحد الجواهر القوية الفعل بحيث لا يستعمل من الباطن فان المقدار منه حتى اليسير جدا ينتج آلاما شديدة في الحلق والمعدة والامعاء وقيأ وغشيا وعرقا باردا ونحو ذلك ثم الموت ويوجد في فتح الجثة أثر التهاب شديد في الاحشاء المذكورة وسحقه من أخطر العمليات لان المتطاير منه يلهب الملتحمة ويهيج الرئتين ويدمى النخامة ويلهب المعدة بل الامعاء بحيث يسبب دوسنطاريا واذا وضع على الجلد أنتج فيه تنفطا ويظهر أن سكان اقليم منجوليا لا يستعملون غيره للتنفيط (منجوليا بضم الميم اقليم بالاسيا شاغل المركز ما بين الروسيا الاسياتية والصين وتركستان وسلسلة الجبال الفاصلة لها عن التتار) ويلزم زيادة الانكار على ما يسخر به بعض الناس بالاوربا من وضع مسحوق الفربيون في قاعة الرقص ليعرض في الناس عطاسا عاما لان ذلك قد ينتج عوارض ثقيلة جدا فقد شاهد صورى امرأة حصل لها التهاب في المثانة وانتفخت أقدامها من نومها على سرير وضع فيه فربيون وشوهد تسمم نتج من أوقيتين من صبغة الفربيون ومع ذلك شفى بالقىء وكثرة شرب الزيت والماء وذكر بينديك أن شخصا استعمله على سبيل التجربة نغمات في يومه واذا

استعمل من الظاهر كجسم كاو لاجل اتلاف اللحم الفطرى أو فى تسوس العظام أو نحو ذلك فليكن بمقدار يسير جدا الآن أورفيلا أهلك كلبا بوضع ٢ م من هذا الجوهر فى جرح فيه وأعطى من الباطن نصف ق لكلب آخر فمات فى ٢٤ ساعة مع كرب زائد والتهاب شديد جدا فى الطرق الهضمية وقال أطباؤنا انه يعرض من تعاطيه كرب شديد وسدر ولذع فى البطن وفواق واطلاق بطن قوى وخلط العقل وربما قتل وعلاجه القىء وأخذ الربوب وماء الرمان المز والتفاح والكافور وماء التفاح وكذا الصمغ والكثيرا انتهى

(الاستعمال الدوائى) علمت أنه يستعمل لتحمير الجلد وتنفطه فيستعمل على شكل طلاء فى الشال والكمنة والوجع الروماتزمى المزمن ونحو ذلك ولكن بمقادير يسيرة وممدودا بمروخات مناسبة كدخوله فى المراهم المنفطة والمهيجة وذكر ديسقوريدس أنه ناتف للشعر كالنورة وانه يجلو البصر ويذهب نكت القرنية والكثر كما أى ظلمة البلورية ونحوها اذا قطر فى العين كما يبطل المادة السمية الآتية من لدغ العقارب اذا وضع على جروحها انتهى وذكر ذلك أيضا أطباء العرب ولكن قالوا فى الاكتحال به انه يدوم لذعه فى العين زمنا طويلا فلذا ينبغى خلطه بالعسل أو بشياف من الشيافات وكما ينفع من لدغ الهوام ينفع من عضة الكلب الكلب انتهى ويستعمل بوصف كونه كاويا لازالة اللحوم الفطرية وتسوس العظام لكونه يفصل الاجزاء العظمية الميتة ولكن دائما بمقدار يسير وذكروا نفعه فى أمراض الطحال وعرق النسا والمفاصل مطلقا أى من الظاهر والباطن وكذا فى الفالج من خامع أى دهن كان واللقوة ولكن بمقدار يسير بحيث يكون الدرهم ثمانية أيام وكان يستعمل بوصف كونه مسهلا قويا وكذا بوصف كونه مقيئا عند القائلين بالاخلاط فيقولون ان التهيج الذى يحدثه فى الطرق الهضمية وكثرة الاستفراغات التفلية ربما دلا على قوة فاعليته فى طرد الاخلاط الفاسدة التى ينسب لها كثير من الامراض وقذفها الى الخارج فلذلك استعملوه فى الاستسقاآت والبرقانات والخنازير والحميات المتقطعة وهو ردىء للدمويين وأصحاب الامزجة الحارة ويكون جزأ من بعض لصوقات وأطلية محمرة ويوجد فى بعض الدساتير زيت الفربيون يستعمل مروخا على الاطراف المشلولة ونقول بالاختصار هجر الآن استعماله من الباطن بالكلية لقوة التهيج الذى يحدثه واخطاره الخفيفة أما من الظاهر فقد يستعمل لكن مع غاية الانتباه لتأثيره ويستعمله البياطرة وضعا من الظاهر لشفاء جرب الخيل وكنفط ومن الغلط تفضيل استعماله من الظاهر فى البشر بدلا عن الذراريح زعما منهم أنه لا ينتج ما تنتجه تلك الحيوانات فى المثانة مع أن الطبيب مورى ذكر أنه يتسلط على المثانة أقل مثل تلك الحيوانات وأكثر استعماله بالاوربا هو التسعط بمسحوقه ولكن تلطف فاعليته بمزجه بمسحوق السوسن أى المضعف المسمى بالافرنجية موجيت أو بجوهر آخر نحوه على أن تأثيره مع ذلك لا يزال قويا فيصح أن نقول انه معطس قوى الشدة بحيث يحدث الرعاف وظن بيشا أن استعماله بتلك الكيفية يخلص المخ مما فيه فى بعض الحميات الغير المنتظمة وجميع أجزاء النباتات الفربيونية تحتوى على مواد فعالة كالآتية من عصارتها وسيما جذورها المعمرة وتستعمل أغصانها فى بعض البلاد لدبغ الجلود وربما أفادت صحة ذلك

ما فى العصارة من خاصة قلعها الشعر ويخرج من بزور تلك الانواع زيت مسهل ويمكن أن يقال عموما ان جميع أنواع جنس أوفربيا متشابهة فى الخواص وكلما كانت أعمر كانت خواصها أقوى وسيما اذا نبتت باقليم حار ويمكن أن يقال لا يوجد جنس تتشابه أنواعه فى الخواص مثل هذا الجنس فتأثيرها كلها على البنية الحيوانية واحد ولا غرابة فى ذلك حيث كانت تلك الخواص منسوبة للعصارة اللبنية الموجودة فى جميعها ففيها كلها خاصة مهيجة مسهلة سواء وضعت من الظاهر أو استعملت من الباطن ولذلك اشتهرت سابقا أجزاء من تلك الانواع بأنها مسهلة ككأوراق الفربيون السروى المسمى باللسان النباتى أوفربيا سيبرسياس وغير ذلك مما ستراه فى المسهلات عند ذكرنا جملة من أنواع جنس اوفربيا انظر الكونها تستعمل فى الاماكن التى تنبت فيها للاستفراغ وانما اخترنا ذكر الفربيون الطبى هنا فى المحمرات تبعا لبعض المحققين كراوا سو انظر الهجر استعماله من الباطن وقصرهم استعماله من الظاهر

(التحاضير الاقرباذينية) مسحوق الفربيون يجهز بالتوين مع التحفظ عن مماسة غباره للاعضاء التى تتهيج منه لان حرافته تحدث عوارض ثقيلة كما عرفت فاذا أريد استعماله من الباطن للاستفراغ فليكن بمقدار ربع قمحة بتلك تصنع حبوبا وتكرر مرتين أو ٣ فى اليوم ويمكن ازدياد المقدار كلما اعتاد الشخص عليه ولا يستعمله الا أصحاب البنية الرخوة اللنفاوية الذين ليس عندهم علامة التهاب فى شئ من الاحشاء الباطنة وصبغة الفربيون تجهز بجزء من الفربيون و ٤ من الكؤول الذى فى ٨٠ من مقياس جيلوسالك (٣١ من مقياس كرتيير) ثم ينقع ذلك جملة أيام ويرشح وزيت الفربيون يجهز بجزء منه و ١٠ من زيت الزيتون فيذاب الفربيون فى الزيت بالهضم فى حرارة لطيفة ثم يرشح وهو حار ولصوق الفربيون يصنع بأخذ ١٦ من القار الابيض و ٣ من التربنتينا و ٤ من مسحوق الفربيون فيماع القار ويضاف له التربنتينا ثم يصفى المخلوط اذا كان محتويا على وساخة ويضاف له الفربيون شيأ فشيأ ويحرك الى التبريد

وينسب لهذه الفصيلة الفربيونية عصارة مسمة لنبات شهير منها ربما عدت من المحمرات أو الكاويات ولنذكرها على الاثر

(عصارة منسنليير)

النبات يسمى بالافرنجية منسنليير وباللسان النباتى ايبومان منسنيلا بجنسه ايبومان من الفصيلة المذكورة وحيد المحل منفصلة أزهاره المذكرة عن المؤنثة ووحيد الاخوة أى منضمة أعساب حزمة واحدة واسم هذا الجنس يونانى مركب من كلمتين أولاهما حصان وثانيتهما هيجان فمعناه مهيج الحصان لان اليونانيين ظنوا وجود أوصاف متشابهة بين النوع المعروف الداخل فى هذا الجنس ونبات آخر بارقاضى بصير الخيل هائجة ويظهر أنه اسطراموينوم أو نبات من الفصيلة الفربيونية وكان اسم ايبومان موضوعا أيضا على جوهر

حيوانى ذكره شعراء اللطينيين فى كلامهم ويظهر أنه المادة المخاطية التى تسيل من فرج الفرس زمن التعشير ثم توسعوا فيه وجعلوه على أى معجون كان من معاجين العشق التى تنبه الشهوات العشقية وهذا الجنس أزهاره المذكرة سنبلية انثائية بهيئة كبابات صغيرة متعاقبة مصحوب كل منها باذين ويوجد فى قاعدتها غدتان ولها كاس على شكل مخروط مقلوب ثنائى الشق وعيب فى قمته حشفتان وللمؤنثة كاس مثلث ومهبل قصير ثخين متوج بجملة فروج تكون غالبا ٧ مشععة وبيض ذو مساكن كل منها وحيد البزرة ويتحول الى ثمر فى حجم التفاح الصغير مشحون لحمه بعصارة لبنية وفيه نواة خشبية خشنة السطح مجوف باطنها بجملة مخازن وحيدة البزرة والاوراق محمولة على ذنيبات طويلة يوجد فى قمتها غدتان وتلك الاوراق متعاقبة مسننة تسنينا منشاريا خفيفا وهى عديمة الزغب لامعة معرقة بعروق ومن أنواع هذا الجنس النبات الذى كلامنا فيه وهو أحد الاشجار المسمة المشهورة سميتها الشديدة وينبت بجزائر انتيلة والاميرقة الجنوبية وجزيرة العرب وغير ذلك مما على شاطئ البحر واسمه الخاص آت من شكل ثمره الذى يشبه التفاح الصغير المسمى باللغة الاسبانيولية منسنيلا وهذا النبات عظيم الارتفاع ويكتسب حجما كبيرا وليس جوه ولا الاستظلال به مسما كما أكد ذلك ريكور كغيره وقال انه سافر فى تلك الاشجار مسافة نحو فرسخين بدون أن يشعر بتعب سوى بعض شدة فى حرارته واذا امضغ جذره بعد قلعه بثلاثة أيام فانه يلون اللعاب بالصفرة وبعد نصف ساعة يحصل وخز وحرارة فى الفم وتلعب يذهب بالكلية بعد ٣ ساعات وخشب الشجر خفيف سهل فساده ويقال ان حرقه خطر وذلك قريب للعقل ومع ذلك ذكروا أن دخانه يبرئ نوعا من السرطان يسمى كراب وهو ورم يصيب أرجل السودان ويقال انه يلزم لقلع هذا الشجر ستر اليدين بقفاز كبقية البدن أيضا مع أن المؤلفين الذين ذكرناهم لم يذكروا ذلك وانما قالوا ان هذا الخشب مدر للبول ومياه المطر الساقطة على أوراق هذا الشجر التى هى كأوراق الكمثرى ليست مؤذية ولا مهلكة لأن الماء لا يذيب شيأ من قواعدها على البارد فيصح أن يشرب بدون خطر كما قال ريكور وأما مطبوخ تلك الاوراق فمهلك حتى البخار المتصاعد منه واذا دقت الاوراق ووضعت على جلد اليدين لم ينسبب عنها تنفط حسبما ذكره هذا المؤلف الذى أشهر فصلا فى شرح هذا الشجر بعد أن أقام زمنا طويلا فى جوندلوب أما اذا وضعت على الجلد المتعرى عن بشرته أو على الاغشية المخاطية أو على الجلد اللطيف للوجه فانها تنتج التهابا وأكلة أى سفاقلوس ويحضر من تلك الاوراق خلاصة يقال انها تقوم مقام السماق المسم المسمى باللسان النباتى روس طقسكودندرون وتستعمل بمقدار من ٦ قمح الى ١٢ فى داء الفيل والشلل ونحو ذلك قال ميره وذلك استعمال معيب لا نرضى به وثمر النبات يشبه التفاح الصغير فى الحجم واللون ويوجد فيه حزوز متجمعة من الاعلى وتنتشر منه رائحة مقبولة كرائحة الليمون تعطر الهواء وله شحم يظهر منه أولا أنه تفه الطعم ثم يحصل منه أكلان محرق فى الفم وتلك التفاحة الاولى تحمل بعض الحيوانات على الاكل منه فتموت بعد ذلك وتوجد معدتها ملتهبة بل منكتة بنكت سود شبيهة مادتها

بدردى القهوة ويقال ان نوعا من طيور البيغا طويل الذيل يسمى هاراس لا يتكدر من تلك الثمار ولا يحصل التسمم للشخص من ثمرة واحدة وانما يلزم لذلك أكل جملة منها فاذا استقاء الشخص جاز أن يخلص منه فاذا وقع هذا الثمر فى البحر لم تقت منه الاسماك ولكن من المؤكد أن الاسماك التى تأكله تتسمم منه واذا طبخ السمك المظنون كونه أكل منه وحرك المطبوخ بملعقة من فضة فاذا اسودت لا ينبغى الاكل منه واذا جفف هذا التفاح وسحق كان جيد الادرار للبول حسبما قال ريكور الذى شاهد استعماله لذلك ١٥٠ مرة مع أنه يعسر حسبما ذكر وجدان أدوية مدرة للبول قوية الفعل فى جزائر انتيله بسبب كثرة العرق التابعة لشدة حرارة الاقليم ومع ذلك لم يتجاسر أحد على نسبة تلك الخاصة له خوفا من الخطر والبزور المحوية فى ثمر هذا النبات مدرة للبول أيضا ادرارا قويا بعدد من ١٠ الى ١٢ ولا ينتج هذا العدد يقينا شيأ من ذلك فى الكلاب كذا قال ريكور

(الصفات الطبيعية والكيماوية لعصارة المنسنلير) اجزاء النبات كلها حتى الثمر الاخضر تحتوى على عصارة بيضاء لبنية كالتى توجد فى أغلب النباتات الفربيونية وفيها مقدار كبير من الكاوتشوك أى الصمغ المرن وبسبب ذلك تسمى فى كيان كما قال أوبليت بشجرة التين وقد بحث فى تلك العصارة بفرانسا فوجدت فيها رائحة أوراق الافسنتين وحشيشة الدود المهروسة (تناسيتوم) وتكون أولا عديمة الطعم ثم يحس منها بحرافة وقبض فى الحلق وحلل ريكور هذه العصارة فوجدها محتوية على عطر يقرب من عطر الخوخ ويتبخر شيأ فشيأ فيتغير الى رائحة نتنة وعلى مادة ملونة صفراء وزيت طيار وجوهر صابونى وبلورات من منسنليت واستيارين وصودوزيت شحمى وراتينج نقى وجوهر صمغى وكاوتشوك أى صمغ مرن وغاز ادروجين مكربن ويخرج من هذا الشجر سوى العصارة اللبنية نوع راتينج قليل يقال انه يشبه راتينج خشب الانبياء

(الخواص الصحية والسمية والدوائية) اذا وضعت هذه العصارة على اليدين لم ينتج منها شئ واذا امست الوجه حصل منها حمرة فى الجزء الملموس حسبما ذكر أولفيير واورفيلا فهى لحرافتها الاكالة تستعملها الاهالى لتسمم نصال سهامهم التى يستعملونها للصيد أو للحروب وسادات تلك الاراضى يؤدبون أرقاءهم السود بأسواط يغمسون جلودها فى تلك العصارة وذكر ليبات أنه لاجل ازالة هذا السم من تلك النصال والسهام حيث انه قد يمكث فيها زمنا طويلا وربما صار نوعا من العوارض خطرة يلزم أن توضع فى الرماد الحار الاحمر ثم تحك حكا قويا ثم توضع بعد ذلك مرة ثانية فى النار وسنذكر فى آخر المبحث علاج تسمم البشر بها وتلك العصارة لا تلهب الجلد كما قلنا اذا كان مغطى ببشرته وملء ملعقة منها تقتل كلبا فى ٤ ساعات أو ٥ بالهابها المعدة كذا قال ريكور وشاهد درسيه من تجربياته أنها اذا خلطت بالاغذية لم تقتل الحيوانات أما اذا ازرقت فى جروح الاطراف فانها تقتلها فى ٧ أيام أو ٨ وعلى رأى أولفيير وأورفيلا فى ٢٤ ساعة وعارضا بذلك رأى ريكور الذى أكد أن ادخالها فى جروح الكلاب لا يقتلها مع ان هذا المؤلف كان استعماله لعصارة جديدة من هذا النبات واستنتج من ذلك أن سهام الكرئيبيين متسممة بنباتات أخر

غير المنسنلير وفعل أيضاً أورفيلا وأولفير تجريبات بعصارة لبنية من هذا النبات مرسلة من الاميرقة لم يحصل فيها تغير فنتج من تجريباتهما أنها كعصارة النباتات الفربيونية سم حريف مهيج لا مبت كالظن وأدخل منها درهم في معدة كلب فقتله في ١٢ ساعة وحقن منها نصف درهم في وريد كلب فقتله في دقيقتين وشاهدا أن قاعدتها الفعالة مادة حضية متبلورة غير قابلة للتطاير وعرف بالتيبير أنه يتكون من تلك المادة مع قواعد مختلفة أملاح وذكر طبيب برتنيك يسمى كورين تعاليم جديدة تؤكد ما كتبه ريكور سابقاً مما يتعلق بهذا النبات أعني أن وضع عصارته على الجلد لا يلهبه وجذره قليل السمية أو عديمها وان الماء الذى يقطر من الاوراق لا يحتوى على قواعد مؤذية والنار تفسد الاذى الذى يحدثه لبن هذا الشجر وجرب الطبيب برهام في مرتنيك راتينج المنسنلير فوجد فيه خواص راتينج الانبياء وأنه مدر للبول فيعطى في الاستسقاء ويستعمل أيضاً ضد الديدان وشوهد أن ١٥ قمح منه سببت تلعباً غزيراً وبولاً كثيراً لكلب صغير كذا قال ريكور وذكر برهام أنه استعمل بدل راتينج خشب الانبياء راتينجا جهزه له سوداني اعترف له فيما بعد بانه راتينج المنسنلير وأشهر الطبيب روف مشاهدات في التسممات المصنوعة من السودان وذلك أن ٦ م من عصارة المنسنلير قتلت بغلا بعد ١٧ ساعة و ق منها قتلت كلبا في ٦ ساعات وفى فتح الرمة وجدت آثار التهاب في الاحشاء الباطنية وأن تلك العصارة تحفظ خواصها المهلكة ستة أشهر وتسبب في الجلد الذى يدلك بها شبه تنفيط وتسقط الشعر ولكن لا تحدث تسمماً اذا استعملت بتلك الكيفية أو أدخلت في الجسم بآلة واخزة وانما تنتج تلك الوخزات التهاباً موضعياً تختلف شدته على حسب سعة الوخزوان الحيوانات لا تمس الحشائش التى صب عليها عصارة المنسنلير وليس هنالك مثال لشخص تسمم بدون اختيار بجزء من المنسنلير وهذا الطبيب مع مكثه ٨ سنين بمرتنيك لم يتفق له مشاهدة حالة واحدة من التسمم بهذا النبات وأوراق الشجر التى تسقط في سواقى الماء وقنواتها لا تحدث تسمماً في الماء كما يقال فتشرب منه البهائم كما تشرب من ماء آخر لان القواعد المهلكة التى تحتوى عليها من طبيعة راتينجية فلا تذوب فيه وجرب هذا الطبيب العصارة في الصرع لكن بدون نجاح وقال الطبيب جرمون ان عصارة منسنلير دواء للسرطان وهذا الطبيب جاب البريز بل وقال ان الاهالى يسمونها قاتلة الانسان فيحيطون الجزء الغير المريض بعجينة من المادة الملونة المسماة روكو التى هى نوع مغرة نباتية تأتى من الاميرقة ويصبون على الجزء المصاب بالسرطان هذه العصارة فتجمد حالاً وحينئذ يحصل للشخص عرق عظيم وأحياناً فيضان بول كثير وتعب التنفس وغير ذلك ولكن لا يدوم هذا فاذا سقطت الخشكريشة المتكونة منها التحم الجرح وقد يحتاج لوضع ثان بفعل مع غاية الانتباه لان العصارة اذا سقطت على جزء غير مصاب بالسرطان وكان قوى الحيوية جاز أن يموت المريض بامتصاصها منه فتلك العصارة اذا اختلطت بالمادة المدمية السرطانية أفسدتها ولو أعطى هذا المخلوط للحيوانات لم يقتلها وبالجملة يعلم جيداً أن كاوية هذه العصارة يمكن أن تفعل في بعض الجروح السرطانية ما تفعله الكاويات الاخر المعروفة عندنا ولكن يقرب للعقل أن تلك الواسطة لا تبرئ مثل سرطان الثدى قال

مبره ومع ذلك لانأخذ بقول برمون الامع غاية الاحتراس وماقيل فى قلة خطر المنسلمير أضعف وتوقفنا بجميع ماذكر فى هذا النبات ولكن اشتهر أنه كثيرا مايعرض التسمم بعصارته وبثمره للمقيمين بتلك الاماكن فقد ينتقم العبيد السود هنالك من ساداتهم بوضع مسحوق ثمر النبات فى القهوة وغير ذلك

وعلاج هذا التسمم بالمقيئات والملطفات ويعسر قهر التسمم الحاصل من العصارة لان أقل مقدار منها يسبب الموت ومع ذلك يلزم اتباع السير المعروف عموما لجميع التسممات فيداوم على استعمال المشروبات الزيتية والحالة والملينة أى المسهلة الخفيفة ونحو ذلك اذا لم يخرج السم بالقىء أو كانت العصارة مستعملة من زمن طويل كجملة ساعات لانه شوهد أنها تقتل من ازدردها فى خمس ساعات أو ست وقد ذكروا من مضادة التسمم بالمنسلمير الزيت وماء البحر ولكن علم الآن جيدا أن هاتين الواسطتين ضررهما أكبر من نفعهما ومدحوا أيضا جملة نباتات بكونها مضادة للتسمم المذكور مثل أكاسيا (أقاقيا) اسكندنس ويطروفا ملتفيدا وبجنونيا الوقكلون ولكن يظهر أن مستحلب بزور نندروبا المسمى فوليا اسكندنس هو الدواء الوحيد الذى فيه تلك الخاصة اذا كان المقدار المزدرد من العصارة كبيرا على حسب تجربيات ريكور ولا يقوم مستحلب اللوز مقامه

(تتمة) نذكر فيها كلمات يسيرة فى نندروبا حيث قيل انه هو المضاد الجيد لعصارة المنسلمير على حسب تجربيات ريكور فنقول ان نندروبا داخل فى جنس فوليا الذى نباتاته ثنائية المحل خماسية الذكور وكان هذا الجنس موضوعا أولا فى الفصيلة القرعية ثم جعل له سنتلير أساسا لفصيلة جديدة سماها نندروبيه وأول من شرح جنس فوليا هو النباتى الشهير المسمى فوليه مؤلف النباتات الطبية بالبيروشيلى ولذا نسب اسم الجنس له ونوعه المذكور أعنى فوليا اسكندنس نبات متسلق له علاقات يعلق بها على مايجاوره وينبت بجزائر انتيلة والاميرقة الشمالية ويسمى هنالك نندروبا وله ثمر فى غلظ التفاح الكبير محاط من الخارج بقشرة صلبة ويوجد فى جزئه العلوى خط مستدير به يصير شكله كالحق أو كالعلبة وفى ذلك الثمر ٣ مخازن تحتوى على بزور عددها من ٨ الى ١٠ مسطحة فى سعة نصف الريال ولونها مزعفر مائل للسنجابية وتسمى جوز الحية أو جوز الثعبان بسبب خواصها التى سنذكرها ويستخرج من اللوز المصفر الذى فى تلك البزور زيت ثابت يستعمل كثيرا للاستصباح ومرارته الموافقة امرارة اللوز منعت استعماله غذاء ويستعمل هذا الزيت من الباطن بمقدار يسير فيسهل أسهالا لطيفا ومن خواصه أيضا أنه مقىء للحيوانات ويستعمل ضد الديدان واشتهر نفع لوز نندروبا علاجا للنهش الافعى وما عدا ذلك اعتبروه مضادا للتسمم بكثير من النباتات السمية لان سودان تلك الاراضى يستعملونه علاجا للتسممات الناتجة من المنيوق والمنسلمير ونحو ذلك وقد فعل الطبيب دربيز تجربيات بهذا الثمر فشاهد أن الحيوانات المسمومة بالقرنبون وبالسماق المسم وبجوز القىء شفيت باستعمال تلك البزور ويكفى دقها فى قليل من الماء وهضمها فبعد بعض ساعات من استعمالها تزول أعراض التسمم فاذا كانت السموم المذكورة موضوعة فى جرح وضع اللوز المدقوق عليها

فيحصل

فتحصل النتيجة المذكورة وبعض المؤلفين يرى أن هذه الخاصة لا تبقى فى تلك البزور الامدة سنتين وذكروا أيضا أنها طاردة للحمى وقد وجد فيها بالتحليل الكيماوى زيت ثابت ومادة مخاطية ومادة جوهرية خاصة ومادة خلاصية وراتينج ودقيق غذائى وجوهر خشبى

(الفصيلة الشقيقية)

هذه الفصيلة طبيعية من ثنائى الفلقة المزدوج الكاس الكثير الاهداب وتحتوى على نباتات حشيشية والغالب كونها معمرة وأوراقها مستدامة باقية ماعدا جنس قلماطس ونباتات تلك الفصيلة عديدة تبلغ نحو ٦٠٠ يسكن بالاوربا نحو نصفها وهى احدى الفصائل العظيمة الاعتبار من المملكة النباتية لكون نباتاتها المحتوية هى عليها ذوات خواص فعالة بل مهلكة غالبا وذلك ناشئ بحسب الظاهر من قاعدة يذهب جزء عظيم منها بالتجفيف والطبخ فى الماء ويستعمل فى الطب عدد كثير منها فبعضها منفط كالشقيق وقلماطس وانيمون وغير ذلك وبعضها مسهل اسهالا متوسطا أوقويا مثل طالقطرون والخربق وأقطيا وأدونس وغير ذلك وبعضها زهم مسبت مثل أقونيطون وطروليوس ودلفينيوم وغير ذلك وبعضها منبه عطرية كبزور الشونيز أى الحبة السوداء وغير ذلك وأزهار هذه الفصيلة جميلة فى الغالب وتزدوج بسهولة ولذلك استنبتت فى البساتين كانواع الشقيق وسيما الشقيق النعمانى وغير ذلك وسيرد عليك كثير منها فى كتابنا هذا

(قلماطس (دالية سوداء))

يسمى بالافرنجية قلماطيت وباللطينية قلماطس وبالعربية دالية سوداء ويقال أيضا دالية بيضاء وحشيشة الشحاذين ونعنى بذلك النوع المسمى باللسان النباتى قلماطس ويطالبا أى الابيض وهو شجيرة متسلقة تنبت بكثرة فى الزروب وعلى طول الحيطان وفى أعظم جزء من ارع الاوربا والمستعمل منه أوراقه

وجنس قلماطس من الفصيلة المذكورة كثير الذكور والاناث وهو أحد الاجناس الكثيرة الانواع وهو الانموذج للفصيلة التى وضع فيها واسمه فى الاصل يونانى معناه غصن كرم مورق لان كثيرا من أنواعه الداخلة فيه متسلق وتلك النباتات فى حال أخذ استنباتاتها تحتوى على القاعدة الحريفة التى فى أنواع الشقيق فاذا جفت عدمت منها أوقلت ومن تلك الانواع ماهو جميل الزهر مثل قلماطس ويطسيلا ومنها ماهو مريح الزهر مثل قلماطس فلامولا وبسبب ذلك استنبت للزينة ومن صفات هذا الجنس أنه لا محيط له واذا كان له محيط كان موضوعا أسفل الزهرة وكان على شكل كاس ذى أقسام من ٤ الى ٨ والتويج اما معدوم واما مركب من أهداب أقصر من الكاس والجذور ليفية معمرة والسوق سنوية أو مستدامة والغالب كونها متسلقة عالة على غيرها وتحمل أوراقا متقابلة ذنيبية بسيطة كاملة أو مفصصة وقد تكتسب الذنيبات شكل العلاقات وحوامل الازهار قد تكون ابطية وقد تكون انتهائية فنها ما يكون بهيئة باقات متفرعة ومنها ماتلك الازهار

ومنها وحيد الزهرة والازهار مبيضة أو مزرقة أو مصفرة وبالجملة تلك الاوصاف تثبت أنه مركب من نباتات تختلف تراكيبها بحيث يصح أن يتكون منها جمل تعتبر الآن أقساما بسيطة وبعض الناس يعدها أجناسا حقيقية

(الصفات النباتية للنوع المذكور) ساقه متسلقة وفروعه طويلة متسلقة أيضا ضعيفة زاوية زغبية يسيرا والاوراق متقابلة ريشية منتهية بفرد وذنيبها العام طويل جدا ويلتوى غالبا على هيئة علاقة من طرفه والوريقات خمسة ذوات ذنيبات صغيرة وهي بيضاوية مستطيلة منفرجة الزاوية قطنية الملمس من وجهيها أو نقط فيما بعد ولونها أبيض وسخ والذكور عديدة فائقة أقصر من الكاس بقليل والثمار يعلوها ذنب طويل ريشي على شكل ريشة محملة لوبر أبيض حريري

(صفاته الطبيعية) يوجد في الاجزاء الرطبة لهذا النبات وسيما الاوراق حرافة شديدة أي فتكون محرقة أكالة وتلك الحرافة يزول معظمها بالتجفيف وكليا بالغلي ولذلك يأكل سكان أرياف بعض أقاليم ايطاليا براعيمه الصغيرة بعد غليها

(نتائجه الصحية والدوائية) كان هذا النبات معروفا عند قدماء الاطباء فقد ذكره في جملة محال بليناس وجالينوس ويعرف المتأخرون بل والعامة أنه نبات كاو فاذا مضغت قطعة صغيرة من ورقة جديدة منه استشعر في الفم بحرقة وأكلان ويغطى اللسان غالبا بحويصلات صغيرة تنتهي بتقرحه ويقل ذلك الطعم وذلك الفعل في النبات الجاف واذا وضعت ورقة رطبة مهروسة على جزء من الجسم ظهر فيه حالا التهاب شديد يتبعه نفاطات تنفقئ وتتقرح ولذلك يستعمله الشحاذون كثير الحدوث به في الساقين قروحا سطحية يجلبون بها شفقة الناس عليهم واذا استعملت من الباطن عصارته أو خلاصته بمقدار كاف جاز أن يحصل من ذلك جميع أعراض التسمم بالسموم الحريفة التي منها هذا النبات وعند دقه يوخز الاعين ويسبب السعال ونحو ذلك ويستعمل سكان الارياف أوراقه للتنفيط واستعملها لذلك بعض الاطباء فتوضع على الاطراف المصابة بالوجع الروماتزمي أو النقرس أو الخدر أو الشلل أو نحو ذلك ويستعمل مطبوخ الجذر والقشر كغسول علاجا لانتفاخ البهائم ومع ذلك يحيطونها بأغصان من النبات تلزق عليها بملاءة مثلا وكذا تغسل القروح المدمنة بمطبوخه لتتغير كيفية حيويتها الى حالة جيدة بها تميل الى الالتحام وقد أرسل أطباء من طرف الجمعية الطبية الملكية ليجربوا استعمال هذا النبات علاجا للجرب فبتجربياتهم أبرأ الطبيب واطون ما يقرب من ٦٠ شخصا مصابين بالجرب بجذر هذا النبات وسوقه المهروسة المطبوخة طبخا يسيرا ليزول جزء من قوتها مع اضافة قليل من الزيت لها أو تغمس فقط في الزيت المغلي صرة تحتوي على عجينة من القلياطس ويدلك المحل المصاب بذلك الزيت ١٠ مرات في اليوم والعادة أنه يكفي للشفاء دلكات من ١٢ الى ١٥ واستعمل أيضا ماؤه المقطر حيث توجد فيه جميع حرافة النبات في بطء الدورة حسبما ذكره موليروا أبرأ على حسب ما ذكره بمنقوع أوراقه كثيرا من الآفات الزهرية والروماتزمية وغير ذلك من الآفات المستعصية والحمى الربعية والاستسقاء ومدح الطبيب وند هذا الجوهر علاجا للخنازير

والداء

والداء الزهرى والجرب المستعصى ونحو ذلك ولا بأس باعادة تلك التجربيات ولكن مع الاحتراس لما علمت من أن الرطب يلهب المعدة ويقتل الحيوانات كما فى أورفيلا

﴿ أنواع من قليماطس ﴾

منها القليماطس المستقيم (قليماطس وكتا) أو يقال اركتا ويسمى فى بيوت الادوية فلامولا دوفس توجد فيه الكاوية التى فى النوع السابق وهو الذى استعمله استرك مع نجاح عظيم فى علاج السرطان المتقرح والقروح الوسخة والزهرى التابعى وغير ذلك وجهز خلاصة من النبات الجاف وعوجب ذلك كانت خالية من معظم قوته وتعطى بمقدار من قمح الى ٢ قمح ويزاد المقدار تدريجا وتعمل منه دلكات علاجا للجرب بنقع أوراقه فى الزيت وبالجملة جميع ماذكرناه فى النوع السابق من النتائج الصحية والدوائية يجرى فى هذا النوع اذ قد علمت أنه هو الذى فعل عليه استرك تجربيات عديدة لتأكيد نتائجه العلاجية وكان أكثر استعماله له فى علاج أعراض مختلفة زهرية ثانوية كالقروح الاكالة والاورام العظمية والاوجاع العظمية فعلى رأيه يحصل نجاح عظيم فى ذلك من استعمال قمح أو ٢ قمح من خلاصته بل ذكر هذا المؤلف أنه قوى الفاعلية أيضا فى الجرب العتيق المستعصى بل وسرطان الثدى المتقرح ولكن تحقيق ذلك يحتاج لتجربيات جديدة ولذا أهمل استعماله عند المتأخرين ومنها قليماطس فلامولا أى الشعيلى نسبة لشعلة صغيرة واسمه كما قال مشيول آت من كاويته فان أوراقه المهروسة اذا وضعت على الجلد سببت فيه أكلا ناشيما كالان النار وفى مائه المقطر حرافة النبات الذى هو شجيرة تنبت بالاوربا والافريقة التى بالبحر المتوسط وسوقها متسلقة وحاملة لاوراق مقطعة الى أقواس وهى عديمة الزغب وكاملة أو ثلاثية الفصوص بكيفيات كثيرة والازهار بيض عديدة ومنه صنف تنتشر منه رائحة ذكية ومنها غير ذلك مثل قليماطس اتجرفوليا أى الكامل الورق وقليماطس مورسيا نايضع سودان جزيرة فرانسا مهروس أوراقه على خدودهم فتتنفط من ذلك وذلك لاجل شفاء أوجاع الاسنان وفيضان السائلات فيها وقليماطس ويطسلا يألف التلول والغابات الرطبة وقليماطس سبروزا وقليماطس أليبنا وغير ذلك

وجميع النباتات القليماطسية مشابهة لغيرها من النباتات الشقيقية فى الصفات التى ذكرناها وفى الخواص فكلها اذا كانت خضراء تنفط الجلد فهى محمرة منفطة قوية الفعل وتلك الخواص تذهب بالتجفيف وبالطبخ فى الماء وذلك يحمل على ظن أن القاعدة الاكالة طيارة بطبيعتها فاذا جفت أمكن أن تأكلها البهائم بدون خطر بل والادميون بعد الطبخ فى الماء

﴿ شقيق ﴾

اسم عربى لجنس يسمى بالافرنجية رينقول وباللطينية رانقلوس واليه نسبت الفصيلة الشقيقية وأصل اسمه اللطينى مأخوذ من رانا أى ضفدع لان كثيرا من نباتاته ينبت فى المحال الرطبة المحتوية على الضفادع وأنواع هذا الجنس حشيشية ومعمرة ويندر كونها سنوية

وجذرها الليفي أو حزمي وساقها قد تكون متفرعة وتحمل أوراقا متعاقبة بسيطة أو فصية على ضروب كثيرة وغمدية القاعدة قليلا والازهار بيض أو صفر أو حمر على هيآت مختلفة والكاس منتظم مكون من خمسة أقسام تسقط فيما بعد والتويج خمسة أهداب مسطحة ظفرية القاعدة حيث تحمل من الباطن نقرة صغيرة غددية في الانواع التي ازهارها بيض وصفيحة صغيرة في الانواع التي ازهارها صفر والذكور عديدة كالاناث أيضا وتكون من ذلك شبه رأس كرى أو بيضاوى والثمار حبوب صغيرة منضغطة وذكر دوقندول من أنواع هذا الجنس ١٥٥ نوعا منتشرة في أقاليم من الكرة ثم منها ما هو عظيم الاهتمام لكونه استنبت بالبساتين أو لكون خواصه مؤذية والاحسن أن نقسمها الى قسمين

(الاول النباتات الشقيقية ذوات الازهار البيض)

فمن تلك الانواع الشقيق البيشي الورق (رانقلوس أقونيطوفوليوس) يستنبت هذا النوع الجميل بالبساتين والرياض حيث يسمى أزرار الفضة وسوقه تعلو من قدمين الى ٣ وسماني البساتين وهي متفرعة وأوراقه ذنيبية منقسمة الى فصوص من ٣ الى ٧ اصبعية مقطعة مسننة والازهار بيض تنتهي بها تفرعات الساق وكاسها منفرش وذلك النوع لازدواج ازهاره كثر استنباته بالبساتين وهو يخاف من البرد وسكان جزيرة ابن يل يستعملون مطبوخه في الفقاع علاجا للنقرس وسيما الضال وينسب لهذا القسم جميع الانواع الجميلة التي تسبح على سطح الغدران والقنوات والسواقي أي النواعير بالاوربا حيث تنتشر أوراقها المقطعة تقطيعا صغيرا وازهارها البيض الذهبية العمق

(الثاني النباتات الشقيقية التي أزهارها صفر)

فمن تلك الانواع الشقيق الحريف (رانقلوس اكريس) ويسمى عند العامة بالصفيدع والشقيق المائي وجذره مكون من خيوط طوال بيض ويعلوه شوشة من أوراق جذرية ذنيباتها غشائية القاعدة وزغبية قليلا وهي مقسمة تقسيما عميقا الى ٣ أو ٥ فصوص اصبعية حادة مقطعة مسننة وأوراق الساق سهمية كاملة وتلك الساق بسيطة من الاسفل ومنقسمة في جزئها العلوي الى فروع دقيقة اسطوانية غير محززة حاملة للازهار وتلك الازهار صفر تنتهي بها تفرعات الساق وكاسها زغبي منفرش والاهداب على شكل قلب مقلوب والثمار غليظة ملس منتهية بطرف صغير قصير قليل الانثناء وأوراق هذا النوع شديدة الحرافة تستعمل في أزمنة بالاكثر لتنفيط ولاحداث التحمير الذي ينتجه كثير من النباتات الشقيقية في الاحوال التي تستعمل فيها الذراريح كداء النقرس والاوجاع الموضعية والرأسية والربو والحمى وغير ذلك وهي لا تهيج الجموع البولي كما تهيجه الذراريح وانما تتم باحداثها أحيانا تقرحات عميقة وغنغرينا وغير ذلك ولذا ينبغي أن لا تطول مدة وضعها على الجسم وذكر رطون أن أوراق الشقائق تنتج تنبها قد يكون أقل شدة ولكن أطول مدة من الذراريح وذلك بما اتضح منه شدة العوارض التي تسببها ووضع أيضا أوراق هذا

النوع كغيره من الانواع على صبر شريان خنقة اليد كواسطة لشفاء الجبات المتقطعة المستعصية حسبما ذكره سنير وونزيتن وتستعمل أيضا في نرويج علاجا للجرب ولا قات أخر جلدية بعد هرسها ووضعها على موضع الداء وهذا النبات اذا ازدوج بالفلاحة سمى بأزرار الذهب وان وضع هذا الاسم أيضا على أنواع أخر اذا صارت في حالة مثل ذلك

ومن أنواعه الشقيق الشرير (رانتقلوس سليراطوس) يكثر هذا النوع في المحال المملوأة بالتراب النفطى الصالح للوقود ويوجد أيضا على شواطئ الغدران والمستنقعات المائية ولذا سمى شقيق المستنقعات وهو سنوى وسوقه ثخينة اسطوانية ناصورية كثيرة التفرع في جزئها العلوى والاوراق الجذرية عديمة الزغب ذنيبية مستديرة ذوات فصوص ٣ أو ٥ وهى منفرجة الزاوية مقطعة ذوات أسنان مستديرة منفرجة الزاوية أيضا والاوراق الساقية عديمة الذنيب سهمية مقطعة حافاتها بدون انتظام والاوراق العليا تامة الكمال والازهار صغيرة عديدة والثمار كذلك وشكلها كلوى مقلوب وهى ملس عديمة الزغب ويسمى هذا النوع عند القدماء بما معناه الحشيشة السردونية وأصل اسمه سليراطوس آت من حرافته العظيمة وأصل اسمه الافرنجى أعنى الحشيشة السردونية ناشئ من كونه آتيا من سردنيا كما يأتى من باقى الاوربا وهو يسبب تسممات ويقال انه يحرض ضحكا مخصوصا يسمى بالضحك السردونى كذا فى ديسقوريدس ووجد فى دروس بنتا المرقومة بيده فى المادة الطبية ان هذا الضحك المتحرض من الشقيقات حسبما ذكر القدماء لايشاهد عندنا الا قليلا بل لايشاهد أصلا وأوراقه كاوية محرقة تلهب الاجزاء التى توضع هى عليها فاذا مضغت تولدت منها فقاعات فى الشفتين وغير ذلك وذكروا أن الحيوانات المسمومة بهذا الشقيق وما أشبهه توجد بعد الموت معدتهم ملتهبة بعد أن يكابدوا أوجاعا شديدة وتشنجات وغشيا ونحو ذلك ولا وغير ذلك واتفق أن الطبيب كراب ابتلع زهرة واحدة فحصل له أوجاع حادة وتشنجات شديدة ونتج من نقطتين من عصارة النبات مثل الاعراض السابقة وزيادة على ذلك حرارة محرقة على مسير المرىء مع أن تلك العصارة اذا امتدت بكثير من الماء جاز أن تكون نافعة لادرار البول ويعطى ذلك مع النجاح فى الربو والبرقان وعسر البول ونحو ذلك وأهلك أورفيلا جملة حيوانات بادخال خلاصة هذا الشقيق فى جروحها وذكر كراب أن كثرة شرب الماء هو أحسن علاج لهذا التسمم

ومن أنواعه الشقيق الاسيانى (رانتقلوس اسياتيكوس) ويسمى أيضا شقيق البساتين وشقيق الزهارين والغالب على الظن أنه هو الذى يسمى عند العرب بشقائق النعمان ونسب للنعمان لمحبته اياه حتى ملأ به ما حول قصره ويسمى أيضا الشقر والشقيق واللعيب وهو نوع جميل من الانواع التى استنبتت بكثرة فى البساتين حيث تكون أزهاره نصف مزدوجة وله أصناف كثيرة وجذره مركب من شوشة شديدة التلزز مكونة من درنات مستطيلة لحمية قصيرة تسمى عند العامة بالاظفار أو المخاليب والساق تعلو الى قدم تقريبا وهى زغبية بسيطة أو متفرعة فى جزئها العلوى والاوراق الجذرية طويلة الذنيب وزغبية مقطعة الى ٣ فصوص أو مسننة فقط وأوراق الساق متعاقبة وكأنها مكونة من ٣

وريقات ذنيبية مقسمة الى ٣ فصوص مقطعة والازهار صفر فى النوع البرى ولكن بالفلاحة يختلف لونها كثيرا وتكون كبيرة انتهائية وكاسها يكون أولا منفرشا ثم ينحنى واذا نضجت ثمارها تكون منها شبه سنبلة اسطوانية وأصل هذا النبات من الافريقة الشمالية والآسيا الصغرى ويوجد منه فى البساتين عدد كثير من الاصناف التى يمكن أن ترجع الى أصلين رئيسين الشقائق الفاوانية والمزدوجة النصف فالاصناف الاول أزهارها مصمتة بالكلية وكبيرة والاصناف الاخر أزهارها أقل عظما ويوجد فى مركزها الذكور والاناث بحيث يتكون منها قلب بنفسجى مسود ويقال ان أول من جلبه الى الاوربا المحاربون من الاوربيين عند رجوعهم من محاربة فلسطين فحملوا معهم بعض نباتات من هذا الشقيق ولكن لم يبتدئ فى الكثرة والانتشار بالبساتين الا فى آخر القرن السابع عشر العيسوى وفى هذا الزمن يظهر أن السلطان محمد الرابع الذى كان له ميل لفلاحة الازهار هو الذى كان عنده الشقيق الاسيائى المزدوج الازهار ببساتينه فى القسطنطينية فقد كان له غيرة عظيمة على احتوائه على أزهاره ومع ذلك حصل بالثمن بعض الاوربيين المقيمين بالقسطنطينية بزور هذه الازهار الثمينة ونشرها بالاوربا وان كان ذلك مع عدم ارادة ملك الدولة العثمانية رحمه الله وبالجملة كثر الآن عدد أصناف هذا النوع وصارت أزهارها الغريبة الالوان زينة صناعة زراعة البساتين وتضاعفت الشقائق المزدوجة النصف بالبزور والشقائق الفاوانية بالعلاقات الصغيرة التى تتكون من الشقائق القديمة أعنى الخيوط الشبيهة بالجذور الصغيرة ذوات الشعر التى تنبت على الاجسام المجاورة لها وتمسك النبات المنوبة له عليها وذكر بوليار أن أزهاره مؤذية اذا كانت محبوسة مع الناس فى المساكن ولكن يقرب للعقل ضعف هذا الرأى بسبب عدم رائحتها

ومن أنواعه الشقيق التينى نسبة لمحل التين (رانىقلوس فيكاريا) أو يقال فيكاريا رانىقلوئيد ويسمى أيضا فيكير وعامعناه المامير ان الصغير والاسم اللطينى أعنى فيكاريا آت من جذوره المركبة من حبوب شبهت بالتين الصغير (فيكوس) ويسمى أيضا حشيشة البواسير ويتميز بأوراقها الجذرية الذنيبية الكاملة التى على شكل القلب المقلوب وبأزهاره الصفر الكبيرة التى كاسها مكون من ٣ أقسام وتويجها من أهداب عددها من ٧ الى ١٠ وبراعيم هذا النبات أقل حرافة مما فيها ملئت بالعصارة من تقدم الانبات فيصح أن تؤكل سلطات كما يفعل ذلك فى شمال الاوربا حيث تكون هذه النباتات أقل فاعلية فاذا تقدمت فى السن كانت مؤذية كما ذكر ذلك ديسقوريدس وجالينوس وأكد بعض العلماء ومنهم منيول ان أوراق هذا النبات قد تؤكل كما يؤكل الاسفاناخ ومن ذلك ظن أطباء ايطاليا انه اشتبه عليهم فى اسم فيكير نباتان مع أنه لم يكن عندنا الا نبت واحد مسمى بذلك واذا حصل اختلاف فى الخواص فذلك ناشئ من اختلاف سن النبات أى من السن الذى استعمل فيه النبات وكذا من التحضير الذى كابده وذلك لانه اذا كان رطبا كان سما واذا كان مطبوخا جاز أن يؤكل كما يؤكل الاسفاناخ وذلك جار فى أنواع كثيرة من الشقيق وجذور هذا النوع حريفة مسمة وكانوا يوصون بالنبات المذكور كدواء مضاد للعفر ويضعونه على

الاورام الخنازيرية وكذا يستعمل ماؤه المقطر والآن قل استعمال ذلك

ومن أنواعه الشقيق الشعلي (رانتقلوس فلامولا) وانما أطلق عليه فلامولا الذي معناه شعلة صغيرة نظرا لحرافته المشبهة بالنار اللطيفة المسماة باللطينية فلامولا وهو نبات معمر ينبت بكثرة على شواطئ الغدران والمستنقعات وسوقه متفرعة زغبية تحمل أوراقا بسيطة سهمية حادة وتتضايق ليتكون منها ذنيب فى قاعدتها وهى مسننة تسنينا خفيفا الا باستواء فى دائرتها والماء المقطر لهذا النوع مقئ جليل وفلاحو الروسيا يستعملون عصارته مخلوطة بالنبيذ فى الحفر ويظهر أنه شديد السمية للضان والخيل وغيرهما فيتلفها وذكروا لمداواة هذا النوع من التسمم الشحوم والزيوت من الباطن

ومن أنواعه الشقيق البصلي (رانتقلوس بلبوزوس) يكثر فى المحال المزروعة والخضرة التى فيها بعض رطوبة وكذا فى المحال الغير المزروعة وهو معمر وجذره متفرع يعلوه انتفاخ بصلى الشكل مستدير لحمى يشغل قاعدة الساق وتلك الساق متفرعة وتعلو قدما وهى اسطوانية والاوراق الجذرية ذنيبية وذنيبها متسع غشائى من الاسفل يغطى الدرنة اللحمية ويختلط بها وتلك الاوراق زغبية ثلاثية الاجزاء وكل جزء ينقسم ٣ فصوص وتدية الشكل والازهار صفر كبيرة فى طرف كل قسم من الساق الذى هو قنوى ناصورى واستعمل وليار أوراقه كمنفطة وذكر أنه يلزم أن تكون مدة وضعها من ٥ ساعات الى ٦ ونتيجتها أقل سرعة ووضوحا من نتيجة الشقيق الحريف ويقال انه يمكن أن يستخرج من بصل هذا النبات دقيق عذب واذا كان تام الكمال استعمل لتسمم الفيران وشوهد موت أطفال من أكله

ومن أنواعه الشقيق المفسد (رانتقلوس طورا) واسم طورا آت من اليونانية من معنى فساد لانهم زعموا أن الجروح التى تفعل بالسهام المسقية من عصارته تتغنغر سريعا فهذا النوع سم ومن المحقق أن قدماء الغلوانيين كانوا يسممون حديد سهامهم ونصالهم من عصارته وذكروا أن عصارته كانت تجفف وتحفظ فى مثانات لتستعملها الصيادون ويستخدمونها لاهلاك الذئاب واكد يلنجمب أن حمامة وخزت بابرة غمست فى عصارته فماتت حالا ولكن لم يتحقق جيدا هل البرهذا التسمم العظيم

﴿ تنبيهان مهمان يتعلقان بأنواع الشقيق ﴾

(الاول) ان أنواع الشقيق منها ما هو شديد السمية مثل الشقيق الحريف والشرير والشعلي والبصلي واستخرج من البصلي قلوى نباتى سموه قوريدالين ويلزم وضع تلك النباتات فى رتبة السموم الحريفة لان ازدرادها قد يسبب عوارض ثقيلة بل الموت والتجربيات العلاجية انما كانت بالاكثر فى الانواع الاربعة المذكورة وأقواها فاعلية هو البصلي والشعلي والقاعدة الفعالة ليست ثاوية فى جزء متحد فيها ففى الشرير والحريف توجد بالاكثر فى الساق والاوراق وأما الاقوى فعلا فى البصلي فهو الجذر والساق وفى الشعلي الزهر ثم من شهر نوفمبر الى شهر مرس تنطفى فاعليتها بالكلية فاذا كانت النباتات نابتة

فى محل مظلل رطب كانت أقوى شدة مما اذا كانت فى محال بعكس ذلك ونتج من تجربيات بولى أولا أن الانواع الاربعة التى حصل البحث فيها يلزم أن تكون فاعليتها من قاعدة حريفة قوية التطاير وثانيا أن هذه القاعدة الفعالة يمكن اتلافها بنقع النبات الرطب فى الزيت أو الخل أو الكؤول وان أحسن واسطة لاتلافها هو تقطير عصارة النبات وثالثا أن وضع هذا الدواء على الجلد يحدث فيه على حسب فاعليته نتائج مختلفة من الاحمرار البسيط الى موت الجزء بالكلية وان التهيج الذى يحدثه يكون أشد ومصحوبا بسيلان غزير للمصل أكثر من المحمرات الاخر وأنه يكون أقل ايلاما وأسلم من أخطار التحاضير الذراريحية ورابعا أن الكيفية المخصوصة لتهييج هذا الدواء تناسب فى أحوال مرضية مخصوصة وخامسا ثبت أن لها تأثيرا قويا فى علاج الاوجاع العصبية التى فى الاطراف والتهيجات المزمنة فى الاغشية المخاطية الشعبية والرئوية والهضمية انتهى وما علم فى الانواع الاربعة المذكورة يجرى مثله حسبما يقرب للعقل فى الانواع الاخر فكلها عظيمة الاعتبار بشدة حرافتها قال ريشارو يظهر أن ثمارها اذا كانت خضرا كانت هى الجزء الاشد حرافة وذلك ناشئ من القاعدة الطيارة المذكورة الموجودة فيها ويذهب معظمها بل كلها بالتجفيف وبالغلى فى الماء واذا كانت رطبة كانت شديدة الايذاء للبهائم فاذا كانت جافة جاز أن تخدم لتغذيتها واذ قد علمت ما فيها من قوة التحمير والتنفيط علمت أنه يلتجأ لها اذا فقدت الذراريح أو خيف من فعلها المهيج على الاعضاء البولية فاذا أدخلت من الباطن عصارتها أو خلاصتها حدث عنها عوارض مهولة بل الموت كما قلنا ثم قد علمت أن ما يسميه العرب سابقا شقائق النعمان لا يخرج عن تلك الانواع اذ نقلوا عن ديسقوريدس أنه قال منه برى ومنه بستانى والبستانى ورقه منبسط على الارض شبيه بورق الكزبرة الا أنه أدق تحزيزا وساقه دقيقة خضراء وعليها أغصان على أطرافها زهر مثل زهر الخشخاش فمنه أحمر ومنه ما يميل الى بياض ابيق وفى وسط الزهر رؤس سود وكلية الى السواد وأصله أى جذره فى عظم زيتونة بل أعظم وكأنه معقد وأما البرى فأعظم من البستانى وأعرض ورقا وأصلب ورؤسه أطول وزهره أحمر قان وأصوله دقاق كثيرة انتهى وما ذكره ديسقوريدس لا يخرج عن الانواع التى ذكرناها

(التنبيه الثانى) قال ميره ظن اسبرنجيل أنه يلزم أن ينسب لنبتين شقيقين وهما غرنفوليوس وقريطيكوس ما سماه بقراط بطراخيون وذكره فى كتابه انتهى وذكر أطباؤنا وسيما ابن البيطار وصاحب كتاب ما لا يسع الطبيب جهله ان البطراخيون اسم يونانى على ما يسمى كبيكج وقالوا فى الكبيكج انه كف السبع عند شجارى الاندلس ويعرف عند أهل مصر بالقاعلت وهو اسم بربرى أو مغربى ومن الناس من يسميه نبات الضفادع وجعل له أطباؤنا نقلا عن القدماء أربعة أصناف صنف ورقه كورق الكزبرة الا أنه أعرض منه ولونه الى البياض وفيه رطوبة لزجة وزهره أصفر وله ساق غير غليظة تعلو نحو ذراع وأصله أى جذره صغير أبيض مر الطعم يتشعب منه شعب كشعب الخربق وينبت عند الشطوط الجارية الماء وصنف آخر يشبهه الا أن زهره فرفيرى وهو حريف جدا وصنف صغير جدا

وله زهر ذهبي ردىء الرائحة وصنف رابع شبيه بالثالث الا أن لون زهره كلون اللبن انتهى
وتلك الاصناف داخلة يقينا فى الانواع الشقيقية التى ذكرنا جملة منها ونقل أطباؤنا
أيضا عن جالينوس أن الاصناف الاربعة قوية حارة حريفة شديدة اذا وضعت من خارج
أحدثت قروحا مع وجع وهى اذا استعملت كمادية تقلع الجرب والعلة التى يتقشر معها الجلد
طلاء وتزيل الاظفار الصلبة البرصة وتنثر الثآليل المتعلقة المركوزة التى يحدث فيها اذا
لقيها برد الهواء وجع شبيه بقرص النمل وتنفع من داء الثعلب لكن يضمد بها زمنا يسيرا لانها
اذا أبطأت وطال مكثها اقشطت الجلد وأحدثت فى المحل قرحة وتفعل هذه الافعال كلها
الاوراق والقضبان الرطبة واذا جففت أصولها أى جذورها كانت دواء أقوى من
الكندس فى تحريك العطاس والنفع من وجع الاسنان وكذا من ادرار الطمث واخراج
الجنين والمشيمة بقوة حمولا وتمنع السن المتأكلة بل وغير المتأكلة واذا طبخت هذه
النباتات وصب طبيخها فاتراعلى الشقاق العارض من البرد نفعه وبالجملة خواص
اللبيكج كخواص الشقيق اذ هو من أنواعه وذكروا أن مثقالين منه يقتلان ويداوى
ذلك التسمم بما يعالج به من سقى البلادر

﴿ أنواع من جنس انيمون ﴾

هذا الجنس من الفصيلة الشقيقية الكثيرة الذكور والاناث واسمه يونانى معناه ريح
قال ميره وهذا أولى مما زعمه بعضهم من أنه آت من اللغة العربية النعمان انتهى مع أن
هذا الزعم ربما كان قريبا للعقل لان النباتات الانيمونية أنواع من الشقيق النعمانى فهى
فى الحقيقة داخلة عند العرب فيما يسمى شقائق ويصح أن يتكون منها فصيلة جديدة ولكن
المعول عليه أنها من الفصيلة المذكورة فخواص أنواعها كخواص أغلب نباتات الفصيلة
من كونها حريفة محمرة خطرة الاستعمال أيضا بل من الانواع نوع يسمى انيمون نيمروزا
ويسمى فى كتب المركبات باسم رانقلوس ألبا أى الشقيق الابيض وفاعلية تلك النباتات
ناشئة من قاعدة مخصوصة تسمى أنيمونين
والصفات النباتية للانيمون أى للشقيق النعمانى هى أن الكاس توبجى الشكل ذو أجزاء
من ٥ الى ١٥ وليس هناك تويج والذكور عديدة والثمرة منتهية بطرف حاد أو ذنب
ريشى ويدخل فى هذا الجنس أجناس وضعها القدماء كجنس بلسطيلا الذى وضعه
تورنفور وابياطيكا الذى وضعه دبلان وهما الآن نوعان من هذا الجنس والنباتات
الانيمونية حشيشية معمرة وجذورها تعتبر سوقا فى جوف الارض كثيرا ما تكون أفقية
زاحفة والاوراق كلها جذرية ذنيبية مقطعة فى الغالب تقطيعا عميقا والازهار بيض
أو زرق أو حمر أو صفر
فمن أنواعه انيمون بلسطيلا ويسمى بالافرنجية بلسطيل بضم الباء وسكون اللام وفتح السين
وكسر الطاء ويسمى عند العامة أزهار الفصح وكوكارد وهو يزهر فى الربيع على العلوات
الجافة ويغطى الغابات الرملية وجذره غليظ ثخين صلب مسود كأنه خشبى وأوراقه الجذرية

ذنيبية حريرية مركبة من فصوص كأنها وريقات ومن قطع على هيئة أقواس ضيقة جدا خيطية حادة كأنها مخرازية وبالجملة أوراق هذا النبات الجميل تكون كما قال صبره ثنائية التريش أو ثلاثيته بحيث تكون مقسمة تقسيما ضيقا والساق تعلو من ٦ قراريط الى ١٢ وهي اسطوانية زغبية تحمل زهرة مائلة قليلا ولونها بنفسجي قاتم جميل وأقسام الكاس قائمة زغبية من الخارج فيقوم منها كاس ناقوسي الشكل ويوجد بين الذكور وأقسام الكاس بعض غدد ذوات حوامل وليست هي الاذكورا غير تامة النمو والمحيط مكون من ورقة واحدة عديمة الذنيب معانقة ويتكون منها شبه قمع تخرج الزهرة من مركزه وذلك المحيط متقطع في ثلاثة أرباعه العليا الى أجزاء خيطية ضيقة حادة حريرية تقرب من أن تكون تامة فيكون ذلك المحيط المحمول على الساق الخالية من الاوراق على هيئة طوق مقطع تحت الازهار التي هي انتهائية كبيرة فاما أن نقول مركبة من كاس توجي بدون توج كما جرى على ذلك ريشار وبوشرده أو من توج خال عن الكاس كما جرى على ذلك ميره مركب من اهداب عددها من ٥ الى ٩ مستقيمة زغبية من الخارج ويوجد في وسط الذكور والاناث لعديدة حبوب يعلوها ذنب طويل حريري .

ومن أنواعه انيمون نيمروزا ويسمى أيضا سلفيا بلسان العامة وهو نبات صغير يكون زمن الربيع زينة جمال غابات الاوربا وله جذر أو خوارة لحمية أفقية يتولد من أحد طرفيها ساق وأوراق وتلك الاوراق كلها جذرية ذنيبية قائمة منقسمة الى ٣ وريقات اصبعية والوريقة الوسطى تنقسم انقساما عميقا الى ٣ فصوص بيضاوية مقطعة ومسننة والثنتان الجانبيتان الى فصين فقط وشكلهما كالفصوص الأخر وتلك الاوراق وذنيباتها زغبية يسيرا وحوامل الازهار جذرية قائمة ترتفع من ٦ قراريط الى ٨ وتنتهي في قمتها بزهرة واحدة بيضاء أو ارجوانية قليلا وفيها نظم كاف ويوجد تحتها أى أسفل منها محيط مكون من ٣ أوراق احاطية ذنيبية شبيهة بالاوراق المتولدة من الجذر والثمار عددها من ١٥ الى ٢٠ بيضاوية منفطة زغبية منتهية في قمتها بسن حاد معوج ويوجد هذا النوع في الغابات المظللة قليلا ويزهر في أول الربيع وهو معمر وشديد الحرافة جدا ففيه تقريبا جميع خواص أنواع رانتقلوس وهو سم للبهائم كما قال بوليار فتموت تلك الحيوانات منه في حالة تشنجات وبول دم ولذا يسمى هذا النوع عند بعض القدماء بالحشيشة المبولة للدم

ومن أنواعه ما يسمى عين الطاوس ويسماه لمرك انيمون باوونينا لان الطاوس يسمى بالافرنجية باوون غيران هذا النوع أقل انتشارا من بلسطيلا وينبت طبيعة في كروم بعض الاقاليم الجنوبية حيث يزهر في الايام الاول من الربيع

ومن أنواعه ما يسمى بالانيمون الكبدي (انيمون ايباطيكا) استنبت بدوائر البساتين حيث تكون أزهاره زرقا لطيفة أو وردية وقد صار الآن هذا لنبات أساسا لجنس يسمى ايباطيكا وله خواص تختلف بالكلية عن خواص الانواع الاخر

ومن أنواعه ما يسمى انيمون بطنس كالنوع المسمى براطنس له شبه عظيم بنوع بلسطيلا في الصفات والخواص وينبت في بطنس وبلاد الروسيا وغير ذلك

(الخواص والمنافع لتلك الانواع) أما البلسطيل فله كغيره حرافة زائدة موجودة فى جميع أجزائه فاذا وضعت على عضو من الاعضاء او أدخلت فى المعدة فانها تسبب العوارض التى تحصل من الجواهر الحريفة الاكالة أعنى التهابا شديدا وفعلا مسببا فى المجموع العصبى ولذا عد أورفيلا من السموم الحريفة ويوجد فى الماء المقطر المحضر من الازهار والاوراق الرطبة حرافة شديدة وقد أشهر استرك لهذا النبت صيتا عظيما واستعمله كثيرا فى علاج الكمنة وذكر أنه أبرأ به كثيرا من المرضى المصابين بهذا الداء واذا لم يحصل البرء التام يحصل منه تخفيف عظيم للداء وتقوت تجريبات استرك بتجريبات كثير من أطباء النمسا ومدح الطبيب المذكور نفعه فى علاج الاعراض التابعة للداء الزهرى كالاورام العظمية والاوجاع العظمية وغير ذلك وجربه أيضا مع بعض نجاح فى الشلل والقروح المزمنة ونحو ذلك وكذا فى علاج القوابى وبالجملة بالغ هذا العالم النمساوى فى مدح هذا النبات الحريف الخطر كما بالغ فى مدح غيره من النباتات المسمة التى تنبت فى بلاده واذا لم ينجح هذا العلاج مع غيره كما نجح معه فذلك الامن رداءة المستحضرات الاقرباذينية التى كان هذا الجوهر أساسا لها فاذا أريد منه تحضير يكثر الوثوق به ما أمكن لزم أن تؤخذ خلاصته المنالة بتبخير عصارته الغير المنقاة فى درجة حرارة منخفضة عن درجة ٦٠ فهذه هى خلاصة استرك التى كان يستعملها ولكن من المهم عزل القاعدة الفعالة نفسها اذا تيسر لتدخل فى صناعة العلاج

وأما أنيمون نيمروزا فاستعملوه كمحمر وضعا على قبضة اليد فى الحميات والنقرس والوجع الروماتزمى وأمر شوميل بوضعه على الرأس لشفاء القرعة ولكن شدة حرافته تستدعى زيادة الاحتراس ولذا قل الآن استعمال الاطباء له

وأما أنيمون بطنس فهو كبيراطنس شديد الفاعلية بحيث تستعمله الفلاحون وضعا على الجلد لاجل تكون القروح فرارا من العسكرية ويقال ان استعمال الجزء اليسير منه جدا قوى الفعل فى علاج تشنجات الاطفال

(ثم قد علمت) أن البلسطيل لا يتميز عن أنيمون بطنس ولا عن أنيمون براطنس الا بصفات نباتية خفيفة ولذا تشارك الكل فى الخواص وبسبب ذلك مزجنا خواصها العلاجية ببعضها حيث لا يمكن الحكم بنسبة هذه الخواص لواحد منها دون آخر فنقول ان البلسطيل مثل اخوته حريف منفط حتى انه قد يسبب الغنغرينا ومع ذلك اذا كان جافا تأكله البهائم بدون تعب ومثل ذلك يحصل فى الانواع الاخر فالكلاب لا تتعب من مقدار من ٤ م الى ٦ من مسحوقه الجاف مع انها تموت من استعمال ٢ ق من عصارة النبات الرطب فى ٦ ساعات (أورفيلا) والذى عرض أولا التجريبات من تلك الانواع أنيمون براطنس حيث يكون حول وبانة أكثر من أنيمون بلسطيلا ولا يتميز عنه الا بأهدابه المنحنية الغير المستقيمة فى القمة وأشهر استرك نتيجة ذلك فى كتابه سنة ١٧٧١ فمن ٤٠ مشاهدة اجتناها تنسب ٢٠ للكمنة والكتركتا والنكت القرنية و١١ لتوابع الامراض الزهرية و٥ للقروح المستعصية و٤ للشلل ونال نجاحا فى هذه الامراض

ولكن بالاكثر فى الآفات الجلدية واستعمل هذا النبات أيضا فى الكمنة برجيوس ولكن بدون نجاح وشوهدت نتائج مثل ذلك من أطباء آخرين وكان امترك يستعمل خلاصته بمقدار من قمح الى ٢ قمح فى اليوم ابتداء ثم يزيد تدريجا الى ٣٠ وابرأ بونيت قوابي مستعصية باستعمال قمح ونصف قمح من خلاصة البلسطيل تخلط بمثل وزنها ٨ مرات من السكر ويستعمل ذلك مرتين فى اليوم مدة بعض أشهر ومع ذلك يغسل محل الاندفاع بمطبوخ البنج والقونيون واعتبرت هذه الواسطة أقوى من جميع الوسايط وذكر جميلان أن عصارة البلسطيل تستعمل فى سبيريا حقنا فى الاذن لعلاج الصمم واستعملها بالاس فى تلك البلاد علاجا للبلغم الغليظ فى الخيل وأعطى الطبيب دورام خلاصة البلسطيل الاسود أعنى أنيمون براطنس مع المنفعة فى السعال العصبى بمقدار ربع أو نصف قمح ويكرر ذلك ٣ مرات فى اليوم للاطفال ويزاد المقدار تدريجا فتزول نوب الخنق بعد بعض أيام وانما يبقى السعال أياما بعد ذلك ثم بعد زمن ما ينتهى حاله بالانقياد لهذا الدواء وبعد تجربة ذلك استعمل هذا الطبيب تلك الخلاصة لمرضاه المصابين بالسعال التشنجى مع تجزئة مقدار الخلاصة بحسب سن الاشخاص فلم يفقد من عدد كثير منهم الا واحد فقط

(المقادير وكيفية الاستعمال لانواع الانيمون عموما) قد علمت أن الاكثر استعمالا هو خلاصة هذه النباتات ولكن مع غاية الانتباه والاحتراس ولتكن بمقادير يسيرة جدا كمن ٥ مج الى ١٠ مج أى من قمح الى ٢ قمح ويزاد المقدار تدريجا ويوجد فى الدستور ٣ مركبات لتلك الخلاصات الاول خلاصة الانيمون من العصارة الغير المنقاة وهذه هى التى أمر استرك باستعمالها وتستحق التفضيل والثانى خلاصة الانيمون بالماء والثالث خلاصة الانيمون الكؤولية وهاتان الخلاصتان الاخيرتان لا يوثق بهما لان المستعمل فيهما النبات الجاف وتذهب قاعدته الفعالة بالتجفيف وكيفية تحضير الخلاصة الجيدة هى أن تستخرج عصارة النبات وتصفى من خرقة وتبخر على هيئة طبقات رقيقة فى أصحن بمحل دفئ فيفقد يقينا مدة هذا التحضير جزء من القاعدة الحريفة للانيمون فاذا بخرت الخلاصة على تلك الحرارة المنخفضة تحفظ ولكن هذه الخلاصة تتغير سريعا وعلى حسب مشاهدة الطبيب رابنور اذا حضرت الخلاصة فى الربيع وتحققت قوتها فانها تفقد جميع خواصها فى الخريف والماء المقطر للنباتات الانيمونية يحضر بثمانية أجزاء من الماء وجزء من النبات ويستخلص من ذلك نصفه ويعطى بمقدار من م الى ق وأما المنقوع فيحضر بأخذ م أو ٢ م من النبات ومقدار كاف من الماء ويستعمل ذلك مجزأ فى ٢٤ ساعة وشراب الانيمون يصنع بأخذ جزء من العصارة الغير المنقاة للانيمون وجزأين من السكر يذاب السكر على حمام مارية فى اناء مسدود وحرارة لطيفة ثم يرشح ثم يمد الشراب المنال بتسعة أجزاء من شراب السكر وحضر ونون هذا الشراب بكيفية يحفظ فيها الجزء الهارب من الانيمون وذلك بأخذ ١٢ من الشراب محتوية على جزء واحد من العصارة وأما الطبيب رمت فكثيرا ما كان يجمع الطرطير المقيئ بالبلسطيل لاجل مقاومة الكمنة وصنع من ذلك مركبين أحدهما الممزوج البلسطيلى الطرطيرى ويصنع بأخذ ٢ جم من

خلاصة العصارة الغير المنقاة للبلسطيل و ١٥ جم من النبيذ الطرطيرى فيذاب ذلك وتعالج به الكمنة بمقدار من ٢٠ الى ٦٠ ن ويكرر ذلك ٣ مرات فى اليوم وثانيهما الحبوب المضادة للكمنة تصنع بأخذ ٨ جم من كل من مسحوق الواريانا وأزهار الارنيكا والحلتيت و ٦٠ سج من الطرطير المقئ و ٢ جم من خلاصة العصارة الغير المنقاة للبلسطيل فيفعل ذلك حسب الصناعة حبوبا كل حبة ١٠ سج ويستعمل منها من ٨ الى ١٥ فى الصباح والزوال والمساء

(انيمونين)

تأثير النباتات الانيمونية السابقة ناشئ كما قلنا من القاعدة الفعالة المسماة أنيمونين وأول من تصورها هو العالم المسمى إيبر فشاهد أن الماء المقطر لانيمون براطنس الذى هو لبنى يرسب فيه بعد بعض أشهر بل بعد بعض أسابيع مسحوق أبيض بلورى عديم الطعم طيار قابل للالتهاب يشبه الكافور ثم عرف استرك أن هذه البلورات تكتسب بالذوبان على الحرارة طعما كاويا لذاعا واخزا ويتشر منها بخار شديد الحرافة ويترك على اللسان المكوى بها تكايضا ثم درسها جا كان من جديد سنة ١٨٠٩ ثم فى سنة ١٨١٤ استخرج روبير الاقرباذينى بروان من أنيمون بلسطيلا يقينا وان ذكر هو انه أنيمون براطنس مادة شبيهة شبها تاما بهذا الجوهر وقال وقوله صحيح انها ليست حمضا ولا قلويا وبحث وكلين فى هذا الجوهر وأكد أنه لا يقبل الاذابة فى الماء والكؤول الا على الحرارة وانه يرسب بالتبريد وظن أنه يلزم أن يجعل فى رتبة الجواهر الزيتية المتجمدة أى فيكون مادة شحمية ووضعه جيلان فى الكيمياء العضوية مع المواد الكافورية وسماه كافور أنيمون بلسطيلا ووضع سنة ١٨٢٠ فى رتبة العطريات مع الكافور وهو يقينا نفس الجوهر الذى وجده سيوارى أنيمون نيمروزا وشرحه مسمى بالحمض أنيمونيك وناله من تقطير هذا النبات مع الماء وقال انه مسحوق أبيض شديد الحرافة قليل الذوبان فى الماء والكؤول انتهى وبالجملة هذه المادة الحريفة مهما كانت طبيعتها يلزم أن تكون موضوعا للابحاث حيث انها واحدة فى كثير من أنواع الانيمون ويظهر أنها هى القاعدة الفعالة التى بسببها تفقد تلك النباتات خواصها اذا قطرت مع الماء أو جففت فقط ومن ذلك نسبت للجنس نفسه وسميت أنيمونين وذكر وكلين انها اذا كانت كالتى فى القلياطس والشقائق ونحو ذلك لزم أن يوضع لها اسم عام يدل منه ذلك المعنى حالا عند ذكره وظن كثيرون انه يمكن أن تكون ناتجة من تغير فى القاعدة الحريفة الطيارة نفسها وتلك القاعدة توجد محلولة فى الماء وتحدث أفشاء مع جزء من هذا الماء لتكون من ذلك ادرات مبلور وهو انيمونين ايدر ولكن نقول من جهة المادة الحريفة للبلسطيل انها تستدعى تجربيات جديدة ويمكن أن يوجد فى النبات سوى القاعدة الطيارة قاعدة ثابتة شبيهة بالاقونطين

(خاتمة)

من النباتات الشقيقية جنس يسمى أدونس ويظهر أن نباتاته توجد فيها القاعدة الحريفة

الشقيقية فى أعلى درجة فهى عموما نباتات كاوية منفطة خطرة الاستعمال وذلك الجنس قريب من جنس أنعمون ويتميز عنه بكون كأسه مكونا من ٥ قطع مسطحة منتظمة والتويج مركب من أهداب عددها من ٥ الى ١٥ مسطحة أيضا ومنتظمة بدون زائدة فى قاعدتها والذكور والاناث عديدة يتكون منها هيئة رأس يأخذ فى الاستطالة شيأ فشيأ فى مركز كل زهرة والثمار حبية منتهية بشبه كلاب صغير فى قمتها وجميع نباتاته حشيشية ومنظرها جميل وأوراقها مقطعة تقطيعا عميقا دقيقا والازهار وحيدة غالبا وهى صفر أو حمر واستنبت بالبساتين الادونس الخريفى (أدونس أوطمناس) ويسمى عند العامة قطرة الدم بسبب اللون الاحمر القوى لازهاره وتخيل قدماء الشعراء حسبما ذكر فى الخرافات اليونانية القديمة انه تلون بدم أدونس المتولد من وقاع فاحش بين سنير ملك الاكراد أو ملك قبرس وبنته ميره وذكر بالاس أن البنات فى سبيريا يستعملن للاجهاض أدونس فرنالس أى الاخضر الربيعى وأدونس أبنينا نسبة لجبل بايطاليا وتأثير النوع الاول شديد بحيث ان الاقرباذينيين بالشيما يأخذون جذره بدلا عن جذر الخربق بل يعتبرون انه هو الخربق الحقيقى عند بقراط بسبب شبهه من الظاهر بالجذر الذى شرحه هذا الطبيب القديم فهذا النوع يعد من المسهلات وأما النوع المسمى أدونس قبنسس نسبة لرأس الرجاء فيستعمل هناك محل استعمال الذراريح حيث ان خاصته المنفطة واضحة وبسبب ذلك سمى بالادونس المنفط (أدونس ويزقطوريا) ومثله أدونس غراسياس أى الدقيق الذى تستعمل أوراقه بافريقة كاستعمال المنفطات ويظهر أن المسمى بالصيفى (أدونس اسطيوالس) والخريفى وأنومالا أى الغير المنتظم يكون فعلها كذلك واضحا ولكن حيث انها سنوية فى مزارع الاوربا يغلب على الظن أنها ضعيفة الفاعلية وزعم بعضهم أن منقوع بزورها جيد للقولنج والحصى ولكن ذلك محتاج لتجريبات جديدة نظرا لشدة فاعلية النباتات المشابهة لها

(الفصيلة الارونية (أرونيدية))

(رجل العجل (أرون او بقال ادوم))

يسمى بالافرنجية عاريجه ذلك وأخذ هذا الاسم من شكل أوراقه كما يسمى أيضا جويت بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء وآخره تاء ويسمى باللسان النباتى أروم ماقولاتوم أى المنقش نظرا للنكت البيض أو المسودة التى توجد أحيانا على أوراقه بجنسه أروم بهيم أونون آخر من الفصيلة المذكورة منفرد المنزل كثير الذكور وصفاته أن ازهاره لها كوز وحيد القطعة ملتو كالقرن من قاعدته وسباطة الزهر المسماة بالمذق كالعصى عارية فى القمة أى فى جزئها العلوى ومغطاة فى الاسفل بالازهار المؤنثة التى يقوم كل منها من عضو اناث عار والازهار المذكرة فى الوسط وحشفاتها مهيئة بهيئة صفوف والثمر عنبى وحيد المسكن كروى حصى الشكل يحتوى على بزرة أو بزور مندغمة على جدران متقابلة

(الصفات النباتية لهذا النوع) الجذر معمر مكون من درنة لحمية مستديرة مبيضة فى غلظ

الجوزة الصغيرة وعليها شروش ليفية جذرية في جزئها السفلي والاوراق كلها جذرية خالية من الزغب وعددها ٣ أو ٤ ويصحبها أذين أي فلس أوغلافان كبيران ورقيان غشائيان فيهما بعض شفافية والذنيبات طولها من ٦ قراريط الى ٨ زاوية متسعة القاعدة غشائيتها وتلك الاوراق اصبعية حادة متعرجة كاملة خضر لامعة من الاعلى وأحيانا تنتكت بنكت سود أو بيض في عمق أخضر معرق أملس لامع والازهار على هيئة سباطة أي عذق أقصر من الكوز وتكون أولا بيضاء مصفرة ثم تصير محمرة أو حمراء مسودة ويرتفع حاملها من ٤ قراريط الى ٥ وهو محزز اسطواني محمر والكوز وحيد القطعة كبير على هيئة قرن مستطيل حاد بيضاوي قليلا في جزئه السفلي ويوجد أعلى عن ذلك الجزء تضايق ثم ينفتح ببطء ولونه أخضر منتقع وحافاته محمرة والسباطة مستطيلة بهيئة عصى في جزئها العلوي العاري والازهار المؤنثة تقرب من ٣٠ وتشغل الجزء السفلي من السباطة و يعدم منها الكاس والتويج وأما المبيض فسائب بيضاوي عديم الزغب أصفر ذو مسكن واحد يحتوي على ٣ أو ٤ بزور والفرج عديم الحامل يتوج كل مبيض وهو يكون من حبوب صغيرة غددية مستطيلة والازهار المذكرة وحيدة الذكر وعدد مجموعها كثير وتنضم بعضها أعلى الازهار المؤنثة وتعقب أعضاء الاناث بقدرها عنبا في غلظ الحمص بحيث يتكون من ذلك شبه سنبلة متكاثفة بعد سقوط الجزء العلوي من السباطة وهذا النبات يألف المحال المظللة الرطبة والمستعمل جذره وأوراقه

(الصفات الطبيعية والكيماوية) الجذر لحمي درني ليفي حريف كاو مسم لاحتوائه ما عدا النشا على عصارة حريفة لبنية كاوية جدا أو محرقة اذا كان الجذر رطبا وبسبب وجود تلك العصارة اعتبر مسهلا قويا وان قل استعماله الآن بسبب شدة حرافته وذكر بوشول أن ١٠٠٠ جزء من جذره تحتوي على ٧١٤ من الدقيق و ٥٦ من الصمغ و ٤٤ من مادة خلاصية شبيهة بالسكر و ٦ من زيت شحمي و ١٨٠ من جوهر شبيه بصمغ الكثيرا لكن لم يذكر في هذا التحليل القاعدة الحريفة مع انها موجودة فيه يقينا ويظهر أنها شديدة التطاير وذكروا انها لا تمر في ماء التقطير ولا يفصلها الكؤول ووجد في هذا الجذر من تحليل آخر ماء وصمغ وقاعدة حريفة تذوب في الماء (وأنكروا هذا الذوبان) وحمض نباتي ومادة سكرية غير قابلة للتبلور ودقيق وجسم خشبي وشاهد دلنج أن العصارة التي استخرجت من الجذر تحمر قليلا ورق التورنسول وانها قليلة الحرافة وأن الراسب منها لا توجد فيه حرافة أصلا وذلك الراسب دقيق نقي كثير يصح استعماله غذاء زمن القحط وفي بعض البلاد يجنى هذا الجذر ويغسل ويطبخ ويجفف ويحفظ للتغذي مدة الشتاء

(التأثير الصحي والدوائي) هذا الجذر اذا كان جديدا كان مقيئا ويفقد قوته بالتجفيف بل اذا تم تجفيفه كان عديم الفعل رأسا وأوراق النبات أقوى فاعلية من الجذور وهناك أمثلة لاطفال ماتوا من أكلها بالسم كونها أوراق حماض ويمكن استعمالها مدقوقة كدواء منفط فان كانت رطبة أخرجت فقاعات في الجلد وغير ذلك وان كانت جافة كانت عديمة الفعل لتخبر قاعدتها الحريفة واذا استعملت عصارة النبات الرطب من الباطن كانت مسممة

واتفق أن الجذر الجديد أهلك كلابا بعد زمن من ٢٠ الى ٣٦ ساعة لكونه سبب لها التهابا فى القناة الهضمية (أورفيلا) ومع ذلك ذكروا استعمال العصارة من الباطن ومدح برجيوس فاعليتها علاجا لبعض أحوال من الصداع وأوصوا بالجذر علاجا للزكام أى التهاب الغشاء المخاطى والربو الخلطى والكاشكسيا أى سوء القنية والحمى المتقطعة كما يستعمل أيضا مسهلا شديدا اذا كان رطبا وحينئذ ينبغى أن لا يجاوز المقدار بعض قمحات فان كان الجذر جافا جاز استعماله بأى مقدار كان وأوصى برجيوس بأن لا يجنى هذا الجذر الا اذا نضج الثمر وذلك يعلم بلونه الاحمر لانه فى ذلك الزمن اذا وضعت قطعة منه على اللسان استشعر فيه كأنه موخوز بآلاف من الابر ويدوم ذلك الاحساس جملة ساعات واذا مضغ حينئذ شئ من النبات الذى يقال له ذو الالف ورقة هبط حالا هذا الاحساس بذلك الحرق الشديد ويستعمل هذا النبات الرطب أيضا أحيانا لتنظيف القروح العتيقة ويقال ان دقيق النبات يستعمل بايطاليا لازالة النكت والنمش واللطخ فى الوجه فيغسل بمحلوله وخواص هذا الجوهر كانت معلومة عند ديسقوريدس وجالينوس وأوبازو مجهولة عند بلينياس ومبزويه

(انواع من جنس اروم لها استعمال فى الطب والتغذى)

فمن أنواعه أروم اسقولنطون أى المغذى وهو أعظم أنواع هذا الجنس بسبب ما يجهزه من الغذاء لكثير من قبائل الاقاليم الحارة وخصوصا بالاميرقة حيث يسمى فى كل محل باسم مخصوص مثل طاكوطارو وطايا وطايوفا وجذوره كبيرة وليس فيها حرافة بسبب قدم فلاحتها فتجهز مقدارا عظيما من الدقيق وتؤكل مطبوخة فى الماء أو مجمرة وتؤكل أوراقه مطبوخة أيضا وتسمى كرنب كرثيب وازهار هذا النوع فيها الرائحة الرمية التى تشاهد فى أنواع كثيرة من الجنس ويرسب عليها الذباب ويتخذها مأوى لبيضه وجيفة له واستعمل النبات أيضا فى الطب فتعمل ضمادات من أوراقه الرطبة التى هى شديدة الحرافة لتوضع على القروح الوسخة وتجدد كثيرا وعلى الاورام اللنفاوية ونحو ذلك

ومن أنواعه أروم قلقاسيا ينبت هذا النوع فى جنوب الاوربا كاسبانيا والبرتغال وسردينيا وسيما بمصر حيث استنبت فيها من زمن طويل كغذاء فان هيرد وت نص على وجوده فيها فيؤكل جذره مطبوخا فى الامراق التى يصيرها اعابية مخاطية وقالوا ان طعمه كطعم البطاطس قال ميره ويظهر لنا أن جذوره فيها حرافة وانما تلطف بطول زمن استنباتها انتهى أقول قد يشاهد عندنا الى الآن بعد طول ذلك الاستنبات أن منه ما تكاد تعدم منه تلك الحرافة واذا طبخ لم يحس فى الفم بشئ من هذه الحرافة ومنه ما حرافته شديدة بحيث تلذع الايدى التى تباشر غسله ويبقى فيه بعد الطبخ شئ منها يلذع الفم والاجزاء المحوية فيه لذعا مؤلما وهذا يفيد أنه باعتبار الاصل قوى الحرافة مع ان الموجود الآن ببلادنا مستنبت ويستعينون على اضعاف حرافته بنقعه نحو ساعتين فى الماء العذب ثم يغسلونه مرات بماء جديد عذب ثم يطبخونه فان طالت مدة نقعه كان بعد الطبخ

متيساغيرلين
ومن أنواعه أروم تجينوم ربما كان هذا أكثر سمية من بقية الانواع و يقوم منه شجر يعلو من ٥ أقدام الى ٦ بحيث يقرب لشجر اللوز وبسبب ذلك سماه نيقولسون كان ماروت وعصارته كاوية بحيث قد يحدث التسمم باستعمال ٢ م منها لكونها تلهب الامعاء وتكون منها على الحرق نكت لا تمحى وينبت هذا النبات بجزائر انتيلة وغيرها ورائحة ازهاره كريهة وقال ميره فى الذيل هذا النبات مسم ويتهم بأن السودان فى جزائر انتيلة يستعملونه للتسمم مع أنه لم يكن فيه الا قليل من ذلك أو لم يكن فيه شئ أصلا كما ذكر ذلك الطبيب روف الذى أطعم منه الحيوانات الى ط ونصف ط بدون أن ينتج من ذلك عارض أصلا وأعطى فى ذلك عصارته وخلاصته بدون أن يحصل منهما خطر أصلا مع أن النبات يسمى فى بعض المؤلفات القديمة أروم قسطيقون أى الكاوى ذكر ذلك روف فى كتابه فى التسممات التى يفعلها السودان
ومن أنواعه أروم اريورسنس ينبت بالامبرقة الجنوبية وفيه حرافة قوية وجذره غليظ جدا يتجهز منه دقيق نشائى وأوراقه تستعمل ضمادات محللة ويستعمل فى البرزيل مطبوخ النبات فى البول كماد العلاج الاوجاع المفصلية والالتهاب الكلوى ونحو ذلك وذكروا ان أهالى جيان تأكل بزوره وتسميها موكوموكو وعصارة الرطب منه كاوية يضعها على شفاه العبيد ساداتهم قصاصا لهم اذا فعلوا ذنبا كما قال ميلر ويستعمل مسحوق جذره بمقدار من ٥ قح الى ٦ فيكون مسهلا شديدا
ومن أنواعه أروم أوريطوم أى الكبير الاذن ومن المؤكد أن السودان يصبون عصارة هذا النبات التى هى لبنية شديدة الحرافة فى الجروح المسمة الحاصلة من الافاعى لابطال فعلها ولا بد أن يكون ذلك سائلا كاويا حتى ينتج تلك النتيجة فيكون شبيها بما نفعله بزبدة الانتيمون ونحوها ويقال أيضا ان تلك العصارة تستعمل من الباطن بمقدار يسير فى الاوذيما العامة ونحوها
ومن أنواعه أروم طريفليوم أى المثلث الاوراق ينبت فى البلاد المنضمة من الامبرقة وقد فعل فيه برطون وبجلوف جملة تجريبات وجميع أجزائه حريفة وذلك ناشئ من قاعدة طيارة قابلة للالتهاب وكثيرة بحيث يمكن انالة جزء منها فى حالة غازية لكن لا تذوب فى الماء ولا فى الكؤول ولا فى الزيت والجذر الرطب شديد الفاعلية ويفقدها اذا جف فاذا غلى فى اللبن وهو جاف وصل له حرافة خفيفة وكان نافعا فى علاج الجفاف والنشوقة فاذا ركز اللبن حتى صار فى قوام الطلاء جاز استعماله لشفاء السعفة والقوابى ونحو ذلك وأمروا باستعمال هذا الجذر الجاف فى النزلة المزمنة والربو الرطب والسعال العصبى والذبحة الغلالية ونحو ذلك وأكد الطبيب ميار أن هذا النوع لا تأثير له على الدورة العامة وانما يؤثر على المجموع الغددى حيث ينبهه بقوة ويزيد فى الافراز
ومن أنواعه أروم دراقنقلوس وهو معنى اسمه الافرنجى سربنطير أى ثعبانى وهو نوع مركب الاوراق ينبت بجنوب الاوربا وخواصه كخواص الاروم النمشى واسمه آت من نكت ساقه

وفي ازهاره السود شانه عظيمة الاعتبار ويقال ان جذره مقيئ ووجود القاعدة الطيارة بكثرة في جذور أغلب الانواع صير خاصة التي قريبا وجودها فيه أي كما هي في جميع الانواع التي لم تزل منها تلك الخاصة بالاستنبات كذا في ميره ويظهر أن هذا هو المسمى لوف عند العرب قال أطباؤنا اللوف ٣ أصناف أحدها كبير ويسمى دراقنطوس ومعناه لوف الحية بسبب أن ساقه يشبه سلخ الحية في رقشه وهو اللوف السبط واللوف الكبير ويقال ان عامة الاندلس تسميه عرنيبة وبعضهم يسميه الصراخة لزعمهم أن له صوتا يسمع منه في يوم المهرجان وهو يوم العنصرة ويقولون ان من سمع هذا الصوت يموت في سنته تلك كذا زعموا والثاني يقال له باليونانية آرن ويسمى بعجمية الاندلس صرارة وهو اللوف الجعد والفيلجوش وبعض الناس يقول فيلجوشيا ومعناه باليونانية أذن الفيل وقيل ان هذا الاسم للاول وأظنه الصواب والثالث وهو اللوف الصغير المسمى باليونانية آريصان وهو الضربين أيضا وأهل مصر يسمونه بالذريرة انتهى من ابن البيطار وغيره والاول له ورق شبيه بورق اللبلاب الكبير المسمى باليونانية قسوس وفيه آثار مختلفة الالوان وقضبانه كالعصى على ساق غليظة وله في طرف الساق شبه عنقود أول ما يظهر يكون أبيض فاذا نضج كان لونه شبيها بلون الزعفران أي مصفرا ويلذع اللسان وله أصل أي جذر مائل الى الاستدارة أي بصلي كالبلبوس ومنابته الاماكن المظللة الرطبة والثاني صغير الورق جعده بغير آثار وله ساق قدر شبر كأنها دستج هاون وعلى رأسها ثمرة في لون الزعفران وأصله كما وصف والثالث صغير بالكلية وأصله أي جذره كحبة زيتونة ونقلوا عن أبي حنيفة أن اللوف نبات له ورق أخضر طوال جعدة تنبسط على الارض وتخرج له قصبة من وسطها وفي رأسها ثمرة وله بصل شبيه ببصل العنصل وأطباؤنا المذكورون يستعملون أصوله أي جذوره وأوراقه وبزر ثمره وجميع الاصناف حارة يابسة عندهم الا أن الصنف الثاني أشد مرارة منه ولذلك كان اسخن والثالث أي الصغير فيه يسير قبض مع حدة وحرارة فاذا وجدت تلك الصفات كلها كان النبات أقوى قالوا وكل الاصناف فيها أرضية قوية غالبة فأما الكبير فانه ينقي ويفتح سدد الكبد والطحال والكليتين لانه يلطف الاخلاط الغليظة اللزجة وينفع الجراحات الرديئة وذلك لانه يجلوها وينقيها تنقية قوية وينفع من جميع العلل المحتاجة الى الجلاء اذا طلي عليها بالخل كالبهق وتلك القوة موجودة أيضا في ورقه فهو أيضا يصلح الجراحات الطرية وكلما كان الورق أقل جفافا كان ادمانه للجراحات أكثر ويقال انه اذا وضع على جسم رطب من الخارج حفظه ومنعه من العفونة لمزاجه اليابس وبزره أقوى من ورقه وأصله فهو لذلك يشفي السراطين والاورام الحادثة في المنخرين حيث تسميها الاطباء بوليبوس أي كثير الارجل وهو المسمى عند قدماء أطبائنا بواسير الانف وعصارة اللوف تنقي الاثر الحادث في العين عن قرحة ونقل عن ديسقوريدس أن ماء ثمره اذا خلط بالزيت وقطر في الانف أذهب اللحم الزائد في الانف والسرطان وأكل نحو ٣٠ حبة من ثمره بخل ممزوج بماء يسقط الجنين واذا شمت الحامل رائحة النبات وقت ذبول ثمره أسقطت وأصله مسخن ينفع من عسر النفس الانتصابي ومن الوهن العارض في العضل

ومن السعال والنزلة واذا طبخ أوشوى وأكل وحده أو بعسل سهل خروج الرطوبات من الصدر وقد يجفف ويدق ويخلط بعسل ويلعق فيدر البول واذا شرب بشراب حرك شهوة الجماع بقوة وتصنع منه شيافات تدخل فى النواصير ويحمل بها لاخراج الجنين وقيل اذا مسح البدن بعصارة أصله لم يقربه دبيب خصوصا الافعى واذا طبخ بالشراب أبرأ الشقاق الحاصل من البرد واذا لف فيه اللبن لم يتدود وماء الاصل يوافق قروح العين وخصوصا البياضة المسماة لوقوما وغيرها وهذا الاصل يؤكل مطبوخا ونيأ فى حالة الصحة ويلزم جمع الاصول فى أول الحصاد وتغسل وتقطع وتنظم فى خيوط من كتان وتجفف فى الظل وقال مسيح دراقنقلوس أصله أى جذره حار فاذا استعمل طعاما ينبغى أن يطبخ مرة ويلقى ماؤه ثم يطبخ ثانيا ليذهب الطبخ بما فيه من قوة الدواء ونقل ديسقوريدس أنه يستعمل كاستعمال السوس لاصحاب السعال ولاصحاب الكيموس الغليظ الذى يحتاج الى قوة قوية فهو عسير الغذاء ويحرق الدم وكذلك سائر الاشياء المرة وأما الاشياء التفهة والاشياء الحلوة فغذاؤها كثير ولاسيما اذا كانت أجزاؤها أصلية رطبة رطوبة ليست بشديدة

(وأما آرن) أى الذى هو الآن اسم الجنس فهو الذى يسميه السريانيون لوفا وورقه أصغر من ورق دراقنقلوس وأصله كأصله وذكر جالينوس أن جوهر هذا جوهر أرضى حار فهو كذلك يجلو ولكن قوة الجلاء فيه قوية كقوتها فى السابق فهو فى التجفيف والاسخان فى الدرجة الاولى على حسب ما يعتقدون وأصوله أنفع ما فيه فاذا كانت قطعت الاخلاط الغليظة تقطيعا معتدلا ولذلك صارت نافعة لنفث ما نشب بالصدر ولكن أصول النوع السابق أنفع منه فى ذلك وقال ديسقوريدس قد يهيأ ورقه للاكل على أنحاء شتى وقد يجفف ويطبخ ويؤكل وقوة ثمره وورقه وأصله كهى فى دراقنقلوس واذا تضمد بأصله مع اخثاء البقر كان صالحا للنقرس ويخزن الاصل كما يخزن دراقنقلوس وأكثر ما يستعمل منه أصله للاكل لقلة حرافته وقال بعضهم أصل هذا اللوف اذا كان رطبا وغلى فى دهن نوى المشمش حتى يحترق وطلى به البواسير الظاهرة حلقها ورمى بها ويحمل به فى صوفة للباطنة وقد يقطع قطعا صغارا وينقع فى شراب يوما وليلة ثم يغسل ما أمكن فى الدبر فانه نافع من البواسير وهو عجيب فى ذلك الا أنه صعب واذا بخرت البواسير بأصل اللوف جففها

(وأما آريصان) وقد يكتب فى بعض النسخ ريصارون فهو نبات أصله كزيتونة فهو أشد حرقة من أصل الاصناف السابقة واذا تضمد به منع سعى القروح الخبيثة فى البدن ويعمل منه شيافات قوية الفعل للبواسير وقال الشريف أما اللوف الصغير فلاصله فى النفع من داء الشوكة فعل عجيب اذا طلى به مع دهن بنفسج واذا سحق مع الدهن وطليت به أطراف المجذوم أوقف التأكل فان أديم الطلاء عليها أبرأها فاذا سحق مع الدهن العتيق شفى من الدماميل وقال جالينوس هو أسخن بكثير من اللوف انتهى ما اقتطفته من ابن البيطار ومن أنواع جنس أروم ما يسمى أروم كردفليوم أى القلبى الاوراق وذكر هذا النوع هنا لاجل ظاهرة مهمة فى الصحة النباتية وهى ظهور حرارة عظيمة فيه زمن تلقيحه وهناك أنواع أخر مذكورة فى المطولات ولها استعمالات

(الفصيلة الخشخاشية)

(ماميران)

يسمى أيضا بقلة الخطاطيف ويسمى بالافرنجية شيلدوان وباللطينية شيلدنيون واسمه الافرنجي واللطيني مأخوذ من اليوناني حيث يقرب في لغة اليونان من اسم الخطاف المسمى بالافرنجية ارنديل وذلك هو سبب تسمية النبات بحشيشة الخطاطيف وبقلة الخطاطيف فانه يقال ان هذا الطير يستعمل عصارته لاجل شفاء أولاده من العمى وعلى رأى آخرين لانه يزهر عند مجيء الخطاطيف وقيل غير ذلك كذا قال بلبناس وأطباء العرب جعلوا أنواعه ثلاثة هندي وهو الاجود عندهم يضرب الى السواد وصيني الى الصفرة وغيرهما الى الخضرة ولعل الصيني عند العرب هو ما يسميه بعضهم شيلدنيون يابونيكوم نسبة لليابونيا الان جزائرها مختلطة بجزائر الصين والنوع المقصود هنا شيلدنيون ماجوس أى الكبير

والصفات النباتية لذلك الجنس هي أن الكاس مكون من قطعتين يسقطان فيما بعد والتويج أربعة أهداب متصالبة والذكور كثيرة والقرين الثمري ذو ضفتين وينفتح من القاعدة الى القمة وهو وحيد المسكن ويحمل على درزيه مشيمتان تنضمان بالفرج الثنائي القص وتنفصلان في الباقي من الثمر فيشبهان حاجزا شباكيا والبزور عظيمة الاعتبار بالعرف الغددى المنضغط الذى يوجد أعلى السرة والنوع المقصود هنا ينبت بالاماكن الرطبة والمظللة من الحيطان العتيقة في جميع الاوربا وفي محال الردم

(صفاته النباتية) هو معمر وساقه متفرعة خالية عن الزغب كبقية النبات وتعلو عن الارض من ١٨ قيراطا الى قدمين وأوراقه رقيقة وكأنها مجنحة مريشة التشقق تشققا عميقا ومغبرة من الاسفل وأزهاره صفر ابطية أو انتهائية محمولة على حامل عام بحيث يتكون منها خيمة بسيطة أشعتها أربعة أو خمسة وكاسها مكون من وريقتين تسقطان فيما بعد ويخلف تلك الازهار غلاف هي نوع قرينات كثيرة البزور وحيدة المسكن

(الصفات الطبيعية) هذا النوع مملوء بعصارة خاصة صفراء زعفرانية حريفة أكالة تنتشر من أدنى تمزق يحصل في جزء من أجزائه بحيث أكد اسكلات وجود دورة حقيقية في النبات وأنكرها دوطروشيت وزعم أن ذلك اشتباه ظاهري نشأ من خطا الابصار وربما ظهر من لون العصارة أنه يوجد فيها رب الراوند وفي الحقيقة أكد نوسون وجوده فيها وخواص النبات مرتبطة بهذه العصارة

(الخواص الكيماوية) وجد شفلير ولاسينو في عصارته مادة راتينجية مرة لونها أصفر شديد العتامة ومادة صمغية راتنجية لونها أصفر برتقاني وطعمها مر مغث ونترات البوطاس وأملاحا كلسية وسليسا وزلالا وغير ذلك وقال بوليار عصارة النبات الآتي من الحيطان تحتوى من نترات البوطاس على مقدار أكثر مما في النبات الذى على سطح الارض

(النتائج الصحية) شاهد العالمان السابقان تأثير هذه العصارة على حيوانات مختلفة لاجل تحقيق خواصها السمية فلم يريا منها نتائج رديئة وانما شاهدا نتيجة ادرار البول مع أن أورفيلا

شاهد موت كلاب من الخلاصة المائية لهذا النبات فمنها من مات بعد ٣ ساعات من ازدراد ٣ م وآخر بادخال م ونصف في جرح فيه فمات بعد ١٢ ساعة وثالث مات بعد ازدراد ٤ ق من عصارته ووجدت المعدة ملتهبة في الاحوال التي لامست العصارة فيها المعدة فاذن لاشك أن هذا النبات سم اذا استعمل بمقدار كبير فاذا استعمل للعلاج فليكن بمقدار مناسب ولا يزاد الا تدريجا في الامراض التي تكون القوة الحيوية ضعيفة فيها فبذلك قد يكون عظيم النفع

(الخواص الدوائية) كان للقدماء استعمال كبير لهذا النبات فمن الانصاف عدم اهماله لانه يحتوى على قواعد فعالة لها خواص واضحة نهايته أنها تحتاج تجاريب متقنة منتظمة واتفق اليونانيون على أن أكثر ما ينسب لهذا النبات من الخواص خاصتان غير أنهما مشكلتان احداهما مضادته للرمد وثانيتهما مضادته للبرقان فالاولى آتية يقينا من مشابهة اسمه لاسم الخطاف الذى هو طير اشتهر أن عشه نافع جدا في هذا الداء مع أن العصارة الحريفة مثل عصارة هذا النبات يبعد أن تشفي المرض بل تزيد فيه ولكن قد تصير نافعة اذا مدت بالماء في بعض أحوال من الضعف البصرى والكمنة ولايقاظ عضو البصر فتؤثر كتأثير المنبهات وتستعمل أحيانا بهذا القصد فاذن يشك في خاصة مضادته للرمد وان قال بها الاطباء من زمن طويل وخاصة مضادته للبرقان مستندة أيضا على علامة وصفية أعنى على لون عصارته فان أكثر القدماء كانوا يظنون أن الامراض تشفي بوسايط لها بعض شبه بها فالاوراق المنكتة لحشيشة السعال يقولون انها تبرئ أمراض الرئة التي هي عضو يوجد على سطحه نكت كهذه الاوراق ونحو ذلك وأما المتأخرون فداموا على استعمال عصارة هذا النبات في البرقان واتبعوا بهذا الوصف واللقب الى المطبوخ المضاد للبرقان المذكور في كتاب مركبات ايدمبرغ تبعا لعمل ديسقوريدس وجالينوس وأكد جلبير شفاء برقانات مزمنة بهذه الواسطة وزاد على ذلك أنه شاهد من هذا المطبوخ آيات باهرات أيضا في تعجنات الطحال ونسب ريكمير لهذا النبات فعلا مخصوصا كفعله في الاحتقانات الغير المؤلمة في الطحال فجهز منه نبيذا مصنوعا من $\frac{1}{2}$ ق من النبات لاجل ٢ ط من النبيذ ويعطى للمريض ذلك بالاعق ولكن بعض المعد يعسر عليها تحمله وذكر جماعة من الاطباء شفاء الحميات المتقطعة بهذا النبات

واتفق الاطباء على خاصة له أمكن مما ذكر وهي مضادته للخنازير فظهر أنه يؤثر على اللينفا تأثيرا غير مبهم اما بخاصة ذاتية فيه واما بقواعده الفعالة وهو الاحسن وكنبه للمنسوجات حيث يزيد في قوتها او يعيدها وظائفها ومدحه ونذ في أمراض الغدد والخنازير والآفات الجلدية التي سببها هذا الينبوع وشاهد كنتمان امرأة معها قرحة في العنق استعصت على جميع الوسايط المعروفة المستعملة وشفيت في زمن يسير بعصارة هذا النبات وخلاصته المستعملتين من الباطن وأكثر ما ينفع هذا الجوهر اذا استعمل من الباطن في الرمد الخنازيرى بل زعم كراسيرأن عصارته تبرئ النقرس والحصى وتلك آفات متماثلة عند كثير من الاطباء الذين شاهدوا رسوبا حجريا حول المفاصل في النقرس وفي المثانة في

الثانى وأما بلمادوس الذى ذكر أن هذه العصارة معرفة فانه أمر باستعمالها على كونها نافعة فى الامراض المعدية أى ذوات العدوى وتوافق الطبيبان وند وهيكول على أن خاصة مضادة الزهرى أكيدة فيها يقينا ولكن هذه الدعاوى محتاجة كلها للتجربيات وأوضح خاصة لهذا الجوهر كونه مسهلا أكيدا ويكفى لتوضيح ذلك وجود رب الراوند فيه وبتجربته عند الاوربيين سهلة لكثرة وجوده عندهم وسهولة اجتنائه فاذا ثبت بالتجربة كونه مفرغا أى مسهلا مع كونه سهل الحصول يكون أنفع لهم وآكد من أغلب المسهلات المجلوبة التى ذكرها المؤلفون ويلزم أن ينتج منه حينئذ نتائج جيدة فى الاستفراغات حيث ثبت كونه مدرا للبول ومفرغا فى آن واحد ومن المعلوم أن رب الراوند من جملة الادوية الممدوحة جدا لعلاج التجمعات المصلية فبقلة الخطاطيف المحتوية عليه ولو بمقدار يسير يلزم أن تشاركه فى خواصه ولا يحصل منها اخطار الفعل الشديد الذى فى رب الراوند والكاوية التى فى تلك العصارة جعلتها مستعملة عند العامة فى جميع الازمنة علاجا للمسامير والثآليل ونحو ذلك وذكر اسقوبولى أن مطبوخه يقتل دود جرح الخيل وحذر بعضهم من استعماله فقال لا معارضة فى خواصه الجراحية فانه أكال للغاية أما استعماله من الباطن فيلام عليه وسيما أن هناك أطباء لا يلتفتون للنتائج القريبة التى للجواهر الفعالة على منسوجات القناة الهضمية ونهايته أنهم يقولون ان الماميران نافع فى النقرس والبرقان والاستسقاء والامراض الحصوية ونحو ذلك وربما كان من المرضى من يقدر على مقاومة الفعل الشديد لهذا المهيج ويحصل له جودة حال فى الصحة غير أن بعض الامثلة الجارية على تجربة غير واضحة أو رديئة السير لا تضعف سوء الظن والاتهام المحوج للتحرس من النتائج الحقيقية لسم حقيقى فيمكن أن يقطع النظر عن استعماله استعمالا دوائيا ولذلك اشتغلوا باستخراج منافع مدنية منه فنظرا من اللون الاصفر لعصارته أنه يمكن استعماله فى الصبغ ولكن وجدوه وقتيا لا ثبات له ونال بعضهم بتخمير النبات لونا أزرق شبيها بلون الوسمة أى النيلة البرية المسماة بالافرنجية بستيل وفويد بضم ففتح وباللسان النباتى ايزاطس طنقطوريا أى الصبغى وهى نبات قابل بواسطة تحضيرات مخصوصة لان يحصل منه لون أزرق وهو من الفصيلة الصليبية وأوراق هذا النبات لذاعة حريفة كاوراق الحرف أى حشيشة حب الرشاد وذلك هو السبب فى جعلها مضادة للحفر وسكان الارياف يستعملونها فى البرقان كما استعملت أيضا صبغته فى الحفر مع النجاح وذكر ليمرى أن مهروس هذه الاوراق يوضع على قبضة اليدين فيبرئ الحميات المتقطعة وربما كان ذلك صحيحا اذا سبب احمرارا فيكون دواء محللا ويقرب للعقل على حسب ما قال ميره أن هذه الوسمة هى التى سماها بقراط غلسطون واستعملها فى الطب وأما التحليل الذى فعله شفرول فى هذا النبات فهو صبغى لاطى

(المقدار وكيفية الاستعمال للماميران) شدة فاعليته تلزم الطبيب باستعماله بمقادير محكمة فلا تعطى العصارة بأكثر من ٣٦ ن ممدودة بماء سكرى ولا يزاد المقدار الا تدريجيا واستعمل ونه العصارة الجديدة مختلطة بمثل وزنها عسلا وبذلك يمكن حفظها زمنا ما والخلاصة المائية تستعمل بمقدار من ٤ قمحات الى ٨ أو ١٠ ويزاد المقدار تدريجيا

وجذر

وجذر النبات أسمر محمر اسطوانى ذوشعر وذكر بعضهم أنه هو الجزء الاقوى فاعلية من بقية أجزاء النبات وذكر آخرون أنه كثيرا ما استعمل مع النجاح بدون عوارض بمقدار نصف أوقية للترمن الماء وأوراقه يوضع منها على الايدى المقدار الكافى فتحدث تحميرا وتنفيطا

(الفصيلة البلباجية أى الرصاصية)

(حشيشة الاسنان أو الحشيشة الرصاصية الاوربية)

تسمى بالافرنجية دنتير أى حشيشة الاسنان كما تسمى أيضا مالرب أى الحشيشة الرديئة وكذا ما معناه حشيشة السرطان وباللسان النباتى بلباجو اوروبيا أى الرصاصية الاوربية فجنس بلباجو جعل أساسا للفصيلة الطبيعية المذكورة ونسبت للرصاص لان لون أوراق النوع الذى هو المنظور من أنواعه وهو المقصود لنا هنا وسخ رصاصى وصفات هذا الجنس أن الكاس أنبوبى ذو ٥ أسنان والتويج قمعى أو ايبوقراطى ذو ٥ أهداب والذكور ٥ والاعصاب متسعة القاعدة ويتكون منها قرص مستدير حول المبيض الذى هو وحيد المسكن يحتوى على بزرة واحدة مقلوبة معلقة فى قمة حبل سرى خيطى يذهب من عمق المسكن ويرتفع الى قمته والثمر كم وحيد المخزن ينفتح بخمس ضفف

(الصفات النباتية للنوع المذكور) هو معمر وله جذر عمودى مبيض متفرع قليلا وساق قائمة تعلو نحو قدمين وهى متفرعة محززة وفروعها شوشية منفرشة والاوراق متعاقبة معانقة للساق بيضاوية حادة متموجة قليلا خشنة الملمس مسننة الحافات تسنينا دقيقا ولون تلك الاوراق رصاصى والازهار بنفسجية مجتمعة الى رأس فى قمة فروع الساق وكل منها مصحوب بثلاث أو أربع أذينات صغيرة جدا والكاس أنبوبى ذو خمسة أقسام حادة ضيقة جدا مغطاة بغدد صغيرة محمولة على حوامل صغيرة والتويج قمعى وأنبوبته أكبر من أنبوبة الكاس بمرتين وحافته ذات ٥ فصوص بيضاوية منفرجة الزاوية والذكور الخمسة بارزة من أعلى أنبوبة التويج والمبيض منته بمهبل خماسى الشقق من القمة ويحمل أقسامه الخمسة ٥ فروج خيطية الشكل والكم محوى فى باطن الكاس الذى يغطيه بالكلية والمستعمل منه الاوراق والجذر وهو كثير الوجود بالاوربا وظن بعضهم أن هذا النبات هو الذى سماه ديسقوريدس طر يفوليون مع أن طر يفليون الذى ذكر أطباؤنا أنه اسم يونانى لم يذكره جالينوس وانما ذكره ديسقوريدس لنبات يعلو نحو شبر وورقه كورق النيل وله زهر يتغير من البياض بكرة الى الفرفيرية وسط النهار والى الحمرة آخره وهو طيب الرائحة وجذره أبيض وطعمه كالزنجبيل وهو كثيرا ما يوجد بالسواحل والمحال التى تنضب عنها مياه الشطوط والانهر الى آخر ما قال

(الصفات الطبيعية والكيماوية) جميع أجزاء النبات كاوية حريفة منفطة وسيما جذره العمودى الذى هو سنجابى من الخارج وأبيض من الباطن ولحراقته سمى بالافرنجية مالرب كلمة مركبة من كلمتين معناهما الحشيشة الرديئة واستخرج دلنج الاسطافورى من جذره بواسطة الاتير قاعدة قريبة سماها بلباجان ولكن لم يذكر تحليلا تاما لها كما هو المراد

(التأثير العلاجي) ذكر بعضهم أن الزيت الذي يغلى فيه هذا الجوهر جيد لالتحام القروح القديمة بل من المؤكد أنه أبرأ السرطانات الحقيقية ومما يثبت فاعليته ماذكره سوفاج وهو أن بنتا دلكت جسمها به فانسلخ محل الدلك انسلاخا شديدا ومكثوا مدة طويلة يظنون أن هذا النبات يسكن الاوجاع بل يزيلها وزعم ولديوس أنه جيد لشفاء القولنجات والدوسنطاريات بفعله المقيئ وجعله بالنظر لذلك مساويا للايبكاكوانا ولذلك سموه بالايبكاكوانا البلدية غير أن هذه الدعاوى محتاجة الى تحقيق ومع ذلك هذا النبات مهيج جدا ويستعمل في جنوب فرانسا المقاومة الجرب وأول من تكلم على نفعه فيه جارديل ولكن استقبح بعض أصحابه منه ذلك وقال على سبيل الاستهزاء لايستعمل الا للكلاب المصابين بهذا الداء ثم في سنة ١٧٧٨ عيسوية عين أرباب المجمع الملكي جائزة لمن يعطي أحسن الوسايط لعلاج الجرب المعدي بسرعة وتأكيد فكان في الاريافِ طبيب يسمى سوميرهو الذي أخذ الجائزة على ذلك وكانت واسطته هي استعمال هذا النبات بكيفية مخصوصة وهي أن تدق قبضتان أو ٣ قبضات من جذر هذا النبات ويصب فوقها رطل من زيت الزيتون المغلي ويحرك ذلك بعض دقائق ثم يصفى بعصر الثفل الذي بعد ذلك يصر في خرقة مع اضافة قليل من الملح عليه وتغمس تلك الصرة زمنا فزمنا في الزيت ويدلك بها المصابون بالجرب صباحا ومساء فان نتج من ذلك حرارة شديدة لم يمس بها الامرة واحدة فقط فهذا الدواء يزيد في حيوية الازرار ويولد أزرارا جديدة ثم يطفئ ذلك شيأ فشيأ في مدة نهايتها من ١٢ الى ١٥ يوما حتى ان الازرار التي لم يفعل فيها دلكات كالتي في الوجه تنطفئ أيضا وأعرض بوطيل لتلطيف هذه الطريقة أن لايستعمل الا منقوع الساق والاوراق غير أن العلاج يكون أطول مدة والمرسلون من المجمع الملكي المتحملون للبحث في الدواء الذي ذكره سومير تحققوا شدة فاعليته وانما يستدعي على ماقالوا زمنا للشفاء أطول مما زعمه يسير وظن هؤلاء المرسلون أنه أفضل من المستحضرات الكبريتية أو الزئبقية التي هي طرق أطول وأكثر تلبكا ومن مستحضرات الرصاص التي أحيانا قد تردع الاندفاع الجربي الى الباطن وشاهدوا أنه يبرئ جيدا الجرب البسيط الجديد بدون استعمال دواء آخر من الباطن وشاهد بعد ذلك دلبش المنبليري أن هذا النبات مستعمل في بروونسة لذلك الجرب ونال منه نجاح بطريقة سومير وانما تحقق أن زيت الزيتون وحده ينتج نتيجة مثل زيت النبات المذكور وأبرأ الطبيب جوز بهذا الجوهر جربا استعصى على الكبريت وصب بريير الزيت المغلي على الجذر المسحوق وأثبت هوزار أن استعماله في الجرب مذكور قبل سومير بمائة سنة فان بعض الامراء استعمله فأبرأ جرب خيله بدلك الجرب بالزيت المنقوع فيه الجذر نقعا باردا في تلك التجريبات عرف أن لهذا النبات فاعلية غريبة ولم يتجاسر أحد على استعماله من الباطن وانما أوصى به بيريل كقيئ بمقدار يسير جدا أي من ٣ قمح الى ١٠ بل قدم روميب منذ بعض سنين لمجمع الطب بباريس مشاهدتان مرضيتان كانت نتائج هذا الدواء فيهما محزنة أي حصول هيضة في الموضوع الاول وفي عدم قتال في الثاني وأراد دوقيل أن يؤكد هل لهذا النبات في الحقيقة تأثير شديد خارج عن

الحد فأعطى على التوالى ٢ م ثم ٤ ثم ٦ من مسحوق الجذر ثم ٦ ونصفا من الخلاصة المائية لهذا الجذر لكلب صغير فلم يحصل له من ذلك خطر أصلا فاستنتج من ذلك أن هذا الجوهر ليس محزنا كما يظن بل قد يجزم من تلك التجربيات أنه لا يحصل منه شئ أصلا بل بالبحث الدقيق فى مشاهدتى رومبب يبعد أن يستنتج منها شئ حيث انه لم يطلب للملاحظة المريضين الا فيما بعد وانما فرض بالتخمين أن مرضيهما ناشئان من البلباجو الاوربى ولكن ذكر كثير من المؤلفين أن هذا النبات كاومنفط وذلك يوجد فى نطائره من الجواهر الداخلة معه فى جنسه ويعسر انكار ذلك فعلى هذا يلزم تكرار التجربيات فى النبات الرطب وسيما النابت فى بلاد الجنوب قبل أن يجزم جزما يقينيا بأنه عديم الفعل من الباطن والجذر الجاف يستعمل علكا أى مضغا

ومن أنواع بلباجو ما يسمى بلباجو روزيا أى الوردى ينبت بأرض الهند وأزهاره حمر جميلة وسماه رومفيوس رادكس ويزقطوريا أى الجذر المنفط وذلك يدل على خاصته المنفطة واستعمله هرفيل فى بلاد الجاوة وذكر أنه يوقظ التهابا أكثر من الذراريح وانما ينتج مصلا أقل منها واذا دق ومزج بالزيت العذب كان ببلاد الهند دواء يوضع على الاطراف المشلولة أو الاجزاء المصابة بالوجع الروماتزمى ويستعمل من الباطن مسحوقه بمقدار يسير فى الداآت المذكورة مخلوطا ببعض مسحوقات عذبة كمسحوق الصمغ أو عرق السوس أو نحو ذلك

ومن أنواعه ما يسمى بحشيشة الشيطان (بلباجو اسكندنس) يستعمل بالهند كدواء منفط كما يستعمل كذلك بالبرزيل حيث يسمى قايندواب وذكر بيزون أنه طارد للسم يقينا بسبب فعله المقيئ ويحضر منه حقن لاجل طرد المواد اللزجة المعوية ويقرب للعقل أنه يلزم اعطاؤه بمقدار يسير لان بقولون أكد أن فاعليته قوية بحيث يكفى مكث الطلاء الداخل فيه على اللحم ٣ ساعات ليأكله وذكر ديقرطيل أنه يسبب تسمما حقيقيا وأن البياطرة وحدهم هم المستعملون له بجزائر انتيلة كالحريق لاكل اللحوم الفاسدة

(فصيلة حى العالم)

تسمى هذه الفصيلة بالافرنجية قراصولاسيه أو يقال قراصوليه وذلك نسبة لجنس منها يسمى قراصول اسم لطينى معناه شحمى أو ثخين فيصح أن تسمى بالفصيلة الشحمية ونحن نسميها فصيلة حى العالم لان هذا الاسم كان عند العرب عاما لنباتات كثيرة داخلة فى هذه الفصيلة وجنس قراصول الذى نسبت له الفصيلة يشتمل على نحو ١٠٠ نوع تنبت فى معظم الاقاليم الحارة من الكرة وسيما رأس الرجا وكلها شحمية أى كثيرة الشحم كما يفهم ذلك من اسمها اللطينى فسوقها وأوراقها ثخينة لحمية وأزهارها قد تكون ملونة بألوان قوية واستنبت كثير منها ببيوت الحفظ فى بساتين الغواة بالاوربا ولا استعمال لها فى الطب نهايته أن قراصولا تطراجونا أى المربع الزوايا شجيرة تعلو الى ٣ أقدام وساقها ملساء مستقيمة شقراء تحمل أوراقها ٤ زوايا منفرجة وهى مقوسة الى الاعلى وتتقارب لبعضها

ومهيأة على ٤ صفوف وأزهارها بيض صغيرة يتكون منها باقات متفرعة انتهائية وتنبت تلك الشجيرة برأس الرجا فاذا أخذت قبضة من هذا النبات وغليت فى اللبن كانت مشروبا قابضا جميلا لذيذا أقوى الفعل فى علاج الاسهال حسبما ذكر طنبرج فى رحلته

(جنس حى عالم الكرم)

حى عالم الكرم يسمى أيضا بقلة الكرم وبالافرنجية أوربان وباللطينية النباتية سيدوم وقد جعل الآن اسم سيدوم جنسا من الفصيلة عشرى الذكور خماسى الاناث واسمه اللطينى آت من معنى جلس لان كثيرا من أنواعه منفرش على الحجارة والارض وغير ذلك لا أنه مأخوذ من معنى سكن كما ظن ذلك بعض المؤلفين غلطا كذا قال ميره

وصفات ذلك الجنس أن الكاس مستدام ينقسم انقساما عميقا الى ٥ أقواس حادة والتويج ذو ٥ أهداب مندغمة على الكاس والذكور ١٠ خمسة منها أقصر وتندغم من أعلى قاعدة الاهداب بقليل والخمسة الباقية أطول وتندغم على الكاس والمبايض ٥ يعلو كلا منها مهبل وهى وحيدة المسكن ويحتوى كل منها على بذرات كثيرة متعلقة بالزاوية الباطنة والاكمام ٥ محاطة بالكاس والتويج والذكور التى تبقى والنباتات السيدومية أو بقال الاوربانية حشيشية عصارية لحمية ويندر كونها تحت شجيرات وأوراقها متفرقة وقد تكون متقابلة أو محاطية وهى شحمية مسطحة أو اسطوانية والازهار ملونة بألوان مختلفة على حسب الانواع فمنها الابيض والاصفر والبرتقانى والارجوانى والازرق وعلى هيئة قمم أو عناقيد أو باقات والغالب كونها انتهائية وعدد تلك الانواع يزيد عن ٨٠ نوعا متوزعة فى الكرة وغالبها فى الاقسام الحارة ومحالها فى الغالب صخور الجبال والحيطان والمحال العقيمة ولنخص منها نوعين مستعملين فى التداوى من زمن طويل عند القبائل أحدهما داخل فى قسم الاوربان الاسطوانى الاوراق وثانيهما فى قسم الاوربان المسطح الاوراق

(الاول حى العالم الحريف)

هو الاوربان الاسطوانى الاوراق ويسمى أيضا بالافرنجية سدووعامعناه الدودى المحرق وفلفل الحيطان وحى العالم الصغير وباللسان النباتى سيدوم أكراى الحريف وهو نبات صغير ينبت بكثرة على الحيطان العتيقة وفى المحال العقيمة والجرية وجذره معمر ليفى وسوقه ضعيفة ثخينة تتراكم على بعضها بحيث يتكون منها مايسمى عند الزراع خضرة وهى خالية من الزغب ولا تزيد فى الارتفاع عن أربعة قراريط وتحمل أوراقا بيضاوية اسطوانية أو مثلثة قليلا لحمية خضرتها زاهية وهى متعاقبة كأنها متراكبة على بعضها التقاربها وتنتهى السوق بباقات صغيرة من أزهار صفر تظهر فى جوين ويوليت وكل منها مركب من كاس ذى ٥ أقسام وتويج ذى ٥ أهداب و ١٠ ذكور و ٥ اناث و ٥ أكمام كل منها ذو مخزن واحد والمستعمل النبات كله وبالاكثر الاوراق

وتلك

وتلك الاوراق قليلة الطعم واذا كانت جافة ربما كانت كاوية . وبالجملة عصارة هذا النبات كثيرة حريفة عكس ما يكون في الاجناس الأخر من هذه الفصيلة وهي مقيئة جدا ومسهلة بمقدار نصف ق ولكن تهيج الاعضاء وتلهبها فقد أعطى أورفيلا لكلبين ٤ أواق و ½ ق منها فماتا في أقل من ٢٤ ساعة وفي فتح الرمة وجد الغشاء المخاطي المعدي أحمر كحمرة النار ولذا لا يستعمل هذا النبات في الطب الا بمقدار يسير فقد ذكر لينوس أنه يستعمل في بعض أماكن من بلاد السويد علاجا للحميات المتقطعة فتأخذ المرضى منه قبل النوبة بساعة مطبوخ قبضة من أوراقه في ٢ ط من الفقاع حتى ترجع للنصف ويقسم ذلك بمنزلة طاسات فذلك كاف لقطع الحميات مع حصول قيء مرة أو مرات في الغالب وبعض العامة يستعمل نصف ملعقة من عصارته في نبيذ لمثل تلك الحالة وذلك يقيء أحيانا كما قال لنج وذكر لينوس أنه يستعمل في بلاد السويد أيضا علاجا للحفر وزعم بعضهم أنه أبرأ به الحبوب الدخنية من المصابين بهذا الداء وكذا يستعمل مطبوخه في اللبن أو الفقاع علاجا للداء نفسه كما يصنع من ذلك الفقاع بعد زيادة العسل عليه غرغرة لقروح الفم وانتفاخاته العارضة في هذا الداء ووضع النبات نفسه على الاطراف المتقلصة في بعض أدوار ذلك المرض وكثيرا ما جعلوه دواء للصرع وكان مستعملا عند عوام النمسا لذلك قبل أن تستعمله الاطباء واشتهرت في ذلك مشاهدات كثيرة سطرت في الوقائع وكما نفع في الصرع نفع أيضا في الرعشة بمقدار ١٠ قمح مجففة مسحوقة مخلوطة بمثلها سكرا مع المداومة على ذلك جملة أشهر ومنهم من أعطاه بمقدار ٢٤ قمح ولكن رأى أنه سبب بعد ساعة من استعماله قولنجات شديدة فاضطر لجمعه بمزلقات وصمغ عربيا وبعضهم جمع العلاج به مع الفصد والحمامات الباردة والتغذية النباتية ومنهم من تجاسر على اعطائه في هذا الداء أي الصرع بمقدار م ونصف م في اليوم مدة شهرين أو ٣ غير أن هذا المقدار كبير ونتج من المشاهدات أولا أن هذا النبات نفع في معظم الاحوال بل كأنها علاج لهذا الداء وثانيا أنه في الغالب يبعد نوبه ويقلل شدتها وثالثا أن بعض المصروعين شفي به بالكلية

واستعمل هذا النبات من الخارج علاجا للسرطان والقروح الدامية والجروح الغنغرينية والناصورية والرديئة الطبيعة والجرة ونحو ذلك ولكن الغالب أنه لا ينجح الا في الاحوال التي يحتاج فيها الى الاحياء بالمنبهات القوية ولا شك أن هذا النبات ينتج هذه النتيجة لانه اذا وضع من الظاهر على الجلد السليم سبب احمرارا ونوع التهاب بحيث تنفصل البشرة على هيئة صفائح وتكررت مشاهدة وضع هذا الدواء رطبا على الداء نفسه وبالجملة تحقق نفعه في السرطان والقروح السرطانية الجلدية مع كون هذا النبات كثير الوجود بجميع جهات الاوروبا وترك استعماله الى تلك الازمنة الاخيرة وذلك أمر مستغرب في نبات مثل هذا فيه قوة على شفاء أمراض ثقيلة جدا بل مستعصية على جميع الادوية مثل الصرع والسرطان غير أن قوة تأثيره أحوجتنا لانتظار تجربيات جديدة لاستعماله

ثم ان القاعدة الحريفة الموجودة في النبات محوية بمادة شحمية ويذيبها الاتير واذا انهضم في الماء الفضلة الاتيرية كان هذا المحلول متحملا لتلك المادة الحريفة كما قال كوتو وتقوم

تلك المادة من جسم أصفر يشبه الصفراء المرارية وحرافتها زائدة تبقى بقية فى الفم الحلق تدوم زمنا طويلا وق ونصف من النبات مجهز تقريبا من تلك القاعدة نصف م بحيث ان ٢ قح من هذه المادة تساوى ان نصف م من النبات نفسه ويصح أيضا استعمال صبغتها الاثيرية المحتوية على القاعدة المرة منضمة مع المادة الشحمية والكلوروفيل وذكروا أن استعمال الماء المقطر لعصارة هذا النبات بمقدار ٤ ق مخلوطة بأوقية من عصارة الليمون ينفع فى القولنجات الكلوية لاخراج الحصيات الصغيرة

(الثانى حى عالم الكروم)

ويقال له أيضا بقلة الكرم الحقيقية وحشيشة الجروح وحشيشة النجارين ويسمى بالافرنجية باسماء كثيرة مثل أوربان وربرزوجراسيت وغير ذلك ويسمى باللسان النباتى سيدوم طيلفيوم وكذا يسمى فى بعض الدساتير بالسيدوم الكبير وهذا النبات شحمى وجذره ذو درنات مبيضة لحمية يتولد منها جملة سوق ترتفع عن الارض قدما فأكثر وهى اسطوانية بسيطة محمرة فى جزئها الاسفل ومتفرعة قليلا فى قمتها والاوراق متعاقبة أو متقابلة عريضة عديمة الذنب خضر مغبرة أو محمرة بيضاوية حادة عصارية قليلا مسننة الحافات والازهار أرجوانية أو بيض يتكون منها باقات جميلة فى الجزء العلوى من الساق وتفاريعه ويوجد هذا النبات غالبا فى الغياض وسيما فى كروم العنب وتتفتح أزهاره فى جوليت وأووت وهو معمر واستنبت فى بعض بساتين الزينة واذا كثر فى الارض وطال زمنه عسرت ازالته منها وذكر دوقندول أن أوراقه تؤكل مع ما فيها من بعض الحرافة التى تتركها فى مدخل المرىء وتزول يقينا بالطبخ وقدماء الاطباء كانوا يستعملونه من الظاهر والباطن فمن الظاهر لالتحام الجروح والقروح اذا وضع عليها فيساعد على الالتحام وسيما الحرق وذلك هو سبب تسمية النبات بالافرنجية ربرز أى ماسك ويوضع أيضا على البواسير المؤلمة وسيما جذره الذى فيه عقد يسيرة ومدحه برجيوس مع النفع فى علاج عقد الرجلين وذلك أمر معروف عند العامة ولكن انتاجه ذلك بكيفية ميخانيكية لا بخاصة ذاتية فان رطوبة هذه الاوراق تدخل فى العقد فتنفخها فاذا جددت كل يوم عليها التدوم فيها تلك الرطوبة انتهى حالها بأن تعلو على الجلد بحيث تسهل ازالتها واعتبر بعض الطبيعيين تلك العقد ديدانا ذوات أرواح تقتلها الرطوبة باحداث انتفاخ فيها خارج عن الحد ومن المعلوم أن مثل ذلك غير غريب اذ هنالك شبه نوع من الديدان يعيش تحت الجلد مثل العرق المدينى وغيره فاذا كان هنالك جوهر آخر يوصل مثل تلك الرطوبة لتلك العقد نتج منه نحو هذا وذلك مشاهد فيما اذا استعمل لذلك صوفان أو اسفنج يبل بالماء بحيث يرش عليه منه دائما رشا كافيا وجميع النباتات الشحمية فيها مثل تلك الخاصة وربما اشتبه هذا النبات باليوبربا الكبير أى حى العالم الكبير الآتى شرحه

بقى من أنواع سيدوم ما يسمى سيدوم ألبوم أى الابيض ويسمى فى بيوت الادوية بالسيدوم الصغير الجيد البياض وأما الصغير بالاطلاق فهو الحريف ويسمى عند عوام الاورباتريك دام

أى سوقة الست ويسمى أيضا حى العالم الابيض وهو نبات أبيض الزهر وذلك سبب تسميته بالابيض وينبت بالاوربا فى المحال الجافة القحلة والغياض ويدخل فى طلا الطور كالذى قبله بسبب ما ينسب له من الخواص الملطفة اذ ليس فيه حرافة فمن الغلط تسميته كما فى بعض المؤلفات بالسيدوم الصغير على الاطلاق أو السيدوم الحريف لان هذين الاسمين موضوعان للنوع الذى قبل السابق أى الحريف على أنه يوجد لنوعنا الذى نحن بصدده ذكر فى بعض الدساتير القديمة مع أن الحريف يقال انه غير مذكور فى المؤلفات القديمة للادوية وقد يؤكل السيدوم الابيض سلطات فى بعض الاقاليم

ومن أنواعه ما يسمى سيدوم أنقمبسيروس وهو نبات أوربى وقد ذكر بلنياس نباتا يسمى انقمبسيروس ونسبت له خواص سحرية وعشقية ولذا سمى هذا النبات عامة موصل للسحر واشتهر أيضا بأنه ملحم للجروح بخفة

ومن انواعه ما يسمى سيدوم سيبياتيات آخر بالاوربا ظن لينوس أنه النبات المسمى الذى ذكره ديسقوريدس وسماه عامة بستان

﴿ حى العالم الكبير ﴾ ﴿ ودنة ﴾

نذكر هنا الجوهر هنا استطرادا لكون مع النباتات المشابهة له فى الاسم والهيئة والاخفه أن يذكر فى المرخيات وهو يسمى بالافرنجية يوبرب وبالاطلينية سمبرفيفوم أى المخضر لكون أوراق أنواعه مخضرة دائما ويسمى باللسان النباتى سمبرفيفوم طقطوريوم أى طلاء الحيطان أو سباع الحيطان ويسمى حى العالم السطوحى والودنة وغير ذلك

جنسه سمبرفيفوم كانت أنواعه داخلة عند لينوس فى جنس سيدوم وصفاته النباتية هى أن الكاس وحيد القطعة مندام تنقسم قمته ٦ أو ٨ أو ١٢ قسما خطيا وأهداب التويج من ٦ الى ١٠ والذكور مزدوج عدد الاهداب ومنه غمة حول أعضاء الاناث التى عددها من ٦ الى ١٨ مهيأة بهيئة استدارية فى مركز الزهرة والمبيض مستطيل ذو مسكن واحد يحتوى على جملة بذرات متعلقة بمشيمة مستطيلة والمهبل بسيط منته بفرج فى والثمرة مستطيل ينفتح من درز طويل ويحتوى على بزور كثيرة مندغمة درزية وأنواع هذا الجنس تقرب من ٣٠ نوعا وأوراقها ثخينة لحمية متعاقبة وقد تكون على هيئة وريدة فى قاعدة الساق وقد تكون على فروع الساق والسوق بسيطة أو متفرعة وأغلب الانواع توجد بجزائر كنرى وبالاوربا ورأس الرجا وتنبت على الصخور وبين الحجارة وعلى الحيطان وغير ذلك وكلها عصارية قابضة ولا توجد فيها الحرافة التى فى سيدوم الحريف وأكثر تلك الانواع وجودا هو النوع المترجم له هنا وهو ينبت على الاسطحة والحيطان القديمة بساق بسيطة زغبية تعلو قدما وتتفرع من الاعلى وبأوراق سطحية عديمة الذنب سهمية ولكن أوراقه الجذرية التى تتكون منها الوريدة بيضاوية والازهار وردية منتقعة اللون موضوعة على الفروع المنفرشة وتتركب من كاس مقسوم ١٢ قسما وتويج ١٢ هدبا وذكور من ١٢ الى ١٤ وأعضاء اناث مزدوج

عند الاهداب ويعدها أكمام وحيدة المخزن كثيرة البزور وهذا النبات عديم الرائحة وطعمه حشيشى فيه بعض حموضة وتحتوى عصارته على مالات الكلس كما ذكروكلين وزعموا أن فى أوراقه كما فى أوراق بقلة الكرم خاصة الانة عقد الرجلين المسماة عند العامة بعيون السمك لكن الظاهر أن فيها صلاحية بالنسبة لغيرها من الانواع فان من جنس سدوم توجد أنواع عريضة الاوراق مثل سدوم طيلفيوم الذى سبق ذكره يظهر أنها فى ذلك أحسن من هذه الاوراق وذكروا أيضا أنها توضع على التحجرات النقرسية مع أنها انما تؤثر كغيرها من المرخيات وطبيعة الداء لا تسمح بغير ذلك فان تلك التجمدات لا يمكن أن تنقضى كما يحصل ذلك فى عقد القدم وعصارة هذه الاوراق مبردة مرطبة وقابضة قليلا وكانت تستعمل سابقا بمقدار من ٢ قالى ٣ فى الحميات الصفراوية والدوسنطاريا وتستعمل غرغرة فى الخناقات كما تدخل فى القطرات الملطفة وتضربها العوام مع الزيت فتكون دواء للحرق اذا وضعت عليه ويصنع من الاوراق المهروسة ضماد مرطب يوضع على البواسير والاورام الالتهابية والجمرة وخراجات الثدى والجروح القطعية ونحو ذلك وتجفف فيدخل مسحوقها فى بعض تراكيب لتذر على القروح العتيقة بقصد احيائها فتؤثر بجسم غريب ويستعمل هذا النبات فى أرياف الاوربا علاجا للحميات المتقطعة لكن ليس هناك دليل أكيد يدل على نجاحه فى تلك الامراض كما أوصوا به فى الضعف والذبول الذى يعترى الخيل وأوصى أيضا بالجوهر الجامد الحاصل من عصارته بواسطة الكؤول علاجا للطخ الشمسية والنمشية ويوجد عند بعض سكان الارياف المولعين بالاعتقادات الباطلة توقير عظيم لهذا النبات لظنهم أنه يمنع عن الناس اذى السحر ونحوه

(الفصيلة الانجرية)

تسمى بالافرنجية أورطيسه نسبة لجنس منها يقال له أورطيكا وهو الانجرة وهى طبيعية من قسم ثنائى الفلقة وأزهارها مفترقة الحل ذوات محيط زهرى وحيد وكاس وحيد القطعة وغير وحيد البزرجاف أولى وتحتوى على عدة أجناس تجهز منها نباتات كثيرة عظيمة الاهتمام كالتين والقنب والتوت وحشيشة الدينار وحشيشة الزجاج وغير ذلك ثم ان بعض نباتاتها لبنية وتحتوى على كاوتشوك أى صمغ مرن ومنها ما يحتوى على قاعدة مرة كحشيشة الدينار ومنها ما يكون غذائيا فى حال صغره ومنها ما يعمل من قشره منسوجات كالقنب والانجرة وغير ذلك

(الانجرة الصغيرة)

يقال لها أيضا قريص وتسمى بالافرنجية أورطى وباللطينية اورطيكا ثم جعل ذلك اسما للجنس المحتوى على أنواع ومنها النوع المذكور المسمى باللسان النباتى أورطيكا أورونس ويسمى أيضا بما معناه الانجرة الصغيرة وأنجرة العقعق لجنس أورطيكا أزهاره وحيدة الحمل أو ثنائية فالازهار المذكرة يوجد لها كاس رباعى الاجزاء و ٤ ذكور بارزة والمؤنثة تكون أجزاء الكاس فيها غالبا غير مستوية أى منها اثنان كبيران والمبيض يعلوه فرع

بدون حامل ويقوم من جسم زغبى غددى مشعع والثمر حبى مغطى بالكاس وجميع النباتات الانجرية يوجد فى سوقها وأوراقها ابرقنوية لها غدد فى قاعدتها يسيل منها سائل حريف ينتج حرارة محرقة فى الجلد الموخوز بتلك الابر فيحمر وتحدث فيه فقاعات وغير ذلك وتسمى تلك الظاهرات بالتحمير المحرق

والصفات النباتية للنوع المذكور هى أنه نبات صغير سنوى وحيد المحل يؤذى البساتين والمزارع وساقه تعلو من قدم الى ١٨ قيراطا وتقرب للتربيع وهى متفرعة فى جزئها العلوى ومغطاة كالاوراق كما قلنا بوبر مؤلم الوخز محرق والاوراق متقابلة بيضاوية مسننة تسنينا عميقا ولونها أخضر وسخ والازهار صغيرة مخضرة يتكون منها فى ابط الاوراق العليا شبه عناقيد صغيرة مركبة من أزهار وحيدة المحل وهذا النوع يزهر مدة الصيف كله تقريبا ويكثر وجوده فى المحال المزروعة والبساتين وله طعم حمضى ومبرد قليلا وعلى حسب تحليل صلدان يوجد فيه كربونات حمضى نوشادرى وسيما فى غدد قواعد الابر ووجد مثل ذلك فى الانجرة الكبيرة التى سنذكرها ومادة أزوتية تكون فى الكبيرة أعظم وكاوروفيل منضم مع قليل من شمع ومادة مخاطية تقرب من الصمغ ومادة ملونة مسودة ومادة تنينية منضمة بحمض عفصى وتكون أقل كثرة فى الانجرة الكبيرة ونترات البوطاس ويكون فى الكبيرة أيضا أقل كثرة وبالجملة يقرب للعقل أن خواص هذا النبات كخواص الانجرة الكبيرة التى سنذكرها وانما لما كانت الابر فى الصغيرة أكثر والسائل الذى يخرج منها أكثر وأشد حرافة كانت هى المستعملة لعمل التحمير وذلك بضرب العضو المراد احداث تهييج فيه بقبضة من الانجرة الرطبة فيحس حالا بالوخز المصحوب بألم محرق فى محل اللمس وتظهر فيه حوصلات صغيرة بيض يحيط بها احمرار مع حرارة محرقة تصير غير مطاقة ويستشعر أيضا بكرب عظيم الاعتبار وليس الالم ناشئا من الوخز الحاصل من الابر وانما هو من السائل المهيج الذى يصبه هذا الوبر الذى هو مجوف قنوى تحت البشرة اذ قد علم أن الانجريات المجففة يفقد منها بالتجفيف خاصة احداث ظاهرات التحمير ولا تتكون منها فقاعات مملوأة بسائل فى الجزء الملموس بها من سطح الجسم وأوصى بوليار لاجل مداواة وخز هذه الابر بدلك الاجزاء الموخوزة دلكا قويا ثم غسلها بالماء والملح أو بماء الصابون أو تطلى بالريق فقط مع أن من المعلوم كما سيأتى أن وخزات أنجرة الهند يشتد وخزها اذا غسلت لكن ذلك ناشئ يقينا من طبيعتها حيث تكون بذلك أكثر فاعلية بل سمية فتشوه الاقليم المحرق الذى تنبت فيه تلك الانواع الخشبية وكان هذا التحمير المنفطمن الانجرة مستعملا فى الازمنة السالفة ومدحه سلسوس علاجا للشلل والسبات ونحوهما ومدحه أيضا من المتقدمين ريشيه وجالينوس وتكلم هذا الطبيب الاخير الماهر على استعمال أنواع من الانجرة بنسب ثلاث أى جعلها منفوجات وغذائية ومنفطات ولم تزل تلك الواسطة المصرفة مستعملة فى الارياف حيث ينال منها حالا تهييج ظاهر جيد ولكن الاستعمال الجيد الطبى انما كان من اسبريطوس فانه منذ بعض سنين تفكر وفعل به تجريبات للوقوف على قواعد نجاحه فعمل التحمير به على الفخذين والساقين وأوصى باستعماله كغيره

من الاطباء لارجاع الاندفاعات الحمية الجلدية كالحصبة والقرمزية والجدرى ونحو ذلك كما
استعملها فى الحميات الثقيلة والتيفوسية وغيرها واستعملوه أيضا فى السكتة وفقد حساسية
الاعضاء وسيما حساسية الجلد والاوجاع الروماتزمية وشبه ذلك وبالاختصار فى جميع
الاحوال التى يضطر فيها الاحداث تصريف أو تحويل قوى فجائى أو تنبه شديد وذكروا
فى تلك الازمنة الاخيرة أن له فاعلية عظيمة فى علاج دور البرد فى الهيضة الهندية المهولة
المخيفة ومدحه فى ذلك كثيرون وقدم ذلك فى مجلس من مجالس الديوان الملكى
للاطباء سنة ١٨٣٢ عيسوية ولكن ثبت بشهادة كثير من أرباب هذا المجلس الذين
استعملوه أن تلك الواسطة ليس نجاحها أكثر من غيرها من الوسايط التى أمروا بها الى
الآن ونسب مورى الى الانجرة النابتة حول الصخور خاصة طرد الضفادع بل أكد أن
مطبوخها يقتل هذه الحيوانات وقال ميره عصارة الانواع الانجرية الرطبة كلها قابضة
قليلا فى الغالب ولذا كانت ممدوحة سابقا فى نفث الدم وفى أزفة أخر ولكن الآن هجر
استعمالها فى ذلك وكلها فيها أجسام واخزة ويعالج وخزها بما سبق وبدلك الاجزاء الموخوزة
بماء روحى مثل ماء الكلونيا وماء الخزامى والخل انتهى وقال فى الذيل ان العصارة المأخوذة
بالعصر من الانجرة الصغيرة أمر بها شوميل ولنج وديواس الرشفورى علاجا للازفة وأوصى
بها سيدنام علاجا للفيضان الغزير الطمثى أى الاستحاضة ولقد كان استعمالها ملقى فى زوايا
الاهمال حتى ذكر طبيب من أطباء الصحة يسمى جنستيت عن سيدنام أنه أعطى هذه العصارة
علاجا للاجهاض وأمر بها فى الازفة الرحمية بمقدار من ٢ ق الى ٤ فنجح استعمالها
فى خمسة أحوال من ذلك ووقف السيلان الدموى فيهم حالا ثم فى سنة ١٨٤٥ كتب لنا
جنستيت علاجا جديدا فى شدة فاعلية هذه العصارة فى نزيف رحمى دام قبل ذلك شهرين
واستعصى على جميع الوسايط المستعملة وقال انه أعطاها مع النجاح أيضا فى قئ الدم
والرعاف وغير ذلك من الفيضانات الدموية وعارض قسيا كوير هذا الفعل العلاجى لهذه
العصارة وأكد أنه شاهد استعمالها بمقدار كوب فسببت قيأ وانقباضا معديا بدون
أن تقطع النزيف ومع ذلك ظن أنها تنفع فى الازهار البيض الغير الناشئة عن آفة عضوية
فأعرض جنستيت لديوان الاطباء اضمامار أى هذا الطبيب أنه لم يشاهد المرضى
الذين تكلم عنهم وانما كان ذلك منه على سبيل الظن وتقوى جنستيت فى اثبات ما ذكره
من الخواص القابضة لعصارة هذا النبات برأى الطبيب دوقاص الطلوزى حيث نال
نتيجة مثله فى الازفة الرحمية بل واللبقوريات انتهى ومن مدة سنين استعمل الطبيب
مينقوسى الرومانى هذه العصارة مع نجاح عظيم على أنها دواء موقف للدم كما استعملها
أيضا مع المنفعة علاجا لاسترخاء الرحم فلاجل ذلك تبل اسفنجة منها وتوضع فى المهبل وتنشأ
وتجدد العصارة أقله مرة فى اليوم قال ميره فى الذيل ولنضف على ذلك مشاهدة لنا وهى
أن شابة حصل لها فى ولادة رابعة نزيف أنفى غزير لم يتيسر ايقافه وبقى الدم سائلا مدة
أوجاع الولادة وعندما حصل السيلان الرحمى الدموى التابع لخروج الجنين انقطع الرعاف
ساعتين ثم ظهر ففصدت المريضة الضعيفة ووضعت الماء البارد على الرأس واستنشقت

مسحوق الشب والخل ونحو ذلك فلم ينفع شىء مما ذكر فنودى لنا حينما كانت فى حالة متعبة يقينا فأمرنا لها بأوقية ونصف من عصارة الانجرة ثم بمثل ذلك بعد ساعتين فبعد ساعة من الاستعمال الاول انقطع سيلان الدم من الانف ودام سيلان النفاس ولكن بضعف فاعطى لها أيضا جملة أواق من هذه العصارة فى الايام التالية فلم يرجع الدم ثانيا ولكن مكثت المرأة فى النقاهة مدة أشهر بسبب المقدار العظيم الذى فقدته من الدم

وكيفية اجتناء تلك العصارة لاجل الاستعمال أن يجنى النبات ويدق مع اضافة قليل من الماء ثم يعصر ذلك ويصفى ويعطى من تلك العصارة من ٢ ق الى ٤ ويمكن تكرار ذلك فى اليوم التالى بل والذى بعده ولكن هذا غير نافع فى معظم الاحوال عند جنستيت الذى يظن أن خاصة الانجرة ثاوية فى العصارة الحريفة المحوية فى الوبر بحيث يلزم استعمال النبات الرطب كله وتلك العصارة هى التى تجمد الدم كما تفعل ذلك العصارات المسمة كعصارة سم الافاعى ونحوه ونرجو من التجربيات تأكيد هذه النتائج الجيدة

ونقول أيضا ان جنستيت أكد أنه يكفى صب بعض نقط من عصارة الانجرة على لدغ العلق بعد مسح الدم لاجل ايقاف النزيف المتسبب عنه ولم يساعد السعد جنستيت فى حالتين من اللبقور يا كما ساعد معلم طلوز اذا علمت ذلك فلتعلم أن ما سيره فى الذيل ساق حالة مستبعدة مستغربة بالنظر للامور الواقعية المذكورة سابقا وربما كانت معارضة مبطلة لما سبق قال وذلك أن الطبيب فيارد أكد أنه شاهد امرأة مسمومة بالمطبوخ المركز لاوقيتين من هذه الانجرة الصغيرة استعملته فى طاستين وقت المساء وكان عمرها ٣٦ سنة وكان يحصل لها غالبا أوجاع معدية ولبقوريا فأوصى لها بأوقيتين من عصارة الانجرة البيضاء المسماة عند لينوس لاميون البوم وهى نبات معمر من الفصيلة الشفوية ينبت بالاوربا كثيرا فى حواشى الزروب والبساتين والطرق وغير ذلك ويعرف فى الربيع بازهاره البيض المخلوطة بنقط سود وبأوراقه القلبية الشكل التى فيها بعض شبه بأوراق الانجرة الكبيرة المسماة أورطيكا ديوئيكا وذلك سبب تسميته بالانجرة فاستعملت تلك المرأة بدل عصارة الانجرة البيضاء عصارة الانجرة الصغيرة أى أورطيكا أورنس فحصل لها فى المساء الى الساعة الرابعة من الصباح تنميل وخدر وانتفخ وجهها انتفاخا زائدا كالنصف العلوى من جسمها ولكن لم تستشعر بشىء فى الباطن ولا بحمى ولا بعسر فى التنفس ولا بغير ذلك فعمل لها تشريط فى الاجزاء المنتفخة بحيث خرج منها جملة أرطال من الماء وحصل أيضا ظاهرتان عظيمتا الاعتبار وهما امتلاء الثديين باللبن مع أن هذه المرأة لم يكن معها طفل من مدة ٣ سنين وانقطاع سيلان البول وفى اليوم الثالث زال انتفاخ الوجه وفى اليوم الخامس تقشرت بشرته ولكن لم يظهر البول الا بعد ١٢ يوما مع أنه أمر لها من اليوم السادس بالمشروبات المعرقة التتريبية ومع ذلك كانت المريضة تأكل وتذهب الى بيت الراحة للتبرز كالعادة وظن الطبيب فيارد الذى أعرض هذه المشاهدة لديوان الاطبا سنة ١٨٢٥ انه يصح اعطاء مطبوخ الانجرة المحرقة أولا فى ديابيطس السكرى حيث انه يقطع البول وانه بالمقدار القليل ينقصه فقط وثانيا لاجل ازدياد لبن المراضع وثالثا فى الاستسقاء الصدرى بسبب أنه

يحمر ويحاجصل منه تنفيط يقرب لان يكون عاما يتجه فى الاجزاء العليا من الجسم فهنا يقينا محل للتعجب من النتائج الغريبة لمطبوخ ٢ ق من الانجرة الرطبة اذا شاهدنا أن ٤ ق أو أكثر من عصارة هذا النبات لا تنتج منفعة أصلا ولا عرضا مخصوصا وتؤثر تأثيرا غير مؤذ ولننبه أيضا على أنه يوجد فى العصارة المعصورة جميع أجزاء النبات وأن المطبوخ لا يوجد فيه الا الاجزاء القابلة للاذابة فيقينا يقع تشكك عقلى فى مثل تلك النتائج فيلزم عمل تجربيات فى الحيوانات لتحقيق الحال حيث ان العوارض المذكورة مخالفة للاعتياد نعم هناك عوارض ثقيلة تتسبب عن كثير من بعض أنواع ولكن فاعليتها القوية معروفة فى كل زمن ولم يشاهد احد الى الآن نتيجة مسمة من نباتاتها الكثيرة الوجود ببلادنا واذا ظهر من التجربيات المعتنى بها مثل ما ذكر فبار داستفدنا من ذلك واسطة ثمينة فى الاستعمالات العلاجية للاحوال التى ذكرها بنبات كثير الوجود عندنا معدود من النباتات العامة ببلادنا انتهى

(الانجرة الكبيرة)

هى نوع من الانجرة يسمى باللسان النباتى أورطيكاديو ئيكا أى المختلف المحل وهو المسمى فى بيوت الادوية أورطيكا ماجور ومعناه ما فى الترجمة وهو ينبت بالمحال الغير المزروعة ومحال الردم وعلى طول الغياض والايكات حيث يكون قوامه من قدم الى قدمين بل ٣ وبذلك يتميز عن النوع السابق الكثير الوجود وسوقه رباعية الزوايا زغبية وأوراقه متقابلة سهمية قلبية الشكل مسننة الحافات تسنينا غليظا قريبة الشبه لاوراق المليسا وأزهاره ثنائية المحل تكون على هيئة عناقيد مدلدلة وابره أى شوكه الدقيق أضعف قوة من ابر الانجرة المحرقة فالا كالان الناتج من شوكه لا تكون قوته كالناتج من وخز تلك المحرقة وتؤكل براعيم ذلك النوع فى بعض البلاد وشاهد مورى أنها ملينة أى مسهلة بلطف اذا أكل منها مقدار كبير ووجد صلدان الجنوى فى هذا النبات نترات الكلس وجوهرا خشبيا وسليسا وأوكسيد الحديد وارجع لما قلناه فى تحليل الانجرة الصغيرة

وذلك النبات يحمر أيضا ولكن بلطف ولذا سمى فى بعض المؤلفات القديمة أورطيكا روبرا أى المحمر كما فى ليمرى واستعمل قشر هذا النبات لعمل خيوط واحبال قابلة للنسج فى كثير من البلاد وسيما عند قدماء المصريين ويصنع منه مثل ذلك أيضا فى سيبريا وذكر جملان الذى أكد هذا الاستعمال أن التتار لا يعطنونه فى معاطن كالقنب وانما يكتفون بتعريضه مدة الخريف والشتاء لهواء واسع على سقف بيوتهم الصغيرة ومحيطات مزارعهم ثم يفصلون القشر بدقه فى أهوان ويصنع منه أيضا أقمشة فى كثير من قرى بيمون (اقليم بايطاليا) فاذن يمكن عمل ذلك فى أنواع كثيرة من الانجرة التى توجد بكثرة فى المحال الغير المزروعة بحيث ان هذا النبات المحكوم عليه بأنه مضر تستخرج منه منفعة جليلة للناس فيكفى قطعه فى وسط الصيف وعطنه ثم يعالج كعلاج القنب وتعمل منه حينئذ منسوجات وورق وغير ذلك وبزور هذه الانجرة الكبيرة كبزور الانجرة الصغيرة

وغيرهما من الانواع الاخر يوجد فيها مادة زيتية ويظهر أنه كان يستخرج منها عصر زيت يستعمل غذاء ولذا كانوا عند اجتناء تلك الانجريات التى تجهز بزورها زيتا وقوتها خبوطا وأقمشة يحتفلون بذلك فى تلك البلاد ويبتهلون بالدعاء جزاء لتلك النعمة وهذه البزور المنسوبة لهذا النوع بيضاوية كما فى بزور الانجرة الصغيرة سمرة صغيرة وسخة وذكر ميول أن قدماء الاطباء كانوا يظنونها خطرة وقالوا فيها انها حريفة كاوية مقوية للباه وزعم سيريون أنها تسهل اذا أفرط مقدارها كمن ٢٠ الى ٣٠ بزرة وظنها بوليار مدرة للبول فقط وأكد أنها بالنظر لما ذكر تستعمل لكن مع الاحتراس ومنقوعها النبيذى اذا استعمل بمقدار م يبرئ الحميات المتقطعة الاجامية كما ذكر زانيتى وكانت أزهارها تستعمل أيضا فى تلك الحالة

وقد استنبتت هذه الانجرة من زمن قديم فى بلاد السويد لتغذية البهائم فيكتسب لبن البقر منها زيادة فى الصفة والكمية وقالوا انها تحفظ البهائم من الداء الذى يصيبها ويسمونه ابيز أوطيا وهو داء وبائى معد وهذا زعم يستدعى التثبت وأكدوا أن الطيور التى فيها شراهة عظيمة لبزورها يزيد بيضها اذا وضعت تلك البزور فى عجينة غذائها وكذلك تسمن الخيل اذا تغذت منها وذلك معروف عند بائعى الخيول فيضيفونها على الافوان لتعطى للخيل منظرا عظيما اذا أرادوا بيعها وذكروا أيضا أن هذه البزور والجذور تستعمل مضادة للديدان وكانوا يوصون بالنبات كله كمنبه ومفتت للحصى ومضاد للربو ومفتح وقابض ومدحه كثيرون علاجا للازرقة وسيما الازرنة الرحمية وتحول تلك الخاصة للبن الابقار التى تتغذى منه وأنكر كولان وألبير وبريل تلك الخواص الدوائية وذكر ليمرى أنه اذا دق ووضع على الجروح الغنغرينية فانه يبرئها

(الانجرة المستديرة)

من أنواع جنس اورطيكا ما يسمى بالانجرة المستديرة وبالانجرة الرومية وبالانجرة الكرية وباللسان النباتى أورطيكا بلوليفرا وهذا النوع سنوى يوجد فى أماكن من الاوربا والاكثر فى جنوب أوربا وغيرها وأزهاره المؤنثة تتراكم على بعضها فتتكون منها كرات وذلك هو سبب تسميتها باللطينية بلوليفرا مع أن مثل ذلك أنواع أخر كثيرة قريبة الشبه لهذا النوع الذى له استعمال فى الطب ويعرف فى بيوت الادوية باسم الانجرة الرومانية والاسبانيولية لانه يكثر جدا حول هذا التخت الرومانى أى رومة وفى اسبانيا وتستعمل أيضا بزوره التى هى مستديرة مفرطحة سمر مسودة تشبه بزور الكتان ووضع فوتير هذا النبات مع النباتات التى تستعمل بدل الكينا ولكن الظاهر أن الاكثر فى ذلك كما يؤخذ من كلامه هو الانجرة الكبيرة فانه هو الذى كان مستعملا كمضاد للحمى ويصح استعمال هذا النوع للتحمير بل فضله بعضهم على غيره من الانواع نظرا للشدة فاعليته فى ذلك فالانواع الثلاثة المتقدم ذكرها من الانجرة هى الاكثر استعمالا من غيرها أعنى الصغيرة والكبيرة والمستديرة وهنالك أنواع من هذا الجنس لها استعمالات وخواص

فن أنواعه مايسمى بالانجرة المشققة وهو معنى اسمه النباتى أورطيكاقوريتولا وهو خشبى ينبت فى شرقى بنقالة وبسبب لذعاشديدا السمية ينتج الماشديدا بدون أن تشاهد منه بثور ولا انتفاخ ولا التهاب وينتشر هذا الالم بعطاس وفيضان مصلى من الخياشيم وتضايق تشنوشى فى الفكين فاذا ندى العضو المصاب منه زاد الالم الظاهر وصار كالنار ومع ذلك لا توجد حمى وذكر ليشنول أنه وخزبه ولم يرجع لحالته الا فى اليوم التاسع واتفق فى كلكوتة التى استنبت فيها هذا النبات وحصل فيها العارض المذكور لليشنول أن بستانجيا من خدمة بستان النباتات هناك ظن أنه اعتراه حالة موت من ضربة بهذا النبات أصابته على كتفه من أحد أصحابه كذا قال ميره وذكر بشار أنه يتسبب عن هذا النبات حرقة قوية جدا مصحوبة بحمى وهذيان ومن أنواعه مايسمى أورطيكاداوون سيطان ينبت بجزيرة طيمور بكسر الطاء من جزائر بحر الهند فى جنوب ملوك وشرقى جاوة ويسمى هناك بهذا الاسم أعنى داوون سيطان أى ورقة الشيطان وهو بسبب لذعه ولا يحث يحصل التألم منه سنة كاملة بل قد يقتل كما قال ليشنول ومن أنواعه الانجرة المنبهة المسماة عند لينوس وغيره أورطيكا ستملنس ومعناه ماذكر وهو معمر ينبت فى بلاد الجاوة وله ابر واخزة وسائلها مسم كما قال طنبرج لكن أكد ليشنول أنه فى ذلك أخف من داوون سيطان وبالجملة يسبب التهابا فى العضو وفقاعات ونحو ذلك وينبغى التحرس كما قلنا سابقا من غسل المحل المتألم بالماء لان ذلك يزيد فى الالم وانما يلطف بالزيت أو بالارز المطبوخ المنقع بالطبخ فيوضع عليه ويسمى هذا النبات أيضا بحشيشة الجاموس لانه يدلك به جلود تلك الحيوانات لاجل تنبيهها لتقوى على مضاربة النمور وذلك نوع لعب يعمل فى تلك البلاد كمضاربة الاثوار فى اسبانيا

ويوجد أيضا فى تلك البلاد ونحوها أنواع كثيرة مذكورة فى المطولات يصنع من قشرتها حبال وألياف تستمد الكتان والقنب عندنا ولكن غالبا قوتها ليست كقوة نباتاتنا المذكورة ويستخرج من بزورها زيوت وأدهان كثيرة النفع

﴿ الرتبة الثالثة فى الادوية القابضة ﴾

﴿ كلام كلى فى الادوية القابضة ﴾

الادوية القابضة والمكرشة هى التى خاصتها الذاتية احداث انكماش فى المنسوجات التى تلامسها بدون أن تهيجها أو تلهبها وكذا فى الخلل التى بين أجزائها والغالب أن المكرشة هى التى تستعمل فى الظاهر وتكون فى الغالب على شكل سائل بحيث يمكن امتصاصها وذلك هو ما يقصد منها عند استعمالها فاذا وضعت على سطح جرح دام أحدثت فيه انكماشا يوقف الدم الخارج من الاوعية الصغيرة فكل دواء يحدث انكماش المنسوجات يسمى قابضا ومكرشا والغالب أن تكون القوابض عديمة الرائحة وانما تعرف بالذوق غالبا لان خاصتها التى تحدثها فى اللسان معروفة عموما فيحصل منها انكماش وانقباض وطرد للسوائل

من الاوعية الشعرية التى تلامسها طردا وقسبا ومن العجيب جمع تلك الادوية مع المقويات فى رتبة واحدة كما وقع ذلك فى بعض المؤلفات الجديدة ككتاب بريير مع أن الناموس ميزهما عن بعضهما جيدا ويمكن اختصار الفروق بينهما بأن يقال ان المقويات بتأثيرها الموضعى تجذب الدم للاوعية القريبة للمحل الموضوعة هى عليه فتصير الاعضاء منتفخة وتكون بموجب ذلك أقوى فاعلية وأما القوابض فبالعكس لانها تقبض الانسجة وتقلل سعة الاوعية وتقرب جدرانها للسائل ويمكن أن تصير الاعضاء الضعيفة أكثر قبولا لاتمام وظائفها ولكن بتأثير مخالف لتأثير المقويات كما علمت وتميز القوابض عن الكاويات بكونها لا تفسد المنسوجات بخلاف الكاويات فانها تفسدها وتحدث بدلها جسما متجمدا ومع ذلك قد يكون الكاوى كاويا وقابضا باعتبارين أى فى حالتين مختلفتين كنترات الفضة فانه يكون كاويا اذا استعمل بجوهره أو كان محلولا مركزا ويكون قابضا اذا كان محلولا ضعيفا كما يكون كذلك فى القطرات

وانقسم القوابض الى رتبتين احداهما تحتوى على الجواهر التى يحس بتأثيرها فى عمق المنسوجات كالشب وكبريتات الخارصين وكبريتات الكدميوم ونحو ذلك وثانيتهما تشتمل على الجواهر التى يكون فعلها سطحيا كخلات الرصاص وتحت خلاته ونترات الفضة الضعيف جدا والمادة التنينية ونحو ذلك والجواهر الاول تذيب الجوهر المتجمد المسمى كواجلوم بمساعدة فواعل الذوبان المحوية فى أخلاطنا فتتغير النتيجة القابضة الى نتيجة غسالة أو منظفة وأما الجسم المتجمد الحاصل من الكاويات بافسادها المنسوجات فلا تمكن اذابته فالكاويات عندما تحدث مجمدات سطحية تشتبه بالقوابض وليست شدة تأثير القوابض متساوية فى الجميع فأقواها فاعلية هى الاملاح المفرط فيها مقدار الحمض وتكون قاعدتها حضا معدنيا وفيها قليل من الكهربائية الموجبة ويسهل تركها الحمض المنضم بها ولذا كان الجسم المتجمد المجهز من كبريتات الخارصين مثلا أعمق من الجسم المتجمد الحاصل من خلات الرصاص

والقوابض تجهز من المملكة النباتية والمعدنية وفاعلية القوابض النباتية ناشئة من مادة راتينجية أو من الحمض العفصى أو المادة التنينية التى اعتبرت الى الآن قاعدة قريبة وان رأى شفرول أنها جسم مركب من حمض عفصى وقاعدة ملونة وجواهر أخر مختلفة وتلك الجواهر القابضة لا تذوب فى الماء البارد ويسهل ذوبانها فى الماء الحار وتحلل تركيب الطرطير المقيئ وأملاح الحديد التى تسود منها ويتكون منها مع الجلاتين أى الهلام مركب غير قابل للاذابة فلا ينبغى مزجها بتلك الجواهر فى المستحضرات الاقرباذينية ومن المعلوم أن الحمض العفصى قابل جدا للاذابة فى الكوول وأما المادة التنينية فلا تذوب فيه كلها دائما والقاعدة القابضة وان كانت منتشرة فى أجزاء النباتات الا أن الغالب وجودها فى القشور والجذور واما قابضية المعادن فناوية فى الحديد والالومين

ويقول تبعا لبعض المحققين ان القوابض المعدنية أهم من النباتية وهى أولا الحوامض القوية الممدودة مدا مناسبا بالماء كالحمض الكبريتى ويتبعه الشب وقد وضعها بوشرده

في رتبة الادوية المعدلة ونحن تبعا لوا واسور نختار وضعها في الرتبة التي نحن بصددها لانها اذا وضعت على الاغشية المخاطية أو الاسطحة المتعرية عن بشرتها سببت فيها انطباعا مؤلما متبوعا بخدر ومع ذلك تنكمش الاجزاء منها وتصير مبيضة بسبب انكماش الاوعية الشعرية ولكن بعد زمن ما يزيد فيضان الدم ويظهر كأن الاوعية أعظم اتساعا مما كانت فكانت أليق بتلك الرتبة وثانيا مستحضرات الخارصين وثالثا مستحضرات الرصاص ورابعا البورق وخامسا الكلس المعدود من القلويات حيث يكون له تأثير قابض كثيرا ما يطلب منه وسادسا بعض المستحضرات الحديدية التي سنذكر معظمها في المقويات مع أنها كلها فيها خاصة قابضة وأما القوابض النباتية الناشئة خواصها من المادة التنينية أو الحمض العفصي أو من مواد أخر راتينجية فنضع في أولها المادة التنينية ثم الجواهر المركب معظمها منها كالكاد هندي ونحوه ثم الجواهر المحتوية على مقدار كبير من تلك المادة كقشر البلوط والعفص ونحو ذلك وكذا بعض جواهر دخلت عن قريب في هذه الرتبة مثل مونسيا ولنخص بالذكر دم الاخوين الذي خواصه ناشئة من راتينج مخصوص وهو دراجونان ولا تنس أن المواد الراتينجية والبلسمية تحتوى كلها على خواص شبيهة بذلك يلزم أن تقرب بها للقوابض وقال تروسوا أن أهم تلك الادوية هو الحمض الكبريتي الممدود بالماء ومركباته مثل ماء رابل أي الحمض الكبريتي الكؤولي ثم الشب وكبريتات الحديد والخارصين وأملاح الرصاص والبورق من المملكة المعدنية والتنان والحمض العفصي والعفص والراتانيا والرمان والكاد هندي والقاطر الهندي وثمر التفاح والبستورتا وعرق الاضطراب والورد الاحمر وغير ذلك من المملكة النباتية

(تأثيراتها الصحية) اذا وضعت هذه الادوية مباشرة على الجلد أو على غشاء مخاطى أو جرح جديد أو قديم ظهر من تلك الجواهر نتائج مقوية حقيقية اذا قصرنا لفظ مقوية على معناها الحقيقي أعنى انها تنتج في تلك الاعضاء انكماشا ليفيا وتكرشا وتقوية تمحو قطر خلل العضوية والاوعية الشعرية بحيث تطرد السائلات منها وتجفف تصعداتها وتنتج فيها بردا وانتقاع لون واحساسا نعرف منه التقوية فاذا لم يدم وضع هذا القابض وحصل من ازالته رد فعل أي حركة رجوع تابعة لهذا الانطباع المضاد للحيوية الحاصل بالمباشرة لم يلبث الحال قليلا حتى تظهر ظاهرات مخالفة للظاهرات الاول أي فتظهر زيادة احمرار وحساسية وسموكة ومتانة في المنسوج أكثر مما كان قبل الفعل المقوى أي ان رد الفعل أي الرجوع الحيوى اذا اتجه اتجاها مناسبا تقوم منه القوة المتوسطة التي هي افراط في الوعائية وفي جميع الاعمال العضوية المرتبطة بها فيكون هذا الافراط بدلا عن التقلص المقوى الذى محا وعائية العضو وأضعف أعماله العضوية الناشئة منه فاذا استديمت ملامسته الجوهر القابض أو جدد مرارا بعد ما قبل أن يحصل رجوع الوعائية بقيت المنسوجات الحية مصابة بهذا الاندماج وهذا الخدر وهذه الصلابة فتكون تلك المنسوجات باردة عديمة الحس كأنها ميتة ولكن لا تكون منقادة للفساد أي تحليل التركيب ولا للغنغرينا بل تكون متأثرة بالدبغ كالجلود الميتة ولكن حفظها من سفاقلوس أي موت العضو وغنغرينته ناشئ يقينا من

تكون

كون الاجزاء التي هي أكثر تعرضا للفساد والتعفن أعني الـوائل تركت الاجزاء الصلبة المقاومة لهذا الفساد أكثر من غيرها وسيما اذا كان تركيبها أكثر تلززا واندماجا وتلك حالة تصل فيها الاعلى درجة من تأثير الفاعل المقوى ويقرب للعقل أيضا أن اتحاد هذه القواعد الدابغة بأجزاء المنسوجات يصير تلك المنسوجات أقل قبولا للاصابة بالتخمر العفن فهذا ما يحصل في الاحوال التي يمكث فيها تأثير القابض المقوى زمنا طويلا بدون انقطاع ولكن في الاحوال الغالبة لا توضع القوابض على الاعضاء الا لتعطى للمنسوجات المصابة بالضعف والترهل قوة كافية فلا يطلب من نتائجها الجليلة الا ما ذكرنا ولننبهك على أمر يتعلق بالتأثير الصحي للمقويات القابضة وهو أن هذا الفعل يكون قوى الشدة ومقويا حقيقيا مستديما اذا حصل من القوابض المأخوذة من المملكة النباتية أي الجواهر التي تحتوي على كثير من المادة التننية والحمض العفصي فان كان حاصلا من الحوامض أو الاملاح المعدنية كان أقل دواما وتقوية وان كان الاحساس به في الحال قويا تم بحسب الظاهر ربما كان التأثير الصحي العام لتلك الادوية أقل تناسبا وارتباطا بنتائجها العلاجية بل ربما ظهر انه مخالف بالكلية لغاية التداوي المقوى فاذا ازدردت بمقادير يسيرة سببت في الفم وفي طول المرىء والمعدة حس انكماش زائد يقينا وبالنظر للمادة التننية ربما حصل غلط برهي في ظن أن التجويف الفمي رجع على نفسه بالكلية بل انسد رأسا والعادة أن يحصل عقب هذا الانطباع الاولى شهية غريبة وامساك البطن وقطع التنفس الجلدي ربما كان هو سبب ادرار البول الذي يحصل غالبا عقب استعمالها فاذا استعملت بمقادير كبيرة تبدل هذا الاحساس الذي في التجويف المعدي بألم معدي وغثيان وقيء وبعد بعض لحظات تنتشر تلك الآلام المسماة عند العامة باعتقال المعدة للقناة المعوية واذ قد علمت مما ذكرنا أنها تنتج في الاسطحة المخاطية التي تلامسها انكماشا وتقلصا ليفيا لا يفارقانها علمت أنه يلزم أن تؤدي امتصاص هذه الاسطحة ويوجب ذلك بكون امتصاص تلك الادوية بها بطيئا جدا وذلك في الحقيقة هو ما يحصل ومع ذلك تمتص يقينا وهذا لا نزاع فيه وثابت بظهور نتائجها العمومية وتأثيرها في الدم فاذا استعملت بمقادير مناسبة فانها تعطي لهذا السائل أي الدم زيادة قابلية للتجمد بدون أن تزيد في كمية مادته الليفية بل تصير هذه المادة أكثر أهلية لتكوين الجامدات ولكن لا تضيف لها عنصرا قابلا للالتئام أي انها لا تعيد لها ما نقص من الاجزاء المغذية الحقيقية وهل تزيل منها حيويتها نقول هي وان أبقت للدم ماله من مقادير عناصره الا أنها تقرب أجزاءه لبعضها فتطبع فيها كالمنسوجات بعض تقوية واندماج بهيئة الحصول شبه تحمل فيها أي حالة انعقاد وتقارب فهي كما تقلل أو تطفئ حيوية الجامدات تؤثر أيضا مثل ذلك في الدم فكأنها تميته وتصيره كالرمة بدون أن يوجد في هذا السائل كالجامدات خاصة رجوع سائليته وحدانه له متى تسلطت عليه تسلطا قويا وتجلد فيه من هذا السم المستعمل مقدار كبير ومن المحقق أن القابضات يتوجه بواسطة الدورة الكبيرة تأثيرها الصحي لجميع المنسوجات وجميع الاسطحة المصعدة فتضعف فعلها ولكن بدرجة أضعف جدا مما اذا وضعت عليها مباشرة فاذا قلنا بذلك لم يكن من الغلط

أن يعدّ من نتائجها العامة ضعف الشهية وقطع الافرازات وصغر ضربات القلب والنحول والضمور

(النتائج الدوائية للقوابض) اذا علمت ما ذكرناه من النتائج الصحية سواء الموضعية والعمومية وان كان كثير منها خطرا مهلكا فلتعلم أن منها ما ينتج نتائج علاجية ثمينة جدا يلزم أن نلق لها بعض تأملاتنا فمن تلك النتائج الصحية ما يكون مناسبا حاصلا فى محله كالوضعيات التى يراد منها تحريض فعل حيوى للاجزاء المحتاجة لذلك وهذه هى التى تكون نتيجتها القريبة احياء الوعائية واظهارها وكذا جميع ما يكون نتيجة لذلك بعد حركة تركز وتسكين حاصلين عقب وضع الجوهر القابض قال تروسو ولا نشتغل بهذا الفعل العلاجى لتلك الادوية التى هى موضوع هذه الرتبة التى نحن فيها لانها لا تستعمل لهذه الغاية أصلا لاسباب كثيرة فاوّلا لان هنالك وسايط أخرآكد لتحصيل ذلك أعنى وسايط قريبة بالمباشرة أكيدة لظهور انفعال أى ردّ فعل فى عضو مّا وتلك الوسايط مذكورة فى الادوية المنفطة والمحمرة والمهيجة وثانيا لانه اذا أريد انتاج انفعال أى ردّ فعل وعائى فى منسوج بتوسط تسكين وهذه يلتجأ قبل كل شئ لوضع الباردات فاذن يكون البرد مقويا بالواسطة واغا لم نذكره هنا لان استعماله العلاجى ينسب بالاكثر لآفات أخر فيكون مسكنا تسكينا مطلقا شديد القوة بحيث يستدعى دراسة مخصوصة والنتائج النافعة الكثيرة الاستعمال لهذه الادوية هى القريبة الحاصلة من الوضع المستدام أو المتكرر لوضعياتها وهى اضعاف الوعائية والخواص الحيوية للمنسوجات وخصوصا استدامة القبض والتقوية اللذين انطبعا فيهما منها حينئذ فاذا حصلت فى الاعضاء احتقانات أى فيضانات والتهابات ويعرف ذلك بنموّ عظيم سريع فى المجموع الشعرى الذى فى العضو فيصل الدم لاوعيته بكثرة وسرعة فيزيد فى سعتها وينفذ فى كثير منها كان قبل ذلك يظنّ عدم وجوده فيها فيظهر كأن دورة جديدة غنية وجدت وانتشرت يكون من اللازم الاجتهاد فى معادلة ومقاومة هذه القوة الانتشارية بارجاع هذه الاوعية المتسعة لحجمها الطبيعى وقمع الاوعية التى سمح الثوران بمرور الدم فيها حيث لم تكن مستعدة لملامسة الدم ودورانه فيها وارجاع حساسيتها وسمتها الصحيتين بمعارضة افراط وعائيتها والمكث المستطيل للدم فى تلك الاجزاء التى فاض فيها السائل والتنبه الزائد الذى هو المولد لذلك والآفات والانخرامات التى هى نتائج ذلك ويتم هذا كله بوضع القوابض التى بارجاعها للاوعية قوتها ودفع السوائل الفائضة فيها يزول الالتهاب وتوابعه بازالة أعماله الاول قبل أن يتثبت بكيفية لا تتغير ولكن يلزم لنجاح هذه الطريقة الموقفة للسير المذكور وسلامتها من الاخطار شروط من المهم معرفتها وذلك أنه يلزم أن يكون حضور الطبيب للمريض من ابتداء الالتهاب وأن لا يكون الى الآن حصلت تنوعات فى القوى المغيرة التى فى العضو كما عبر عنها بذلك برود حتى صار لا يمكن تلاشى استمساكها وصارت ضرورية للمنسوج الذى كابد الاعمال الالتهابية وتكونت فيه مستنتجاتها وأن لا يكون هنالك الافيضان فى الدم وآفة فى الحساسية العضوية التى جذبته سريعا للعضو فوضع المقويات القابضة يمكن حينئذ أن يحصل منه غاية مزدوجة وهى

أولا توصيل هذه الحساسية العضوية لمقدارها الطبيعي بعد تغيرها بالخاصة الممكنة التي تحصل مباشرة من تلك الادوية وثانيا اندفاع السوائل المجذوبة بهذه الحساسية اللطيفة فهذا هو انتظام الظاهرات وانقيادها في كثير من الاحوال ولكن بعد ذلك حالا تصير النتيجة سببا أيضا فالقوابض حينئذ تضعف التنبه كما تضعف الفيضان الذي بغيبوبته لا يصير سببا لحفظ التنبه ولا لرجوعه نعم قد يكون هذا التداوي السريع القاطع لسير الالتهاب مضاد الدلالة في أحوال عظيمة الاهتمام ومن المدرك يقينا أنه اذا كان سبب فيضان الالتهاب برهيا وقتيا وذهب هذا السبب بعد تأثيره ولم يترك بعده الا نتائج انطباعه الوقتي فان استعمال المقويات القابضة يعقبه زوال حقيقي جيد للفيضان الذي ليس سببه الا كيفية جديدة في حيوية المنسوج المصاب ولو ترك ذلك التغير ونفسه لانقطع طبيعة بعد أن يجتاز أدواره المرضية وتلك الاحوال هي التي يكون سببها هو الفواعل الخارجة أو الطبيعية أو الكيماوية وهي الفيضانات والاحتقانات التي يسمونها جراحية وقد تشتبه تلك الآفات ببعض الآفات المتعلقة بالامراض الباطنة فاذا نودي للطبيب وقت تولد هذه الالتهابات وحكم بأن السبب لم يؤثر بشدة أو بمدة حتى يظهر منه التهاب تام منتظم تابع له بالضرورة لزمه سريعا الالتجاء لوضع المقويات القابضة بانتظام واستدامة فاذا اقتصر على التأثير بها زمنا يسيرا بدون تجديدها جملة مرات حتى يقرب للعقل ذهاب الفيضان خوطر بذلك حيث يحصل منها ضد المطلوب وتتبدل القوى بالمرض المراد قمعه وقهره ولا ينبغي ادعاء مثل هذا النجاح اذا كان الفيضان أو الالتهاب ناشئا من سبب عام باطني لم يخرج من البنية عن الموضع المشغول بالالتهاب الذي هو نتيجة له حتى لو زال هذا السبب الباطني العام بزوال الالتهاب أو الفيضان اللذين هما صفاته التشريحية ويخدمان له بحرانا أي حكما كما هو التعبير الايبوقراطي لكانت المقويات القابضة خطرة أيضا ومعمة النتائج حيث لا يحصل منها نجاح الا في ابتداء الالتهاب لان هذا الالتهاب في الاحوال التي فرضناها يلزم أن يسعى الى تمام سيره فاذن يلزم رفض هذه الادوية من علاج الآفات الالتهابية الناتجة أو المحفوظة بأسباب باطنة سواء كانت تلك الالتهابات بحرانية حاكمة حكما قطعيا بالمرض كما في الاجزئيما الحمية أو كان سببها أصلا لم ينتزح من البنية بحيث يمكن تولدها منه الا الى نهاية بشكلها وظاهراتها الاخر كما في الاندفاعات الجربية الذاتية أي التي تظهر من نفسها والقوابي والداآت الزهرية ونحو ذلك

وهناك أحوال أخر فيها بعض مشابهة لما ذكر يكون استعمال المقويات القابضة فيها مضاد الدلالة وهذه الاحوال هي التي يكون ثوران الفيضان أو الالتهاب فيها متعلقا بامتلاء من كمية أو كيفية في الدم فأحسن واسطة لذلك هي المداواة المضادة للالتهاب أو المعدلة أو المفرغة فاذا اتبعت الدلالات المأخوذة من الآفات الموضعية بدون التفات للحالة العامة التي سبقتها عرضت عوارض خطرة ويمكن أن تنجحها ثانيا بكيفية ثقيلة جدا تمام الفيضانات والالتهابات التي تعالج بالطريقة الموقفة للسير الحاصلة من المقويات القابضة هي التي مجلسها في الظاهر على الغلاف الجلدي أو على أجزاء الاغشية المخاطية التي يسهل

وضع الوضعيات عليها وأما الطرق الثوانى فليست معدة لان تحمل هذه الجواهر لجميع البنية لتنوع بالكيفية التى ذكرناها الاجزاء المصابة بالآفات الالتهابية ومع ذلك قد تستعمل أحيانا مع النجاح الحوامض المعدنية فى الالتهابات المزمنة فى الجلد والرحم كالمونياد الكبريتية فى القوابى المستعصية وكبريتات الالومين والمادة التنينية فى الالتهابات الرحمية المزمنة وغير ذلك وأراد بعض الاطباء ايقاع التأثير بالمقويات القابضة على جميع المجموع الدورى كما تؤثر على أجزاء محدودة من هذا المجموع فعالجوا الحميات المستعصية وسيما العصبية المترددة والمتقطعة بغمس جميع الجسم فى حمامات باردة محلول فيها مادة تنينية أو شب أو خلات الرصاص أو نحو ذلك وذلك على قياس قليل الشهرة فاذا ظن الطبيب لزوم الالتجاء الى ذلك جاز أن يهتدى فى سيره بالقواعد والوصايا التى ذكرناها فى الكلام على الالتهابات والفيضانات المبتدأة وبالبيانات والوصايا المرضية فهذه هى الدلالات للموضعيات القابضة فى علاج الفيضانات والالتهابات المبتدأة ولا تتغير فى الالتهابات المزمنة طبيعة طرق التأثير ولا الدلالات فالتأثير الرئيس الصحى للدواء واحد بحاله وانما الاجزاء المصابة متكيفة بكيفية أخرى فتستدعى هذا التأثير لتحصل غاية أخرى وينال من تلك الادوية مثل هذه النتائج العلاجية والاعتماد على الابيرميا الالتهابية (أى اعتياد المنسوج الذى دام فيه الالتهاب زمنا طويلا لا على النتائج الالتهابية) والتغيرات الناتجة فى المنسوج الذى اشتغل فيه الالتهاب زمنا طويلا يضعفان قوة الاوعية الشعرية اضعافا زائدا فلا توجد فى تلك الاوعية قوة كافية لان تؤثر بها وتحصل فيها الدورة والتغذية الاعتيادية وانما تصاب بالاطونيا أى عدم القوة أى الضعف ولنفرض أن السبب الموضعى أو العام الذى نبه هذا الالتهاب المزمن بعيد وان أثره الآن تغير فى المنسوج الذى حساسيته العضوية وقابضيته الخفية غير قويين فبطؤهما وبطالتهما كما عبر بذلك استمالهما فى الغالب الشرطان الحافظان وحدهما للالتهابات المزمنة وقد يتفق أن يأتى وقت فى الالتهابات الحادة تكون فيه الاوعية الشعرية فى العضو متمددة تمددا زائدا وكأن الدم فيها غير منهضم بحيث لا يمكنه التأثير حتى يندفع ويتوزع التوزع الاعتيادى فدوام السبب وحالة ضعف البنية كلها أو المنسوج المتألم وحده اذا لم يسمحا للعضو الملتهب بالتحال فان ذلك الترهل وهذا التمدد الضعفى للاوعية الشعرية يدومان وتعتاد الاوعية عليهما ويكون رد الفعل فى العضو مضعفا ولكن يبقى حافظا لحالته العضوية وغالبا لافراط افراز الاجزاء المصابة بالالتهاب والغالب أن الاغشية المخاطية هى محل هذه الالتهابات الضعفية مع استدامة الافرازات الغير الاعتيادية الزائدة الكثيرة فاذا جاء منوع يقوى هذه المنسوجات المترهلة من الالتهابات العتيقة وضع فيها الشدة التى ينتهى حالها بأن تقهر تكرار القوة الدموية الخارجة عن الحالة الصحية ومثل ذلك المنوع كاف للشفاء ولكن يلزم حينئذ أن يكون الطبيب حاذقا ماهرا حتى يميز تلك الاحوال عن الاحوال التى لا يحصل من الصناعة فيها الا التكاثف والدبغ للمنسوج الحى حتى يرجع لاحواله الصحية ويوجد هنا التعسرات التى ذكرنا وجودها فى العلاج القاطع لسير الالتهابات الحادة الابتدائية فالمحل

ماهنا

ما هنا عليها
وهنا أمر يستدعى الانتباه وذلك أننا اذا فرضنا كما فعلنا قريبا أن الداء كله يقوم من ضعف بسيط خالص فى المنسوج الذى لم يعرف التهابه الا بصفاته التشريحية وبفيضان زائد كما يشاهد ذلك فى جميع النزلات المزمنة كالليقوريا والبلينورا جيا والسيلانات الشعبية ونحو ذلك وفرضنا أيضا غيبوبة كل أصل مولد أهل لان ينتج الداآت ثانيا فان الشفاء السريع لهذه الآفات بالوضعيات المقوية القابضة بدون احتراسات أخر يعقبه غالبا نتائج مغمة كما تشهد بذلك التجربيات كل يوم فالغشاء الذى هو مجلس النزلة المزمنة يصير فى البنية عضوا مفرزا عارضيا ومفرغا للافراز وينتهى الحال باعتياد الغشاء على ذلك بحيث يلزم لقطعه غاية الانتباه والاحتراس فهذه الوظيفة العارضة المرضية التى فى كثير من الاحوال لا يكون من الحزم سرعة محو بل هاهى الحالة التى يلزم فيها ابدال تلك الادوية ابدالا وقتيا بالمستفرغات المكملة والعلاج الحافظ للصحة المستعار فى الغالب من المحولات والمصرفات والمسهلات والمغيرات المأخوذة من النباتات التى تسمى منقية وبالمياه المعدنية الكبريتية والرياضات وغير ذلك وليست تلك الاحتراسات لازمة اذا وضعت تلك القوابض بوصف كونها محللة ورادعة على الاجزاء المرتشحة أو المحتقنة أو على الاورام الناتجة غالبا من أسباب خارجة كالالتواآت والانسكابات والاكدام والاوذيماويات وأنواع الحرق حيث تؤثر باعانتها على امتصاص السوائل المنصبة وعلى اضعاف الحساسية والالم كما يفعل ذلك الضغط ودلالتها تكون هنا مثل ما اذا أريد ضمور منسوج فلذا يلزم أن يكون وضعها قويا محفوظا كما اذا أريد ايقاف تقدم ورم أنورسماوى أو نحوه وربما حصل نفع من الحمامات المركبة من مطبوخ أو محلول للجواهر المقوية القابضة فى الاكدام الحفرية والانزفة الجراذا كان ضعف المنسوج الجلل ظاهرة متسلطنة فى الداء واذا عرفت ما تقدم استغنيت عن ذكرنا الخواص المحمة المنسوبة للوضعيات المقوية القابضة وتلك الخواص لا تظهر الا فى الجروح والقروح التى يكون سبب عدم التحامها هو ضعف المنسوج المتقرح والانتفاخ الفطرى والفيضان الابيض الكابى أو المنتقع أو الرصاصى اللون واسترخاء المنسوجات وتأثير هذه الاوضاع حينئذ كتأثير الضغط الذى هو واسطة قوية لالتحام القروح الفطرية الدوالية والضعفية ولكن استعمال المقويات القابضة استعمالا وضعيا لا يكون نجاحه أسرع وأوضح الا فى علاج الانزفة الجراحية أو الحاصلة بالتصعد اذا أمكن وضع تلك الجواهر مباشرة على الاجزاء المجهزة للدم ويتم الدواء هنا هذه الغاية العلاجية بواسطة نتيجة مزدوجة صحية أعنى الانقباض أى التقوية المنطبعة فى الاوعية الشعرية المقطوعة أو المعطية ممرا للدم بفوهاتها المصعدة وتجمد مادته الليفية المسماة فبرين فبتجمد هذا الجوهر من فعل القابضات يصير دبقا فيقف ويتلزج بحيث يسد الفوهات والانزفة الشعرية الجراحية لا تستعصى على هذه الوسايط والانزفة التى من ذاتها وان كانت شعرية تنقاد لها لكن بأقل وثوق لان السبب الذى لم تصل له المقويات القابضة أى لم تتسلط عليه يبقى ما كثا فى تلك الانزفة ويحفظها ويجددها وأما الانزفة الاول فانها تقوم من آفة طبيعية فى الاوعية الصغيرة

التي متى انكمشت وسدت لم يحصل منها أزرقة

وللاوضاع الوضعية للقوابض كيفيات أخر في التأثير الخاص الذي تتممه دلالات غير الدلالات التي ذكرناها وذلك أننا قد علمنا أن اتحاد هذه الجواهر القابضة بالمادة الحيوانية ينتج عنه يقينا فعل مضاد للعفونة يحفظ اللحم من التعفن كما يشاهد ذلك في الجلود الميتة اذا احدث المادة التنينية بمنسوجها وكثيرا ما ينتفع بتلك المشاهدة في التغيير على الجروح المائلة للموت أو الجهزة لمواد فاسدة عفنة فلذا يوضع مع المنفعة مسحوق القشور المحتوية على كثير من المادة التنينية على القروح القذرة أو المغنغرة أو الجروح المضاعفة بالغنغرينا البيمارستانية وبالاختصار على المنسوجات المهددة بالفساد وبقا قلوس أي الأكالة فتؤثر تلك الجواهر حينئذ بخاصتها المقوية بأن تزيل من تلك المنسوجات المصابة افراط رطوبتها وتقمع زيادة فطر يتها فتزيل بذلك عناصر التخمير العفن وتؤثر بخواصها الحافظة والمصبرة للمواد الحيوانية تأثيرا مبطلا للتأثير المتلف الذي في الاجزاء المصابة بابتداء الفساد

ثم بالنظر للدلالات العلاجية الملزمة باستعمال القوابض من الداخل نرى أن تلك الادوية تؤثر بتوسط ٣ أجناس من النتائج الصحية التي ذكرناها أنه يؤخذ منها نتائج علاجية منسوبة لاستعمالها أوضاعا من الظاهر مباشرة فتؤثر هنا أيضا أولا بنتائجها المقوية القابضة على العنصر الليفي وثانيا بخاصة تجميدها للدم وثالثا بخاصة مضادتها للعفونة

فاما الاولى من هذه النتائج فتستعملها صناعة العلاج في الامراض التي تقوم من تغيرات في الاجسام الجامدة نظير الامراض التي عارضناها من الظاهر بالوضعيات أعني أمراض ضعف الجواهر حيث يكون الضعف جزئيا ومجلسه في أجزاء من الجسم يسهل وضع الادوية عليها مباشرة فلنفرض الآن أن هذه التغيرات عامة عميقة تستدعي منوعات عميقة أيضا ولا يمكن ادخالها الا من الطرق الثواني مخلوطة بسائل سهل النفوذ فتتركب منه ثانيا الجزيئات العضوية ولكن تأثير تلك الجواهر حينئذ أقل وضوحا مما يحصل من مماسة الجوهر الدوائي للبنية المسترخية وادراك السبب ذلك سهل ولا ينكر هذا الفعل اذ يظهر بالاكثر مع زيادة النفع في الحفر ولا ندخل هنا في البحث عن مسئلة هل المصاب أولا في هذه الآفة الثقيلة الاجزاء الجامدة أو السائلة أي الدم وان كانت من أعظم المسائل المرضية لان محلها علم الامراض وانما نقتصر كلامنا على التأثير العلاجي للادوية القابضة في هذا الداء ولا بأس بالاطلاع على هذا المبحث الجليل في كتاب بروسيه حيث شرحه جيدا بالنظر للرأي المرضي المصحوب بالادلة الصحية القوية الكثيرة وبالمشاهدة القريبة التي تميزنا هذا المؤلف الشهير اذا كان نظره صحيحا أما بالنظر الكلينيكي فأحسن ما راجع فيه مؤلف الطبيب لند ومهما كان فالدم في الحفر الجيد الصفات تضعف موازنته فيفقد قابليته للتجمد وكأن عناصره الجامدة أي القابلة للاكلة ذابت في الجزء السائل الحامل لها وتوجد تلك الحالة في الجامدات أيضا بدرجة عالية فتكون ضعيفة يسهل النفوذ فيها ويسهل تفتتها فتترك الدم نافذا مارا من الاجزاء التي يلزم أن تحتوي عليه وتعارض نفوذه فالمقويات القابضة تعارض هذا التغير المزدوج بتأثيرها المجمد للدم وفعلها المقوي للقابضية الليفية وليس هنا

محل الكلام فى أن هذه الوسايط المستعملة وحدها ليس لها فى المزاج الحفرى الا تأثير وقتى ممكن وان هذا التأثير يلزم أن يحفظ ويقوى بالوسايط التى قد تغير بالذات كيفية التغذية وتلك مداواة لا تحصل الا بمساعدة مواد أخر عملة أحسن وأجود منها فالمقويات القابضة تستعمل حينئذ لا يفاء ما يجب لدلالات متسلطنة ضرورية حتى يظهر غيرها مما هو أقوى تأكيدا وتأسيسا ولكن تلك الدلالات ابطأ فعلا وقد تكون غير ممكنة الاستعمال وتؤخذ تلك الدلالات الضرورية بالاكثر من وجود أنزفة تهدد بقرب الحياة وكذا من لين الاجزاء الجامدة وقابلية تفتتها بحيث ينتهى حال الاعضاء الرئيسة المحتاج اليها فى حفظ الحياة وفى عمل انقباض محسوس أو غير محسوس كالقلب والمخ بأن تسقط فى ترهل وشبه ميوعة بحيث تصير وظائفها غير ممكنة التمام بل متعطلة فيقتضى ذلك يلزم للاعضاء المصابة بذلك كالمعدة التى غشاؤها المخاطى والعضلى وصلا فى اللين وعدم القوة لتلك الدرجة وصارا أهلا لان يؤثرا على الاغذية والادوية المتقوية التى تحضر لها وتكون وحدها هى الادوية الوحيدة الشافية لتلك الحالة أن تكون تلك الاعضاء قبل ذلك فى حالة بحيث تحمل مثل تلك الجواهر وتهضمها وفاعلات هذا التداوى هى المقويات القابضة التى اذا طبعت أولا طبعا وقتيا فى الجامدات القوة الكافية والشدة التى ذهبت منها صيرتها مناسبة مع المقويات المشددة التى بالتغذية الجيدة الممثلة تجدد الدم والاجزاء الجامدة تجديدا أساسيا

وبعد أن عرفت ماذكرناه فى علاج الحفر ننبهك على أن المقويات المشددة التى مزيتها تنظيم التغذية المتغيرة فى هذا الداء ندر أن تؤخذ من رتبة الادوية والاغذية القابضة وانما تؤخذ جيدا من الاغذية النباتية الرطبة واللحوم الصغيرة السن وكذا من بعض منبهات مأخوذة من الفصيلة الصليبية والحوامض المعدلة المأخوذة من المملكة النباتية ونحو ذلك لان الخلو من هذه الاشياء كثيرا ما يكون من الاسباب الرئيسة للحفر ويصح مع النفع مقاومة جميع الفيضانات والانزفة حتى القوية بالمقويات القابضة التى تستعمل من الداخل بقصد نتاجها مباشرة فى الجوهر الليفى انكماشا فيه قوة على تشديد المنسوجات وتصيرها أقل تنفيذا للسوائل التى تفيض فيها وتخرج منها حتى تنتج الفيضانات ومن المشاهد أن المقويات القابضة الممدودة مدا مناسبا بالماء اذا استعملت من الباطن فانها تسبب تأثيرا مسكنا فى الدورة الكبيرة وتقلل قوة انقباضات القلب وكثرتها وتعدل الحرارة ويتمم التأثيرها الخافض لو عائية المنسوج منفعة تلطيف فاعلية الدورة فتخفض بهذا العمل لا بالمباشرة حيوية الاعضاء التى فعلت الفيضانات والانزفة وثوران تلك الفيضانات وكذلك الهيضة الا ...سية التى من عوارضها الثقيلة الغالبة افراز زائد من الغشاء المخاطى المعدى المعوى يظهر أنه من أعظم الصفات المغمة الموضحة للداء فيلزم فيها اعطاء المقويات القابضة بقصد ازالة التصاعد الكثير الذى لا يقهر ويظهر أن هذه الدلالة ألزم وأكثر طبيعية واصالة وأغلب الاطباء يعتبرون التبريد والاطفاء الندر يجى للدورة والتنفس نتيجة صحية لازمة للفيضان الزائد الذى محلسه فى القناة الغذائية وظنوا أنهم وصلوا بذلك لينبوع الداء وأنهم بذلك أتلفوا جميع خطره غير أنهم وان وصلوا بذلك فى كثير من الاحوال لايقاف

الاستفراغات الثفلية الا أن سير الاعراض المحزنة يكون سريعا فدور البرد المستدام والاسفكسيا أى الاختناق يهلكان المرضى فاذن لم يفعل فى الحقيقة الاطب للاعراض حقير وهنا أمر مشاهد بسيط بلزمنا حسبما يظهر لنا بضعف وثوقنا بمثل هذه الوسايط وذلك أن ثقل العوارض فى الهيضة وسرعة الانتهاء المحزن ليسا على حسب كثرة الاستفراغات المعدية المعوية وتواترها فقد شاهدنا كما شاهد الناس جميعا هيضات يابسة أى يوجد فيها دور البرد والاسفكسيا ونحو ذلك مع قطع تام لجميع الافرازات والتصعدات القوية وغير ذلك فالمرضى يحصل لهم من الابتداء كرب النزع ويموتون بدون أن يحصل لهم براز أصلا أو بعد أن تحصل لهم برازات سائلة يسيرة جدا أقل مما يشاهد فى كثير من أمراض أخر ليس بينها وبين الهيضة شبه أصلا وقد تصاب فى تلك الآفة الصاعقية الحياة مباشرة فى عنصرها الأصلى أعنى الحرارة الآلية وهل يقال فى الحميات الخبيثة الباردة والرعشة القتالة التى تحصل فى بعض الحميات المتقطعة والحركة الصاعقية المثلجة للجسم دفعة والبرد الغير القابل للمعالجة الناشئ من نفوذ بعض مواد معدية أو سموم فى البنية ان الاستفراغات مهما كان نوعها هى التى توضح لنا مثل هذه النتائج نقول لا وانما يمكن أن يقال هل القوى الرئيسة للعنصر الحيوى هى المصابة فى ذلك ولأى شئ كان ذلك وهذا كله مجهول لنا ومن السعد أنه لا حاجة لنا بمعرفة ذلك وأننا أعرف بالرئيس من هذا الامر وان لم يمكن التعبير عنه بأكثر مما يعرفه المتنازعون فى التوضيحات الكيماوية أو الصحية أو التشريحية حيث ان كلا منهم يوضح توضيحا أخفى مما يوضحه الآخر ولا يوصل الادلالات علاجية مأخوذة من مشاهدة اعراض الدور الثانى أو الثالث ولكن من الانصاف أن نزيد على ذلك أننا لا نعتبر المقويات القابضة مضادة للدلالة فى تلطيف افراط الاستفراغات الثفلية فى الهيضة الآسية اذا كانت هذه الظاهرة متسلطنة كثيرا ويمكن أن تزيد فى الهبوط العام وتعجيل انطفاء القوى فتنقل مدة دور ردّ الفعل تلك التغيرات التى فى القوى الهضمية وتلك الالتهابات الغير الانتهائية التى تصير النقاهة من الهيضة عسرة ثقيلة لكن على رأينا لا تتم هذه الادوية الادلالات ثانوية فلا يلزم غض الطرف عن الدلالات الرئيسة التى ليست من موضوع مبحثنا الآن

وأما الثانية فهى أن المقويات القابضة المستعملة من الباطن تعارض الانزفة بكونها تهيئ الدم للتجمد وتلك المعارضة ربما كانت أقوى وأسهل مما يحصل فيه من الانكماش الليفى الذى يحصل فى المنسوجات اذ كل ما فقد جزء من الدم بنزيف كان كأنه محكوم عليه بالفقد بالكلية فعناصره تأخذ فى النقص تدريجا كما ينقص فى كل لحظة جزؤها المصلى الغير القابل للتجمد ومع ذلك لا تحتوى البنية على الواسطة القوية لايقاف النزيف من نفسه أعنى لزوجة الدم وقابليته للتجمد اللذين بهما تبطئ الحركة العنيفة النزيفية بل تنقطع فتنسد جميع المجارى النزيفية انسدادا متينا فاذن تكون الادوية القابضة من أجود الوسايط لذلك اذ بامتزاجها بالدم تزيد فى قابليته للتجمد فتصير سيره فى أوعية بوبرافى الصغيرة أبطأ وأصعب حتى يوقف سيلانه الى الخارج

وأما الثالثة فهى اننا قد شاهدنا تجريبا أن هذه الادوية الموضوعة على الاجزاء المهددة

بالفساد العفن تعيد بخواصها المضادة للعفونة جودة تقبح تلك الاجزاء وتحفظ اللحم من العفونة والغنغرينا فنقول أيضا فى الامراض العامة التى من صفاتها أن سوائل الجسم وجوامده يكون لها ميل عظيم للانقياد لنواميس الكيمياء العامة أى للفساد كالحميات العفنة الوبائية والطاعونية والآفات التيفوسية مهما كان محلها فى علم الامراض ولاسيما الشكل العفن للحميات المعوية الماساريقية كجميع الاحوال المرضية التى هى أثر الانطباع العفن ان المقويات القابضة المستعملة حينئذ معروفة فى جميع الازمنة بأنها مقاومة لتقدم العفونة ومعارضة للتحليل العام للدم وللجواهد الحية فلتحصيل تلك الغاية يضطر بالاكثر للمونادات الكبريتية وللجرعات الخفيفة الشبية وتستعمل تلك الوسايط بالاكثر فى الدور الاخير من الامراض التيفوسية ومنفعتها فى هذا الدور أيضا نمو قوة المعدة واحياء الوظائف الهضمية وتلطيف الاسهال وتخفيف الميل للانزفة المعوية التى هى كثيرة تقيلة فى تلك الامراض وتلطيف الحمى أيضا وتلك النتائج كلها ربما كان لها دخل فى اصلاح الداء أكثر من تحصيل الخاصة المضادة للعفونة المنسوبة لهذه الجواهر بالمباشرة وان كنا لا ننكر هذه الخاصة فيها

هذا وقد علمت أننا عند ذكرنا النتائج الصحية للمقويات القابضة المستعملة من الباطن ذكرنا التغيرات الثقيلة للقوى الهضمية وايقاف التغذية وقطع الافرازات والنحول والضمور العام حيث يكون ذلك كله ناتجا من طول الاستعمال الغير القانونى لتلك الادوية فتؤخذ مضادات الدلالة لتلك الادوية وأخطارها كلها بالطبيعة من مثل تلك المشاهدات ومع ذلك يمكن الانتفاع بتلك النتائج المؤذية باستخدامها لمقاومة التعب الثقيل الناتج من افراط القوة الممثلة للبنية أو كما هو الغالب من فقد التناسب بين حركة الفساد أى تحليل التركيب العديم الفاعلية حينئذ وحركة الفساد أى تحليل التركيب الغذائى القوى الفاعلية فان السمن المفرط وكثرة اللحم فى الجسم ينشآن من فقد المعادلة بين القوتين الرئيستين المعدتين لتصليح الجسم ولا يمكن يقينا وضعهما فى مقادير متساوية الا بالاستعمال القانونى المناسب للمقويات القابضة

وحيث تكلمنا بوجه عام على دلالة المقويات القابضة أمكن أن يستنتج مما ذكرناه معارف وتعاليم تتعلق بعلم الامراض وبصناعة العلاج العام فيمكن أن يوسع القارى منها المقام ويستفيد منها فوائد جليلة بدون احتياج منا لتوضيح ذلك

واذ قد علمت أن المقويات القابضة تكرش وتشدد وتكثف المنسوجات وتزيل الرطوبة منها فاعلم أن هنا مرتبة أخرى من الادوية معارضة لها معارضة تامة وتنتج نتائج مخالفة لها بالكلية وهى الادوية المرخية أى المضعفة التى ترهل المنسوجات وترخيها وتجعل الرطوبة متسلطنة فيها ولو فرض حصر الوسايط العلاجية فى هاتين الرتبتين لكان هذا فقرا وتفليسا فى صناعة العلاج وأين الدلالات العلاجية الخارجة عن دلالات هاتين الرتبتين من القواعل العلاجية أعنى التى هى أسهل وجودا فى الطب العملى واذا دخلت فى علاج كانت مساعدة أو تسكينية ونحن لم نتكلم هنا على الوسايط المنتجة بالواسطة لهاتين الحالتين

المتقابلتين أعنى القابضة والارخاء وانما تكلمنا على الوسايط التى تتجه مابالمباشرة فلم نرمز
فى كلامنا للاستفراغات الدموية ولا للمسهلات ونحو ذلك مما يسبب الضعف بكيفية بعيدة
ولا للحديديات والمقويات أى الادوية المشددة والرياضات ونحو ذلك مما يسبب القوة
بكيفية بعيدة أيضا لانتابسلوك هذا الطريق يمكننا ارجاع جميع العلاج ارجاعا قطعيا الى
هاتين الحالتين العضويتين فلا يكون كلامنا هنا الا فى الفاعلات التى تولد النتائج بتأثيرها
الخاص الوصفى لها كما تفعل ذلك المقويات والمضعفات فاذا اقتصرنا على هذا الاقتراض
رأينا أن صناعة العلاج تبقى عاجزة ضعيفة القوة فى ٩٩ من ١٠٠ من الامراض
ولا يستعان بها استعانة حقيقية الا فى بعض آفات بدلالات لا يمكن توضيح حقيقتها وذلك
عقم بل غلط فى الآراء الطبية التى قاعدتها الصحيحة قائمة من هذين الطرفين ويفيد ان قصر
شروح الاسباب والامراض على الآفات الذاتية الخاصة بهاتين الحالتين اللتين فى
الجامدات الحية ولا يقبلان فى العلاج الا وسايط متقابلة التأثير لاجل انكماش الليفة
أوارتخائها أعنى المقويات والمرخيات ومن العجيب أنه منذ ألفى سنة يتنازع الاطباء
الجامديون (أى الذين ينسبون الامراض لتغيرات فى الاجزاء الجامدة) فى هذه الكرة
الضيقة المشتملة على هذا العلاج الفقير الغير الكافى الذى تنوع التعبير به تنوعا خفيفا
فى الازمنة المختلفة للطب فمن زمن اسقلبيادس (طبيب بروسى مارس الطب بمدينة رومة
فى خدمة بومبيه قبل التاريخ المسيحى بست وتسعين سنة) الى زمن أورليانوس لم يعرف
الا الانكماش والارتخاء أى الترهل ثم فيما بعده كان إما افراط قابلية التهيج أو فقدها وإما
التوتر والترهل وإما التقلص والانحلال وإما الاستينيا بكسر الهمزة أى القوة والاستينيا
بفتحها أى ازالة القوة وإما الاستعداد للتنبه وضد التنبه وإما التهيج وتبعيد التهيج وما كان
ذلك الا تغيرا فى الاشكال كما جرى ذلك فى آراء جليسون وبجليفى وأوفمان وهالير وفولين
وبرون ومذهب بروسيه أى الرأى الصحى ولكن من المحقق أن يقال انه من مدة طمزون الى
بروسيه وجدت تقدمات عظيمة واتساعات جليلة فى التصورات التى أخذت فى التلطف
وزيادة الاتساع شيأ فشيأ وقد ذكر بروسيه فى كتابه الجليل الذى سماه بالبحث فى الآراء الطبية
ان طمزون لم يقدر بالحساب قدر القوى الحيوية ولم يصعد الى التجريد الذى للعمو بين أى
الذين ينسبون الوظائف والامراض للفعل الحيوى ولم يشاهد الا المسام والفتحات التى
توجد فى ظاهر الجسم عموما انتهى قال تروسو نقول نعم ولكن يلزم أن يضم لذلك أنه مع فقد
القواعد التشريحية التى كانت غير ممكنة فى زمن أورليانوس لم يترك فى تفصيل كلامه معظم
ما أسس عليه بروسيه قواعده فلا تنسب لبروسيه معرفة ذلك بل كانت العامة تعرف ذلك فلم
يكتسب بروسيه شهرة به ولم تكتسب عامة الاطباء من غلطاته أدنى افتخار ولكن من
المؤكد أيضا أن جميع هذه الآراء اذا أخذت بالقبول خالصة النتائج سليمة القواعد لزم عنها
طرح المشاهدات الثمينة الكلينكية والفواعل العلاجية العديدة القوية الادلة والطبيب
القاصر نفسه على نسبة التغيرات للجامدات لا يلاحظ التغير المرضى الاولى فى السوائل
ولا السير الخاص الذى تطبعه تلك الحالة فى الامراض ولا التنوعات التى تحصل فيه من

صناعة العلاج ويلزم أن يرفض أيضا نوعية الامراض وبناء عليها الادوية النوعية أى الذاتية وأن لا يختار الاطريق سمباتيا أى اشتراك مبهم غير معين لتوضيح الآفات العامة واجتماع ظاهرات مرضية فى وقت واحد أو تتابعهما ولا يشاهد الا التكميات دون الكيفيات المختلفة فى الامراض وبالجملة تترك المشاهدات والقواعد الثمينة التى ذكرها الاطباء المتبعون للمذهب الابيوقراطى ولذلك نرى أن مدارس الاطباء القاصرين أنفسهم على النظر للجامدات قد تجهز منها أشخاص أصحاب اذهان ثاقبة وفصاحة أدبية ولا تخرج منها الاشخاص المتعمقون فى المشاهدات ولا مشاهير الاطباء الذين دروسهم خالية من عيوب الازمنة والآراء فلذا كانت الوسايط العلاجية التى لا تؤثر الا على الجامد الحى لتزيد فى شدة قوته أو لترخيه ليس لها الا استعمال محدود جدا بل خطر لانها لا تتسلط غالبا الا على الحالة الظاهرة للمرض وتترك السبب الاصلى للمرض والشرط المولد له مع قوته المرضية ولذا كانت مذاهب الطب المستندة على رأى القائلين بنسبة الامراض للجامدات فقط عديمة الاتباع وغير كافية بل خطرة اذ فى كثير من الاحوال لا يشاهد ولا يقاوم الا الافعال الخارجة أى الاعراض التى تكون الجامدات وحدها قادرة على اظهارها وبيانها وتترك حينئذ الاصول والاسباب مع جميع شدتها المرضية ولا حاجة لايراد دلائل تقوى هذه الدعاوى لانها سهلة المشاهدة وما قلناه فى الدلالات ومضادات الدلالات فى الوضعيات المقوية القابضة يمكن تنزيله على طرق هذه الاستنتاجات العديدة الغير المنازع فيها

ولننبهك على أن كولان ذكر أن القوابض أدوية غير موثوق بها غالبا لانها فى معظم الاحوال لا تنتج النتيجة المرادة منها كما يشاهد ذلك فى المقوريا أى السائل الابيض اذ ذكر واله أدوية كثيرة معظمها بل كلها عديم الفعل ولذا يلزم عنده وضع تمييز فى هذا الموضوع فعلى رأيه قوابض الطرق الهضمية أكد يقينا من غيرها الا ان تأثيرها يكاد يكون موضعيا وأما قوابض الاجزاء الاخر من الجسم فانها فى الغالب عديمة النجاح بحيث قد يقع للطبيب مصادفات كثيرة يتأسف فيها على عدم وجود وسايط قوية الفعل لعلاج بعض الفيضانات ولا تنس أيضا تنبيها يفهم مما سلف وهو أنه ليس كلما وقف الفيضان يعد قابضا اذ كثيرا ما يحصل السيلان المرضى فى التهاب أو ثوران فى الاعضاء كما يحصل ذلك فى بعض الانزفة القوية والدوسنطاريات ونحو ذلك فهذه لا تعالج الا بالافصاد والمرخيات ولا تعد تلك الوسايط من القوابض كما لا يدخل فى تلك الرتبة بعض أدوية تقطع الفيضانات بنقل التهيج لمحل آخر كالطرطير المقيئ وبلسم القوباوفانهما يقطعان الجنوريا ولا يوصفان بالقبض وقد تستعمل القوابض أحيانا فى بعض التسممات فتكون مضادة للتسمم كاستعمال العفص فى التسمم بالافيون كما سترى ذلك فى شرح الجواهر القابضة وقد تستعمل كجواهر كشافة

(الفصل الاول فى الجواهر المعدنية القابضة)

اعتبر بوشرده الحوامض المعدنية من المعدلات وهو وجيه وقال لا يستعمل الآن منها الا عدد يسير ففي حالة التركز يقوم منها الكاويات القوية جدا واستعمالها حينئذ بدون قانون كثيرا ما يسبب تسممات تقاوم بالمغنيسيا الادراتية أى المائية المستعملة بمقدار كبير ويلزم أيضا أن يعطى للمريض محلول ١٠ جرام من بيكربونات الصودفى لترمن الماء ويستعمل من ذلك المشروب من ٣ التارالى ٤ فيمتص وغاية ذلك اذابة الخلط الدموية التى كونها الحمض الممتص فى الدم وصارت عائقا ميخانيكيا للدورة يحدث الموت السريع واذامدت الحوامض بالماء حتى صارت حمضيتها مقبولة فانها تؤثر تأثيرا معتدلا ونحن تبعا لواواسور اعتبرنا الحمض الكبريتى الممدود بالماء دواء قابضا حيث ان ذلك هو أكثراستعمالا له فلذا ذكرنا شرحه فى القوابض المعدنية

(الحمض الكبريتى)

يسمى بالافرنجية أسيدسلفوريك وكان يسمى سابقا روح الكبريت وروح الزاج وزيت الزاج الذى هو معنى اسمه عند عوام الاوروبيين بزيت الوتريول أى الزاج والحمض وتريوليك أى الزاجى وذلك أن الكبريت يتحد بالاوكسيجين بجملة اتحادات وأكثرها استعمالا فى الطب هو هذا الحمض والحمض كبريتوز وأما الحمض تحت كبريتوز فانما الاهتمام به عندنا لكونه يتكون منه ومن الصود متحد له استعمال أيضا ويوجد الحمض الكبريتى فى الطبيعة خالصا كما عرف ذلك سنة ١٧٧٦ عيسوية فى مغارة فى جبل نارحول سيين يسمى زوقولينو ثم قرب إكس فى سفوة وشاهده همبلد فى مياه نهر فى غرناطة الجديدة يسمى ريوو ينجرو وأخذ اسمه المذكور الذى معناه خلى أو حمضى من هذا الحمض أو من الحمض ادروكلوريك وشوهد أيضا فى عمق جبل نار يسمى جبل ادريان بكسر الهمزة بجزيرة جاوة حيث يكون هنالك مركزا وكثيرا بحيث يصير المياه المتحملة منه مؤذية وشوهد عن قرب أيضا ينابيع كثيرة من هذا الحمض بدرجات مختلفة من التركز بالمدينة الصغيرة المسماة بيرون ولكن أكثر ما يوجد فى الطبيعة أن يكون فى حالة اتحاد مع الكلس أو الباريت أو الالومين أو الحديد وكان يستخرج سابقا بتقطير كثير من هذه الاملاح وسيما كبريتات الحديد المسمى بالزاج الاخضر والآن يستخرج من جميع الانواع

(الصفات الطبيعية) يوجد فى المتجر بصورة سائل أبيض أو مسمر زيتى القوام عديم الرائحة وطعمه شديد الحمضية وثقله الخاص ١٫٨٤٢ وكثافته فى مقياس الحوامض ٦٦ درجة وفى تلك الحالة يحتوى على الماء دائما بحيث يعسر فصله منه ومع ذلك يمكن انالته خاليا من الماء فيكون حينئذ تارة صلبا وتارة سائلا فاذا كان صلبا كان أبيض معتما يذوب فى ٢٥ درجة ويتصاعد فى بعض درجات أعلى من ذلك ويتبلور بالتبريد الى شوش حريرية

(الخواص الكيماوية) الحمض الخالى من الماء يكون مركبا من ١٠٠ جزء من الكبريت و ١٤٩٫٦ من الاوكسيجين وأما حمض المتجر فتحتوى المائة منه على ١٩ من الماء و ٨١ من الحمض وبعض آثار من كبريتات الرصاص والنحاس والالومين وغير ذلك وهو

يحمر صبغه التورنسول تحميرا شديدا ويفحم الجواهر الحيوانية والنباتية بسرعة فاذا عرض للهواء جذب الرطوبة منه واسود وزاد وزنه المطلق ونقصت كثافته وهو يغلي ويتصاعد في ٣٠٠ درجة من الحرارة تقريبا واذا سخن مع الفحم تحلل تركيبه الى أوكسيجين وحمض كبريتوزو يتجمد في ١٠ درج تحت الصفر فيتبلور الى منشورات مسدسة الاسطحة ويختلط بالماء بأي مقدار كان فتنتج من ذلك حرارة فأربعة أجزاء من الحمض وجزء من الماء ترفع حرارته الى ١٠٥ فوق الصفر وأربعة من الحمض وواحد من الجليد ترفع حرارته الى ٥٠ فوق الصفر وواحد من الحمض وأربعة من الجليد تخفض الحرارة ٢٠ تحت الصفر واذا خلط مع الكؤول أثر عليه مع الزمن ويتحد بالاكاسيد والقلويات النباتية التي يأخذها من أغلب الحوامض الاخر فتحصل من ذلك أملاح مخصوصة تسمى كبريتات

(تحضيره) يحضر مقدار كبير من هذا الحمض بتأثير الهواء والماء على مستنتجات حرق مخلوط ثمانية أجزاء من النتر أي نترات البوطاس بجزء من الكبريت فيحرق ذلك في قاعات واسعة مرصصة بالرصاص بعد أن يدخل فيها تيار مزدوج من هواء وبخار مائي فالكبريت يتحول بأوكسيجين الهواء الى حمض كبريتوز والحمض نتريك الى حمض نتروز فيأخذ الكبريتوز جزأ من أوكسيجينه فيصير به كبريتيك ويرجع النتروز الى ثاني أوكسيد الازوت الذي يتحول بمماسة الهواء الى حمض نتروز ينقاد أيضا الى غاز الحمض الكبريتوز المتكون من جديد فيعطي له جزأ من أوكسيجينه ويعوض حالا مثله من الهواء فيرجع الحمض الكبريتوز الى حمض كبريتيك يذيبه الماء الذي هو في حالة بخار ويبقى الحال هكذا حتى ينفد المحروق والحمض المنال بذلك يكون مصفرا يحتوي على قليل من الحمض نتريك ومركبات نترية وكبريتات الرصاص وأحيانا كبريتات الكلس والمغنيسيا أو الشب أو الصود وغير ذلك وأحيانا يحتوي على زرنيخ ويحتوي هذا الحمض أيضا على مقدار مفرط من الماء ولذا لا تكون درجة تركزه الا ٥٠ في مقياس الحوامض ثم يركز الى ٦٦ درجة لاجل المتجر فاذا ركز على حرارة لا تجاوز ١٩٣٫٣ لم يفقد من حمضه أدنى مقدار ويتركز الناتج حتى يكون مكونا بالضبط من جوهر فرد من الحمض وجوهرين من الماء اما في نحو ٢٠٠ درجة فان هذا الحمض الادراتي يبتدئ في أن يتحلل تركيبه ويتقطر حينئذ جزء من الحمض مع الماء ولاجل معرفة وجود مركبات نترية فيه يستعمل أول كبريتات الحديد فانه كشاف جليل لذلك ويمكن أن يكشف جزأين من مليون فيلقى في الحمض قليل من مسحوق هذا الملح فيكتسب السائل لونا أحمر جميلا بل يكون كلون دردي النبيذ وأحسن كيفية لفعل تلك التجربة أن يؤخذ كما قال جكلان ٥٠ جم من الحمض ويصب على السطح ٣٥ سج من الماء المقطر ويترك الحرارة التي تنتج من ذلك حتى تذهب ثم يصب نحو ١٠ ان من محلول كبريتات الحديد ويمزج ذلك بلطف فاذا كان في الحمض ثاني أوكسيد الازوت اكتسب الحمض من الملح لونا ورديا لطيفا أو أرجوانيا فاذا كان فيه الحمض تحت أزوتيك كان اللون أزرق أو بنفسجيا أو قريبا للبنفسجية انتهى سوبيران وقال بوشردة انه يتلون من ذلك حالا بلون وردي تختلف قتامته انتهى ويخلص الحمض من هذه المركبات الازوتية التي تمر في التقطير بتسخينه في متراس أي

دورق على حمام رمل مع مقدار من كبريت قدره من ٢ جم الى ٤ لكل كج من الحمض حتى ان ذلك الحمض لا يتلون أصلا بكبريتات الحديد فيترك ساكنا ويضاف له حينئذ مقدار يسير من محلول ضعيف للكلورور ومنفعة ذلك اتلاف الحمض الكبريتوز الذى تكون فيه ولم يتخلص منه بالتقاطير التى حصلت له مرات فيحصل من ذلك الحمض كبريتيك والحمض أدروكلوريك وذلك الحمض الاخير يسهل طرده بالغلى فاذا كان الحمض الكبريتى زرنيخيا عرف بواسطة جهاز مرس فيمد الحمض بسبعة أجزاء أو ثمانية من الماء ويوقع التأثير به على خارصين غير زرنيخى فتسال نكت ينعكس منها ضوء لامع اذا كان الحمض محتويا على زرنيخ وأشار أورفيلا حينئذ بأن يحرك مع غاز الادروجين الكبريتى فى قنينة لم يملأ منها الا ثلثها أو ربعها ويترك ساكنا ثم يرشح نافذا من قليل من الاميت الذى لا يتسلط الحمض عليه وأما دوبكير فارجع الحمض الى كثافة ٥٥ درجة فى مقياس هام سخنه الى ١٠٠ فوق الصفر وأضاف له بعض أجزاء ألفية من كبريتور البار يوم المبلور وتركه ساكنا ثم صفى الحمض وركزه ولاجل تخليص الحمض من كبريتات الرصاص يلزم أن يعرض للتقطير غير أن هذه العملية يعسر فعلها الان على الحمض يصحبه اهتزازات شديدة تكسر الجهاز غالبا وكثيرا ما يتفق أيضا أن الابخرة التى تتكاثف ويحصل منها سائل حار جدا تكسر المرسب الذى تقبل فيه وكيفية التقطير أن يؤخذ كج من الحمض التجرى يصب فى معوجة من زجاج سعتها لتر تقريبا ويوضع معه ٣ حلزونات أو ٤ من سلك من البلاتين لاجل توزيع الحرارة باستواء وانتظام فى السائل ويوضع المعوجة على كانون انعكاس وهى تحت مدخنة جيدة ويوفق على المعوجة بدون سدادة ولا تطيين بالون أى كرة من زجاج سعتها أيضا كما ذكر ويكمل جهاز الكانون ويسخن تدريجيا بفحم مبيض وتزاد النار شيأ فشيأ الى درجة الغلى بدون انقطاع وبانتظام فاذا اجتنى مقدار من ٦٤ الى ٩٦ جم تقريبا يبعد المرسب ويوفق على المعوجة مرسب آخر جاف حار جدا ويدوم على التقطير حتى يؤخذ نحو ثلثى السائل تقريبا أما ما فوق ذلك فان كبريتات الرصاص الذى تراكم فى السائل بالتبخير يسبب اهتزازات قد تحصل منها أخطار انتهى بوشرده وقال سوبيران أحسن الطرق التى ذكروها لذلك طريقة برزيليوس وهى تقوم من أن يسخن الحمض الكبريتى فى جزئه العلوى فقط وحيث انه لم تتكون أبخرة فى قعر اناثه لم تحصل الاهتزازات وجهاز ذلك صوره سوبيران ويقوم من مخروط مقطوع من صفيح الحديد يوفق على قطعه بالضبط معوجة تغمس فيه الى ثلثها ويلقى الرمل حول الحافة الخارجة للمخروط حتى لا يتيسر لتيار الهواء أن يمر من أسفل الى أعلى ويوضع الاجر حول المخروط ويعلق أعلى المعوجة بقدر ٣ أو ٤ سنتمتر مخروط آخر من صفيح الحديد يخدم لامساك قبوة المعوجة فى الحرارة وتملأ المعوجة الى ثلثيها من الحمض الكبريتى ويمسك عنقها محفوظا عريعة رقيقة من البلاط ويوضع النار كلها حول المعوجة فى داخل الاجر فيغلى الحمض فى جزئه العلوى بدون أن يحصل منه وثبات والتكاثف لا يبتدئ الا من العنق وأحسن واسطة لتكاثفه الذى قد يضطر له ما ذكره أور وهو أن يوفق على المعوجة أنبوبة من زجاج طولها متر وقطرها من ٤ الى ٥ سنتمتر وتقبل فى أحد طرفى

عنق المعوجة وتصب بالطرف الآخر فى قنينة من القنانى الحمض الذى تكاثف ولا يبرد جزء من الجهاز

فاذا استعمل الحمض الكبريتى الذى لم يبلغ مقياس كثافته ٦٦ كانت الاجزاء الاول من الحمض أضعف من غيرها لان الحمض الكبريتى يبتدأ بأن يتركز قبل أن يتقطر فاذن تفصل وحدها تلك الاجزاء الاول وشاهد جيلان أنه يمكن فى مدة تقطير الحمض أن يفصل فى المرسب فى آن واحد الحمض الخالى عن الماء والحمض الاضعف من حمض المعوجة بحيث ان الحمض ينقسم الى جزأين أحدهما يعطى ماءه للآخر غير أن هذين الناتجين يختلطان فى التقطير العادى انتهى سو بيران وبالجملة تقطير الحمض لازم للكيمياء والطب فاذا تقطر وجدت فيه صفاته الطبيعية التى ذكرناها من كونه عديم اللون والرائحة هلامى القوام شديد الحمضية ثقيلا جدا قليل التطاير واذا قطر على نار مكشوفة كبريتات الحديد الجاف حصل الحمض أيضا ويكون أكثف وأسمر مدخنا وهو المسمى فى المتجر الاوروبى بالحمض الكبريتى لسكس أو حمض نردوزان أو الزاج المدخن واعتبر فوجيل هذا السائل حمضا مخصوصا ودلنج حمضا كبريتيا خاليا من الماء وليس هو على رأى بوصى وأورا الا مخلوط حمض كبريتى اعتيادى بحمض كبريتى خال من الماء ثم هو لا تتغير خواصه بالحمض الكبريتوز المحتوى هو عليه أحيانا على سبيل العرض فاذا قطر تصاعد منه الحمض الخالى من الماء يقينا فيجئ على شكل بلورات بيض معتمة شبيهة بالاميئت ويسمى أيضا بالحمض الكبريتى المتجلد ثم يذهب لونه وينتقل الى الحمض الكبريتى الاعتيادى ولتعلم أن الحمض الخالى من الماء وحمض نردوزان أشد كاوية من الحمض الكبريتى الاعتيادى وأشد شراهية للماء فيمتصانه بقوة وهما الى الآن غير مستعملين فى الطب وانما المستعمل الحمض المائى الذى ذكرنا صفاته الطبيعية

(الاجسام التى لا تتوافق معه) القلويات والكربونات والنترات والادروكلورات والمستحلبات واللبن ونحو ذلك

(النتائج الصحية والسمية) الحمض الكبريتى المركز الذى ذكرنا شدة فاعليته على الاجسام الآلية الخالية عن الحياة يؤثر أيضا بتلك الشدة على المنسوجات الحية فان كان مغليا أحرق كالحديد المحمى وان كان باردا تسلط على الجلد بسرعة بحيث يسبب فيما يلامسه التهابات ثقيلة واذا وضع الماء بمقدار يسير على هذا الحرق جاز أن يزيد فى نتيجته بالحرارة التى ينتجها بخلاف الزيت فانه لا يوجد فيه هذا الخطر فيعمل منه مع مثل وزنه ست مرات من ماء الكلس طلاء نافع جدا لهذا الحرق واذا وضع ذلك الحمض على الاغشية المخاطية فانه يكويها وكثيرا ما يفعمها واذا ادخل فى الطرق الهضمية سواء من طريق الفم وذلك هو الاكثر أو بواسطة الحقن كما قد يحصل أحيانا ألهب المنسوجات الهابا شديدا وأفسد تركيبها وولد خشكريشات سودا وأحيانا بيضا وأنتج أوجاعا شديدة وفى العادة الموت سواء بواسطة أو بدون واسطة وسيما اذا أخذ منه بعض أواق واذا حقن فى أوردة الحيوانات جمد دمها وقتلها وتلك ا خر نتيجة يمكن أن يوصل اليها وضعه على الجلد فقط فاذن يكون أحد السموم الاكالة القوية

الشدّة ومن الأسباب الكثيرة الوجود لحصول نوع هذا القسم الزرقة السائلة أعنى محلول النيلة فى الحمض الكبريتى ويوجد فى كتاب السموم لاورفيلا خمس مشاهدات ثلاث منها ذكر فيها الفعل المحزن لهذا المحلول والثنتان الباقيتان تنسبان للحمض الكبريتى نفسه وعندنا أمور واقعية تقوى كلا منهما وذكر بيران امرأة استعملت لاجل القسم محلول النيلة فى الحمض الكبريتى بعد ان أضافت له الماء فخرج من الدم الذى استخرج من ذراعها بالفصد بعد خمس ساعات مصل مزرق اللون زرقة واضحة وكان لون البول الخارج منها فى صباح اليوم التالى أزرق قاتما مخضرا ولما وضع العلق على القسم المعدى مات حال امتلائه بالدم ومهما كان فعلاج ذلك المبادرة بازدراد السوائل المائية واللعابية والشحمية والزيتية واللبنية وماء الصابون وأحسن من ذلك وان كان تأثيره غير تام كما قال أورفيلا المغنيسيا معلقة فى الماء فهى مفضلة على الالبان التى تصنع من تحت كربونات المغنيسيا أو تحت كربونات الكلس وان أوصى بذلك بعضهم وبالجملة يلزم مدّ الحمض وابطال عمله وتحريض القىء لتقذف المواد الى الخارج ثم تستعمل مضادّات الالتهاب التى تكون قوتها على حسب مقتضيات الاحوال

(النتائج الدوائية) الحمض الكبريتى النقى أى المركز كاوشديد والممدود بالماء قابض لاغير وهو الكثير الاستعمال كل وقت على شكل مشروب مرطب وقابض قليلا فى الآفات التى سنذكرها فاذا كان السائل محتويا على مقدار كبير من الحمض أو كانت صفة الحمض قوية سبب فى المعدة انقباضا مؤلما وفى القسم المعدى كله احساسا شاقا وسيما اذا كانت الاعضاء الهضمية فى حالة تهيج أو كان فيها حالة مرضية أخرى فتدخل أجزاء الحمض فى الدم ويحرض فعلها فى الالياف العضوية انقباضا فى المنسوجات التى تنسب هى لها فهل هذا الفعل مقوّ وقابض أم لا نقول ان القوى المعدية تشتدّ مدّة استعمال الماء المحمض بهذا الحمض وربما ازادت الشهية وأسرع الهضم ويحصل من ذلك الماء أيضا تعديل أو تبريد وربما تلطفت فى الحميات اعراضها ونقص الفعل المرضى فى الحركات العضوية وضعفت الحرارة الحيوانية فينطفئ العطش وكل هذا ناشئ من ذلك الماء المحمض ولا يستعمل هذا الحمض من الباطن الا بمقدار يسير كبعض نقط فقط فى جرعة أو على شكل ليموناد يسمى بالليموناد المعدنى بمقدار من نصف م الى م وأ كثر من الحمض الذى فى ٦٦ من الكثافة مع ٢ ط من سائل محلى وقد يترك هذا المقدار لاختيار الاقرباذينيين فالذوق هو الذى يحكم بدرجة حموضته والاقتصار ٢ م لاجل ٢ ط من الحامل قد يعسر تحمل استعماله بالملاعق فمن الغلط ماقيل ان ذلك مستعمل فى المارستانات مع أن المستعمل بالاكثر فيها على هذا الشكل انما هو ماء رابيل

ونسبوا للافراط من هذا الحمض جملة اخطار أضعفها ضرس الاسنان التى يبيضها ومع الزمن يتسلط عليها ويعسر جدّا تحمله على كثير من الناس حيث يوخز معدتهم ويسبب وجع الفؤاد والقىء بل الجنين فى بطن أمه قد يستشعر بتأثيره وكذا الاطفال الرضع يستشعرون بتأثيره المغم واعتبره سيدنام مضادّا للدلالة فى الامراض التى يلزم أن يكون

بحرانها

بحرانها بالاسهال وأوصى بعضهم بمنع استعماله اذا لم يكن التنفس مطلقا أو كانت الطرق الاولية متلبكة أى ذوات سدد أو كان هناك سعال أو اسهال وذكر فيير منفعته فى الجميات العفنة وعدم نفعه فى الالتهاب البلوراوى وفى الفيضان الصدرى وقىء الدم والسل والالتهاب المعدى والدوسنطاريا وبول الدم ونحو ذلك وسنذكر عن بعضهم ما يخالف ذلك وحيث علم أن هذا الحض لا يجمع بالاملاح التى يحلل تركيبها ولا باللبن فانه يجمده اقتضى رأى ميلان أن يبدل للاطفال الرضع استعمال لبن أمهاتهم حين استعماله بمصل اللبن ومدحوا هذا الحض بالاكثر سواء أعطى فى جرعة أو على شكل ليموناد بوصف كونه مرطبا ومضادا للعفونة كما قلنا وقابضا فى علاج الجميات المحرقة الرديئة الصفة والفيضانات الضعفية والانزفة ونسب بعضهم له فعلا منبها على المجموع الوعائى والعصبى غير أنه لم يؤسس ذلك الا على مشاهدة ضعيفة التأسيس وثبت عند كرانبر أنه اذا أعطى لمدمنى الخمر والمشروبات الروحية مدة أسبوعين أو ٣ أسابيع فى مطبوخ مر زال منهم ذوق السوائل الروحية وتحقق ذلك عند غيره من الاطباء ومقدار ذلك م لاجل ٢ ط من الحامل ويستعمل ذلك بالاكواب فى كل ساعة أو ساعتين بل قال بعضهم لا حاجة لكون الحامل من الجواهر المرة واستعمال الحض الضعيف معروف فى المؤلفات وأما الامراض التى يستعمل فيها فهى على ما سيذكر فيستعمل أولا مضادا للعفونة ويجمع حينئذ مع الكينا فى الجميات الحادة وسيما العفنية والخبيثة وخصوصا الوبائية والمعدية بضم فسكون والطاعون وفى الجميات المصحوبة بالسبات وفى فيضان البطن أى الاسهال وفى الجميات النمشية وفى القرمزية والحصبة الخبيثتين وفى الجدرى المتجمع بل والاسود ونفعه فى الاسهالات الضعفية والدوسنطاريا العتيقة واضح لان مجلس هذه الامراض فى القناة الغذائية وتأثير أجزاء الحض على السطح المعوى بسبب انكماش الغشاء المنسوجة وتشنج الاوعية الدموية وذلك ربما سبب التحام القروح المعوية اذا كانت جديدة منعزلة سطحية وثانيا كقابض ويخلط غالبا بالكاد هندى والقاطر الهندى ونحو ذلك فى الانزفة الضعفية التى لم تكن بدلا عن فيضان دموى آخر أعنى فى نفث الدم فيضم للودنوم وفى مترورا جيا أى الانزفة الرحمية كما مدحه كثيرون ووجده ميره قوى الفعل فى ذلك وسيما عند الحوامل وقىء الدم وبول الدم وفى الانزفة الحفرية بل أوصى بعضهم به منضما مع الافيون فى السل الناشئ عن ضعف الرئتين وقال بعضهم لم أشاهد له منفعة فى ذلك واستعمل أيضا مع النحاح فى حمى دقية مصحوبة بعرق ليلى ونفع هذا الحض فى الانزفة وربما كان محققا اذا دامت الاستفراغات زمنا طويلا وحصل منها ضعف عميق ولم يوجد هناك تهيج ولا حرارة ولا نحو ذلك وكثيرا ما يوضع نقط من هذا الحض على منقوع أو مطبوخ مقو مثل الكينا أو الورد الاحمر أو الكاد لتزيد قوته القابضة ويمكن صيرورة التأثير الاول على السطح المعدى نافعا اذا كان المشروب شديد الحمضية فتحصل من ذلك نتائج اشتراكية قد تكون نافعة فالالم المعدى يصحبه بطء خفائى للنبض وانقباض وقى فى الجلد ونحو ذلك فكأن الدم اندفع من الاوعية الصغيرة للاغلظة وربما حصل من تلك الظاهرة احتباس النزيف بل قطعه وثالثا كمرطب لتعديل الحمى

والصفير واذا كان كغيره من الحوامض مستعملا في الحميات الالتهابية والمحرقة والالتهاب الرئوي والجدري المبارك ونحو ذلك ورابعا أحيانا في بعض الامراض التشنجية كم ذكروا فقد ذكر دلكان نفعه في الفواق بأخذ م منه لاجل ٤ ق من الماء ويستعمل ذلك باللاعق واستعمله اذلك أيضا جو لا بمقدار م منه لاجل ط من الماء ويستعمل من ذلك ملعقة في كل ٣ ساعات وذكروا نفعه في القرس والسل النخامي والربو وكذا في الحصبات والاستسقاء وأوصى منه بمقدار بعض ن في كوب من الماء علاجا للقيء الناتج من الطرطير المقيء فيكون في ذلك أقوى فعلا من الافيون ويدخل أيضا في جرعة علاجا للحميات ذوات النوب بمقدار ٢٤ قح في ٧ ق ومن سائل بقي أمر يظهر أنه يستدعي انتباه الاطباء وهو أن جندران ذكر أن هذا الحمض هو القاعدة الفعالة الحقيقية للشب الممدوح من مدة يسيرة في علاج القولنج الرصاصي نفاعليته مؤكدة في ذلك فيعطي ذلك الحمض بمقدار من م الى م ونصف م في ٢ ط من ماء محلى ويعطى في ٢٤ ساعة بعيدا بزمن تماعن وقت الاكل فيكون ذلك على رأيه دواء خاصا ذاتيا حقيقيا لهذا الداء المستعصي ويستشعر حالا بنتائجه الجيدة ويصح أيضا أن يستعمل هذا الليموناد كحافظ لصحة العملة الذين يشتغلون في الرصاص فينتج فيهم ادرار البول بدون أن يحدث اسهالا ولاقيأ بل يظهر أنه يزيد في الشهية قليلا

هذا ولا ينبغي اهمال النظر لعوارضه في الاستعمال الطبي وان كان بالكيفيات والمقادير التي ذكرت ليس سميا في نفسه وانما سميته على حسب درجة تركزه حتى انه اذا استعمل من الظاهر كاويا وان كان ذلك قليل الاستعمال فقد يمتد تأثيره زيادة عن الحدود المرادة فلا يوضع للكي الامع الاحتراس كما يفعل ذلك في الجروح السمية وعض الكلاب الكلبة والحيات ونحو ذلك وكذا في كي الوخزات الحاصلة من التشريح والطوق الناصورية والقروح الآكلة السطحية وبعض الاندفاعات الجلدية ونحو ذلك ويلزم في تلك الاحوال الاخيرة وكذا اذا استعمل بوصف كونه قابضا أن يعدل وزنه جملة مرات اما من الماء حيث كان مسمى عند القدماء روح الكبريت وكان بعضهم يبل به ورقة من الورق النشاش ويضعها على فوهة الاوعية واما من الكؤول وهو المسمى ماء رابيل ويلزم أيضا اضعافه ليوضع على القروح الحفرية والسرطانية بل والزهرية أو ليستعمل مضمضة وغرغرة مجتمعا مع العسل أو رب الجمان أو غير ذلك كما يفعل ذلك في الخناق الغنغريني أو القلاعات وأحوال من سرطان الشفة السفلى واستعمله في الجرب كثيرون فيؤخذ منه نصف م ومن الماء ٦ ق واستعمله أليبر في القوابي المستعصية وسمت في الامراض الجلدية الشبيهة بالجذام

واستعمال الحمض في الصنائع كثير متضاعف جدا التحليل تركيب الاملاح التي يراد عزل الحمض منها والتبييض والدبغ وتنقية الزيوت وذوبان النيلة المعدة للصبغ وغير ذلك ويستعمل في علم الكيمياء حيث يكون أحد الجواهر الكشافة الشديدة القوة والاقوى لزوما ويستعمل لعمل التخمير في الخل وتركيز بعض السوائل وقد يدخله الغشاشون في الخل لتزيد حمضيته وان كان ذلك خطرا ويجعلونه بدل عصارة الليمون في الليموناد ويستعمل في بيوت الادوية